

الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية

تأليف

دكتور حسن الباشا

أستاذ مساعد بكلية الآداب — جامعة القاهرة

المجلد الثاني

١٩٦٦

مكتبة الطبع والنشر
دار النهضة العربية
٢١ شارع عبد الحالى ثروت بالقاهرة

الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية

تأليف

دكتور حسن الباشا

أستاذ مساعد بكلية الآداب - جامعة القاهرة

المجلد الثاني

١٩٦٦

مكتبة الطبع والنشر
دار النهضة العربية
٣١ شارع عبد الحالى زوت بالقاهرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الجزء الثاني

داع

وردت هذه اللفظة على الآثار العربية . وهي من الألفاظ التي استخدمت
ككاتب فخرى^(١) وكاسم وظيفة . وقد اشتهرت في أول الأمر كلقب شيعي ثم
لم تلبث أن صارت لها أهمية وظيفية بعد تأسيس الدولة الفاطمية .

ومن طوائف الشيعة التي عنيت عناية خاصة بالدعاة طائفة الإسماعيلية . وقد
رقب الإسماعيلية دعايتهم مراتب : فكانت عندهم حجج الجزائر اثنا عشر حجة ،
ولكل حجة جزيرة أربعة وعشرون داعياً ، وثلاثون داعياً مأذوناً ، ويرأس
هؤلاء جميعاً داعي الدعاة الذي يقيم بالحضرة مع الإمام ، ولالإمام أن يختار من
كبار رجال الدعوة وعلمائها من يجعله في مرتبة الحجج فيعرف بالحجة فقط كما
يختار من يجعله في مرتبة البايع فيعرف بالباب^(٢) .

ويقول الإسماعيلية إن النبي [ص] أمد الوصي (الإمام) والحجة والداعي
والمأذون والمسكامر بالعلوم الباطنية التي أخذها بدوره من خمسة حدود علوية
اصطلحوا على تسميتها بالخيم والفتح والجد والتالي والسابق^(٣) ليدبها خمسة
حدود جسمانية^(٤) .

وكانت المهمة الأساسية للداعي هي بث الدعوة الشيعية ، ونشرها في كافة
أنحاء العالم الإسلامي ، وكسب الأنصار ، وإرشادهم إلى تعاليم مذهبهم^(٥) . ولم
تقف مهمة الدعاة عند حد التعليم والإرشاد ، وإنما شملت أيضاً العمل على

(١) انظر حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ص ٢٨٥ .

(٢) محمد كامل حسين : دراسات في الشعر في عصر الأيوبيين ص ٧٢ .

(٣) هذه الخمسة عند الصوفية هي جبريل وميكائيل وإسرافيل والوح والقلم .

(٤) محمد كامل حسين : المرجع السابق ص ٧٣ .

(٥) Hitti, History of the Arabs, p. 443 .

الإعداد والتنظيم السياسى لتأسيس الدول الشيعية . ومن مشاهير الدعاة الذين كان لهم دور مهم فى إنشاء الدول الداعى أبو عبد الله الشيعى الذى ساعد على تأسيس الدولة الفاطمية فى شمال أفريقيا^(١) ، وأبو كامل على بن محمد الداعى مؤسس دولة الصليحيين بصنعاء^(٢) ، وحسن بن الصباح مؤسس الحشيشية فى الموت وغيرها^(٣) .

وبظهور الدولة الفاطمية كان من الطبيعى أن يزداد تنظيم الدعاة إذ صاروا يسندهم ويحميهم حكومة قوية غنية . وقد كانت وظيفة الداعى فى الدولة الفاطمية من أكبر الوظائف الدينية ذات الرتب العالية^(٤) .

وكان الدعاة الفاطميون يزاولون نشاطهم فى داخل الدولة وخارجها : إذ كانوا يتلقون التعاليم والمبادئ عن طريق الخليفة وكبرائهم ثم ينتشرون فى أنحاء العالم الإسلامى متبعين خطة مقرر . وكانت تعاليم دار الحكمة هى الأسس التى وضعها الدعاة الأول ؛ وكانت درجات الدعاية فيها تسعا بزيادة درجتين على التعاليم الأولى ؛ وقد عمل الحاكم بأمر الله بصفة خاصة على تنشيط الدعوة ، واهتم ببث الدعوة السرية عن طريق إعداد الرسائل ، وتنظيم الدراسات والمناهج ، وهو الذى أسس دار الحكمة^(٥) [انظر حكيم] .

ويستشف من سجل بالدعوة للدولة الفاطمية أورده على بن خلف الكاتب فى كتابه مواد البيان^(٦) أن مهمة الداعى الفاطمى كانت الدعوة إلى المذهب الإسماعيلى ، وإلى اتباع الخليفة الفاطمى ، وأخذ العهد له ، وتبليغ

(١) ibid. p. 617

(٢) زامباور : معجم الأنساب ج ١ ص ١٨٣ .

(٣) أحمد حامد الصراف : عمر الخيام ص ٦٤ — ٦٨ ؛ براون : تاريخ الأدب فى

إيران ص ٢٥٢ — ٢٥٣ ؛

Hitti, History of the Arabs, p. 446.

(٤) القلقشندى : صبح ج ٩ ص ١٨ و ١٠ ص ٣٠٨ .

(٥) أحمد حامد الصراف : عمر الخيام ص ٦٣ — ٦٤ .

(٦) القلقشندى : صبح ج ١٠ ص ٤٣٤ — ٤٣٨ .

توجيهاته إلى أتباعه ؛ وكان على الداعي أن يعلم أتباعه تعاليم المذهب تدريجياً وبحكمة وكياسة ، وأن يعرض مشاكه على الخليفة ، وأن يتخذ كاتباً يرتب الأتباع في مجلسه حسب درجاتهم ، ويقوم بتقييم ما يقدمونه إلى الداعي من زكاة وجزى وأخماس وقربات لتقديمها إلى الخليفة .

وكان الدعاة يتلقون تعليماتهم ويتفقهون في مذهبهم في القصور الفاطمية والمسجد الجامع بالقاهرة المعزية ودار الحكمة .

وليس من شك في أن الداعي الفاطمي كان يقوم بث دعوته بطريقة سرية في البلاد التي لم تكن خاضعة سياسياً للدولة الفاطمية حتى يسلم من اعتداءات خصومه .

وكان الدعاة منبئين في كل بلد ومجتمع ، وكان عليهم أن يتحلوا بالزهد والتقوى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى يجذبوا إليهم الأتباع^(١) .

وكان يشرف على الدعاة الفاطميين داع أكبر كان يسمى داعي الدعاة . وربما وجد في كل قطر داعي دعاة خاص به .

وربما جمعت وظيفة داعي الدعاة ووظيفة قاضي القضاة لفرد واحد وقد يكون الوزير نفسه^(٢) .

وقد وصلنا كتابات جنائزية بأسماء بعض الدعاة منها كتابة على شاهد من الحجر من عسقلان بتاريخ ربيع الأول سنة ٤٠٦هـ / سبتمبر ١٠١٥م بمتحف جنيف باسم « محمد بن علي الأنصاري الداعي »^(٣) .

(١) محمد كمل حسين : المرجع السابق ص ٥٧ .

(٢) القلقشندي : صبح الأعشى ج ٣ ص ٤٨٧ و ج ٥ ص ٤٥٢ ؛

المقريزي : خطط ج ١ ص ٤٠٣ — ٤٠٤ ، (مطبعة النيل) ج ٢ ص ٢٤٣ ؛

ابن خلدون المعبر ج ٤ ص ٥٥ و ٥٦ .

(٣) Déonna, Mon. orientaux, Syria, IV, p. 233, pl. XXXIII; Répertoire, VI, p. 103, no. 2188.

ووردت كلمة « الداعي » على قطعة من نسيج الكتان^(١) في متحف
بناكي في أثينا بتاريخ سنة ٨٤٧٨/١٠٨٥ م باسم المستنصر^(٢).

كما وردت صيغة « داعي أمير المؤمنين » في كتابة أثرية بنص جنائزي
على شاهد من البرزات من مكة بتاريخ شهر ربيع الآخر سنة ٨٥٦١/١٢ فبراير
١١٦٦ م باسم « الملك . . الأمير . . عظيم الدين . . داعي أمير المؤمنين أبي
موسى عمران بن المعظم المتوج المسكين »^(٣) وليس من شك في أن أبا موسى
عمران من الدعاة الصليحيين الذين أسسوا دولتهم بصنعاء ، واستولوا على مكة
سنة ٨٤٥٥ .^(٤)

وكذلك أطلقت صيغة « الداعي إلى الحق » على يوسف بن يحيى بن الفاضل
في كتابة على قطعة من النسيج من اليمن جاء فيها « الداعي إلى الحق أمير المؤمنين
يوسف بن يحيى بن الفاضل . . أحمد بن رسول الله صلى الله عليه وسلم أجمعين »^(٥)
ونظراً لأهمية الدعاة في الدولة الفاطمية وخطورة مهمتهم كان الوزراء
الفاطميون — بعد أن سيطروا على أمور الدولة منذ بدر الجمالي — يلقبون
بلقب « هادي دعاة المؤمنين » مما يدل على قيامهم بتوجيه الدعاة ، وقد تلقب
بدر الجمالي بهذا اللقب لأول مرة في سنة ٨٤٦٧ م حين صار يدعى « كافل قضاة
المسلمين وهادي دعاة المؤمنين »^(٦) ، وتبعه في ذلك من جاء بعده من أمراء

(١) الكتابة بالحرير الأصفر .

(٢) Combe, Tissus fatimides, Mém. Maspero, III, p. 271, no. 19; Répertoire, VII, p. 231, no. 2753

(٣) Répertoire, IX, p. 44, no. 3269

(٤) انظر زامباور : معجم الأنساب - ١ ص ١٨٣ .

(٥) Répertoire, IV, no. 1544

(٦) المقرئ : خط - ١ ص ٤٤٠ عن ابن الطوير .

الجيش والوزراء الذين استبدوا بإدارة الدولة الفاطمية دون الخلفاء^(١) .
وقد وصلتنا كتابات أثرية من عهد بدر وخلفائه تشتمل على هذا اللقب
من ذلك كتابة بنص تشييد باسم بدر بتاريخ سنة ٤٧٣هـ / ١٠٨٠م من قوص
على لوحين من الخشب : أحدهما بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة^(٢) ، والثانى
مدمج فى سقف جامع قوص^(٣) ، وكتابة أخرى بتاريخ المحرم سنة ٤٧٨هـ
بمسجد الجيوشى يرجح أنها باسم بدر أيضا^(٤) ؛ وكتابة بنص تشييد باسم
الأفضل من حوالى سنة ٥١٥هـ على لوح من الرخام على شمال المحراب بمسجد
العمري بالحلة الكبرى^(٥) .

هذا وقد كان كبار العلوية بطبرستان وغيرها يستخدمون لفظه « الداعى »
للإشارة إلى رئيسهم الأعلى ، وكانوا ينقشونها على النقود^(٦) .

داعية آل محمد

وردت هذه الصيغة فى كتابه أثرية على كسوة الكعبة بمكة بتاريخ سنة
١٩٩هـ باسم « أبو السرايا الأصغر بن الأصغر داعية آل محمد صلوات الله عليه

(١) انظر مثلا ألقاب كتيفات فى قانون الرسائل لابن الصيرفى :

(Weiet, CIA, Égypte, II. p. 86)

وألقاب أبى الفضل العباس الظافرى ، وألقاب أبى الغارات طلائع الشيع فوز فى بعض

الوثائق (Amari, Diplomi Arabi, 241—244, 250—251)

(٢) سجل رقم ٣١٠٠ .

(٣) David—Weill, Bois à épigraphes, I, p. 44, no.3100, (٣)
pl. XVIII; Répertoire, VII, p. 210, no. 2728.

(٤) van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 54, no. 32

(٥) Répertoire, VIII, p. 128—129, no. 2985

(٦) السكرملى : النقود العربية ص ١٣٥ .

وسلامه « الذى أمر بعمل هذه الكسوة لبیت الله الحرام » وأن يطرح عنه
كسوة الظلمة من والد العباس^(١) »

والداعية هنا بدلالة الداعى [انظر] ، ويقصد به أحد دعاة الشيعة كما يفهم
من الكتابة^(٢).

دباغ

هو الذى يدبغ الجلد ، والمحل الذى يزاول فيه عمله يسمى المدبغة ،
والجمع مدابغ.

وقد وصلنا مجموعة من شواهد القبور وردت فيها هذه الكلمة منها شاهد
من الحجر الرملى بتاريخ ١٠ ربيع الأول سنة ٨٣٢٧/٥ يناير ٩٣٩ م بمتحف الفن
الاسلامى بالقاهرة باسم « على بن سالم بن أحمد الدباغ^(٣) » ، وقطعة من لوح رخام
بتاريخ ٢ جمادى الأولى سنة ٨٥٣٨/١٢ نوفمبر ١١٤٣ م من المرية جاء فيها
« المعروف [بابن] الدباغ^(٤) » ، وشاهد آخر من الرخام بتاريخ ١٧ صفر سنة
٨٥٤١/٢٩ يوليه ١١٤٦ م بمتحف المرية باسم « محمد بن عبد الله بن أحمد المعروف
بالبلذوذى الدباغ^(٥) » .

هذا وقد وردت الصيغة فى كتابة أثرية بوقفية بتاريخ سنة ٨٨٥٠ على منارة
جامع البياضة بحلب وقف فيها أحمد بن عبد الجليل المصحف المكرم على روح
ابن عمه صدقة بن يوسف الدباغ^(٥).

(١) Répertoire, I, p. 83, no. 101 عن الأزرق - ١ ص ١٨٣ .

(٢) Wiet, Stèles, V, no. 1685, pl. 13

(٣) Répertoire, VIII, p. 231 no. 3114

(٤) Répertoire, VIII, p. 239, no. 3125

(٥) Herzfeld, CIA, Syrie du Nord, p. 351, no. 201

ووردت الإشارة إلى بعض الدباغين في برديات قديمة من مصر : فوردت في عقد زواج^(١) مؤرخ بآخر صفر سنة ٢٣٣ هـ ربما كان من ادقو باسم يزيد الدباغ^(٢)، وفي عقد بيع^(٣) مؤرخ في شهر ذى القعدة سنة ٢٣٩ هـ جاء فيه ذكر منزل سواد بن بقونس الدباغ فضلا عن يزيد الدباغ^(٤).

ونظرا إلى أن الدباغة كانت تعتبر من الصناعات المقلقة كان يفرد لها أطراف المدينة، ويشترط عليها شروط صحية : مثل سعة الأماكن وتهويتها، وارتفاع سقفها؛ وكان الإشراف على مراعاة تنفيذ هذه الشروط من مهمة المحتسب ويعاونه في ذلك عرفاء الأسواق وأمناء الصناعات، ويقوم بالمهمة التنفيذية وإلى المدينة^(٥). وكانت الدولة تصدر مراسيم تتعلق بالدباغين : فقد تفرض عليهم ضرائب أو تلغى عليهم بعض المكوس . وبأعلى باب المدخل بمسجد الدباغين بطرابلس كتابة أثرية بمرسوم بتاريخ ٢٣ جمادى الآخرة سنة ١٨٨٢/ ٢ أكتوبر ١٩٧٧م أصدره السلطان الملك الأشرف أبو النصر قايتباي عند حلول ركابه بطرابلس المحروسة يقضى « بإبطال ماعلى الدباغين بطرابلس من المكس المقرر لديوان المواقف الشريفة وأن لا يكلفوا إلى الدرهم الفرد وأن يفتش ذلك في بلاطة على المسالخ بطرابلس »^(٦).

(١) دار الكتب المصرية رقم ١٨٧١ .

(٢) جروهان : أوراق البردى العربية ص ١٠٥ — ١١٢ رقم ٤٨ لوحة ٧ .

(٣) دار الكتب المصرية تاريخ رقم ١٨٦٥ .

(٤) جروهان : المرجع السابق ص ١٤٦ — ١٥٢ رقم ٥٦ .

(٥) حسن عبد الوهاب : توقيعات الصناع على الآثار ص ٥٣٩ .

(٦) Sobernheim, CIA, Syrie du Nord, p. 131 — 132, (٦)

درويش

لفظ فارسي بمعنى شيخ ، وقد ورد في كتابة أثرية^(١) بتربة الشيخ على الهروي بحلب جاء فيها « يازوار هذا الولي لاتنسو على درویش^(٢) » .

دقاق

وردت اللفظة في كتابة أثرية جنازية من حوالى سنة ٥٥٩٩ في مسجد سيدى بومدين فى فاس خاص بأبى عبد الله الدقاق^(٣) السلاجمى أحد أسيان أبى مدين . . . وهو من كبار الصوفية^(٤) .

والدقاق هو الذى يقوم بدق القماش لتحويله وتمليسـه ويقال له أيضا قصار^(٥) ، والدقاق أيضا هو الطحان^(٦) .

دلال

الدلال هو الذى يتوسط بين البائع والمشتري^(٧) ، ويحاول التوفيق بينهما ، وهو الذى يدال على البضاعة أى يقدم الأدلة على أنها جيدة وثمينة ليرغب المشتري فيها .

(١) ربما ترجع الى حوالى منتصف القرن الثامن الهجرى (١٤ م) .

(٢) Herzfeld, ClA Syrie du Nord, p. 263, no. 130 B, pl. CXII d.

(٣) ربما كانت الكلمة « الرقاق » .

(٤) Bel, Sidi Bou Medyen, Mél René Basset, I, p. 50, 46; Répertoire, IX, p. 247—8, no. 3559.

(٥) عبد الرحمن بن نصر الشيرى : كتاب نهاية الرتبة فى طلب الحسبة ص ٦٧ وحاشية .

(٦) المرجع نفسه ص ٢١ .

(٧) المرجع نفسه ص ٦٤ وحاشية .

وكان — ولا يزال — يعرف أيضا بالسمسار أو السمسار . ويأخذ الدلال أجرا على إنجاز البيع يسمى السمسرة أو الدلالة .

والدلالة من الوظائف المهمة لتنشيط التجارة؛ وقد اهتمت الدول والحكومات بتنظيمها وإصدار القوانين بشأنها ، وقد وصلتنا كتابات أثرية بمراسيم تنظم عملية الدلالة وتحدد أربابها : منها مرسوم شريف سلطاني على الواجهة الشرقية بالمدرسة الرفاعية بطرابلس بتاريخ أول ربيع الآخر سنة ٨٧٠/٢١ نوفمبر ١٤٦٥م باسم الظاهر أبي سعيد خشقدم إلى محمد ابن مبارك ملك الأمراء كافل المملكة الشريفة الطرابلسية من مضمونه « أن لا يؤخذ من التجار حماة وغيرها من السمسرة والترجمة إلا ما جرت به العادة القديمة وهي على الألف عشرة دراهم لا غير . . . وأن لا يتناول الأجرة إلا من باشر العمل بنفسه من أبناء السبيل ومنع النصاري من الترجمة والسمسرة ، ولا يؤخذ شيء ممن باع سلعته بغير دلال ، ومنع من يعارض أبناء السبيل . . ورسم أن يستمروا أبناء السبيل في السمسرة والترجمة . . (١) »

وقد جرت العادة أن يتخصص الدلالون كل في نوع معين من السلع فعرف مثلا دلال الأملاك^(٢) ، ودلال الرقيق^(٣) ، ودلال الكتب^(٤) ، ودلال الممالك^(٥) ، وربما شغل هذه الوظيفة الأخيرة في عصر المماليك موظف بإمرة أو بغير إمرة^(٦).

(١) Sobernheim, CIA, Syrie du Nord, p. 125-7, no. 125

(٢) نبيه السبكي إلى التحفظ فيما يتوسط في بيعه من الأملاك خشية أن يقع في بيع شيء موقوف فيشارك البائع في الإثم . معيد النعم ص ١٤٤ .

(٣) انظر السبكي : معيد النعم ص ١٤٤ .

(٤) المرجع نفسه ص ١٤٣ .

(٥) المقرئى : سلوك ج ٢ ص ٥٤٦ .

(٦) الظاهرى : زبدة كشف الممالك ص ١١٥ .

ومن الدلائل الذين أشير إليهم في الكتابات على الآثار العربية دلالو
الإبريسم وغيره من الأقمشة : ففي متحف الآثار العربية في خان مرجان ببغداد
لوحة رخام من عهد الشام اسماعيل الصفوي (٩٠٧ — ٩٣٠ هـ) نقش عليه
كتابة بمرسوم بتاريخ ذي الحجة سنة ٩٢١ هـ باسم السلطان قنغراز « بأن
لا يؤخذ من دلالو الإبريسم وغيره من الأقمشة شيء بعلة الضمان ومطامع الديوان
وأن لا يؤخذ من جند حاكم بغداد أو غلمان أو أرباب ديوانه شيء بعلة التما،
ومن غير ذلك أو شيئاً منه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين »^(١)

ومنهم أيضاً دلالو قماش المصري ، وقد وصلتنا كتابة أثرية بمرسوم بتاريخ
ذي الحجة سنة ١٢٧١ هـ / يوليو ١٩٦٧ م بالمسجد الجامع بحلب يقضى بإبطال الجناح
الناصرى محمد أمير استدار بناء على إشارة يشبك البجاسى ملك الأمراء « ماعلى
دلائل قماش المصري من خدمة الاستدارية عند لبس الخلعة » ولعن من
يحدثه^(٢).

دليل

وردت اللفظة في كتابة أثرية جنائزية بتاريخ شوال سنة ٢٥٢ هـ على
لوحة رخام من السوس باسم « هارون الدليل »^(٣).

وللدليل معنى عام ومعنى خاص . أما المعنى العام فهو المرشد أو من يصحب
جماعة ليدهم على الطريق التي يجب أن يسلكوها حتى يصلوا إلى غرضهم ،

(١) دليل متحف الآثار العربية في خان مرجان ببغداد ، الطبعة الثانية ص ٢٨ و ٢٩
لوحة ٢٨ .

(٢) Herzfeld, CIA. Syrie du Nord, p. 383, no. 237. (٢)
pl. LXVI, b.

(٣) Répertoire, II, no. 565, p. 115—6. (٣)

وقد جاء مثلاً أن القاضي الفاضل استظهر في دخول بلاد الأعداء باستصحاب
السكنانية والأدلاء قبل نوبة كسرة الرملة سنة ٥٧٣ هـ ، وأنهم ما كانوا يفارقونه
في الغداء والعشاء فاستخدمهم في جمع الشتات^(١) .

ومن جهة أخرى كان الدليل اسماً لموظف من أرباب الأقلام في عصر
الأيوبيين ، وكانت مهمته — حسب ما ذكر ابن مماتي — هي أن يقوم بعمل
القوانين بالمساحة وسجلات التحضير ، ويفصل ذلك حسب البقاع وأصناف
المزروعات والقطائع وأسماء المزارعين ، ويكتب خطه بالتزام الدرك فيه^(٢) . وقد
عرفه دى ساسى بطريقة أوضح حين قال إنه شخص من أهل الناحية يقوم بتعيين
أسماء المزارعين للأراضي المزروعة التي يمسحها موظفو السلطان من المساحين
والقياسين وغيرهم^(٣) .

دهان

وردت في كتابة أثرية جنائزية على شاهد من الرخام على شكل عمود
بتاريخ ٢٤ ذى القعدة سنة ١٥٤٧/٢٠ فبراير سنة ١١٥٣ م محفوظ بمتحف الفن
الإسلامى بالقاهرة باسم « الشيخ الصالح محمود أبو عوض الدهان »^(٤) .
والدهان هو الذى يدهن أو يطلى بالدهان الجدران والأسقف والأدوات
أو الأنية أو غيرها ، وصناعة الدهان من الصنائع التي توجد في المدن المستبحرة في

(١) أبو شامة : الروضتين ١ ص ٢٧٣ .

(٢) ابن مماتي : قوانين الدواوين ص ١٠ (طبعة أخرى) ص ٣٠٥ .

(٣) De Sacy, I, p. 13

(٤) Wiet, Stèles, X, no. 3640

العمارة والآخذة في عوائد الترف والحضارة على حد قول ابن خلدون^(١). وقد يعمل الدهان مجرد طلاء أولون وقد يزخرف أو يصور . ومن هنا حذر السبكي الدهان من أن يصور صورة حيوان لاعلى حائط ولا سقف ولا آلة من الآلات ولا على الأرض^(٢) ؛ وقال إن بعض أصحابه أجازوا التصوير على الأرض ونحوها غير أن الصحيح في رأى السبكي خلاف ذلك^(٣) .

ويبدو أن بعض الدهانين كان يزاول عمل الخطاط خصوصا فيما يتعلق بالكتابة على الحوائط بمقياس كبير أى فيما يدخل في عمل الخطاط . وفي جدار تربة خايربك بحلب كتابة أثرية بنص إنشاء التربة بتاريخ ربيع الأول سنة ٩٢٠ هـ باسم سيف الدين خايربك الأشرفى كافل المملكة الحلبية المحروسة^(٤) كتبت بخط الشيخ أحمد بن الداية الدهان^(٥)

ويبدو أن اللفظ أطلق أيضاً على الخزاف نظراً إلى أنه كان يطلى الآنية الخزفية بالدهان ، ومن الخزافين المشهورين مسلم ابن الدهان وابن الدهان ومترف أخو مسلم الدهان وهم من العصر الفاطمى ، وقد وصلتنا تحف خزفية عليها توقيعاتهم بهذه الصيغة . أما مسلم ابن الدهان فربما كان أشهر الخزافين فى العصر الفاطمى ، وتحفظ المتاحف والمجموعات الفنية بعشرات من التحف الخزفية ذات البريق المعدنى الذى تحمل توقيعهم ، فضلاً عن قطع أخرى عليها علامته المميزة ، وهذه تتألف من دائرتين متحدتي المركز داخلهما ثلاثة خطوط أو أكثر متوازية ، يظهر اسم مسلم غالباً على قاعدة الإناء ، وبخط كوفى بسيط ، ويندر أن يكون على وجه

(١) المقدمة ص ٤٢٢ .

(٢) انظر رأينا فى ذلك فى كتابنا التصوير الإسلامى فى العصور الوسطى الفصل الأول .

(٣) معيد النعم ص ١٣٥ .

(٤) محمد أسعد طلس : الآثار الإسلامية والتاريخية فى حلب ص ١٢٤ — ١٢٥ حاشية .

(٥) توفى سنة ٩٥١ هـ .

الإناء ، ومن المرجح أن مصنع مسلم كان بمدينة الفسطاط^(١) .

أما بخصوص ابن الدهان ومترف ففي متحف الفن الإسلامي بالقاهرة قطعة من الخزف عليها توقيع « مسلم وابن الدهان »^(٢) ، في حين أن بالمتحف نفسه إناء يحمل توقيعاً نصه « عمل مترف أخو مسلم الدهان »^(٣)

هذا وقد صار للدهانين في العصر الأيوبي بيوت برسمهم كان موقعها وراء القصر الكبير الفاطمي ، وكان هذا الموضع في العصر الفاطمي برسم طواحين القمح التي تطحن جرات القصور وبرسم مخازن الأخشاب والحديد ونحو ذلك^(٤) .

دوادار

وردت هذه الوظيفة بكثرة على الآثار العربية . وتآلف من كلمتين « دواة » العربية وهي ما يكتب منه ، « ودار » الفارسية بمعنى ممسك ، والمعنى الكلي ممسك الدواة أو الموكل بالدواة ويقصد بذلك الموكل بدواة السلطان أو الأمير ، وقد عرفت هذه الوظيفة في عصر العباسيين ، وأطلق على صاحبها في عصر الغزنويين^(٥) والسلاجقة^(٦) اسم « الدواتدار » وظل موجود أيضاً في دولة خوارز مشاه ؛ وانتقلت الوظيفة عن طريق السلاجقة والأتابكة

(١) انظر دكتور زكي محمد حسن : تحف جديدة من الخزف الفاطمي ذي البريق المعدني ، جمال محمد محرز : الخزف الفاطمي ؛ عبد الرؤوف علي يوسف : خزافون من العصر الفاطمي ص ١٧٩ .

Aly Bahgat et Massoul, p. 59.

(٢) سجل رقم ١/٢٠٠٤٩ .

(٣) عبد الرؤوف علي يوسف : خزافون من العصر الفاطمي ص ١٧٩ .

كان الأستاذ عبد الرؤوف علي يوسف هو أول من تعرف على هذا الاسم وبذلك أضاف اسماً جديداً إلى قائمة خزافي العصر الفاطمي .

(٤) ابن خلدون : المقدمة ص ٤٢٢ .

(٥) انظر مثلاً تاريخ البيهقي ص ١٧٤ و ٤٣٥ — ٤٣٦ و ص ٨٠١ .

(٦) انظر جامع التواريخ ص ٢٦٢ ودكتور فؤاد الصياد : المغول في التاريخ ص ١٥٨ .

والأيوبيين إلى دولة المماليك حيث عرف صاحبها باسم «دوادار»^(١) : إذ حذفت التاء في «دواتدار» استئقلا فصارت «دوادار»^(٢) .

وقد أخذت وظيفة الدوادار في عصر المماليك تتطور تدريجيا وتزداد أهميتها ، وتنظم اختصاصاتها ، وتتفرع رتبها : شأنها شأن غيرها من الوظائف في هذه الدولة .

وكانت وظيفة الدوادار من الوظائف التي يشغلها عسكريون^(٣) وقد اختلف ترتيبها بالنسبة للوظائف المتعلقة بالسلطان باختلاف العصور : إذ اعتبرها صاحب ديوان الإنشاء الوظيفة الثامنة بين هذه الوظائف^(٤) ، في حين أن القلقشندي جعلها السابعة^(٥) ، ثم رتبها خليل الظاهري رابعة هذه الوظائف . أما الحجاج الألمان الذين زاروا مصر في نهاية القرن الخامس عشر فجعلوا الدوادار في المرتبة الثانية بعد السلطان نفسه^(٦) .

وكان الدوادار يختار من بين الخاصكية [انظر] ، ثم أخذت رتبة الدوادار تزداد تدريجيا حتى صار من أمراء المئين ثم من أكابر أمراء المئين . وقد بدأ تعيين أمراء المئين لوظيفة الدوادار في دولة الناصر حسن وذلك حين استقر فيها الأمير طغتمش النجمي^(٧) ، وكان أول من شغلها من

(١) ذكرها ابن خلدون بحرفة بصيغة دويدار . المقدمة ص ٢٦٦ و ٢٧٥ .

(٢) القلقشندي : صبح الأعشى ج ٥ ص ٤٦٢ . وقد أطلق عليها بعض الفرنجة أسماء مقاربة هي dyadery, dyodar وربما أيضاً le deguare انظر :

van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 363 n. 1.

(٣) القلقشندي : صبح ج ٤ ص ١٩ .

(٤) van Berchem, CIA, Égypte. I, p. 363, n. 1

(٥) القلقشندي : صبح ج ٤ ص ١٩ .

(٦) van Berchem, op. cit., p. 363, n. 1

(٧) القلقشندي : صبح ج ٤ ص ١٩ ؛ ج ٨ ص ٢٢٩ ؛ ضوء ص ٢٤٦ ؛ المقرئ :

خطوط ج ٢ ص ٢٢٢ ؛ (مطبعة النيل) ج ٣ ص ٣٥٥ ، ٣٦١ — ٣٦٢ .

أكابر أمراء المؤمنين الأمير سيف الدين طشتمر العلأى^(١).

ولم يكن للسلطان دوادار واحد فقط ، بل ربما باع عدد الدوادارية عشرة من الأمراء والجند تتصاغر رتبهم الواحد عن الآخر^(٢) . وكان أعلاهم الدوادار الكبير الذى صار يسمى أيضاً أمير دوادار أو أمير دوادار كبير [انظر] ، وكان عادة فى رتبة أمير مائة ، وكان أقل منه مباشرة نائبه أو الدوادار الثانى وكان أمير طبليخاناه أو أمير أربعين ، ثم أقل منه الدوادار الثالث وكان أمير عشرين أو أمير عشرة ، وهكذا على التوالى حتى الدوادار الصغير فى أسفل السلم وكان مجرد جندي أو مملوك من الخاصكية^(٣).

وكان الدوادار يختار عادة من بين أهل عصبية السلطان : إذ كان السلطان يعول عليه ، ويثق به ، ويستقيم إليه فى غالب أحواله . وعلى الرغم من أن وظيفة الدوادار يفهم من منطوقها أن شأغها يجب أن يكون على قسط وافر من العلم وفن الكتابة والمراسلة فإنه لم يكن يشترط ذلك فيه إذ كان الدوادار يعتمد فى الأمور المتعلقة بالكتابة والإنشاء والبلاغة على صاحب الإنشاء الذى كان يتبع الدوادار ويخضع لأمره وتوجيهاته^(٤).

وكانت مهمة الدوادار أساساً كما يفهم من منطوق الكلمة هى حمل دواة السلطان وتولى أمرها ، ويتبع ذلك ما يلزم من الأمور المتعلقة بهذا المعنى بحسب

(١) كان ذلك قبل سنة ٧٧٢ هـ / ١٣٧٠ م حين خلف على الماردى كنياب كافل . وقد توفى طشتمر فى شعبان سنة ٧٨٦ هـ / ١٨ سبتمبر — ١٦ أكتوبر ١٣٨٤ هـ .
المقرىزى : خطط ح ٢ ص ٢٢٢ ؛ (مطبعة النيل) ح ٣ ص ٣٦١ ؛

Mayer, Saracenic Heraldry, p. 225.

(٢) خليل الظاهرى : زبدة كشف الممالك ص ١١٦ .

(٣) المرجع نفسه ص ١١٤ و ١١٥ ؛ صفحات لم تنشر من بدائم الزهور فى وقائع الدهور ؛
الأنصارى : حوادث الزمان (مخطوطة) اب .

van Berchem, op. cit., p. 363, n. 1.

(٤) ابن خلدون : المقدمة ص ٢٧٥ .

(م ٣٤ — الفنون الإسلامية)

ما يقتضيه الحال ^(١) : من تبليغ الرسائل والأوامر عن السلطان ، وتقديم الرسائل والقصاص إليه ، وحمل الدواة له ليوقع عليها ^(٢) وعلى عامة المناشير والتقارير والكتب ^(٣) .

وكان الدوادار يشترك مع أمير جانداد وكاتب السر في تقديم البريد إلى السلطان ^(٤) ، وكان الدوادار هو الذى يقطع بطائق الحمام : فإذا وقع طائر من الحمام الرسائل ببطاقة أخذها البراج ، وأتى بها الدوادار ، فيقطع الدوادار البطاقة عن الحمام بيده ، ثم يحملها إلى السلطان ، ويحضر كاتب السر فيقرأها ^(٥) .

وكان الدوادار إذا خرج عن السلطان بكتابة شيء بمرسوم حمل رسالته ، وعينت فيما يكتب ^(٦) ، وكانت العادة في بداية عصر المماليك أن السلطان إذا أمر بكتابة شيء نقل هذه الرغبة أحد الدوادارية إلى أحد البريدية ، فيحمل هذا الرسالة إلى كاتب السر ، فيحملك بدوره إلى من يكتب المرسوم اللازم من كتاب الإنشاء . ثم حدث في عهد السلطان محمد بن قلاوون أن أفرد لإحالة الرسالة أو تعليقها كاتب من كتاب الإنشاء قبل رفعها إلى كاتب السر ، واستمر ذلك إلى أن شغل وظيفة الدوادار يونس النوروزى وكان كاتبه هو فتح الدين ابن شماس أحد كتاب الدست فأذن كاتب السر لهذا الكاتب في تعليق الرسالة عن الأمير يونس على ظهور القصاص وغيرها . وكان يكتب على حواشى القصاص

(١) الفلشندي : صبح - ٥ ص ٤٦٢ .

(٢) السبكي : معيد النعم .

(٣) الفلشندي : صبح - ٤ ص ١٩ ؛ ضوء ص ٢٤٦ ؛ المقرئى : خطط - ٢ ص ٢٢٢ ؛ (مطبعة النيل) - ٣ ص ٣٦٢ .

(٤) المراجع نفسها .

(٥) الفلشندي : صبح - ٤ ص ٦٠ .

(٦) المراجع نفسه - ٤ ص ١٩ .

في وسط القصة مامثاله : « رسم برسالة الجناب العالي الأميري الكبير الشرفي
يونس الدوادار الظاهري — ضاعف الله تعالى نعمته — أن يكتب مثال شريف
بكذا أو توقيع شريف بكذا ، ثم تحمل إلى كاتب السر ، فيحيلها إلى كاتب
من كتاب الإنشاء ؛ فيكتب بمقتضاها^(١) .

وكان الدوادارية هم الذين يحملون أيضا الرسائل إلى من يركب البريد :
فكانوا يخرجون برسالة السلطان على لسانهم مما يرسم به لمن يركب البريد
في المهمات السلطانية وغيرها إلى صاحب ديوان الإنشاء فيأمر بعض الموقعين
بتنزيهاها ليعمل بمقتضاها^(٢) ؛ وكان مستند أوراق الطريق في كثير من الأحيان
عبارة عن رسالة الدوادار ، وإن كان الغالب في ذلك خط كاتب السر ، ويندر
أن يكون إشارة نائب السلطان^(٣) .

وإلى جانب ذلك كان من مهمة الدوادار المشاورة على من يحضر إلى باب
السلطان ، وإدخال ذوي الظالمات^(٤) ، وعليه أن يراعى وقوف الناس على حدود
الآداب في لقاء السلطان ، والتحية في مجالسه ، والتقدم بالوفود بين يديه . وكان
يضاف إليه استتباع كاتب السر وأصحاب البريد المصرفين في حاجات السلطان
بالقاصية والحاضرة^(٥) .

وكان من مهمته مع الوزير نظر دار الضيافة والأسواق . وقد جرت العادة
أن كان يخرج لمقابلة رسل الملوك النائب أو حاجب الحجاب أو المهندار أو غيرهم
من الأمراء حسب درجاتهم . وكان الدوادار هو الذي يستأذن عليهم ،

(١) القلقشندي : صبح ٦ ص ٢٠٩ — ٢١٠ .

(٢) القلقشندي : ضوء ص ٤٤ .

(٣) القلقشندي : صبح ٧ ص ٢٣٣ .

(٤) السبكي : معيد النعم ص ٢٥ .

(٥) ابن خلدون : المقدمة ص ٢٦٦ .

وينزلهم دار الضيافة . وكان إذا دخل الرسول على السلطان تناول الدوادار الكتاب منه ، فيمسحه بوجه الرسول ، ثم يدفعه إلى السلطان ، فيفضه ، ويدفعه إلى كاتب السر فيقرؤه على السلطان^(١) .

وكان الدوادارية يشتركون مع الحجاب في تقديم المساكين من العامة إلى السلطان عند جلوسه بدار العدل لخلاص المظالم : إذ كانوا يقفون خلف حلقة الكبراء المحيطة بالسلطان ، ويقومون بإحضار قصص أرباب الضرورات والمتظلمين إلى حضرة السلطان حيث تقرأ عليه القصص^(٢) .

ونظرا إلى أن وظيفة الدوادار كانت تجعله مطالعا على مايجرى في الدولة من أمور ، ومايقدم إلى السلطان من مكاتبات ورسائل ، ومايخرج عنه من أوامر وتعليمات كان يشترط عليه كتم الأسرار ، كما كان يؤخذ عليه العهد ألا يخفي عن السلطان شيئا يبلغه ولو كان ضده هو نفسه ، وألا يأمر بشيء إلا بحسب أمر السلطان ، وأن يأمر بتنفيذ كل مايطالبه السلطان^(٣) .

هذا ولم تنف سلطة الدوادار عند هذا الحد : إذا لم يلبث أن ارتفع شأن الدوادار كثيراً وزادت سلطانه . ذلك أنه حين ولي الأمير اقمير الحنبلي وظيفة الدوادارية في عهد الأشرف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون ، وكان عظيم في الدولة ، صار يخرج المراسيم السلطانية بغير مشاورة كما يخرج نائب السلطنة ، ويعين في المرسوم إذ ذاك أنه كتب برسالته ، وحين نقل اقمير إلى نيابة السلطنة وحل محله الأمير طشتمر الدوادار جعله السلطان الأشرف من أكبر أمراء الألو فمقامات منزلة ، وقويت مهابة . ولما ولي الدوادارية الأمير لوطا

(١) القلقشندي : صبيح - ٤ ص ٥٩ .

(٢) المرجع نفسه - ٤ ص ٤٤ .

(٣) العمري : التعريف ص ١٥٠ ؛ القلقشندي : صبيح - ١٣ ص ٣١٠ .

سند عودة الدولة الظاهرية بعد زوالها تحكّم تحكّمًا زائدًا في هذه الوظيفة ،
وتصرف كتصرف النواب ، وولى وعزل ، وحكم في القضايا المعضلة ، فصار
ذلك حقا من بعده لمن ولى الدوادارية ثم زادت سلطة الدوادار أكثر من ذلك
حين ولى الدواورية الأمير يشبك والأمير حكم في عهد الناصر فرج : إذ تحكّم في
جليل أمور الدولة وحقيرها من المال والهريد والأحكام والعزل والولاية^(١) ،
وظل الأمر على ذلك تقريبا إلى نهاية الدولة المملوكية حين صار الدوادار في
المرتبة الثانية بعد السلطان^(٢) .

وبالإضافة إلى الأعمال التي كان يقوم بها الدوادار — بحكم وظيفته —
كان يكلف أيضا بكثير من المهمات الخاصة ولا سيما تلك التي يلزمها توفر
الثقة فيمن يقوم بها .

وقد قام الأمير يشبك من مهدى دوادار الملك الأشرف قايتباي ببعض
أعمال أثرية : ذلك أنه في سنة ٨٨٣هـ / ١٤٧٧م كانت الأرض قد ارتفعت
عن منسوب باب زويلة وعن جامع الصالح طلائع فقام الدوادار المذكور
بالكشف عن عتبة باب زويلة وعن سلم الجامع فأنكشفت الدرجات التي كانت
مردومة وكانت عدتها عشر درجات ، كما ظهرت العمدة ، ثم أزل ما كان
بوجهة من أبنية وأجرى به إصلاحات^(٣)

وفي عصر المماليك ربما تخصص بعض الدوادارية بمهام معينة وعرفوا بها :
فعرف من ذلك دوادار كاتب السر وهو المتولى بحفظ أصول الأوامر والمكاتبات
باضمارات ديوان الإنشاء ، كما صارت إليه أيضا حجابة الديوان لمنع الناس من
الدخول إليه ، سوى أهله^(٤) .

(١) القلقشندي : صبح ح ٤ ص ١٩ ؛ ح ٨ ص ٢٢٩ ؛ ضوء ص ٢٤٦ ؛

المقريزي : نخط ح ٢ ص ٢٢٢ ؛ (مطبعة النيل) ح ٣ ص ٣٥٥ ، ٣٦١ — ٣٦٢ .

(٢) van Berchem, CIA, Egypte, I, p. 363, n. I.

(٣) حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ص ١٠٣ .

(٤) القلقشندي : ضوء ص ٥١ — ٥٢ .

وعرف أيضاً من الدوادارية دوادار العلامة، وهو المختص بعلامة السلطان
أى توقيعه، وقد أشير لهذا الدوادار في حوادث سنة ٦٧٩ هـ في عهد السلطان.
قلاون مما يرجح أنه ربما كان من مستحدثات هذا العصر^(١).

وقد عني كتاب المصطلح في عصر المماليك بمزاسيم الدوادار وألقابه. وكان
من الطبيعي أن تختلف ألقاب الدوادار بحسب رتبته وأهميته وبحسب العصر الذي
يعيش فيه: وقد ذكر العمرى مثلاً أن مستند الدوادار هو «الجاس السامي»
الأميرى الفلانى فلان الدوادار الفلانى أيده الله تعالى^(٢)، ثم أضاف أنه إذا
كان دوادار مصرف من أمراء الطبائخانات فإنه يكتب له «بالجاس العالى» على
سبيل العرض لا الاستحقاق^(٣). كما ذكر أيضاً أنه من الألقاب الخاصة
بالدوادار لقب السفير أو السفيرى^(٤).

ومن مراسم الدوادار أيضاً اتخاذ الرنوك أو الشعارات. وكان رنك الدوادار على
هيئة دواة منذ عهد خوارز مشاه محمد بن تكسن، وظل رنك الدوادار على
هذه الهيئة حتى عصر المماليك كما يتضح من رنوك الدوادارية التي جاءت على
آثارهم. ومن الدوادارية التي وصلتنا كتابات أثرية بأسمائهم ووظائفهم على آثار
مصحوبة برنوكهم على هيئة دواة قلوبغا وسيدى أحمد وطشتمر العلأى.
وإذا كان قد وصلنا في بعض الأحيان رنوك على هيئة دواة تصحب أسماء لا يلحق.

(١) جاء في السلوك المقرئى (ج ١ ص ٦٨١) أنه في سادس جمادى الآخرة سنة ٦٧٩ هـ.
جامع السلطان قلاون على الأمير سيف الدين بلبان الرومى وجعل دوادار العلامة لأغير مع القاضى.
فتح الدين بن عبد الظاهر. أنظر أيضاً الحاشية في ص ٦٧٩ من الكتاب نفسه.

(٢) العمرى: التعريف ص ٩٠.

(٣) ذلك لأن أجل رسم مكانة أمراء الطبائخانات — في رأيه — هو السامى بالياء.
ولجمهورهم مصرأ أو شامأ من الترك والتركان والأكراد السامى بغير الياء. العمرى ص ٧٤.
التعريف ص ٧٤.

(٤) القلقشندى: صبح ص ٦٠ ص ١٥.

بها وظائف دوادارية مثل بعض الكتابات باسم جورجي الناصري فإنه قد عرف أن أصحاب هذه الأسماء في جميع الحالات قد شغلوا في وقت من الأوقات وظيفة دوادار قبل أن ينقلوا إلى وظائف أخرى ، ومن ثم كانت رنوكهم على هيئة دواة . ومن المعروف أن الرنك كان يعطى للأمير ملائماً للوظيفة التي كان يشغلها حين تنصيبه أميراً ، ثم يظل محتفظاً به ولو انتقل إلى وظائف أخرى ^(١) . ومن جهة أخرى يلاحظ أن الرنوك المركبة من دواة وكأس التي وصلتنا كان أصحابها دوادارية وذلك فيما عدا استثناءات نادرة ومن المحتمل أن هؤلاء أيضاً قد شغلوا وظيفة دوادار صغير ^(٢) .

ولم تقتصر وظيفة الدوادار على حاشية السلطان بل اتخذ بعض الأمراء دوادارية كانوا يقومون لديهم بمهام مشابهة لما يقوم به دوادارية السلاطين ، وربما كلف هؤلاء أيضاً من أمرائهم بالقيام بأعمال أخرى خارج سلطات وظائفهم ، ومن أمثلة ذلك تكليف دوادار الأمير سودون الطرنتاي كافل الشام بالقيام بنظر الأسرى ونظر الأسوار ^(٣) .

وترد وظيفة الدوادار على الآثار بصيغ مختلفة بعض الشيء مثل دوادار ودوادار كبير وأمير دوادار وأمير دوادار كبير [انظر] .

ويبدو أن صيغة «دوادار» قد ظلت هي الصيغة الرسمية للوظيفة حتى بداية القرن التاسع الهجري (١٥ م) على الأقل : ذلك أن القلقشندي يطلق عليها هذا الاسم دون أن يسبقها لفظة «أمير» أو يصفها بصفة «كبير» ^(٤) ؛ بل إنه يقرر

(١) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 4, 5

(٢) Ibid, p. 12

(٣) وهذه من الوظائف الدينية المدنية . انظر نسخة توقيع بذلك له في صبح الأعشى ص ١٢٠ .

(٤) القلقشندي : صبح ص ١٩ ؛ ص ٥٦٢ ؛ ص ٨٠ ص ٢٢٩ ؛ ضوء ص ٢٤٦ .

في الضوء أن أسماء الوظائف التي يسبقها لفظ أمير هي أربعة فقط : وهي أمير اخور
وأمير جاندار وأمير شكار وأمير طبر^(١) . غير أنه منذ البداية وجد التمييز بين
الدوادار الكبير والدوادار الصغير^(٢) .

أما إضافة لفظ أمير على كلمة دوادار فيبدو أنها تمت من باب العرض فقط
لا بصفة رسمية بعد أن صار يشغل هذه الوظيفة أمراء مثين ؛ ومع ذلك فإن
الكتابات الأثرية التي تشمل على هذه الصيغة يرجع معظمها إلى القرن التاسع
الهجري (١٥ م) ، وبخاصة أو آخره .

ومن المحتمل أن صيغة أمير دوادار أو أمير دوادار كبير قد صارت هي
الصيغة الرسمية لكبير الدوادارية في أواخر عصر المماليك بعد أن صار يشغل هذه
الوظيفة كبار أمراء المثين الذين اتسعت سلطاتهم وتصرفوا تصرف النواب [انظر
أمير دوادار]

وقد وصلنا كتابات أثرية بأسماء بعض الدوادارية من أكابر أمراء المثين
ذكر فيها اسم الوظيفة تارة بصيغة دوادار وتارة أمير دوادار . ومن هؤلاء
الأمير سيف الدين طشتمر العلاني الذي سبقت الإشارة إلى أنه كان أول من
شغل وظيفة الدوادار من أكابر أمراء المثين وأنه عظمت منزلته وقويت
مهابته . وفي حين يطلق عليه اسم « الأمير الكبير السيدي طشتمر أمير
دوادار الملك الأشرفي^(٣) » على سلطانية من الفحاس بمتحف فيكتوريا
والبرت بلندن^(٤) ، يرد اسمه بصيغة « الأمير سيف الدين طشتمر الدوادار

(١) ص ٣٤٥ . وتصدق هذه الملاحظة على المؤلفين المعاصرين للقلقشندي أو الذين سبقوه .

(٢) انظر ما قبل .

(٣) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 225

(٤) سجل رقم ٨٥٧ — ١٩٠١ .

الملكي الأشرفي» في كتابة أثرية بمسجد خشقدم بالقاهرة^(١).

كما يلاحظ التردد بين استخدام الصيغتين في كتابات أثرية أخرى باسم الأمير شرف الدين يونس النوروزي أو النوروزي^(٢) ذلك أنه أطلق عليه اسم «الأمير الكبيرى . . . الشرفى يونس أمير دوادار بالأبواب الشريفة» في كتابه بتاريخ ٨٧٨٤/١٣٨٢ — ١٣٨٣ م بمسجد الطاووسية بزقاق البحصا البرانية بدمشق^(٣)، في حين أنه سمي مجرد «دوادار» في كتابات أثرية أخرى: منها كتابه على أحد الأضرحة بالقاهرة «... الأميرى الكبيرى الأجلى الشرفى يونس النوروزى الدوادار الملكى الظاهرى»^(٤)، وكتابته ثانية بخان بونس بالقرب من غزة «يونس النوروزى الدوادار مولانا السلطان الملك الظاهرى»^(٥)؛ وكتابة ثالثة بسبيل ملحق بجامع الطاووسية «الشرفى يونس الدوادار الملكى الظاهرى»^(٦).

هذا وقد وجدت صيغتا «أمير دوادار» و «دوادار كبير» كاسم لوظيفة واحدة في كتابة أثرية على صحن نحاس أحمر ذى غطاء فى متحف ميونخ^(٧) جاء فيها «مما عمل برسم المقر الأشرف الكريم العالى المولوى الأميرى الكبيرى السيدى ... السيفى طغرى ورمش أمير دوادار الدوادار كبير المقام الشريف ...»

(١) Mayer, op. cit., p. 225, pl LXI.2

(٢) عين دوادار كبير على يد برقوق عند تولية السلطنة سنة ٧٨٤ هـ / ١٣٨٢ م . وقتل فى ٢٣ ربيع الثانى سنة ٧٩١ هـ / ٢١ أبريل ١٣٨٩ م .

(٣) Mayer, op. cit., p. 255—6, pl. LV. 2

(٤) Ibid, p. 254—5, pl. LV. 1

هذه الكتابة مصحوبة برنك مقسم إلى ثلاث مناطق أفقية : فى العليا رسم دواة ، وفى كل من الوسطى والسفلى كأس .

(٥) Ibid, p. 255—6, pl. LV. 3,4

(٦) Ibid, p. 255—6

(٧) 26 N. 41 a سجل رقم Museum für Völkerkunde

ومن الملاحظ أن الكتابة يصحبها رنك مقسم إلى ثلاث مناطق أفقية : في العليا رسم بقجة ، وفي الوسطى كأس — دواة بين فرعى سروال ، وفي السفلى كأس^(١) .

ويبدو أنه كان للدوادارية نشاط ملحوظ في مجال الفنون والتعمير نظرا لسعة نفوذهم ورأسمهم وربما لما كانوا يتمتعون به دون كثير غيرهم من الممالك من الثقافة بحكم وظيفتهم . ولقد وصلنا كثير من الآثار العربية تحمل أسماء بعض الدوادارية مصحوبة بوظائفهم بصيغة « دوادار »^(٢) .

ومن الكتابات الأثرية على العمائر التي تشمل على أسماء دوادارية كتابة بنص تشييد في رأس المين في بعلبك بتاريخ سنة ٦٧٦ هـ / ١٢٧٧ — ١٢٧٨ م باسم بلبان الرومي الدوادار الظاهري السعيدى^(٣) ؛ ونص تشييد على عتبة باب ولى في يدينا بإنشاء مشهد أبى هريرة عمارة « ايدمر الدوادار الزينى »^(٤) ؛ ونص تشييد على لوح رخام بضريح إبراهيم بن أدهم في جبلته بتاريخ العشر الأواخر من ذى القعدة سنة ٧٤٣ هـ / ١٨ — ٢٦ إبريل ١٣٤٣ م بإنشاء المسكن المبارك في أيام سيف الدين طوغان الصالحى كافل المالك الشريفة الطرابلسية « بإشارة العبد الفقير . عز الدين إيبك بن عبد الله الدوادار السيفى المشار إليه ... »^(٥) .

(١) Mayer, op. cit., p. 214—215

(٢) انظر الكتابات الأثرية التي تشمل على صيغة « أمير دوادار » في موضعها .

(٣) Sobernheim, Baalbek, no. 9, p. 18, fig. 3; Répertoire, XII, p. 232, no. 4748.

(٤) Répertoire, XIII, p. 115—116, no. 692

(٥) Sauvaget, Cinq blasons, JA, 1935, II, p. 302;

Répertoire, XV, p. 231—2, no. 5964

كان عز الدين إيبك بن عبد الله دوادار لسيف الدين طوغان نائب طرابلس كما هو واضح من الكتابة .

ونص بإنشاء خاقاه وتربة بقاربخ سنة ٨٢٤ هـ / ١٤٢١ م على واجهة المدرسة
الجمعية باسم «المقر الأشرف العالى المولى الأمير الكبير . . . السيفى . . .
جقمق»^(١) الدوادار المؤيدى كافل الممالك الشامية المحروسة . . . »^(٢) والكتابة
مصعوبة برك مقسم إلى ثلاث مناطق أفقية : فى العليا رسم دواة ، وفى الوسطى
كأس بها كأسان ، وفى السفلى كأس واحدة^(٣) ؛ ومنها أيضاً كتابة أثرية^(٤)
بقاربخ سنة ٨٣٠ هـ / ١٤٢٦ - ١٤٢٧ م فى مسجد الأمير جاني بك (جنابكية) فى
القاهرة باسم «المقر الأشرف السيفى جاني بك الدوادار الملكى الأشرفى»^(٥) .
أما التحف التى وصلتنا بأسماء دوادارية فكثيرة : فمثلا فى متحف الفن
الإسلامى بالقاهرة مشكاة^(٦) مموهة بالمينا من مصر ترجع إلى حوالى سنة ٧١٧ هـ ،
عابها كتابة أثرية باسم « الجناب العالى المولى البهائى الدوادار الملكى
الفاصرى . . . »^(٧) .

ووصلنا مجموعة من المشكاوات من مصر ترجع إلى حوالى سنة ٧٣٠ هـ
بمتاحف مختلفة باسم « ولد المقر العالى المولى . . . ناصر الدين محمد (بن) المقر
العالى المرحوم ارغون الدوادار الملكى الفاصرى » : منها واحدة بمتحف جاكرت

(١) هو سيف الدين جقمق أعتقه أرغونشاه وتوفى فى ٢٦ شعبان سنة ٨٢٤ هـ /
٢٦ أغسطس ١٤٢١ م .

(٢) عبد القادر الريحاوى : الأبنية الأثرية فى دمشق دراسة وتحقيق ، ٣ ، المدرسة
الجمعية ، مجلة الحوليات السورية ، مجلد ١٠ (١٩٦١) ص ٧٣ .

(٣) Mayer, op. cit., p. 132—3

(٤) van Berchem, CIA, Egypte, I, p. 360, no. 248.

(٥) أى دوادار الملك الأشرف برسباى . وقد توفى جاني بك بن عبد الأشرفى فى
سنة ٨٣١ هـ ودفن بمدرسته بالقاهرة .

(٦) سجل رقم ٤٠٦٨ .

(٧) Wiet, Lampes, p. 135, pl. XII,

اندريه^(١) في باريس^(٢) ، ومشكاة ثانية^(٣) في مجموعة شامية^(٤) ، ومشكاة
ثالثة^(٥) في مجموعة يومورفو بواس^(٦) .

وتمتحن الفن الإسلامي بالقاهرة مشكاة مموهة بالمينا^(٧) من حوالي سنة
٧٤٥ هـ / ١٣٤٤ م على رقبتها وبذنها كتابة أثرية باسم « المقر الشريف^(٨) العالي
المولوى المالكى المخدومى السيفى طغيتمر^(٩) الدوادار المالكى الصالحى^(١٠) »
مصحوبة برزك مركب من دواة وكأس .

وفي المتحف الأهلى^(١١) في فلورنسا مشكاة باسم الأمير نفسه ومن حوالي
التايخ نفسه عليها كتابة نصها : « مما عمل برسم المقر العالي المولوى الأميرى
الكبرى السيفى طغيتمر النجمى الدوادار المالكى الصالحى عز نصره » وعليها
رنكه المركب من الدواة والكأس^(١٢) .

(١) Musé Jacquemart—André وكانت من قبل في مجموعة Spitzer

(٢) Wiet, Les Lampes d'Arghun, Syria, XIV.

p. 204, pl. XXIV

(٣) Répertoire, XV, p. 2—3, no. 5603

Chappée (٤)

(٥) Répertoire, XV, p. 3—4, no. 5604

Eumorfopoulos (٦)

(٧) سجل رقم ٣١٤ .

(٨) وصف المقر هنا بالشريف يلفت النظر : ذلك أن صفة الشريف تلحق عادة بالقب

المقام الذى يطلق على السلطان . Wiet, Lampes, p. 71

(٩) سيف الدين طغيتمر النجمى كان فى أصله مملوك محمد بن قلاون وهو الذى نصبه
أميراً . وقد عمل كدوادار كبير فى عهد كل من الملك الصالح إسماعيل والملك الكامل شعبان
والملك المظفر حاجى ، وقد سبقت الإشارة إلى أنه كان أول دوادار برتبة أمير مائة مقدم
ألف التى منحها فى أول عهد حاجى . وقد نفي طغيتمر إلى الشام وقتل فى غزة على يد منجك
فى شهر جمادى الثانية سنة ٧٤٨ هـ / ٨ سبتمبر ١٣٤٧ م .

Mayer, op. cit., p. 232—3

(١٠) Wiet, Lampes, p. 70—72, pl. XIII

(١١) R. Museo Nazionale, Firenze

(١٢) Mayer, op. cit., p. 232—3

ووصلتنا مشكاة أخرى باسم دوادار آخر في متحف الفن الإسلامى بالقاهرة^(١)
ترجع إلى حوالى سنة ٧٤٦هـ / ١٣٤٥ م عليها كتابة نصها : « مما عمل برسم
العبد الفقير إلى الله تعالى الجنب العالى المولوى البهائى الدوادار الملكى
الناصرى »^(٢).

وبالإضافة إلى هذه المشكاوات الكثيرة التى عملت برسم دوادارية تحتفظ
المتاحف بأنوع أخرى من التحف عليها أسماء دوادارية أيضاً .

من هذه التحف طست من النحاس من حوالى سنة ٧٧٨هـ بمجموعة هرارى .
بلندن باسم « الجنب العالى المولوى الأميرى الكبيرى . . . السيفى سيف .
الدين قطلوبغا الدوادار المقر الأشرف السيفى ارغون الأسعردى^(٣) عز نصره » .
والكتابة مصحوبة برنك دواة^(٤) . ومن الملاحظ أن قطلوبغا كان دوادار أحد
الأمراء هو سيف الدين أرغون الأسعردى كما يتضح من الكتابة الأثرية .

وفى متحف مدينة ليون تحفة Chameron من حوالى سنة ٨٢٢هـ / ١٤١٩م
باسم « المقر الأشرف الزينى مقبل^(٥) الدوادار الملكى المؤيد (ى) » ؛ وعلى

(١) سجل رقم ٤٠٦٨ . باسم أسلم .

(٢) Wiet, Lampes, p. 134—6, pl. XII

(٣) تولى أرغون الأسعردى بعد سنة ٧٧٨هـ بإقيل .

(٤) Mayer, op. cit., p. 193—4, pl. XXXIV. 1

(٥) جلب زين الدين مقبل الحسامى من الأناضول ، وصار مملوكاً لحسام الدين لاجين .
ومن هنا استمد لقبه الحسامى . وقد اتخذ شيخ خاصكيا له عند تولية السلطنة ، ثم صار رأس
نوبة الجدارية ، وأخذ يترقى فى سلك الوظائف إلى أن صار دواداراً ثانياً ؛ وعند تعيين جقمق
نائباً لدمشق صار مقبل الحسامى دواداراً كبيراً وكان ذلك فى ٣ شوال سنة ٨٢٢هـ / ٢٣
أكتوبر ١٤١٩ . وكان مقبل قد تأمر أول الأمر فى دمشق . وظل مقبل فى وظيفة دوادار
كبير إلى وفاة الملك المؤيد شيخ .

التحفنة رنك مقسم إلى ثلاث مناطق أفقية : في العليا رسم بقجة ، وفي الوسطى كأس ، وربما كان في السفلى أيضاً كأس^(١) .

ومن المتحف التي وصلتنا بأسماء دوادارية مصراط باب محليان بكسوة نحاسية بمسجد جاني بك الأشرفي بالقاهرة بتاريخ سنة ٨٣٣ هـ عليهما كتابة أثرية باسم « المقر الأشرف السيفي جاني بك الدوادار المملوكي الأشرفي^(٢) » . وفي متحف الفن الإسلامي بالقاهرة طست من النحاس^(٣) عليه كتابة أثرية مصحوبة برنك على هيئة دواة^(٤) « برسم الجنب العالى المولى السيفي سيدى أحمد الدوادار »^(٥) .

وبالمتحف نفسه صحن من النحاس يرجح أنه يرجع إلى ما قبل سنة ٨٩٠ هـ / ١٤٩٩ م باسم الأمير سيف الدين نوروز دوادار الأمير سيف الدين أز بك^(٦) . وواضح من الكتابة أن الأمير نوروز كان دوادارا عند الأمير سيف الدين أز بك .

كما وصلنا إناء نحاس آخر باسم دوادار أحد الأمراء أيضاً ، وهو عبارة عن ساطانية كانت ملك أوهان وولده^(٧) بالقدس عليها كتابة نصها : « مما عمل برسم الجنب العالى السيفي طقطمش الدوادار المقر الأشرف السيفي جان بلاط » . وعلى هذه التحفنة رنك مقسم إلى ثلاث مناطق أفقية : في العليا رسم بقجة ،

(١) Mayer, op. cit., p. 167—8, pl. LX

(٢) حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ص ٢١٩ .

(٣) سجل رقم ٤٤٤٢ .

(٤) Mayer, op. cit., p. 260

(٥) Wiet, Cuivres, p. 122, pl. XLVI, p. 243, no. 403

(٦) Ibid, p. 241, no. 383

(٧) Messrs. Ohan and Son

وفي الوسطى كأس بها دواة بين فرعى سروال ، وفي السفلى كأس ^(١) .

هذا وقد عرفت بعض الآثار بأسماء دوادارية نذكر منها على سبيل المثال
قبة يونس الدوادار بصحراء قايتباي بالقاهرة ؛ وهذه القبة مخلفة من الخانات
التي أنشأها يونس الدادوار قبل سنة ٥٧٨٣ / ١٣٨١ م ، ومن المعروف أن أنس
والد برقوق كان قد دفن في هذه التربة ثم نقله ابنه الظاهر برقوق إلى قبة
مدرسته بالنحاسين . وتعرف قبة يونس الدوادار خطأ باسم أنس والد برقوق
نظر الوجود كتابة أثرية باسمه على شباك بها ^(٢) .

دوادار كبير

هو كبير الدوادارية ويقال له أيضا أمير دوادار أو أمير دوادار كبير وربما اكتفى
« بدوادار » فقط [انظر] . وقد وردت هذه الصيغة مصحوبة بصيغة أمير دوادار
في كتابة أثرية على صحن من النحاس في متحف ميونخ ^(٣) باسم « المقر الأشرف
الكریم العالی المولوی الأمیری الکبیری السیدی ... السیفی تغری ورمش أمير
دوادار الدوادار كبير المقام الشريف ... » والكتابة مصحوبة برنك مقسم
إلى ثلاث مناطق : في العليا رسم بقعجه ، وفي الوسطى كأس بها دواة بين فرعى
سروال ، وفي السفلى كأس ^(٤) .

ووردت صيغته « دوادار كبير » أيضا على صحن من النحاس بمجموعه

(١) Mayer, op. cit., p. 234

(٢) حسن عبد الوهاب : الآثار المنقولة والمنحولة في العمارة الإسلامية ص ٢٧٨ — ٢٨٠

(٣) 26 N. 41 a Museum für Volkerkunde رقم

(٤) Mayer, op. cit; p. 214—5

اسپنيان^(١) عليه كتابة نصها : « مما عمل برسم المقر الكريم العالى المولى
السيقى جانبك^(٢) دوادار كبير عز أنصاره^(٣) » .

وقد وصلتنا كتابات على آثار أخرى باسم هذا الأمير مصحوبا بصيغة
« دوادار » فقط [انظر دوادار] .

دوادارى

وردت هذه الصيغة فى كتابة أثرية بنص تشييد ووقفية بتاريخ أول
سنة ٦٩٥هـ / ١٠ نوفمبر ١٢٩٥ م بالمدرسة الدوادارية بالقدس باسم عبد الله بن
عبد ربه ابن عبد البارى سنجر الدوادارى الصالحى^(٤) .

والدوادارى هنا نسبه إلى الدوادار . غير أنه من المحتمل أن تسكون اسم
وظيفة بمعنى دوادار [انظر] .

ذلك أنه ربما ألحق بأسماء الوظائف التى من أصل غير عربى ياء النسبه ؛
وربما جاء ذلك من جواز جمع هذه الأسماء بإضافه ياء مشددة وتاء مربوطه إليها :
« دوادارية » ، ومن ثم يأتى المفرد منها بصيغة دوادارى [انظر أيضا أتابكى] .

(١) Ispénian وكان من قبل فى مجموعة مونيه Monès

(٢) تحريف لجانى بك .

(٣) Wiet, Cuivres, p. 227, no. 308

(٤) CIA, Jérusalem, I, no. 70, p. 215, fig. 34; III, pl. LIII; Répertoire, XIII, p. 146—148, no. 5009.

ديباجي

وردت هذه اللفظة في كتابة أثرية جنائزية بتاريخ آخر رجب سنة ١٢٩٣هـ / ٢٧ مايو ١٩٠٦م على شاهد من الرخام بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة^(١) باسم «أحمد بن الحسين بن عبدان المعروف بالديباجي»^(٢)، وفي كتابة أخرى بتاريخ نصف جمادى الأولى سنة ١٢٦٤هـ على شاهد من الرخام عثر عليه بصقلية ومحفوظ بالقاعة العربية بكنيسة القديس يوحنا شفيع النساك في الرمو باسم «إبراهيم بن خلف الديباجي»^(٣).

والديباجي نسبة إلى الديباج لفظه معربة وهو القماش من الحرير المنقوش ببعض خيوط الذهب والنسبة هنا قد تكون للمهنة أو السادة.

ديوان

وردت هذه اللفظة في كتابة أثرية بمرسوم بتاريخ ذي الحجة سنة ١٩٢١هـ على لوح من الرخام بمتحف الآثار العربية في خان مرجان ببغداد باسم السلطان قنغراز في عهد الشاه إسماعيل الصفوي (٩٠٧ — ٩٣٠ هـ) جاء فيه : «فصدر أمره العالي بأن لا يؤخذ من دلالى الأبريسم وغيره من الأقمشة شيء بعلة الضمان ومطامع الديوان ، وأن لا يؤخذ من جند حاكم بغداد أو غلماناه وارباب ديوانه شيء بعلة التمتع ، ومن غير ذلك أو شيئاً منه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين . . .»^(٤).

(١) سجل رقم ٨٣٥٤ .

(٢) Wiet, Stèles, IV, no. 1450, pl. 34

(٣) Amari, Doc., Ser., Epigr. parte II, Tav., III, No. 2

(٤) دليل متحف الآثار العربية في خان مرجان ببغداد ، الطبعة الثانية ص ٢٨ و ٢٩ لوحة ٢٨ .

(م ٣٥ — الفنون الإسلامية)

ويبدو أن لفظة ديوان الأولى في «مطامع الديوان» تدل على اسم وظيفة على عكس «ديوان» الثانية في المرسوم في «وأرباب ديوانه» التي تدل على اسم إدارة حكومية .

وقد استخدم لفظ ديوان في المؤلفات العربية في حوالى ذلك العصر في بعض الأحيان للدلالة على الكاتب ولا سيما الكاتب الذى كان يقوم بتدوين الالتزامات ، وحساب ما يعطى من الأرض لاستغلالها ، واستخلاص ما هو مرتب عليها^(١) .

وعرف هذا العصر دواوين السلطان ، ودواوين الأمراء وغيرهم . أما دواوين السلطان فكان مرجعهم إلى الوزير ، وأما دواوين الأمراء فكان كل منهم مرجعه إلى مخدومه من الأمراء .

وكانت مهمة هؤلاء الدواوين كتابة المسكوس واستخلاصها ، ومحاسبة الفلاحين على محاصيل الأرض التي يزرعونها ؛ وكانوا يقومون بمعاينة الفلاحين إذا قصرُوا في أداء ما فرض عليهم . وكان ديوان الأمير هو الذى يتولى محاسبة الفلاح ، وتقدير ما يجب عليه دفعه ؛ ولذلك نصح السبكي دواوين الأمراء في دولة المماليك بالرفق بالفلاحين ، وحذرهم من الظلم أو النهب أو الارتشاء أو الخيانة . وأنذرهم بسوء المعاقبة إن جانبوا الاستقامة فقال : «فإذا رأيت ديوانا من وزير أو غيره يخرج من بيته بعد أن امتلأ باطنه بالحرام ، وهو لا بس الحرام ، وجلس على الحرام ، وفتح الدواة الحرام ، وأخذ يمد الأقلام للحرام ، ثم عاقب للحرام أفليس حقا إذا رأيت بعد زمن يسير مضروبا بالمقارع ، يطاف به فى الأسواق ويحبنى عليه ؟ » .

(١) السبكي : معيد النعم ص ٢٩ حاشية .

ويبدو أن بعض الدواوين كانت وظيفته تمكنه من الإثراء والأخذ بأسباب الترف : إذ يذكر السبكي أنه في عهده كثر من الدواوين اتخذ دوى الذهب أو المحلاة بالذهب والفضة والسكاكين المفضضة^(١) .

وقد ذكر دوزى بصدد معنى الدواوين أنهم الموظفون الذين يقومون بعمل من أعمال الدولة^(٢) : أى موظفو الدولة بصفة عامة ، وذلك من باب إطلاق اسم المسكان على القائم بأعماله ؛ ويضيف الأستاذ الدكتور زيادة إلى ذلك أن الدواوين كانوا من كبار الموظفين كالولاء والنواب والمشدين^(٣) .

وقد أشير إلى الدواوين بصدد بعض الحوادث والأعمال في المؤلفات العربية : من ذلك ما جاء في خطط المقرئى من أن الكامل كان يحضر عنده الدواوين ، ويحاسبهم بنفسه^(٤) ؛ وجاء في بعض المؤلفات أنه في سنة ٦٩٧ هـ أجمع رأى المنصور ومنكوتمر نائبه على روك^(٥) الفواحي والجهات ، وسأر المعاملات وجميع الإقطاعات وتجديد ترتيبها ، فرسم بجمع الدواوين والكتاب والمستوفين لتحرير المقترحات الروكية وتحقيق ارتفاع الديار المصرية^(٦) ؛ وجاء أيضاً أنه برز المرسوم الشريف لموالي قضاة القضاة أعز الله بهم الدين أن يلزموا شهود الحوانيت بأن لا يكتب سجل أرض . ولا إجارة دار ، ولا صداق امرأة ، ولا مسطور بدين إلا ويكون المبلغ من الدنانير المؤيدية ، ويبرز أيضاً للدواوين الملكية ودواوين

(١) المرجع نفسه ص ٢٩ — ٣٠ .

(٢) المقرئى : السلوك ص ٢٤ حاشية عن دوزى Dozy .

(٣) المرجع نفسه ص ٢٧٦ حاشية .

(٤) ص ٢٧٧ .

(٥) الروك هو قياس الأراضى ، وتحديد مساحتها ، ومعرفة ما زاد منها وما نقص ، وتحديد ما عليها من ضرائب .

(٦) ركن الدين بيبرس المنصورى الدوادار : زبدة الفسكرة في تاريخ الهجرة (مخطوطة)

الأمراء والأوقاف وأن لا يكتبوا في دفاتر حساباتهم متحصلا ولا مصروفا إلا من الدراهم المؤيدية فتصير الدراهم المؤيدية ينسب إليها ما عداها من النقود «^(١) .

ويثير الأصل اللغوي لكلمة الديوان بعض الخلاف : إذ يقول البعض بأن الديوان عربى : يقال دونه أى أثبته ، وإلى ذلك رأى يعيل سيمبويه^(٢) ؛ فى حين يعتقد البعض أنه فارسى لأنه يقال للكتاب والحساب بالفارسية ديوان أى شياطين لحذقهم بالأمور ولطفهم ، وقد سمي موضعهم باسمهم^(٣) ، ويقال فى ذلك إن كسرى اطلع ذات يوم على كتاب ديوانه فرآهم يحسبون مع أنفسهم فقال ديوانه أى مجانين فسمى موصفهم بهذا الاسم ، ثم حذفت الهاء عند كثرة الاستعمال تخفيفا للاسم فقليل ديوان^(٤) .

وقد وردت لفظة الديوان فى حديث نبوى شريف : إذ جاء فى عيون الأخبار « حدثنى زيد ابن عمر وعن عصمة بن صقير الباهلى قال حدثنا إسحق بن نجيم عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن لله حراسا فخراسه فى السماء الملائكة وحراسه فى الأرض الذين يأخذون الديوان . »^(٥) .

ويبدو أن الديوان عرف فى الدولة الإسلامية أولا بمعنى السجل وذلك حين

(١) المقرئى : النقود الإسلامية ص ١٧ .

(٢) الصولى : أدب الكتاب ص ١٨٨ .

(٣) ابن قتيبة : عيون الأخبار ج ١ ص ٦٩ .

(٤) القاموس المحيط (حاشية) .

(٥) ابن قتيبة : المراجع السابق ج ١ ص ١٨ — ١٩ ، مما يلفت النظر بصدد هذا الحديث أن الدولة الإسلامية لم تعرف الديوان إلا فى خلافة عمر بن الخطاب أى بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم .

وضع عمر الديوان أى سجل إرادات الدولة ومصرفاتها وأسماء المسلمين وأعطيتهم^(١).

وقد ظلت اللغة المستخدمة فى ديوان كل ولاية هى اللغة التى كانت سائدة فيها إلى أن تولى عبد الملك بن مروان الخلافة فأمر بتعريب الدواوين : فنقلت من الفارسية إلى العربية فى العراق والولايات الشرقية ، ومن اليونانية إلى العربية فى دمشق وهكذا فى سائر الولايات . وقد كان لهذا أثره فى نشر اللغة العربية ، وتقوية القومية العربية^(٢).

وقد أخذت لفظة الديوان تدرج على المكان الذى كان يعمل فيه الكتاب ومن ثم صار يطلق على الإدارة الحكومية لا سيما ما يتصل عملها بجباية الخراج أو الضرائب أو المكوس . ولم تقتصر الدواوين على عاصمة الخلافة بل وجدت دواوين إقليمية^(٣).

وقد جرت العادة أن يكون مكان الديوان بالمسجد الجامع فى العاصمة ثم نقلت من الجامع : فمثلا فى مصر كان الديوان فى أول الأمر فى جامع عمرو بن العاص ، ولما جاء أحمد بن طولون وأسس جامعہ نقل إليه الديوان^(٤) ؛ وكانت دواوين الدولة الفاطمية لما قدم المعز لدين الله إلى مصر بدار الإمارة بجوار الجامع الطولونى ، فلما مات المعز وخلفه العزيز أسند الوزارة إلى يعقوب بن كلس ، فنقل الدواوين

(١) الماوردى : الأحكام السلطانية ص ١٨٩ ؛ ابن خلدون : المقدمة ص ٢٧٠ .

Hitti, History of the Arabs, p. 172.

(٢) القضاعى : عيون المعارف وفنون أرباب الخلايف مخطوط ٥٥ ب ؛

Hitti, op. cit., p. 217.

(٣) أشير لأول مرة إلى ديوان إقليمي فى مصر فى عصر كافور الإخشيدي وكان

يرأسه ابن كلس .

Björkmann, Staatskanzlei, p. 19.

(٤) الفريرى : خطط ص ٨٢ .

إلى داره ؛ فلما مات يعقوب نقلها العزيز إلى القصر ، ولما استبد الأفضل بن بدر الجمالي بالحكم عمر دار الملك بمصر ونقل إليها الدواوين ، ولما قتل عادت إلى القصر وظلت به حتى زوال الدولة الفاطمية^(١) .

وقد أخذت أعمال الديوان تتسع وتفرع تدريجيا مما أدى إلى إنشاء دواوين جديدة يتخصص كل منها في عمل من أعمال الدولة ؛ وصار يشتمل كل منها على مجموعة من الموظفين على رأسهم صاحب الديوان أو رئيس الديوان ، وكانت وظائف الدواوين تسمى بالوظائف الديوانية في مقابل الوظائف العسكرية والوظائف الدينية ، وكان موظفو الدواوين يسمون بأرباب أو أصحاب الأقلام في مقابل الموظفين العسكريين الذين كانوا يسمون بأرباب أو أصحاب السيوف . وكان لكل من الطائفتين زيهما الخاص^(٢) .

وقد عرفت الدول الإسلامية المختلفة أنواعا كثيرة من الدواوين ربما أبطل بعضها واستمر بعضها الآخر وكان لكل مهماته الخاصة وتقاليده وأنظمته^(٣) ؛ وكان لكل ديوان كتابه وحجابه وخزنته وحراسه وغيرهم .

ومن الدواوين التي أنشئت في الدولة الإسلامية مثلا ديوان الأحباس أي الأوقاف ، وديوان الأحداث والشرطة ، وديوان الأحشام ، وديوان الأزمة ، وديوان الاستدارية ، وديوان الاستيفاء ، وديوان استيفاء الخصاص ، وديوان الأسطول ، وديوان أسفل الأرض ، وديوان الإشراف ، وديوان الأعمال والجبليات ، وديوان الإقطاع ، وديوان الأموال ، وديوان الإنشاء ، وديوان الأهراء ، وديوان البر والصدقات ، وديوان البريد ، وديوان البيمارستان ، وديوان

(١) المرجع نفسه ج ١ ص ٣٩٧ .

(٢) القلقشندي : صبيح الأعشى ج ٤ ص ٤٣ .

(٣) الصولي : أدب الكتاب ص ١٨٧ — ١٩٦ ؛ متر ج ١ ص ١٢٤ ؛ دكتور

حسن إبراهيم : نظم ص ٢١٥ — ٢٢٣ ؛ دكتور عبد العزيز الدوري : نظم ١٩٩ .

التحقيق ، وديوان الترسل ، وديوان التوقيع ، وديوان الثغور ، وديوان الجند ، وديوان الجند والشاكرية ، وديوان الجهاد ، وديوان الجهمزة ، وديوان الجوالى والمواريث الحشرية ، وديوان الجيش أو ديوان الجيوش^(١) ، وديوان حاكم بغداد وهو الذى أشير إليه فى الكتابة الأثرية السالفة الذكر ، وديوان الحجوبية الكبرى^(٢) ، وديوان الحشر ، وديوان الحكم ، وديوان الخاتم ، وديوان الخاص ، وديوان الخاصة ، وديوان الخراج ، وديوان الخراجى ، وديوان الخرائط ، وديوان الخزانة ، وديوان خزانة السلاح ، وديوان خزائن الكسوة ، وديوان الخلافة ، وديوان الخمس ، وديوان الخواص ، وديوان الدار ، وديوان الدية ، وديوان الرسائل وهو الاسم القديم لديوان الإنشاء ، وديوان الرواتب ، وديوان الزكاة ، وديوان الزمام ، وديوان زمام الأزمة ، وديوان زمام النفقات ، وديوان السر ، وديوان السلطان ، وديوان السواد ، وديوان الشد ، وديوان الشرطة ،

(١) ورد اسم ديوان الجيوش فى كتابة أثرية بمرسوم بتاريخ أول شعبان سنة ١٢٥١ هـ / ١٢ أكتوبر ١٤٤٧ م على حجر ماصق بمحاطة منزل مواجى لمدخل المسجد الجامع والمدرسة الشمسية بطرابلس جاء فيه أنه « ورد مرسوم الشريف مرهم من ديوان الجيوش المنصورة الإسلامية على إبطال ما تجدد على عوام القدموس والكهف والمنيقة والعليقة والحوابى من الأعمال الطرابلسية من الثياب الخام ودورة الاستادار على حكم المرسوم الشريف الربع المؤرخ فى الحجة سنة ٨٣٦ هـ / يوليه أغسطس ١٤٣٣ م وأن لا يحدث عليهم دخان ولا يحدد عليهم مظلمة » .

Sobernheim, ClA, Syrie du Nord, p. 68—9, no. 28.

(٢) ورد اسم ديوان الحجوبية الكبرى فى كتابة أثرية بمرسوم بجامع طرابلس بتاريخ ٢ المحرم سنة ٩٠٨ هـ / ٨ يوليه ١٥٠٢ م ، جاء فيه أنه « برسم الدخان وما يستأديه من يكون متكلما فى ديوان الحجوبية الكبرى واستادارية الديوان الشريف من سكر وخل وغير ذلك بإعفاؤها من ذلك جميعه ومن طرح الصابون والزيت والبلس ومن جيم ما يحدث من ديوان النيابة والديوان الشريف وغيرهما من جميع الكاف والمخادم الجارية بها العادة قديماً والحادثة مستقبل ... »

Sobernheim, op. cit., p. 59—60, no. 25.

والديوان الشريف^(١) ، وديوان الصحبة ، وديوان الصدقات ، وديوان الصعيد ،
 وديوان الصناعة ، وديوان صندوق المستخرج ، وديوان الصوافي ، وديوان الضياع ،
 وديوان الطراز^(٢) ، وديوان الطفرا ، وديوان العطاء ، وديوان العرض ،
 والديوان العزيز ، وديوان العساكر ، وديوان العمائر ، وديوان الغلمان ، وديوان
 النض ، وديوان قاضي القضاة ، وديوان القضاء ، والديوان الكبير ، وديوان
 الكراع ، وديوان الكشف ، وديوان المال ، وديوان المجلس ، وديوان المراسلات ،
 وديوان المرتجع ، وديوان المستغلات ، وديوان المشرق ، وديوان المصادرة ،
 وديوان المظالم ، وديوان المغرب ، وديوان المفرد ، وديوان المقابلة ، وديوان
 المقاضاة ، وديوان المكاتبات ، وديوان المنح ، وديوان الموارد الحشرية ،
 وديوان المواقف الشريفة ، وديوان الموالى ، والديوان النبوى ، وديوان النظر ،
 وديوان النظر فى المظالم ، وديوان النفقات ، وديوان النياحة ، وديوان الهلالى ،
 وديوان الوزارة .

هذا وقد وردت لفظة «ديوان» بمعنى المسكن فى كتابة أثرية بنص تشييد
 ووقفية بمدرسة مصباحية فى فاس بتاريخ سنة ٧٤٧ هـ / ١٣٤٦ — ١٣٤٧ م
 باسم أبى الحسن على بن أبى سعيد بن أبى يوسف يعقوب بن عبد الحق جاء

(١) انظر الحاشية السابقة .

(٢) ومهمة هذا الديوان الإشراف على المصانم التى تنسج الثياب الرسمية والشارات
 والأعلام وغيرها وهى معامل الطراز . وقد أشار إليه الجهمشيارى أثناء حديثه عن هشام بن
 عبد الملك ؛ وربما نشأ هذا الديوان فى عهد عبد الملك بن مروان عند تعريب الدواوين .
 [الدورى : نظم ص ١٩٧] وقد وجد هذا الديوان أو ما يقوم مقامه فى سائر الدول الإسلامية
 وقد وردت فى الكتابات الأثرية على المنسوجات الإسلامية الإشارة إلى طراز الخاصة وطراز العامة .
 ووجد ديوان الطراز أيضاً فى صقلية فى العهد النورماندى ، وربما كان وجوده امتداد
 لديوان وجد فى الجزيرة من قبل فى العصر العربى تقليداً لمثله فى الدولة الفاطمية . وكان
 القائمون على ديوان الطراز فى عهد رجار النورماندى يطرزون بالذهب فى دار خصصت لصنع
 الملابس الملكية . دكتور إحسان عباس : العرب فى صقلية ص ٥٧ و ١٤٦ .

فيها » . . . فمن ذلك الحانوت عن يمين المنعطف من زنقة الديوان إلى سماط
العطارين . . . »^(١) .

ومما تجدر الإشارة إليه أن لفظة «الديوان» قد استعملت كلقب فخري
للدلالة على الخليفة^(٢) .

ذواق

وردت اللفظة في كتابة أثرية بنص تشييد بقاربخ المحرم سنة ٦٣٩ هـ على
باب المسجد الجامع في البستن من أيام دولة السلطان المعظم غياث الدنيا والدين
أبي الفتح كيخسرو بن كيقباد بأمر «أمير الاصفه سلازمبارز الدولة والدين أبو العز
جاولي الذواق السلطاني . . . »^(٣) .

«وذواق» الاسم العربي لوظيفة الجاشنكير [انظر] .

رأس نوبة

من الوظائف التي ترد بكثرة في الكتابات على الآثار العربية . والمراد
بالرأس هنا الأعلى أخذا من رأس الإنسان لأنه أعلاه ؛ والنوبة واحدة النوب ؛
وهي المرة بعد الأخرى .

وكانت وظيفة رأس نوبة تعتبر الوظيفة الثالثة من الوظائف التي كان يشغلها
عسكريون بحضرة السلطان في عصر المماليك البالغ عددها خمسة وعشرين وظيفة .

(١) Bel, Inscriptions. arabes des Fés, p. 235—6

(٢) حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ص ٢٩١ .

(٣) Répertoire, XI, p. 133, no. 4199

وكان موضوعها الحكم على الممالك السلطانية ، والأخذ على أيديهم^(١) ؛ وصاحبها يتحدث على ممالك السلطان أو الأمير ، وينفذ أمره فيهم^(٢) ، وكان من يشغلها يستقل عادة بتدبير أمور الدولة^(٣) .

وكان يختار لهذه الوظيفة في العادة أمراء من الخاصكية نظراً لأهميتها ، وكان عددهم في أول الأمر أربعة^(٤) ثم زادوا إلى أكثر من عشرة^(٥) ؛ وكان هؤلاء الأمراء يتفاوتون من حيث رتبهم حسب أهميتهم : فكان كبيرهم أمير مائة مقدم ألف ، يليه ثلاثة من أمراء الطبليخانات^(٦) ، ويأتي بعدهم أمراء عشرينات وعشروا وخمسات وقد ذكر الظاهري أنه وجد في عصره عشرة رؤوس نوب من أمراء العشرينات والعشروا^(٧) .

وكان كبير رؤوس النوب يسمى رأس نوبة النوب أو رأس نوبة النواب أو رأس نوبة كبير أو رأس نوبة النوب الكبرى وأمير رأس نوبة النواب أو رأس نوبة الأمراء^(٨) [انظر] ، وربما رأس نوبة فقط ؛ ولو أن القلقشندي ذكر أن الاسم الأصح هو « رأس رؤوس النوب »^(٩) .

أما رؤوس النوب الأصغر فكان أعلامهم رأس نوبة ثان ، ثم رأس نوبة-

(١) القلقشندي : صبح الأعشى - ٤ ص ١٨ ، ٢٣ ؛ ضوء ص ٢٤٦ ، ٣٤٣ .

(٢) القلقشندي : صبح الأعشى - ٥ ص ٤٥٥ .

(٣) المقرئ : خطط (مطبعة النيل) - ٣ ص ٣٥٦ .

(٤) القلقشندي : صبح - ٤ ص ١٨ ؛ صفحات لم تنشر من بدائع الزهور .

(٥) الظاهري : زبدة كشف الممالك ص ١١٥ .

(٦) القلقشندي : صبح - ٤ ص ١٨ .

(٧) الظاهري : زبدة كشف الممالك ص ١١٥ .

(٨) van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 537 .

(٩) القلقشندي : صبح - ٥ ص ٤٥٥ ؛ ضوء ص ٣٤٣ .

ثالث ، ثم رأس نوبة رابع . وربما ترقى الأمير من رأس نوبة ثالث مثلاً إلى رأس نوبة ثان^(١) .

ويتضح من الكتابات الأثرية اننى وصلتنا أن رؤوس النوب كان لهم نشاط ملحوظ في مجال التشييد والإنتاج الفني .

فمن حيث العماثر التي شيدت بأمرهم وصلنا كتابة أثرية بتاريخ ربيع الآخر سنة ٧٥٧ هـ على عتب الباب العمومي لمدرسة صرغتمش بالقاهرة جاء فيها «أمر بإنشاء هذه المدرسة المباركة المقر الأشرف العالي . . . السيفي صرغتمش رأس نوبة الملك الناصري . . .»^(٢) ؛ وكتابة بنص تجديد بتاريخ سنة ٧٨٢ هـ / ١٣٨٠ - ١٣٨١ م على مسجد متهدم في الكرك باسم « المقر الأشرف الزيني بركة رأس نوبة الملك المنصوري »^(٣) ؛ وهذه الكتابة مصحوبة برنك على هيئة كأس^(٤) .

ومن جهة أخرى تحتفظ المتاحف والمجموعات الفنية بعدد من النحف الإسلامية عليها أسماء رؤوس نوب ؛ من ذلك مشكاة من الزجاج المموه بالمينا في مجموعة بوغوس نوبار صنعت في حوالى سنة ٧٥٦ هـ لتستعمل في المدرسة الصرغتمشية بالقاهرة بأمر « المقر الكريم العالي المولوى الملكى الخدومى السيفي صرغتمش رأس نوبة الملك الناصري » الذي سميت الإشارة إليه ؛ وعليها رنك الأمير على هيئة بقجة^(٥) ؛ وطست من النحاس باسم « الأميرى الكبيرى السيفي تراز

(١) كما حدث مثلاً في حالة الأمير سيف الدين اينال بن عبد الله العلاني الظاهري الناصري الملقب بالاجرودى أحد مماليك برقوق .

Mayer, Saracenic Heraldry, p. 87—8

(٢) حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ص ١٦١ ؛

van Berchem, op. cit., p. 240, no. 161.

(٣) ربما كان المقصود في هذه الكتابة هو زين الدين بركة الجوباني رأس نوبة المنصوري الذي تولى سنة ٧٨١ أو ٧٨٢ هـ .

(٤) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 101

(٥) Artin, Lampe en verre emailé, p. 160; Mayer,

op. cit., p. 208—9.

رأس نوبة « عليه رنك مقسم إلى ثلاث مناطق أفقية : في العليا رسم دواة ، وفي الوسطى كأس بها بقجة بين فرعى سروال ، وفي السفلى زهرة اللوتس ^(١) . ولم تقتصر وظيفة رأس نوبة على السلطان بل اتخذ بعض الأمراء أيضا رءوس نوب : ذلك أن كل أمير من أمراء المئين والطباخانات كان عبارة عن سلطان مختصر في غالب أحواله ويتشبه بالسلطان في اتخاذ موظفين لخدمته والقيام بتدبير أموره . وقد وصلتنا بعض تحف بأسماء رءوس نوب بعض الأمراء : منها طست من النحاس ^(٢) في متحف الفنون الجميلة في بوسطن ^(٣) يرجع إلى ما قبل سنة ٨١٠ هـ / ١٤٠٧ م عليه كتابة نصها : « بمأعمل برسم الجنباب العالي السيفى طشتمر رأس نوبة المقر الأشرف السيفى ايلبغا أمير مجلس ^(٤) الملكى الفاصر » ^(٥) ؛ وإناء يرجع إلى ما قبل سنة ٨٠٠ هـ / ١٣٩٨ م في مجموعة ابيماير ^(٦) باسم ^(٧) « الجنباب العالي السيفى تغرى بردى رأس نوبة المقر الأشرف ارغون شاه كافل المالك الشريفة الترابلسية » ^(٨) .

وبالإضافة إلى المعنى الوظيفى لصيغة « رأس نوبة » قد تعنى هذه الصيغة إذا

(١) Mayer, op. cit., p. 267

(٢) Coomaras wamy, Two Examples of Muh. Metal

Works, Bull. of Mus. of Fine Arts, XXIX, p. 70, 71; Wiet, Cuivres, p. 225—6, no. 301.

(٣) Museum of Fine Arts, Boston

(٤) يتضح من الكتابة أن سيف الدين طشتمر كان رأس نوبة عند سيف الدين ايلبغا

الذى كان بدوره أمير مجلس عند السلطان الملك الناصر فرج .

(٥) من الواضح أن كلمة « الفاصر » في هذه الكتابة الأثرية تحريف لكلمة

« الناصرى » أى النسبة إلى الناصر .

(٦) Abemayor

(٧) Wiet, Cuivres, p. 222, no. 289

(٨) واضح من الكتابة أن سيف الدين تغرى بردى كان في وظيفة رأس نوبة عند

أرغون شاه نائب طرابلس .

أضيفت إلى اسم آخر « كبير » أو « رئيس » : كأن يقال مثلاً رأس نوبة الجدارية أى كبير الجدارية [انظر] ، ورأس نوبة السقاة أى كبير السقاة^(١) .

رأس نوبة الأمراء

وردت هذه الصيغة فى كتابة على إناء من النحاس من حوالى نهاية القرن الثامن الهجرى (١٤ م) باسم « المقر الأشرف العالى المولوى الأميرى الكبيرى العونى الغياثى . . . السيفى سيف أمير المؤمنين ارغون شاه » (رأس نوبة الأمراء عز نصره .^(٢))

ورأس نوبة الأمراء هو كبير رؤوس النوب أو رأس نوبة النواب^(٣) [انظر رأس نوبة] ؛ وربما قصد منها أيضاً رئيس الأمراء أو كبير الأمراء .

رأس نوبة الجدارية

هو رئيس الجدارية [انظر رأس نوبة وجدار] . وهى من وظائف الخاصكية ؛ وكان رنك رأس نوبة الجدارية على هيئته بقجه شأنه شأن سائر الجدارية^(٤) . وقد ذكر خليل الظاهرى أنه كان فى عصره سبعة رؤوس نوب جدارية أو جامه دارية^(٥) .

(١) van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 537

(٢) Lanci, Trattato, II, p. 136, pl. XLIV; Wiet,

Cuivres, p. 224, no. 296.

(٣) القلقشندى : صبيح الأعشى ج ٤ ص ١٨ ؛ دكتور حسن إبراهيم : نظم ج ٤

ص ١٨ .

van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 537.

(٤) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 14

(٥) زبدة كشف الممالك ص ١١٦ ؛ صفحات لم تنشر من بدائع الزهور .

van Berchem, op. cit., p. 537

وقد وردت هذه الوظيفة على بعض الآثار والتحف : من ذلك أسطوانة من النحاس من مصر ترجع إلى حوالى سنة ٥٧٠٠ / ١٣٠٠ م باسم «الجناب العالى السيفى طيبرس العلائى رأس نوبة الجدارية» عليها رنك على هيئة بقجة^(١)، ومنجرة من النحاس من مصر ترجع إلى حوالى سنة ٥٧٤١ / ١٣٤١ م بالمتحف الأهلئ فى فلورنسا^(٢)، عملت « برسم الجناب الكرىم العالى . . . الأمبرى الكبرى . . . السيفى سيف الدين بهادر الحوى رأس نو[بة] الجدارية الملكى الفاصرى »؛ والكتابة مصحوبة برنك على هيئة بقجة تحت نسر ينظر إلى اليسار^(٣).

هذا وىمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة تحفة من الزجاج المموه بالمينا عليها كتابة نسخية باسم شمس الدين الطنبغا رأس نوبة الجدارية الظاهرى، وأربعة رنوك على هيئة سبع على بقجة مربعة سوداء^(٤).

رأس نوبة النواب الجدارية

وردت صيغة هذه الوظيفة فى كتابة أثرية على صخرة بالقرب من نهر الكلب جاء فيها : « . . . أمر بعمارة هذا الجسر المبارك المقر الأشرف العالى المولوى المالكى الخدومى السيفى أبوالعزائم ايتمش البجاس الظاهرى اتابك العساكر الإسلامية ورأس نوبة النواب الجدارية الملكية الظاهرية . . . » .

(١) Mayer, op. cit., p. 227; Répertoire, XIII, p. 203, no. 5097.

(٢) كانت هذه التحفة أولا فى مجموعة كرانء Carrand ثم انتقلت إلى متحف فلورنسا Museo Nazionale

(٣) Mayer, op. cit., p. 95, pl. XVII; Répertoire, XV, p. 186, no 5902.

(٤) سجل رقم ١٨٠٣٨. وردت هذه التحفة إلى المتحف فى أول نوفمبر سنة ١٩٥٥:

ومن الملاحظ أن ايتمش البجاسى ألحق به فى هذه السكتابة وظيفتان هما أتابك العساكر الإسلامية ورأس نوبة النواب الجدارية فى عهد السلطان الملك الظاهر . وايتمش البجاسى المشار إليه هو سيف الدين ايتمش بن عبد الله ، وكان فى أصله مملوكا لاسندمر البجاسى الجرجاوى ؛ وبعد وفاة سيده أمّر فى مصر ، ثم عين أمير اخور بفضل برقوق ؛ وبعد تولى برقوق سلطنة مصر صار أمير مائة ومقدم ألف ورأس نوبة النواب ثم عين أتابك العساكر بعد ٨ ذى القعدة سنة ٥٧٨٥ / ٢ يناير ١٣٨٤ م ؛ ثم سجن فى سنة ٥٧٩١ / ١٣٨٩ م ؛ ولكنه لم يلبث أن أطلق سراحه ، وعين رأس نوبة الأمراء فى سنة ٥٧٩٢ هـ ، وخلف كمشغا الحموى كأتابك العساكر فى سنة ٥٨٠٠ / ١٣٩٧ — ١٣٩٨ م . وقام بثورة ولكنه هزم بالقرب من غزة ، وسجن فى قلعة دمشق ، ثم أعدم فى ١٤ شعبان سنة ٥٨٠٢ / ١٠ إبريل ١٤٠٠ م . ومما يذكر أن هذا الأمير قد بنى مدرسة قرب باب الوزير ، وشيد برجاً فى طرابلس^(١) .

راصد

جاءت هذه الكلمة فى كتابة أثرية على طاس من النحاس من مصر بمتحف اللوفر بتاريخ سنة ٦٤١ هـ نصها : « قال الراصد رحمه (الله) نقشت هذه الطاسة يرسم السلطان الملك الظاهر بيبرس قسيم أمير المؤمنين وذلك فى مستهل رجب الفرد وكان الفراغ منها فى سابع رمضان المعظم وذلك فى يوم الجمعة ساعة الرمى ؟ هذه سنت احد وأربعين وستمئة فقط هذه الطاسة المباركة دلت للحمية والعقرب والحما والمطاقة والمغلة والكلب والكلب وللمفص والقولنج وللشقيقة والضربان

(١) Mayer, op. cit., p. 91, pl. LVI. 1

ولحما الكبد والطحال والقوة ولرمي الدم ولوجع القلب وللرمد وللعين وللنظرة.
وللأرواح وللنزلة واقطع النزيف ولجميع العلل والآفات ويسقى فيها من حضر زيت
أو ماء أو لبن فانه يبرأ بإذن الله تعالى»^(١).

وواضح من الكتابة أن ناقش الطاس يدعى تزويدها بقوة سحرية لشفاء
أمراض من يشرب منها .

والراصد المذكور في الكتابة المنقوشة على الطاس هو الذي يقوم برصد
الكواكب والنجوم وحركاتها ويستدل بكيفيات تلك الحركات على أشكال
وأوضاع لزمت عنها هذه الحركات المحسوسة بطرق هندسية ، وهو عادة يستخدم
الآلات لذلك^(٢) . وربما زعم بعض الراصدين في نفسه علم الغيب والتنبؤ بالمستقبل
والقدرة على السحر .

راهب

والمؤنث راهبة ، وقد يقال في الجمع رهبان ورهبانات ورهبانيات. والراهب
هو من حبس نفسه من النصارى على العبادة في الخلوة ، وقد يكون منقطعا
بنفسه أو يكون مع جماعة في دير ؛ وقد كان بعضهم يولى البطركية والبابوية.

وقد ورد اسم الرهبان والرهبانيات في كتابة أثرية بمرسوم للملك الأشرف
قانسوه الغورى بتاريخ سنة ٩١٩ هـ نقش على لوح رخام بباب القمامة بالقدس جاء
فيه «أن لا يكرهوا جماعة الرهبان النصارى والرهبانيات المالكين واليعاقبة بموجب
ولا يخفروا ولا يظلم عند دخولهم قمامة القدس الشريف أسوة رهبان الكرج والحبوش،

(١) Wiet, Cuivres, Append., no. 53; Répertoire, no. 4221

(٢) ابن خلدون : المقدمة ص ٥٤٣ — ٥٤٥ .

ولا عند دخولهم إلى ميناء يافا ، ولا عند خروجهم من يافا ، ولا في مدينة غزة ، ولا في رملة لد ، الواردين من الرهبان والرهبانات من المذكورين في البر والبحر ، وكل ناحية لزيارة بيت المقدس . . . ومسامحة الرهبان والرهبانات من طائفة الروم والقبط من الموجب بالأعمال المذكورة في البسط والموسم على جارى عادتهم . . . عند انهاءهم أنهم رهبان وأهل ذمة ومنقطعين . . . عند تمثل القس صفر ونس الراهب الملكى . . . بمقتضى القصة المرفوعة عن الرهبان والرهبانات . . . بتاريخ ٩ المحرم سنة ٩١٩ هـ / ١٧ مارس ١٥١٣ م . . .»^(١) .

والرهبان الملكيون المشار إليهم في هذه الكتابة الأثرية هم الذين ينتمون إلى إحدى الفرقتين المسيحيتين التي ظهرت في مصر في العصر المسيحي وهم الملكيون أو الملكانيون واليعاقبة .

وكان الملكيون يسمون أولاً المراكنية نسبة إلى الامبراطور مركان أو مرقيانوس الذى دعا الجامع الدينية بمدينة خلدونية سنة ٤٥١ م .

أما الرهبان اليعاقبة فهم الذين كانوا ينتمون إلى الفرقة الأخرى^(٢) .

ربان

وردت اللفظة في كتابة أثرية بنص تشييد من حوالى سنة ٦٩٨ هـ / ١٢٩٨ م بدير اليعاقبة في بغداد جاء فيها : « هذا ما تطوع لعمله العبد الخاطى الربان مسعود بن يعقوب بن مبارك بن نازك رحم الله من ترحم عليه . »^(٣) .

(١) van Berchem, CIA, Syrie dn Sud, I, jerusalem «Ville», p. 378—383, no. 108.

(٢) المقرئى : سلوك ص ٩١٣ حاشية .

انظر أيضاً القلقشندى : صبح الأعشى ج ٥ ص ٢٥٩ .

(٣) Répertoire, XIII, p. 187, no. 5067

وقد تكون الربان هنا بصيغة فعلان بمعنى رَبِّ كَثِيرًا أَيْ كَثِيرَ التَّقَرُّبِ إِلَى اللّٰهِ ؛ وربما كانت تحريفًا لكلمة رباني وهو المتأله العارف بالله أو الخبير ، وهي في هذه الحالة منسوبة إلى ربان أو إلى رب أو ربما كانت لفظة سريانية^(١) .

رخام

هو المشتغل بصناعة الرخام أَيْ حَفَّارِ الرخام ونحاته وقاطعه . وقد وصلنا توقيعات بعض الرخامين على التحف التي قاموا بصناعتها : من ذلك حوض من القرن الرابع الهجري (١٠ م) استخدم للعميد ، وكان أول الأمر في غرناطة ثم نقل إلى متحف بلنسية^(٢) في مدريد نقش عليه توقيع نصه : « هذا عمل نفيس الرخام للرئيس أبو جعفر »^(٣) ؛ ولوح من الرخام من اشبيلية بكفيسة السلفادور^(٤) عليه كتابة أثرية جاء فيها : « . . . أمر المعتمد على الله . . . أبو القاسم محمد بن عباد . . . ببنيان أعلى المنار . . . عند انهدامه لكثير الزلازل الكائنة ليلة الأحد مستهل ربيع الأول سنة اثنيتين وسبعين واربعمائة فتم بحول الله . . . في عقب الشهر المؤرخ . . . عمل إبراهيم ابن أمليح الرخام على يدي الأمين صاحب الأحباس القيم أبي عمر أحمد بن طيب وفقه الله »^(٥) .

(١) انظر القاموس المحيط مادة «رب» .

(٢) Instituto de Valencia de D. Juan

(٣) Répertoire, VI, p. 71, no. 2133

(٤) Eglise d'el—Salvador

(٥) Lévi—Provençal, Inscr' d'Espagne, no. 31, XXXI,

fig. 4, pl. X; Répertoire, VII, p. 205, no. 2723.

رَسَام

هو الذى كان يقوم برسم أشكال ما يطرز بالذهب والحرير . وقد أشار
المقريزى إلى وجود عدة حوانيت للرسامين فى عصره فى سويقة أمير الجيوش وفى
سوق البندقانيين بالقاهرة . ووجد أيضاً فى دمشق سوق للرسامين احترقت سنة
١٨١٨ هـ / ١٤١٥ م^(١) .

رِصَاع

وردت هذه الكلمة فى كتابة أثرية جنائزية بقاريخ ١٣ المحرم سنة ٧٤١ هـ
على شاهد من الحجر الجيرى فى متحف تلمسان جاء فيها : « . . . هاذا ضريح
المعلم الصالح الرصاع المبارك يوسف بن محمد الأنصارى الجديدى رحمه الله تعالى
ونفع به وهو الذى صنع جملة من منابر منها منبر العباد نفعه الله بذلك وتوفى يوم
الاثنين . . . وكان سكناه بمراكش »^(٢) .

والرصاع هنا تحريف للفظ المرصع والترصيع هو التركيب والتقدير والنسيج
كما يرصع الطائر عشه ، وسيف مرصع بالجواهر محلى^(٣) .

وربما كان يوسف بن محمد الأنصارى الجديدى المذكور فى هذه الكتابة
الجنائزية يشغل برصيع الخشب بالصدف والسن أو ترصيع الرخام بالأحجار ؛
ومن هنا جاء صنعه للمنابر .

(١) حسن عبد الوهاب : الرسومات الهندسية للعمارة الإسلامية ص ٩ .

(٢) Marçais, Musée du Tlemcen, pl. III; Répertoire, XV, p. 136, no. 5820.

(٣) القاموس المحيط .

رعيان

وردت هذه اللفظة في كتابة أثرية بمرسوم من حوالى سنة ٨٦٠ هـ على باب المقام بحلب جاء فيه : ملعون ابن ملعون من يأخذ من رعيان الدر بساق قسما عليه اللعنة إلى يوم القيامة وذلك في أيام مولانا ملك الأمره جانم الأشرفى . . . »^(١) والرعيان جمع راع .

رفاء

بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة شاهد من الحجر الرملى^(٢) من الصعيد بتاريخ ١٨ شعبان سنة ٢٤٨ هـ / ١٧ أكتوبر ٨٦٢ م باسم « . . . مئة ابنت إسحق الرفاء . »^(٣) .

والرفاء هو الذى يرفو الثياب ويطرزها^(٤) . ومن الرفاثين الذين اشتغلوا بالأدب السرى الشاعر وكان رفاء يرفو ويطرز ، وقد عرف بالسرى الرفاء^(٥) . وقد ذكر المقرئى أن الرفاثين فى العصر الفاطمى كانوا يؤدون مشاهرة — شأنهم شأن غيرهم من الأصحاب والحواشى وأرباب الخدم والكتاب وأرباب الحرف^(٦) .

(١) Herzfeld, 'CIA, Syrie du Nord, p. 381, no. 234, fig. 120.

(٢) سجل رقم ١٥٠٦/٦٨٤ .

(٣) Wiet, Stèles, II, no. 668 .

(٤) الشيزرى : نهاية الرتبة فى طب الحسبة ص ٦٧ .

(٥) حسن عبد الوهاب : توقيعات الصناع على آثار مصر الإسلامية ص ٣١٧ .

(٦) المقرئى : خطط (مطبعة النيل) : ج ١ ص ٢٣٩ .

رفرف

ورد هذا المصطلح في كتابة أثرية على صحن من النحاس ، بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة^(١) نصها : « مما عمل برسم الجناح العالي المولوى الأميرى الكبيرى المخدرمى السيفى قانباى البواب من طبقة رفرف عز أنصاره . »^(٢) والكتابة مصحوبة برزق مقسم إلى ثلاث مناطق أفقية : فى العليا رسم بقجة ، وفى الوسطى كأس بها دواة بين فرعى سروال ، وفى السفلى كأس^(٣) .

ورفرف هنا اسم طبقة أو فرقة من فرق للماليك ؛ وقد اشتق اسمها من اسم البرج الذى كانت تنزل فيه^(٤) ، وكان بطرف قلعة القاهرة الجنوبي .

وكان هذا البرج قد عمره السلطان الأشرف خليل بن قلاون ، وجعله عاليا يشرف على الجيزة كلها ؛ وكان قد بيضه ، وصور فيه أمراء الدولة وخواصها ، وعقد عليه قبة على عمد وزخرفها ، وجعله مجلسا يجلس فيه ؛ واستمر جلوس الملوك به حتى هدمه السلطان الناصر محمد سنة ٧١٢ هـ ، وعمل مكانه برجاً بجوار الاسطبل السلطانى ونقل إليه المالك السلطانية ، وصار يعرف باسم برج الرفرف^(٥) ، وعرفت فرقة المالك التى تقيم فيه باسم طبقة رفرف .

وقد وصلتنا أسماء طبقات أو فرق مملوكية أخرى مثل مقدمين ورماحين وطازية وسنبالية ومقدم ومستجدة^(٦) .

(١) سجل رقم ٧٥٩٣ . وكان من قبل فى مجموعة أرتين باشا .

(٢) Wiet, Cuivres, p. 131—133, pl. LII, LIII

(٣) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 176

(٤) Gasanova, Citadelle, p. 612, 616; Wiet, op. cit., p. 131—133.

(٥) المقرئى : سلوك ٢ ص ٣٤ حاشية ؛ الخطط ٢ ص ٢١٢ — ٢١٣ .

(٦) Wiet, op. cit., p. 131—133

رقم

هو الذى يرقم الثوب^(١)، وقد أشار ابن ممتى فى كتابه إلى الرقامين^(٢) ..

رماح

هو الحارب بالرمح والجمع رماحة^(٣)، وكان الرماحة أو «الزماحية» يؤلفون إحدى طبقات أوفرق الجيش فى عصر المماليك^(٤) [انظر رفرف]، وبمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة طست من المنحاس يرجع إلى حوالى أوائل القرن العاشر الهجرى (١٦ م) عليه كتابة أثرية نصها: «برسم السيفى الال الخازندار من بيدردى من طبقة الرماحية (الرماحة)»^(٥).

وقد اشتهر بعض المماليك بامت «الرماح»: مثل حسن الرماح نجم الدين الأحدث الذى صنف فيما قبل سنة ٧٠٠ هـ / ١٣٠٠ م بقليل مؤلفا بعنوان القروسية والمناصب الحربية^(٦)، وبكتوت الرماح مصنف كتاب نهاية السؤال والأمنية فى تعلم أعمال القروسية^(٧)، وقانى باى الرماح أمير اخور المتوفى سنة ٩٢١ هـ / ١٥١٥ م^(٨).

(١) الشيزرى: نهاية الرتبة فى طلب الحسبة ص ٦٨.

(٢) ابن ممتى: قوانين الدواوين ص ٣٣٠ — ٣٣١ ..

(٣) صفحات لم تنشر من بدائم الزهور.

(٤) Wiet, Guivres, p. 131—133

(٥) Ibid, p. 151—2

(٦) Hitti, History of the Arabs p. 665

(٧) دكتور عبد الرحمن زكى: السيف فى العالم الإسلامى ص ٣٧ ..

(٨) حسن عبد الوهاب: تاريخ المساجد الأثرية ص ٢٨١.

وكان الرماحة يشتركون في بعض المراسم المتعلقة بالدولة فمثلا كان جماعة من المماليك السلطانية الرماحة يركبون أثناء سير الحمل تحت القلعة وهم ملبسون المصفات الحديد المغشاة بالحريز الملون^(١).

رهدار

جاء في كتابة أثرية جنائزية بتاريخ سنة ٤٧٤ هـ أو ٤٧٧ / ١٠٨١ - ١٠٨٤ م على شاهد رخام من صقلية محفوظ بالقاعة العربية بكنيسة القديس يوحنا شفيع النساك في الرمو باسم «عبد الكريم بن سليمان الرهدار»^(٢).
والرهدار لفظة فارسية تتألف من ره^(٣) بمعنى طريق أو سبيل أودور أو دفعة ودار^(٤) بمعنى ممسك ومعناها ممسك الطريق أو الدليل أو حارس الطريق أو صاحب النوبة أو رئيس النوبة.

رواس

جاء في كتابة أثرية جنائزية من حوالى منتصف القرن الثالث الهجرى (٩ م) على شاهد رخام من الصعيد بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة^(٥) باسم «حسينة ابنت علي الرواس».

(١) القلقشندي : صبح الأعشى - ج ٤ ص ٥٨ .

(٢) Amari, Épigr. di Sicilia, I, p. 44, no. XII, pl. I, no. 4; Répertoire, VII, p. 212, no. 2731.

(٣) المادة رهدن .

(٤) المادة داشتن .

(٥) Wiet, Stèles, VII, no. 2588

والرواس هو بائع الكوارع ، وهى الأجزاء المستدقة من اللحم من ساق البقر والغنم^(١) .

رئيس المؤذنين

هو كبير المؤذنين [انظر مؤذن] ؛ وقد وردت هذه الوظيفة فى كتابة أثرية بتاريخ سنة ٧٣٥ هـ / ١٣٣٥ م على اسطرلاب نحاس من سورية جاء فيها «مما عمل برسم الشيخ شمس الدين بن سعيد رئيس المؤذنين بالجامع الأموى...»^(٢) .
والصلة واضحة بين الاسطرلاب ورئيس المؤذنين : ذلك أن الاسطرلاب يستخدم فى معرفة وقت الأذان .

زارع

والجمع زراع ، وهم مفلحو الأرض والقائمون بالزراعة . وتؤلف الزراعة مصدرا أساسيا من مصادر الثروة فى كثير من البلاد . وتهتم الحكومات بالزراع لأنهم مصدر غذاء الدولة وضرائبها . وفى بعض الأحيان كان الزراع يتعرضون للجهور والظلم من حيث سوء المعاملة وقداحة الضرائب ولذلك كانت تصدر مراسيم لمنع الجور عنهم .

وقد وصلتنا كتابة أثرية بمرسوم السلطان قايتباى بتاريخ ١٥ جمادى الآخرة سنة ٨٨٠ هـ / ١٦ أكتوبر ١٤٧٥ م على عتبة مدخل مسجد ارغون شاه فى طرابلس يقضى — فيما يقضى — بمنع الأذى عن « زراع الأرض »

(١) الشيزرى : نهاية الرتبة فى طلب الحسبة .

(٢) Morley, Arabic Quadrant, JRAS, 1860, p. 328, (٢)
XI. plate; Répertoire, XV, p. 49 no. 5671.

وقف المرحوم ارغون شاه بالسقى بطرابلس المحروسة وتعهدهم بالحماية
والرعاية ومنع من يعارضهم حسب ما شرط به الواقف في كتابة وبألا تؤجر
أراضي الوقف لتجوه ولا ذى شوكة^(١).

زجاج

هو صانع الزجاج وخارطه . وصناعة الزجاج من الصنائع القديمة المشهورة في
العالم الإسلامي ، وقد أنتج الزجاجون الإسلاميون تحفاً زجاجية رائعة تضارع
أجل المتحف العالمية تحتفظ المتاحف بمجموعات قيمة منها .

وقد وصلنا كتابات أثرية تشتمل على أسماء بعض الزجاجيين منها كتابة
أثرية جفائزية بتاريخ جمادى الآخر سنة ٢٤٧ هـ على شاهد رخام بمتحف الآثار
الإسلامية بكلية الآداب بجامعة القاهرة باسم «أبو الفرج الزجاج الفتح بن نصر
الجبرى»^(٢) ؛ وشاهد حجر رملي بتاريخ ١٤ ربيع الأول سنة ٣٢٦ هـ / ١٩
يناير ٩٣٨ م بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة^(٣) باسم يوسف ابن إسحق بن
كامل الزجاج^(٤) ؛ وشاهد حجر رملي آخر من مصر بتاريخ ١٣ ربيع الآخر
سنة ٤٠٣ هـ / ١٣ نوفمبر ١٠١١ م بالمتحف نفسه^(٥) باسم محمد بن مرزوق بن
رزق الله بن عيسى بن إسحق بن كامل الزجاج^(٦).

(١) Sobernheim, CIA, Syrie du Nord, p. 129—130, (١)
no. 57.

(٢) سجل رقم ١١٥١ .

(٣) سجل رقم ٢٧٢١/٥٢١ .

(٤) Wiet, Stèles, V, no. 1680

(٥) سجل رقم ٢٧٢١/٦٤٤ .

(٦) Répertoire; VI, p. 93, no. 2172

ومن الملاحظ أن محمد بن مرزوق بن رزق الله بن عيسى بن إسحاق ابن كامل الزجاج المذكور في الشاهد السابق من أحفاد أخى يوسف بن إسحاق ابن كامل الزجاج الوارد اسمه في الشاهد قبله .

هذا ويتمتع الفن الإسلامى بالقاهرة أيضاً شاهد ثالث باسم ابن أخى محمد ابن مرزوق بن رزق الله وهو شاهد من الحجر الرملى^(١) من مصر العليا بتاريخ ٧ برمودة سنة ٤٢٠ هـ / ٤ أبريل سنة ١٠٢٩ م باسم معلا بن أحمد بن مرزوق ابن رزق الله بن عيسى الزجاج^(٢) .

هذا وقد زاول صناعة الزجاج بعض مشاهير المسلمين مثل أبى إسحاق ابن إبراهيم الزجاج النحوى^(٣) وكان يخرط الزجاج^(٤) ، ومثل أبى جعفر الوزير أبى الفضل^(٥) وكان حاذقاً في صناعة الزجاج^(٦) .

وكانت صناعة الزجاج تعتبر من الصناعات المقلقة للراحة والتي ربما تضر بالصحة ، ولذلك كان يفرد لمسابكها أطراف المدينة ، وكان يشترط على أصحابها شروط صحية : مثل سعة الأماكن وتهويتها وارتفاع سقفها ؛ وكان على والى المدينة أن يشرف على توفير ذلك بمعرفة عرفاء الأسواق وأمناء الصناعات تحت مباشرة المحتسب^(٧) .

وقد عرفت أماكن في بعض المدن الإسلامية بالنسبة إلى هذه الصناعة مثل درب الزجاجين في حلب^(٨) وحمام الزجاجيين في المدينة نفسها^(٩) .

(١) سجل رقم ١٥٠٦ / ٢٨٦ .

(٢) Répertoire, VI, p. 203, no. 2369

(٣) توفى سنة ٣١٦ هـ / ٩٢٨ م .

(٤) حسن عبد الوهاب : توقيعات الصناع على آثار مصر الإسلامية ص ٥٣٨ .

(٥) توفى سنة ٤١٤ هـ / ١٠٢٣ م .

(٦) حسن عبد الوهاب : المرجع السابق ص ٥٤٤ .

(٧) حسن عبد الوهاب : المرجع السابق ص ٥٣٩ .

(٨) محمد أسعد طلس : الآثار الإسلامية والتاريخية في حلب ص ١٥١ حاشية عن الطبائخ في الأعلام ٤٢٧/٤ .

(٩) المرجع نفسه ص ٢٦٦ — ٢٧٢ عن ابن شداد .

زراد

الزراد هو صانع الزرد أى الدرع . وقد ورد في كتابه أثرية بنص تعميم
بتاريخ سنة ٦٥٩ هـ / ١٢٦١ م بقلعه دمشق باسم السلطان الملك الظاهر
بيبرس « بتولى العبد الفقير . . الأمير عز الدين أيبك المملوك الظاهري الصالح
المعروف بالزراد »^(١) .

ويبدو أن اللفظة هنا نعت .

زراق

هو رامي النفط من الزرقة وهي الأنبوبة التي يزرق بها النفط^(٢) . وقد
وردت لفظة الزراق في كتابة أثرية بنص تشييد من حوالى سنة ٧٣٧ هـ /
١٣٣٦ م على مقصورة من الخشب بالمسجد الجامع في حلب جاء فيه « بالإشارة
العالية العلائية الطنبغا كافل الممالك الحامية أعز الله أنصاره بشاد المقر العالى
العلائى ايدغدى الزراق عز نصره »^(٣) .

وفي متحف الفن الإسلامى بالقاهرة لوح من الحجر الجيرى عليه كتابة
نسخية خاصه بإنشاء عقار باسم عنبر الزراق .

(١) Wulzinger & Watzinger, pl. 14; Répertoire, XII, (١)
p. 57, no. 4476.

(٢) المقرئى : سلوك ١ ص ٩٨ حاشية .

(٣) Répertoire, XV, p. 75. no. 5710

زردكاش

اسم وظيفة وجدت في كتابات على بعض الآثار والتحف العربية . ويتألف من لفظة ذرد أى درع ، ولفظة كاش التى تعتبر تحريفاً عربياً لكلمة خاوجة^(١) ، والمعنى صانع الزرد^(٢) ، والجمع زردكاشية^(٣) .

وكانت الزردكاشية تقيم جماعة كثيرة منهم فى السلاح خاناه^(٤) أو الزرد خاناه^(٥) — حسب ما كانت تسمى — وذلك لإصلاح العدد ، وتجديد المستعملات من الدروع والزرد ، ومن السيوف والقس العربية والنشاب والدروع المتخذة من الزرد المانع والقرقات المتخذة من صفائح الحديد المنشأة بالديباج الأحمر والأصفر وغير ذلك من الأطبار وسائر أنواع السلاح^(٦) .

ويبدو أن هذه الوظيفة لم يكن يشغلها فى عصره أمير ، بل كان مجرد صانع من عامة ذوى الحرف .

غير أن خليل الظاهرى ذكر أن هذه الوظيفة كان يشغلها فى عصره أمير طبابخانة^(٧) ، ثم أضاف إلى ذلك أنه وجد عشرة زردكاشية من الممالك بغير إمرة^(٨) . ويمكن أن نفسر كلام الظاهرى بأن الزردكاشية كانوا عشرة

(١) الظاهرى : زبدة كشف الممالك ص ١١٤ .

(٢) القلقشندى : صبيح الأعشى ج ٤ ص ١١ — ١٢ .

(٣) وذلك بإضافة ياء مشددة وتاء مربوطه حسب صيغة جمع أسماء الوظائف التى من أصل أجنبي . انظر :

van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 396, n. 2

(٤) بيت السلاح .

(٥) بيت الزرد ، وذلك لما فيها من الدروع الزرد .

(٦) القلقشندى : صبيح الأعشى ج ٤ ص ١١ — ١٢ .

(٧) زبدة كشف الممالك ص ١١٤ .

(٨) المرجع نفسه ص ١١٥ ؛ van Berchem, op. cit., p. 491, n. 3

ممالك بغير إمرة يرأسهم زردكاش كبير^(١) برتبة أمير طبخانه « .

ومن الزردكاشية الذين ألفوا بعض البحوث الخاصة بمهنتهم اربنغا الزردكاش .
الذي وضع كتاب « الأنيق في المجانيق » لمنكلى بغسا سنة ٨٦٧ هـ / ١٤٦٣ م ،
ووصف فيه أنواع المجانيق وكيفية استخدامها ، وأوضح كلامه بالرسوم^(٢) . وتوجد
نسخة منه في دار الكتب المصرية^(٣) .

وقد أشير إلى الزردكاشية في مرسوم بتاريخ شهر ربيع الأول سنة ٩٠٧ هـ
سبتمبر - أكتوبر ١٥٠١ م باسم السلطان الغوري بقلعة قايتباي بالاسكندرية وهو
يقضى « أن لا أحد يأخذ من البرج الشريف بالاسكندرية سلاح ولا مكاحل
ولا بارود ولا آلة ولا غير ذلك ومن خالف ذلك من جماعة البرج من ممالك
وعبيد وزردكاشية وخرج منه بشيء شنع على باب البرج وعليه لعنة الله ... »^(٤)

هذا وقد وصاتنا بعض تحف بأسماء زردكاشية : من ذلك حامل صينية من
النفحاس من مصر في مجموعة ديزنيير^(٥) عليه كتابة نصها : « مما عمل برسم
الجناب العالي المولوى ... العزى عز الدين ايدمر الزردكاش عز نصره » ، ورنك
على هيئة جوكاين وكور^(٦) ، وكأس من النفحاس بمجموعة كوسون ترجع إلى
حوالى منتصف القرن التاسع الهجرى عليها كتابة نصها : « مما عمل برسم العبد
الفقير الراجى عفوربه خالد مملوك شهاب الدين الزردكاش السيفى »^(٧) .

(١) صفحات لم تنشر من بدائع الزهور .

(٢) دكتور عبد الرحمن زكى : السيف في العالم الإسلامى ص ٢٦ و ٢٧ .

(٣) رقم ٧٥ فنون حربية .

(٤) van Berchem, op. cit., p. 490, no. 321, pl. XXXVIII, n. 1

(٥) Duseigneur وكان من قبل في مجموعة شفر .

(٦) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 86--7; Répertoire,

XIV, p.67—8, no. 5305; Cat. coll. Schefer, planche, no. 101

(٧) Wiet, Cuivres, p. 228, no. 314 A; p. 276

زرکشی

تحریر لزر دکاش [انظر] والجمع زرا کشته . وقد وردت کلمه زرکشی فی کتابه أثرية جنائرية بداخل المدرسة الانابكية بحاب (السكاطوية) جاء فيها « ... هذا ضريح العالم الواصل الشيخ محمد الزرکشی ... »^(۱).

وعرف بمیدان الجامع الأزهر خان الزرا کشته وكان يلاصق مسجد محمد بك أبو الذهب من الجهة الشمالية الغربية ، وقد ثبت أنه من مملكات السلطان الغوری^(۲).

زمام

وردت هذه الوظيفة فی کتابه أثرية بوقفية ترجع إلى حوالی أواخر القرن الثامن الهجرى (۱۴ م) على لوح كبير من الحجر بأعلى مدخل مدرسة الأمير مقبل الرومى (الزمامية) بالقاهرة باسم « الجباب السکریم العالی المولوى الأميرى المقدمى الشیخى الزینى مقبل بن عبد الله السیفى یلبغا شیخ مشایخ السادة الخدام بالحرم الشریف النبوى على الحال به أفضل الصلاة والسلام والرحمة الزمام المملکى الظاهرى ... »^(۳).

كما وردت فی کتابه أثرية أخرى بنص تجديد بتاریخ شهر ربيع الأول سنة ۷۷۴ هـ / سبتمبر ۱۳۷۲ م على سبیل بالمدرسة الاجائية (العليجائية) بحلب جاء فيها « جدد هذا السبیل المبارك المعروف بإنشاء الزمام »^(۴).

(۱) Herzfeld, CIA, Syrie du Nord, p. 288, no. 154

(۲) حسن عبد الوهاب : الآثار المنقولة والمنقولة فی العمارة الإسلامية ص ۲۸۰ .

(۳) van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 308, 309, no. 201

(۴) Herzfeld, CIA, Syrie du Nord, p. 348, no. 197

والزمام لفظة عربية معناها الخيط الذي يشد في الثبره أو في الخشاش ثم يشد في طرفه المقود ، وقد يسمى المقود زماماً ، وزم البعير خظمه . وزم أى تقدم في السير^(١) . ومن هنا استخدمت بمعنى المشرف .

وقد عرف الزمام كاسم وظيفة منذ العصر العباسى فظهر الزمام فى الدولة الغزنوية بمعنى الناظر أو المشرف^(٢) .

كما عرفت وظيفة الزمام فى الدولة الفاطمية بالمعنى نفسه وقد أورد القلقشندى سجلاً فاطمياً بزم مكتتب عن الخليفة لأحد صغار العسكريين جاء فيه « ... ولما كفت أيها الأمير ممن قام له هذا الوصف ... وحضر بحضرة أمير المؤمنين فتاه ... الأجل ... وقرر لك الخدمة بالزم الغلانى ... وخرج أمره إلى ديوان الإنشاء بكتب هذا السجل بتقليدك ذلك ... »^(٣) ، كما أورد سجلاً فاطمياً آخر بزم طائفة أى التقدم عليهم من إنشاء القاضى الفاضل جاء فيه « ... وسس هذه الطائفة بما يولياها دواعى المفاق ... وتقدم مطيعهم ... »^(٤) .

وأطلق الزمام فى عصر المماليك على أحد موظفى القصور كاختصار للاسم زمام الدار أو زمام الآدر أو زمام دار^(٥) [انظر] .

ومن الواضح أنها استعملت بهذه الدلالة فى الكتابتين الأثريتين المذكورتين .

(١) مختار الصحاح .

(٢) انظر مثلاً تاريخ البيهقى ص ١٠٩ .

(٣) القلقشندى : صبح الأعشى ص ١٠ ص ٤٣٩ — ٤٤١ .

(٤) المرجع نفسه ص ١٠ ص ٣٦٠ — ٣٦١ .

(٥) صفحات لم تنشر من بدائع الزهور .

وكانت الوظيفة في عصر المماليك تسمى الزمامية^(١) ، كما كان اسم الزمام يجمع على زمامية وذلك تمشياً مع طريقة جمع أسماء الوظائف غير العربية .

وقد عرفت في عصر المماليك طبقة كانت تسمى باسم الزمامية ؛ ومنها المملوك جان تمر بن اركاس من طبقة الزمامية المملوكي الأشرفي وقد كتب للغوري كتاب تذكرة المملوك إلى حسن السلوك^(٢) .

هذا وقد أضيف إلى لفظة زمام كلمات مختلفة للدلالة على وظائف أخرى بمعنى الإشراف وال نظر مثل زمام الآدر [انظر] ، وزمام الأشراف ، وزمام الأقارب ، وزمام دار [انظر] ، وزمام الدواوين ، وزمام الرجال ، وزمام طائفة الرجال ، وزمام القصر ، وزمام الوقف .

كما أضيف إلى اللفظة ألفاظ أخرى لتكوين ألقاب فخرية مركبة مثل زمام الدولة^(٣) .

زمام الآدر

اسم وظيفة مكون من إضافة لفظة «زمام» العربية [انظر] إلى «الآدر» ويقال لصاحب هذه الوظيفة أيضاً زمام الدور وزمام الدار وزمام دار وقد يقال له فقط «زمام» [انظر] .

وقد توصف الدار بالسلطاني وتوصف الآدر أو الدور بالسلطانية وبالشريفة

(١) صفحات لم تنشر من بدائع الزهور .

(٢) توجد نسخة من هذا الكتاب مأخوذة بالتصوير الشمسي بدار الكتب المصرية معارف عامة . انظر تاريخ آداب اللغة العربية - ٣ ص ١٣٩ .

(٣) انظر حسن الباشا . الألقاب الإسلامية ص ٣١٢ .

لثقل على متعلقات السلطان ، ويقصد من الآدر حريم السلطان^(١) ، وبذلك يكون معنى زمام الآدر هو المشرف على حريم السلطان .

ويعتقد فان برشم أن الاسم في أصله كان زمام الآدر ثم تحرف إلى زمام دار على سبيل متأثر بصيغ أسماء الوظائف المستحدثة من أصل فارس والتي كانت شائعة في عصر المماليك مثل ندار^(٢) .

غير أن القلقشندى يرى في أصل هذه الكلمة واشتقاقها اللغوى رأيا مخالفا : إذ يقول إن أصلها زنان دار وهو اسم مكون من لفظتين فارسيتين : هما زنان بمعنى النساء ، ودار بمعنى ممسك^(٣) ؛ والمعنى الكلى ممسك النساء أو المشرف على النساء ، ثم حرفت الكلمة فقلبت النون ميمين ، فصارت زمام دار ، ثم ظن الناس خطأ أن «دار» بمعناها العربى المعروف وزمام بمعنى القائد أخذوا من زمام البعير الذى يقاد به^(٤) ، ثم جمعوا لفظة دار فصار الاسم أحيانا زمام الآدر أو زمام الدور .

ويبدو أن الأرجح هو أن اسم الوظيفة مكون من الكلمة العربية «زمام» بمعنى المشرف أو القائد ، وقد كانت تستعمل كاسم وظيفة في العصر العباسى والعصر الفاطمى ، ومن كلمة «الآدر» أو الدور التى كان يكنى بها عن حريم السلطان ، ثم استخدمت الصيغة المفردة من الآدر أو الدور : فصار يقال أحيانا زمام الدار ، ثم حذفت الألف واللام ، وبذلك ظهرت صيغة «زمام دار» متأثرا بأسماء الوظائف المستمدة من أصل فارس التى كانت شائعة في عصر المماليك مثل خزن دار .

(١) انظر حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ص ٢٨٣ .

(٢) van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 186—188

(٣) من انصور داشتن .

(٤) القلقشندى : ضوء ص ٣٤٤ — ٣٤٥ ؛ صبح الأعشى ج ٤ ص ٢١ .

(م ٣٧ — الفنون الإسلامية)

ومما يسند هذا الترجيح أن هذه الوظيفة قد وردت في الكتابات الأثرية بصيغة « زمام الآدر »^(١).

وزمام الآدر أو الدور السلطانية يشغل الوظيفة السادسة عشرة من وظائف العسكريين بحضرة سلطان الممالك ، وهو من أكبر الخدام الطواشية ، وكانت عادته أن يكون برتبة أمير طبليخاناه وكان له نائب أمير عشرة^(٢) ؛ وفي أواخر عصر الممالك كان يختار من بين أعيان أمراء الطبليخانات ، وكان عنده الكفانية بالقلمة يتصرفون في الأشغال ، وصار له شأن وأبهة^(٣).

وكانت مهمة زمام الآدر هي الإشراف على جميع حريم السلطان أو الأمير ، ومحاطبته بشأن متعلقاتهم ومتعلقات أولاد الملوك ، والتحدث على باب ستارة السلطان أو الأمير^(٤).

ونظراً للصلة الوثيقة بين زمام الآدر والحريم نصحه السبكي بمراعاة الأدب معهم وغض البصر عما يخصهم ، والنصح لصاحب البيت ، وإعلامه بما يعجز عن إزالته من الريب ؛ كما أوصاه بأن يمنع أرباب الفجور من العبث وغيرهم من الدخول على الحريم اللأى يشرف عليهن . ومن جهة أخرى حذره من القيادة لمخدومه^(٥).

هذا وربما جمع لفرد واحد بين وظيفة زمام الآدر ووظيفة أخرى أو أكثر ؛ وقد جرت العادة أن يجمع بينها وبين وظيفة الخازندار^(٦).

(١) انظر بعد .

(٢) القلقشندي : ضوء ص ٢٤٨ ؛ صفحات لم تنشر من بدائم الزهور .

(٣) خليل الظاهري : زبدة كشف الممالك ص ١٢٢ .

(٤) القلقشندي : ضوء ص ٣٤٤ ؛

van Berchem, op. cit., p. 188 .

(٥) السبكي : معيد النعم ص ٣٩ — ٤٠ .

(٦) جرت العادة أن يشغل هذه الوظيفة أيضاً طواشي [انظر خازندار] .

وقد وصلنا عدد من الكتابات الأثرية جمع فيها لشخص واحد بين وظيفة زممام الآدر ووظيفة الخازن دارور بما وظيفة أخرى أيضاً : من ذلك كتابة أثرية بنص تشييد بتاريخ أول رجب سنة ٨٤٤ هـ / ٢٦ نوفمبر ١٤٤٠ م على عقب بمدخل مدرسة الطواش جوهري (الجوهريّة) بالقدس باسم « جوهري القنقباي الخازن دار و زممام الآدر الشريفة الملكى الظاهري و شيخ مشايخ^(١) خدم الحرم الشريف النبوي »^(٢) ؛ وكتابة أثرية جنائزية بتاريخ سنة ٨٤٤ هـ بالمدرسة الجوهريّة شمال شرق الأزهر باسم الأمير نفسه « المقر العالى الصفوى صفى الدين جوهري أمير خازن دار و زممام الآدر الشريفة »^(٣) .

وفي متحف فيسكفوريا والبرت بلندن إناء^(٤) عليه كتابة أثرية جاء فيها « مما عمل برسم المقر الأشرف العالى المولوى الأميرى الكبيرى الزينى خشققدم^(٥) » .
 «الصاحب زممام الآدر الشريفة وأمير خازن دار وما مع ذلك ... » ومن الملاحظ أن هذه الكتابة مصحوبة برنك مقسم إلى ثلاث مناطق : فى العليا رسم بقعجه ، وفى الوسطى كأس بن فرعى سروال ، وفى السفلى كأس^(٦) .

زممام دار

[أنظر زممام الآدر] .

(١) من الملاحظ أن هذه الوظائف الثلاث كان يشغلها عادة طوشى .

(٢) van Berchem, CIA, Syrie du Sud, I, jerusalem «Ville», p. 328—9, no. 99.

(٣) Wiet, CIA, Égypte, p. 118, no. 572

(٤) سجل رقم ١٢٤٣—٨٨ .

(٥) هو زين الدين خشققدم الطواشى المسمى بالاحدى نسبة إلى تاجر الرقيق الذى باعه

توفى فى شوال سنة ٨٩٤ هـ / ٢٨ أغسطس ١٤٨٩ م .

(٦) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 142, pl. LXVIII 9, 10

زيات

وردت هذه الكلمة في عدد من الكتابات الأثرية الجنازية . والزيات هو عاصر الزيت وتاجره وصانعه وربما أطلقت على صاحب معصرة الزيت ^(١) .

و بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة مجموعة كبيرة من شواهد القبور ورد عليها اسم الزيات : منها شاهد رخام ^(٢) من مصر بتاريخ ٨ ربيع الآخر سنة ٢٥٣ هـ / ١٧ إبريل سنة ٨٦٧ م باسم « ... أحمد بن محمد بن عبد الملك الزيات ... » ^(٣) .

وشاهد رخام ^(٤) من مقابر الخلفاء العباسيين بتاريخ ٥ جمادى الآخرة سنة ٢٦٣ هـ / ٢٣ مارس ٨٧٧ م باسم « الحسين بن عبد الصمد الزيات » ^(٥) ؛ وشاهد رخام ^(٦) بتاريخ ذى الحجة سنة ٢٨١ هـ / فبراير ٨٩٥ م باسم « محمد بن إبراهيم الزيات » ^(٧) .

و بمتحف اللوفر فى باريس شاهد رخام ^(٨) من مصر بتاريخ شهر ربيع الآخر سنة ٢٦٤ هـ / ديسمبر ٨٧٧ م باسم « على مولات خلف بن عبد الوارث المعروف بابن أبى هاشم الزيات » ^(٩) .

(١) جاء مثلا فى عقد بيع على بردية مؤرخ فى شهر ذى القعدة سنة ٢٣٩ هـ إشارة إلى المنزل موضوع البيع بأن « حده القبلى منزل سواد بن بقواس الدباغ ومعصرة النضر الزيات » وأشراكه . جروهان : أوراق البردى العربية ص ١٤٦ — ١٥٢ رقم ٥٦ .

(٢) سجل رقم ٥٧٠٣ .

(٣) Répertoire, II, p. 125, no. 578

(٤) سجل رقم ٤١٣٩ .

(٥) Wiet, Stèles, III, no. 1046, pl. 49

(٦) سجل رقم ٨٥٩٠ .

(٧) Wiet, Stèles, IV, no. 1352, pl. 24

(٨) سجل رقم ٨١٦٢ .

(٩) Répertoire, II, p. 190, no. 670

هذا والمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة شواهد قبور بأسماء أقارب ينحدرون من نفس العائلات ، وربما كانت لفظة الزيات فى هذه الشواهد لقباً يدل على العائلة وليس اسم وظيفة ، ولو أنه قد جرت العادة فى العصور الوسطى أن يرث الأبناء مهنة الآباء ، ولذلك فمن المرجح أن لفظة الزيات تشير أيضاً إلى مهنة أفراد نفسه .

ومن هذه الشواهد مجموعة باسم أفراد من أسرة يحيى بن يونس الزيات :
 منها شاهد حجر رملى^(١) بتاريخ ٢٧ شوال سنة ٢٧٢ هـ / ٦ إبريل ٨٨٦ م باسم
 « بلال مولا يعقوب بن يحيى بن يونس الزيات^(٢) » ، وشاهد حجر رملى^(٣)
 بتاريخ أول ذى الحجة سنة ٢٨٧ هـ / ٢٧ نوفمبر ٩٠٠ م باسم « عمرة ابنت يحيى
 بن يونس الزيات^(٤) » ؛ وشاهد حجر رملى^(٥) من الصعيد بتاريخ ١٥ ذى الحجة
 سنة ٣١٢ هـ / ١٤ مارس ٩٢٥ م باسم « هرون بن يحيى بن يونس الزيات^(٦) » ؛
 وشاهد حجر رملى^(٧) من الصعيد بتاريخ أول شوال سنة ٣٥٥ هـ / ٢٠ سبتمبر
 ٩٦٦ م باسم « أم عبد الله بنت هرون بن يحيى بن يونس الزيات^(٨) » .
 وبالمتحف أيضاً مجموعة من الشواهد ربما كان أصحابها من أسرة واحدة
 نظراً للتشابه بين أسمائهم : منها شاهد حجر جبرى^(٩) من مصر بتاريخ ٢٣
 جمادى الأولى سنة ٣٩٣ هـ / ٣٠ مارس ١٠٠٣ م باسم سنامة ابنت عبيد بن جعفر

(١) سجل رقم ٣٧٣ / ٢٧٢١ .

(٢) Wiet, Stèles, IV, no. 1228, pl. 6

(٣) سجل رقم ١٤٠٠ / ٢٧٢١ .

(٤) Wiet, Stèles, IV, no. 1398

(٥) سجل رقم ٣٢١ / ١٥٠٦ .

(٦) Wiet, Stèles, IV, no. 1586

(٧) سجل رقم ٦٦٠ / ١٥٠٦ .

(٨) Wiet, Stèles, V, no. 1889

(٩) سجل رقم ٤٠٥ / ٢٧٢١ .

ابن يعقوب الزيات^(١) ، وشاهد حجر رملي^(٢) بتاريخ ربيع الأول سنة ٤٠١ هـ /
 أكتوبر نوفمبر ١٠١٠ م باسم « رحمه ابنت إبراهيم بن موسى الزيات^(٣) » ،
 وشاهد حجر رملي^(٤) بتاريخ ٢٥ ربيع الأول سنة ٤٠٤ هـ / ١٠ أبريل ١١١١ م
 باسم « عقيل بن عبيد بن يعقوب بن إبراهيم الزيات^(٥) » ، وشاهد حجر رملي
 من أسوان^(٦) بتاريخ ٨ رمضان سنة ٤١٥ هـ / ١٣ نوفمبر ١٠٢٤ م باسم « على
 ابن عقيل بن عبيد الزيات^(٧) » .

هذا وبالمتحف شواهد أخرى وردت فيها هذه الصيغة منها شاهد حجر
 رملي^(٨) من مصر العليا بتاريخ ٢٩ طوبة سنة ٤٠٦ هـ / ١٣ يناير ١٠١٦ م
 باسم « عائشة ابنت حسين بن . . . بن حسين بن جدير الزيات^(٩) » ، وشاهد
 حجر رملي^(١٠) بتاريخ آخر المحرم سنة ٤١٦ هـ / ٢ أبريل ١٠٢٥ م باسم علي بن
 حسين بن جبريل الزيات^(١١) ؛ وشاهد حجر رملي^(١٢) بتاريخ ٢٨ ذى الحجة
 سنة ٤٥٠ هـ / ١٤ ديسمبر ١٠٥٩ م باسم « . . . ابنت محمد بن مفرج بن محمد بن
 إبراهيم بن يوسف الزيات^(١٣) » ، وشاهد رخام^(١٤) بتاريخ ١٧ صفر سنة ٥٧٨ هـ /

(١) Wiet, Stèles, VI, no. 2039

(٢) سجل رقم ٢٧٢١/٤٠٦ .

(٣) Répertoire, VI, p. 89, no. 2164

(٤) سجل رقم ٣١٥٠/١٣٣ .

(٥) Wiet, Stèles, VI, no. 2067

(٦) سجل رقم ٣١٥٠/١٢٨ .

(٧) Répertoire, VI, p. 181, no. 2334

(٨) سجل رقم ١٥٠٦/١٨٨ .

(٩) Répertoire, VI, p. 101, no. 2185

(١٠) سجل رقم ١٥٠٦/٤٣١ .

(١١) Wiet, Stèles, VI, no. 2148

(١٢) سجل رقم ٢٧٢١/٣٠٤ .

(١٣) Wiet, Stèles, VI, no. 2285

(١٤) سجل رقم ١٢٨٠ .

٢٢ يونيو سنة ١١٨٢ م باسم الحسن بن محمد بن الحسن الزييات^(١) .
ومن الملاحظ أن معظم هذه الشواهد من الحجر الرملي مما يرجح أن أصحابها
من مصر العليا من جهة وأنهم ليسوا على درجة كبيرة من الثراء .
هذا وقد نسبت بعض الآثار إلى هذه اللفظة إذ ورد مثلاً اسم حمام الزييات
في كتابة أثرية بنص تشييد ووقفية بتاريخ ٧٢٥ هـ / ١٣٢٥ م في مدرسة
القطارين بفاس باسم أمير المسلمين أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق^(٢) .

ساع

ورد المصدر «سعى» في كتابة أثرية بنص تشييد بتاريخ شهر رمضان سنة
٧١٣ هـ / يناير ١٣١٤ م بقبر ارجون شاه في بقلاد جاء فيها : «تمت عمارة هذا
المسجد في عهد السلطان الأعظم علاء الدنيا والدين ونوبت الخان الأكرم
البخان وبيالات سيد الأمراء اختيار الدين . . . وبسعى . . . بدر الدين
دينار . . .»^(٣) .

والسعى هنا بمعنى العمل أى أن هذه العمارة تمت بعمل وإشراف بدر
الدين دينار المذكور .

غير أن لفظة «ساع» استخدمت للدلالة على أسماء وظائف مختلفة مثل
سعاة الصدقة أى العاملين عليها ، وكل من ولى شيئاً على قوم فهو ساع عليهم^(٤) .
ونظراً إلى أن سعى بمعنى عدا فقد استخدمت كلمة الساعى للدلالة على من

(١) Wiet, Stèles, X, no. 3642, pl. 17

(٢) Bel, Inscriptions arabes des Fés, p. 176—7

(٣) EIM, 1917—18, p. 33, pl. XI; Répertoire, XIV,

p. 83, no. 5331.

(٤) مختار الصحاح .

يكلف بنقل البريد على قدميه أى عن طريق السعى أى الجرى والعدو ؛ وكان يسمى أيضاً ساعى المراسلات^(١) .

وكان يستعان بهؤلاء السعاة إلى جانب الخيل والإبل والبغال ؛ وكانوا عادة سريعى الجرى ، وقد تودوا الجرى والصبر على السير لقطع ثلاث مراحل في مرحلة واحدة ، وكان أهل البرارى أنشط لذلك . وأول من أنشأ السعاة في الدولة العباسية معز الدولة ؛ وكان أنشأهم في بغداد واستخدمهم في إعلام أخيه ركن الدولة بالأحوال سريعاً ، ثم شاع استخدامهم في عصر بن بويه .

ونبغ في أيام معز الدولة ساعيان هما فضل ومرعوش وكان كل واحد منهما يسير في اليوم نحو ١٤٠ ميلاً^(٢) .

وكان للسعاة منزلة مرموقة في العراق عند كافة طبقات الشعب ، وكانت تقام بينهم المباريات في الجرى مسافات طويلة . ومن السعاة المشهورين في القرن السادس الهجرى (١٢ م) معتوق الموصلى المعروف بالسكوثر ، ويقال إنه جرى من واسط إلى بغداد في ٢٣ ساعة في سنة ٦٢٥ هـ / ١٢٢٧ م^(٣) .

وظل نظام السعاة معروفًا في عصر المماليك ، وكان يختار لهذا العمل خفاف الشباب من مكارية الدواب ونحوهم ممن له شدة العدو وسرعة السير مع الدربة على السفر والأخذ بالاحتراس والحذر ؛ وكان الساعى يكمن أحياناً نهاراً ويمشى ليلاً ، وربما أخذ جانباً من الطريق ، وإذا كانوا جماعة مشوا متفرقين فإذا طلع النهار كنوا متفرقين ، متواعدين على مكان الاجتماع^(٤) .

(١) ويسمى أيضاً الشاطر .

(٢) جرجى زبدان : التمدن الإسلامى ج ١ ص ١٨٢ — ١٨٣ ؛ الدورى : نظم ص ٢٠٦ — ٢٠٨ .

(٣) سعيد الديوه جى : الموصل في العهد الأتابكى ص ٨٦ — ٨٧ .

(٤) القلقشندى : ضوء ص ٤٦ .

هذا وكان من موظفي القصر في عصر أحمد بن طولون رجال يقال لهم السعاة، وكان لهم رئيس يسمى رئيس السعاة، وقد وصلنا اسم أحدهم هو الفارس^(١).

ساق

وظيفة شاع ظهورها على الآثار العربية. وقد عرفت في الدول التركية الإسلامية منذ حكمها في إيران. ويبدو أن هذه الوظيفة كانت تهيء لصاحبها فرص الترقى والوصول إلى أعلى المناصب؛ ومن السعاة الذين ارتفع شأنهم انوشتكين الذي كان ساقيا للملكشاه السلجوقي، وينتسب إليه ملوك خوارزم المعروفين باسم آل خوارزمشاه أو ملوك خيوة^(٢)؛ ومن سعاة السلاجقة أيضاً الأمير قراجا الساقى الذي لعب دوراً مهماً في الحياة السياسية، وسلم إليه الملك سلجق أخو السلطان سنجر^(٣).

واشتهر في عصر الأتابكة آقسقر الساقى صهر قراجا الهمام بحلب، وقد توفى في ١١ رجب سنة ٥٨٠ هـ^(٤).

وقد استمرت هذه الوظيفة إلى دولة المماليك حيث نظمت اختصاصاتها وفرعت درجاتها حتى أن القلعة شمدى اعتبرها — خطأ — من الوظائف الحديثة في تلك الدولة.

وكانت مهمة الساقى في عصر المماليك هي أن يتولى مد السماط، وتقطيع اللحم، وسقى المشروب بعد رفع السماط ونحو ذلك؛ وربما أطلق عليه اسم

(١) Zaki Hasan, Les Tulunides, p. 193

(٢) براون : تاريخ الأدب في إيران ص ٥٤٥ .

(٣) البندارى زبدة ص ١١٣ .

(٤) المقرئى : السلوك ج ١ ص ٨٢ .

الساقى رغم قيامه بكل هذه الأعمال لأن وظيفته كانت فى أول الأمر تقتصر على سقى المشروب ، ثم استحدثت له هذه الأمور الأخرى تبعاً ؛ وربما سُمى بالساقى نظراً إلى أن سقى المشروب كان هو آخر عمله الذى يختتم به مهمته^(١) أو هو أبرز أعماله .

ونظر إلى أن الساقى كان هو الذى يقدم المشروب للسلطان أو الأمير ومن ثم قد يدبر عن طريقة التخلص من سيده بواسطة دس السم له فى الشراب نجد السبكى يحذر السقاة من أن يخونوا ساداتهم بدس السم لهم فى الشراب ، كما حذرهم أيضاً من أن يقدموا لهم المشروبات المحرمة^(٢) .

وكان ساقى السلطان يسمى ساقى الخاص الشريف [انظر] أو ساقى خاص^(٣) . وكان السقاة عدة يرأسهم كبيرهم .

وكانوا يختارون من بين الخاصكية ، وقد بلغ عدد السقاة الخاص فى أواخر عصر المماليك عشرة من الخاصكية^(٤) ؛ وكان النظر فى أمرهم من شأن ديوان الخاص^(٥) .

ويعتبر الساقى من الموظفين الذين اشتهروا باتخاذ رنك يرمز إلى وظائفهم ؛ إذ كان المملوك إذ أمّر وهو ساقٍ منحه رنكاً على هيئة كأس . وقد ثبت ذلك بدراسة الكتابات الأثرية الخاصة بسقاة ، وما صاحبها على التحف والآثار من الرنوك ، وما ورد بشأن سير أصحابها فى السكتب والمؤلفات^(٦) .

(١) الفلقشندي : صبيح الأعشى ج ٥ ص ٤٥٤ ؛ الضوء ص ٣٤٢ .

(٢) السبكى : معيد النعم ص ٣٧ .

(٣) خليل الظاهري : زبدة كشف الممالك ص ١١٦ ؛

Hitti, History of the Arabs, p. 692.

(٤) خليل الظاهري : المرجع السابق ص ١١٦ .

(٥) van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 364.

(٦) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 5, 10

ومن الملاحظ أن رنك الكأس من أكثر الشعارات ظهوراً على الآثار والتحف العربية سواء أكان الرنك مشتملاً على مجرد كأس فقط أو مركباً من كأس ورموز أخرى^(١).

وربما يرجع ذلك إلى أن الصانع كانوا يهتمون بإثبات رنك الكأس على ما يصنع لأصحابه من أدوات وما يبنى لهم من عمائر^(٢)؛ أو ربما يرجع إلى كثرة عدد السقاة من الخاصكية كثرة تفوق غيرهم من ذوى الوظائف الأخرى^(٣).

ومن المرجح أيضاً أن ابن الساقى كان يرث أحياناً — عند تأميره — رنك الكأس عن أبيه، ولو لم يكن هو نفسه ساقياً ومن أمثلة ذلك أحمد بن بكتمر ومحمد بن كتبغا وحسين بن قوصون^(٤) الذين كانت رنوكهم على هيئة كأس على الرغم من أنهم هم أنفسهم لم يكونوا سقاة إلا أن أباءهم كانوا يشغلون هذه الوظيفة، وكانت رنوكهم على هيئة كأس.

وكان يضاف أحياناً إلى رنك الكأس شعار آخر قديكون على هيئة حيوان أو تمغات ليس لها دلالة معينة واضحة، ومن أمثلة ذلك رنك طقزتمر الساقى الذى كان على هيئة كأس تحت نسر^(٥).

ومن السقاة فى دولة المماليك الذين أطلق عليهم اسم الساقى على الآثار والتحف العربية، ووردت لهم رنوك على هيئة كأس الطنبغا الماردىنى، وبقدر الساقى، وقوصون الناصرى، وطنبغا أو طيبغا حاجى، وطرجى الناصرى، وطشتمر البدرى، وطفايتمر الناصرى، وطقزتمر، ولبغا اليحياوى^(٦).

(١) أبو الفرج العشى : الفخار ص ١٨٠ .

(٢) المرجع نفسه ص ١٧٦ .

(٣) Mayer, op. cit., p. 10

(٤) Ibid, p. 40

(٥) Ibid, p. 33

(٦) Ibid, 10

و يبدو أن وظيفة الساقى كانت من الوظائف التى تمهد لصاحبها فرص الترقى إلى المناصب الرفيعة فى دولة المماليك ؛ بل إن بعض السقاة وصل منصب السلطنة . مثل المؤيد شيخ والعاذل كتيبغا .

وكان بعض الأمراء ترد أسماءهم فى الكتابات الأثرية على الآثار العربية مصحوبة بوظيفة الساقى مع وظائف أخرى عالية . من ذلك كتابة أثرية بنص تشييد بتاريخ أول رجب سنة ٦٩٤ هـ / ١٧ مايو ١٢٩٥ م على لوح رخام بضريح سكيمة بطبرية باسم « فارس الدين البكى الساقى العادلى المنصورى نائب السلطنة بالممالك الصفدية والشقيفة والساحلية »^(١) ؛ وكتابة بنص تشييد سبيل يعرف بقسطل شبارق بتاريخ ربيع الأولى سنة ٧٤٦ هـ / يولييه ١٣٤٥ م فى باب حى النيرب بحلب باسم « المقر الأشرف العالى المولوى . . . الكافلى السيفى يلبغا »^(٢) الساقى الصالحى كافل الممالك الحلبيه المحروسة ؛ والكتابة مصحوبة برنك الكأس^(٣) .

وربما كانت أقدم كتابة أثرية معروفة ورد فيها اسم الساقى كتابة جنازية بتاريخ ١٣ ربيع الثانى سنة ٦٧٣ هـ / ١٦ أكتوبر ١٢٧٤ م بضريح الزغبى بدمشق باسم « فخر الدين إقبال الظاهرى الساقى »^(٤) نسبة إلى الظاهر بيبرس . ووصلتنا كتابة أثرية بوقفية ترجع إلى عصر السلطان العادل كتيبغا من طبرية .

(١) Mayer, Satura Epigraphica, Quarterly Antiqu. (١)

Palestine, I, p. 38, pl. XXXI; Répertoire, XIII, p. 126, no. 4980.

(٢) هو سيف الدين يلبغا بن سيف الدين طاباطا البجياوى ، كان مملوكاً مقرباً لمحمد ابن قلاوون وساقياً له .

(٣) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 249—51 (٣)

Répertoire, XII, p. 192—3, no. 4689 (٤)

باسم « الأمير فارس البكى الساقى المنصورى العادلى » ؛ وقد نسب هذا الأمير إلى كل من السلطان المنصور قلاوون السلطان العادل كمتبغا .

ومما هو جدير بالملاحظة أن معظم الآثار والمتحف التى وصلتنا عليها أسماء سقاة للسلطان الناصر محمد بن قلاوون .

وربما كان أقدم هؤلاء السقاة الأمير قوصون ؛ وقد ورد اسمه مصحوبا بوظيفته « المقر الأشرف السيفى قوصون الساقى الملكى الناصرى » أى « سيف لدين قوصون ساقى الملك الناصر » فى كتابة أثرية بنص تشييد بتاريخ سنة ٧٣٠هـ / ١٣٣٠ م بمدخل جامع قوصون بالقاهرة^(١) ، وفى نص تشييد آخر بمدخل خان قوصون بالقاهرة^(٢) ، وفى كتابه ثالثة بإنشاء حوض فى كنسوه بتاريخ العشر الأواخر من ربيع الأول سنة ٧٣٧ هـ / ٢٨ أكتوبر — ٦ نوفمبر ١٣٣٦ م^(٣) .

وفى متحف المتروبوليتان مشكاة مموهة بالمينا من مصر عليها كتابة باسم نصها : « مما عمل برسم المقر العالى المولى المالكي الخدومى السيفى قوصون الساقى الملكى الناصرى^(٤) . كما توجد الصيغة نفسها على مشكاة أخرى مموهة بالمينا من مصر أيضاً فى مجموعة باريس واتسون^(٥) ، وعلى إناء من النحاس^(٦) من مصر فى مجموعة مانهايم^(٧) .

(١) van Berchem, CIA, Égypte, I, no. 119, p. 177, pl. XXVIII

(٢) Répertoire, XIV, p. 260—261, no. 5580

(٣) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 188, pl. XXXV

(٤) Artin, Quatre Lampes, BIF, 1907, p. 81—82, pl. IV

(٥) Parish—Watson

(٦) Répertoire, XV, p. 196, no. 5918,

(٧) Mannheim

ومن سقاة الملك الناصر الذين وصلتنا آثار وتحف بأسمائهم الأمير سيف الدين طشتمر^(١) وقد جاء اسمه في كتابة أثرية بقاريح ربيع الأول سنة ٧٣٥ هـ / نوفمبر ١٣٣٤ م على لوح رخام من ضريح طشتمر بمصر « برسم المقر العالى الأميرى السيفى طشتمر الساقى الناصرى ختم الله له بخير » مصحوبة برنك على هيئة كأس^(٢)؛ وفي كتابة على شقفة من إناء من الفخار المطلى بالمينا من مصر محفوظة في متحف فيسكتوريا والبرت بلندن : « السيفى طشتمر الساقى الملكى »^(٣).

وظهر اسم ساق ثالث من سقاة الملك الناصر هو علاء الدين طيغنا^(٤) حاجى على صحنين . أحدهما بمجموعة يوسف كمال « برسم المقر العالى المخدمى الملائى طيغنا حاجى الساقى »^(٥)؛ والثانى كان بمجموعة ستورا^(٦) في باريس وعليه نفس الصيغة تقريباً مصحوبة برنك على هيئة كأس^(٧).

ومن مشاهير سقاة السلطان الناصر محمد أيضاً الأمير علاء الدين الطنبغا^(٨). وفي متحف فيسكتوريا والبرت بلندن ألواح من الخشب من القاهرة عليها كتابة

(١) هو سيف الدين طشتمر البدرى الملقب بمحمص اخضر أعدم في الحرم ٧٤٣ هـ / ٦ يونيو ١٣٤٢ .

(٢) Devonshire, L'Égypte musulmane, pl. XXV; Hauteceœur et Wiet, pl. 108; Mayer, Saracenic Heraldry, p. 226—7; Répertoire, XV, p. 45—6. no. 5665.

(٣) Kahle, Schattenspielfiguren, Islam, II, p. 190

(٤) ابن وال على غزة فيما بين سنتي ٧٣٦ هـ و ٧٣٩ (١٣٣٦ — ١٣٣٨ م) .

(٥) Wiet, Cuivres, p. 161, pl: LXXIII

(٦) Messrs. Stora

(٧) من المرجح أن هذين الصحنين يرجعان إلى ما قبل سنة ٧٣٦ هـ وهي سنة تعيينه والياً على غزة نظراً لعدم ورود هذه الوظيفة في الكتابين الأثرين .

Mayer, op. cit., p. 217.

(٨) هو علاء الدين الطنبغا بن عبد الله الماردى الناصرى خاصكى وساقى الملك الناصر عين نائب حمه في سنة ٧٤٣ هـ ثم نائب حلب وتوفى في صفر سنة ٧٤٤ هـ / ٢٥ يونيو ١٣٤٣ م ولم يكن قد جاوز الخامسة والعشرين من عمره .

أثرية بنص تشييد باسم «الطنبغا الساقى الملكى الناصرى»^(١) أى ساقى الملك الناصر؛ وبمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة قطعة الفخار المظلى بالمينا^(٢) من مصر عليها الصيغة نفسها تقريباً «العلائى الطنبغا الساقى الملكى ال[ناصرى]» مصحوبة برونك على هيئة كأس^(٣)؛ وبالمتحف نفسه أربع قطع من مشكاة مموهة بالمينا^(٤) من مصر عليها كتابة باسمه بصيغة «المقر العالى العلائى الطنبغا الساقى الناصرى»^(٥) مصحوبة برونك على هيئة كأس حمراء^(٦).

هذا وقد وصلنا كتابة أثرية بنص تشييد بتاريخ شهر رمضان سنة ٧٤٠هـ / مارس ١٣٤٠م باسمه «الطنبغا الساقى الناصرى» على بلاطين من جامع الماردانى بالقاهرة^(٧)، وكتابة ثانية بالصيغة نفسها بتاريخ سنة ٧٤٠هـ / ١٣٤٠م على لوح كبير من الرخام فى الحائط على يمين المحراب^(٨).

وبالإضافة إلى ذلك تحتفظ المتاحف بعدد كبير من التحف الإسلامية عليها كتابات أثرية بأسماء سقاة للملك الناصر مصحوبة بوظائفهم : منها شمعدان من النحاس من مصر فى ثيرون دامون^(٩) «مما عمل برسم المقر العالى السيفى طرجى الساقى الناصرى»^(١٠) ، وشمعدان ثان من النحاس من مصر أيضاً فى

(١) Réperotire, XV, p. 127—8, no. 5801

(٢) سجل رقم ٥١٠٦ .

(٣) Mayer, op. cit., p. 64, pl. VI, 4

(٤) سجل رقم ٤٠٦٥ و ٥٨٨٠ و ٥٨٨١ و ٥٨٨٢ .

(٥) Wiet, Lampes, p. 132, pl. IX

(٦) Mayer, op. cit., p. 63

(٧) van Berchem, CIA, Égypte, no. 132

(٨) Ibid, p. 192, no. 133

(٩) Theron Damen

(١٠) Mayer, op. cit., p. 240, pl. XXII

المجموعة نفسها « برسم المقر العالى السيفى بيفجار الساقى الناصرى »^(١) ،
 وشمعدان ثالث من النحاس من مصر بمتحف الهرميتاج فى ليننجراد « بماعمل
 برسم الجنب العالى الأميرى الشمس اقسنقر العمري الساقى الناصرى »^(٢) ،
 وشمعدان رابع من النحاس من مصر فى مجموعة ديزنيير باسم « الجنب العالى
 المولوى الأميرى السيفى بيفدمر الساقى الملكى الناصرى »^(٣) ، وعلمة اسطوانية
 من النحاس من مصر بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة^(٤) باسم المقر العالى
 الأميرى الكبيرى ... السيفى طغاي تمر الساقى الملكى الناصرى^(٥) ، وثريا
 من البرنز من مصر « بماعمل [بر] سم المقر العالى [لى] السيفى سيف الدين يلغنا
 [ا] لساقى الناصر [ى] »^(٦) ، وإناء من النحاس فى مجموعة هراى^(٧)
 باسم « المقر الأشرف العالى السيفى طقز تمر الساقى الملكى الناصرى »^(٨) .

ومن سقاة الملك الناصر الذين وصلتنا تحف بأسمائهم الأمير سيف الدين
 بكتمر الساقى . وفى متحف الآثار التركية الإسلامية^(٩) فى اسطنبول شمعدان
 من النحاس من مصر عليه كتابة تتألف من شريطين يقرأ فى أحدهما : « بكتمر

(١) Mayer, op. cit., pl. XXII; Répertoire, XIV, p. 273, no. 5598.

(٢) Mayer, New Material, p. 2; Répertoire, XV, p. 182—3, no. 5893.

(٣) الكتابة مصحوبة بزنك الكأس :

Mayer, op. cit., p. 97—98

(٤) سجل رقم ٣٩٨٥ .

(٥) الكتابة مصحوبة بزنك الكأس :

Wiet, Cuivres, p. 102—3, pl. VI

(٦) Mayer, Huit objets, Mém. Maspero, III, p. 100; Répertoire, XV, p. 199, no. 5922.

(٧) رقم ١٧٥ .

(٨) Mayer, op. cit., p. 235, pl. XVI

(٩) Türk İslam Asarları Müzesi

الساقى الملكى الفاصرى « وفى - الثانى « المقر العالى المولوى الأميرى الفازى
السيفى بكتمر الساقى الفاصرى ^(١) » .

وقد ورد اسم هذا الأمير أيضاً على طست من النحاس من مصر محفوظ بمتحف
اللوفر ^(٢) باسم ابنه : « المقر الكريم العالى الكريم المولوى الأميرى الكبير
الفازى .. الكفيل الشهابى ؟ ولد المقر السيفى بكتمر الساقى الملكى الفاصرى «
وعليه رنك على هيئة كأس حمراء ^(٣) .

وقد علت منزلة بكتمر الساقى عند السلطان الذى زوج ابنه من بنت ساقيه ،
وقد أورد القلقشندى نسخة صداق الأمير أنوك ابن السلطان الناصر محمد بن قلاوون
على بنت الأمير سيف الدين بكتمر الساقى ^(٤) .

وبالإضافة إلى التحف التى وصلتنا بأسماء سقاة الملك الناصر محمد بن قلاوون
وصلتنا تحف أخرى بأسماء سقاة سلاطين آخرين منها : شمعدان من النحاس من
مصر محفوظ بالمتحف التاريخى فى بيرن باسم « المقر العالى الأميرى الكبير
سيف الدين بيد مر البدرى الساقى الملكى الصالحى ^(٥) » ، وتحفتان من النحاس
بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة ^(٦) باسم « الزينى صندل الساقى الأشرفى ^(٧) » ،
وإناء من النحاس ^(٨) فى مجموعة جنوى ^(٩) عليه شريطان من الكتابة أحدهما

(١) Wiet, Cuivres, p. 10, App., no. 154

(٢) رقم ٣٣٧٠ .

(٣) Mayer, op. cit., p. 48; Répertoire, XV, p. 22—
23, no. 5634.

(٤) القلقشندى : صبح الأعشى ج ١٤ ص ٣٠٣ — ٣٠٨ .

(٥) Mayer, Zwei Leuchter, Jahrb. Bern. Hist.
Museums, XVI, p. 1, Tafel.

(٦) سجل رقم ٣٣٦٨ و ٣٣٦٣ .

(٧) Wiet, Cuivres, p. 86—7, 243, no. 393, pl. LXIX

(٨) ibid, p. 249, no. 428

(٩) Gennaoui

يقراً : « مما عمل برسم الجنب العالى المولوى .. السيفى قائم الساقى الملىكى الأشرفى »
والثانى : « المقر الأشرف العالى السيفى أقبای البواب ^(١) » .

ساقى الخاص الشريف

هو ساقى السلطان فى عصر المماليك ويقال له أيضاً ساقى خاص [انظر ساق] .
وقد وردت هذه الصيغة فى كتاب زبدة كشف الممالك ^(٢) ولم ترد فى كتاب الصبح
الأعشى مما يرجع أنها قد ظهرت فى وقت متأخر من عصر المماليك .
وقد ظهرت هذه الصيغة فى كتابة أثرية بقاريخ سنة ٨٣٠ هـ بمدرسة الأمير
فيروز (سيدى فروس) باسم الجنب الزينى فيروز ساقى الخاص الشريف
الملكى الأشرفى ^(٣) .

سالارى

وردت هذه الصيغة فى كتابة أثرية بنص تشييد من حوالى سنة ٦٦٤ بقر
نعمه الله شهيد فى هانسى جاء فيه : « أمر ببناء هذا المسجد الجامع الأمير
الاسفهلار الأجل الكبير تاج الدولة والدين مير ميران سالارى ^(١) » .
وهذه اللفظة هى صيغة النسبة من كلمة « سالار » الفارسية ؛ ومن المرجح
أنها استخدمت فى اللغة العربية الدارجة بنفس المعنى ، وربما جاء ذلك نتيجة

(١) يتضح من هذه الكتابة أن التحفة انتقلت من ملكية أمير الى آخر .

(٢) انظر خليل الظاهري : زبدة كشف الممالك ص ١١٦ .

(٣) van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 364

(٤) Répertoire, XII, p. 108, no. 4561

لنعود جمع أسماء الوظائف التي من أصل غير عربي بإضافة ياء مشددة وتاء مربوطة إلى الاسم : أي أن « سالار » جمعت على « سالارية » ثم حدث أن أتى بمفرد « سالارية » على « سالاري » [انظر اتابك] .

وسالار معناها القائد؛ وكانت رتبة من رتب الجند عند الفرس قبل الإسلام؛ إذ كانوا ينقسمون إلى طبقات أو رتب : أعلاها طبقة القواد العظام ، وكان كل منهم يسمى مير ميران ، وتحت أربعة قواد يسمى كل منهم اصفهبد ، وتحت كل اصفهبد أربعة مرازية ، وتحت كل مرزبان أربعة سالارية ، وتحت كل سالار عشرة أساورة وهم الفرسان المفردة وخمسة من الرجال المشاة ويسمون البيادة^(١) .

وقد ظل لقب سالار معروفا في الإسلام خصوصا في دول فارس . وقد عرف بمثلا في الدولة الغزنوية إذ أشار إليه البيهقي مرارا في تاريخه^(٢) ، كما عرفت في هذه الدولة كثير من الوظائف المشتقة منه : مثل سالار حاجبان أي قائد الحجاب^(٣) ، وسالار غلمان السراي^(٤) أي قائد غلمان السراي ، وسالار الهند أي قائد الهند ، وكان يختار من بين رجال الدولة الشجعان لحكم بلاد الهند^(٥) .

وقد عرف اللقب أيضا في الدول السلجوقية كما يتضح من الكتابة الأثرية السابقة ، كما أكثر استعمال الكتاب العرب له^(٦) .

ودخلت اللفظة في تكوين بعض أسماء الوظائف في الدولة المملوكية مثل أخور - سالار أي قيم الاسطبل [انظر] .

(١) جرجي زيدان : التمدن الإسلامي - ١ ص ١١٩ .

(٢) انظر مثلا تاريخ البيهقي ص ٣٢ و ٣٦٦ .

(٣) تاريخ البيهقي ص ٨٠٢ .

(٤) المرجع نفسه ص ١ و ٤٦٣ .

(٥) المرجع نفسه ص ٤٢٥ .

(٦) المرجع نفسه ص ٨٠٢ .

سبائك

وردت في كتابة أثرية بمرسوم بتاريخ ١٧ ذي القعدة سنة ٩١٤ هـ باسم
السلطان الملك قانصوه الغوري بسور حلب جاء فيه : « إلى كل واقف عليه من
الكفال والحجاب والقضاة ونائب القلعة ... أن يكون جميع السباكين والحدادين
الخفيف والثقيل على عوائدهم ... لقدر مضافات الزرد خاذه الشريفة بالقلعة ...
وكتب ذلك مولانا الأمير السيفي ابرك الأشرفي عين مقدمين الألوف بالديار
المصرية وشاد الشراخانة الشريفة ... »^(١).

والسباك^(٢) هو الصانع الذي يذيب المعادن ليشكلها وقد يشتغل بصناعة
الآلات أو الأدوات أو الأسلحة أو في دور ضرب النقود^(٣).

وقد أشير إلى المعلم محمد بن محمد السباك المعروف بابن العلاف في وثيقة
تغرى برمش^(٤).

سباهسالار

جاءت هذه الصيغة في كتابة أثرية بنص تشييد من حوالي سنة ٦١٠ هـ
بسور بيهرت من عهد السلطان أبو الحارث طغرل شاه بن قلاج ارسلان « على يد الأمير
سباهسالار العادل ضياء الدين أولو معمار الأمير ... »^(٥)، وفي نص تشييد آخر

(١) Herzfeld, CIA, Syrie du Nord, Alep, p. 105, no.

52 A, B, pl. XXXIII C, fig. 44, 45.

(٢) سبكه يسبكه أذابه وأفرغه وكذلك سبكه. القاموس المحيط.

(٣) انظر دكتور سيدة كاشف : مصر في عصر الاخشيديين ص ١١٤ و ١٩٢.

(٤) محكمه ٢٦١. انظر دكتور عبد اللطيف إبراهيم : الوثائق في خدمة الآثار (المصر).

الملوكي) ص ٨١.

(٥) van Berchem, Inschr. aus Armenien, no. 12 bis;

Erzurum, p. 242.

بتاريخ ١٠ رجب سنة ٦٨٣ هـ / ٢٢ سبتمبر ١٢٨٤ م في خانقاه شاه ولاية في
منجلور باسم بلبن السطاني بأمر « الأمير السبها سالار »^(١).

والسبها سالار هنا صيغة أخرى من الاسفها سالار [انظر] . وهو مقدم المسكر
أو قائد الجيش . وربما حُرِفَت اللفظة إلى اسبها سالار [انظر] .
وقد عرفت هذه الوظيفة في الدولة الغزنوية^(٢) وفي دول السلاجقة^(٣).

سراج

هو متخذ السرج أو صناعه والحرفة السراجية^(٤) . وقد وصلتنا مجموعة من
شواهد القهوج بأسماء عدد من السراجين ، وربما كان بعضها ألقاب أسر .
ويحتفظ متحف الفن الإسلامي بالقاهرة بأكثر هذه الشواهد : ومنها
شاهد رخام^(٥) من القسطنطينية بتاريخ شهر ربيع الأول سنة ٢٤٣ هـ / يوليو ٨٥٧ م باسم
« العباس بن الحارث القشيري السراج »^(٦) ، وشاهد رخام ثان^(٧) بتاريخ جمادى
الآخر سنة ٢٤٥ هـ / سبتمبر ٨٥٩ م باسم « أحمد القشيري السراج »^(٨) ،
وشاهد رخام ثالث^(٩) بتاريخ رمضان ٢٥٤ هـ / أغسطس سبتمبر ٨٦٨ م باسم

(١) Eim, 1913—14, p. 30, pl. XII; Répertoire, XIII, p. 29, no. 4842.

(٢) تاريخ البيهقي ص ١ و ٢٦ و ٩٢ و ٢٧٠ و ٣٨٨ .

(٣) الراوندي : راحة الصدور ص ٢٦٢ .

(٤) القاموس المحيط .

(٥) سجل رقم ٤٢٨٨ .

(٦) Wiet, Album, pl. 2; Répertoire, I, p. 304, no. 393

(٧) سجل رقم ٢٧٢١/٧٧ .

(٨) Répertoire, II, p. 22, no. 432

(٩) سجل رقم ٢٧٢١/٢٩ .

« غزال مولاة محمد بن أبي الربيع السراج »^(١)، وشاهد رخام رابع^(٢) بتاريخ ٧ ذى القعدة سنة ٢٦٦ هـ / ١٩ يونيو سنة ٨٨٠ م باسم « عبد الله بن محمد بن اللحيان بن مروان القرشي السراج »^(٣)، وشاهد رخام خامس^(٤) بتاريخ شوال سنة ٢٦٧ هـ / مايو ٨٨١ م باسم « فتح مولا أبو الحجاج السراج »^(٥).

وفي متحف الفنون الجميلة في بوسطن شاهد رخام^(٦) من مصر بتاريخ ٢٨ جمادى الأولى سنة ٢٩١ هـ / ٢٧ أبريل ٩٠٤ م باسم « بكر مولى محمد بن حريش السراج »^(٧).

وكان يوجد أسواق أو أماكن خاصة بالسراجين في المدن الإسلامية المختلفة؛ وقد أشار المقرئ في الخطط إلى صناعة السروج في سوق اللجميين بالقاهرة^(٨)، وكان بالموصل سوق للسراجة بمحلة السراجينانة بالقرب من الحصن^(٩).

ومما تجدر الإشارة إليه أن السراج كان يطلق أحيانا على النقاش بيوية الأخشاب^(١٠)، وربما كان يدل على ذلك لفظة السراج الملحقة باسم الصانع « محمد بن السراج » الموجود على صندوق سان ايسيدرو بليون المحفوظ بمتحف

(١) Wiet, Stèles, III, no. 881, pl. 18

(٢) سجل رقم ١٢١١ .

(٣) Herz, Catalogue, 2e éd., p. 19—20, no. 20, fig. 2

(٤) سجل رقم ٨٦١٨ .

(٥) Wiet, Stèles, III, no. 1126, pl. 63

(٦) رقم ٢٦٧ .

(٧) Miles, Early Islamic Tombstones from Egypt, pp. 224, pl. 6, fig. 12.

(٨) دكتورة سيدة كاشف : مصر في عصر الاخشيديين ص ٢٣٥ حاشية ٢ .

(٩) سعيد الديوهجي : جوامع الموصل ص ٢٣٥ عن سومر ١٠ : ١٠٧ .

(١٠) دكتورة سيدة كاشف : المرجع السابق عن .

Dozy, Supplement, I, p. 465

الآثار الأهلـى بمـدرید^(١) ، وهو من الصناديق ذات الطابع الشعبى التى يغلب فيها استخدام الخشب المغطى برقائق من العاج أو المرصع بقطع منه^(٢) ، ومن المعتقد أنه من صناعة الأندلس فى القرن السادس الهجرى (١٢ م)^(٣) .

سفار

وردت هذه اللفظة فى كتابة أثرية بنص تأسيس وتعمير ووقفية بتاريخ سنة ٧٢٣ هـ / ١٣٢٣ م بقبر حسن جباوى بدمشق باسم الحاج عثمان بن أبى بكر بن محمد التاجر السفار^(٤) .

والسفار هو التاجر الذى يتنقل من جهة إلى أخرى فى تجارته أى الذى يكتر من الأسفار من أجل التجارة ، والجمع سفارة^(٥) .

وفى مجموعة هاردى^(٦) إناء من الفخاس يرجع إلى ما قبل سنة ٩٢٣ هـ / ١٥١٧ م . عليه كتابة أثرية تقرأ : « مما عمل برسم العبد الفقير الراجى عفـو ربه القدير الحاج محمد الحلبي السفار »^(٧) .

(١) يوجد على الصندوق أيضاً اسم من صنعه له الصندوق ويسمى «أبو الحسن» .

(٢) دكتور السيد عبد العزيز سالم : الفنون والصناعات بالأندلس ص ٩٨٤ .

(٣) المرصع نفسه عن فراندیس .

(٤) Répertoire, XIV, p. 193—4, no. 5486

(٥) القلقشندي : صبح الأعشى ج ١٤ ص ٣٩٨ .

(٦) J. Hardy

(٧) Wiet, Cuivres, p. 251, no. 442

سفير

استخدم المصدر « سفارة » في بعض السكتابات على الآثار الدلالة على قيام بعض الأفراد بالعمل نيابة عن أفراد آخرين . ومن أمثلة ذلك وروده في كتابة أثرية^(١) بتعمير بتاريخ سنة ٥٧٨٢ / ١٣٨٠ — ١٣٨١ م بمسجد مهدم بالسكرج باسم « المقر الأشرف الزينى بركة^(٢) رأس نوبة الملى المنصوري الذى جدد عمارة باب وركن بالمسجد » بسفارة المقر السيفى ميمى الطرخانى نائب السكرج المحروس^(٣) ، وفي كتابة أثرية أخرى بمرسوم بتاريخ أول ربيع الآخر سنة ٨٢٤ / ١٤١٨ م فى حائط منزل بركن زقاق الحير بالقرب من جسر الحديد بطرابلس بإشارة المقر الشمسى محمد بن الشهيد كاتب السر بطرابلس المقر السيفى سودون المؤيدى أمير حاجب الحجاب ، وقد رسم فيه بأن يبطل ضمان المكس بسوق العطارين ، وأن يبطل هذا المكس فى صحائف المشار إليهم ، كما أمر أن يعمل به « بسفارة السيد ناصر الدين محمد . . . الحسنى المحتسب »^(٤).

وبالإضافة إلى ذلك فإن لفظة « سفير » استخدمت كاسم وظيفة فى الدولة العباسية ، وقد أطلق على رسول الخليفة لدى السلطان أو الأمير وعلى رسول السلطان لدى الخليفة ؛ وقد جرت العادة أن يقيم السفير فى مكان من يسفر إليه . ويبدو أن السفير كان يقوم بمهمة شبيهة بمهمة السفراء الحاليين .

وقد وصلتنا أسماء بعض هؤلاء السفراء . فمثلا من سفراء السلطان سنجر فى

(١) مصحوبة برك الكأس .

(٢) ربما كان زين الدين بركة الجوبانى رأس نوبة المنصوري الذى أعيد سنة ٥٧٨٢ /

١٣٨٠ م .

(٣) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 101

(٤) Sobernheim, CIA, Syrie du Nord, p. 107, no. 48

بغداد قطب الدين أبو منصور ازدشير العبادي^(١)؛ وقد أورد القلقشندي رسالة كتبت عن بعض وزراء الخليفة العباسي إلى السلطان سنجر السلجوقي في حق هذا السفير امتدح فيها حسن رأى السلطان في تحميل أبي منصور العبادي الرسالة عنه ، وأثنى فيها على أدب السفير وتصرفه في حضرة الخليفة ، وأشير فيها إلى قبول الخليفة لسفارته^(٢).

ومن السفراء المشهورين أيضا رضاء الدين ابن الشهر زورى وقد استتبت له السفارة إلى الديوان العزيز في عصر السلطان الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي من سنة ٥٧٢ هـ إلى آخر عهد صلاح الدين^(٣).

وكان سفير الخليفة العباسي يسمى « سفير الخلافة المعظمة العباسية » ، وقد وصلتنا كتابة أثرية جنادزية بتاريخ سنة ٦٤٠ هـ في ضريح الخلفاء العباسيين بالقاهرة باسم « أبي نضلة هاشم ابن علي بن المرتضى ابن الأمير السيد العلوى الحسنى سفير الخلافة المعظمة العباسية »^(٤).

هذا وقد عرفت السفارة كوظيفة كبيرة في الدولة الفاطمية ، وكان شاغل هذه الوظيفة يقوم بتدبير أمور الدولة حسب أمر الخليفة أى كأنه كان السفير بين الخليفة وشعبه .

وقد ذكر ابن الصيرفى أن الخليفة الحاكم بأمر الله كان يباشر الأمور بنفسه ويتولى النظر والتدبير ، وأن كل الوزراء والسفراء الذين اصطفاهم لم تطل أيام نظرهم^(٥) . ومن ولى السفارة في عهد الحاكم ابن القشورى الذى عزل فى ٤ المحرم

(١) توفى سنة ٥٤٧ هـ / ١١٥٢ م .

(٢) القلقشندي : صبح الأعشى ج ٧ ص ٨٥ — ٨٧ .

(٣) أبو شامة : الروضتين ج ١ ص ٢٦٣ .

(٤) Comité, II. p. 22; XXVII, pl. III, IX .

(٥) ابن الصيرفى : الإشارة إلى من نال الوزارة ص ٢٦ .

سنة ٤٠١ هـ بعد عشرة أيام من استقراره ، ثم ضربت عنقه ، وقرر بدله عيسى ابن نسطورس السكاتب النصراني الذي رد إليه النظر والسفارة في الحرم سنة ٤٠١ هـ ، وتوفي في صفر سنة ٤٠٣ هـ^(١) . كما أقام الحاكم أيضا في سنة ٤٠٤ هـ في الوساطة والسفارة ذا الرياستين قطب الدولة أبا الحسن علي بن جعفر بن فلاح^(٢) .

هذا وقد استخدم لفظ « السفير » والنسبة منه « السفيري » كلقب نفري لمن كانوا يقومون بمهمة السفارة مثل الدوادر والتجار الخواجكية ؛ كما أضيف إلى كلمة سفير ألقاب أخرى لتكوين ألقاب نفرية مركبة مثل « سفير الدولة » الذي كان من ألقاب كاتب السر^(٣) .

سقاء

وصلتنا كتابتان أثريتان ورد فيهما اسم « المقدم محمد نجا مقدم السقاءين بخدمة نائب الشام » إحداهما على صحن من الفخاس بمجموعة جنوى^(٤) باسم الأمير الكبير بدر الدين بن السكويز نائب الشام المتوفى سنة ٨٨٦ هـ / ١٤٨١ م ، والثانية على صحن آخر من الفخاس بمجموعة على إبراهيم^(٥) [انظر مقدم] .

والسقاؤون هم أصحاب الروابا والقرب^(٦) ؛ وكانت مهمتهم نقل الماء من منابعه كالأنهار والقنوات والآبار والخزانات إلى أماكن استعمالها من بيوت

(١) المرجع نفسه ص ٢٨ ؛ تاريخ يحيى بن سعيد الأنطاكي ص ١٢٨ ؛ المقرئى : خطط ح ٢ ص ٢٨٧ .

(٢) المقرئى : خطط ح ٢ ص ٢٨٨ .

(٣) انظر حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ص ٩٠ و ٣٢٢ — ٣٢٣ .

(٤) Gennaoui

(٥) Wiet, Cuivres, p. 232, 3, no. 334

(٦) الشيرى : نهاية الرتبة في طباطب الحسبة ص ١١٧ .

ومساجد وحمامات^(١) وكان لهم دور خطير في إطفاء الحرائق : إذ كان يؤخذ عليهم التعميدات في عصر الفاطميين باستعدادهم للحضور كلما دعت الحاجة إليهم ليلاً أو نهاراً^(٢) ، وكان السقاءون يجتمعون بعد صلاة العشاء عند صاحب العسس بالقاهرة الذي كان يتولى الإشراف على مطافئ الحريق ، وكان جلوسه أحياناً بمحطة المطافئ بسوق الجمالون الكبير بالقرب من حارة الجدرية بالفورية^(٣) .

وقد ورد اسم أحد السقائين في عقد بيع على بردية^(٤) من العصر الفاطمي مؤرخ في المشر الوسطى من رمضان سنة ٤٤١ هـ وكان اسم الشارى فيه هو «المسكنا» بأبو العلا القزاز بن مينا السقا الساكن مدينة الاشمونين^(٥) ، وورد الاسم نفسه في عقد بيع آخر^(٦) مؤرخ في العشر الأوائل من ربيع الأول سنة ٤٤٢ هـ^(٧) . كما أشير إلى السقائين في وقفية الحاكم على الجامع الأزهر التي تعتبر أقدم وقفية معروفة في تاريخ الأزهر^(٨) .

وفي عصر المماليك كان في القصر السلطاني بعض طواشبة يقومون بعمل السقائين^(٩) ، وكان الذي يتصدى لحفظ قماشهم يسمى ممرد^(١٠) . وقد وصلنا كتابة أثرية بنص تشييد بتاريخ سنة ٧٣٣ هـ / ١٣٣٣ م على أحجار أعيد استخدامها بمسجد الصافي بحلب باسم صفى الدين بن عبد الوهاب.

(١) أحمد ممدوح حمدى : معمدات التجميل بمتحف الفن الإسلامى ص ٤٠ .

(٢) أحمد ممدوح حمدى : الشرطة ص ٨٨ .

(٣) المقرئى : الخطط ص ٢٠٣ ؛ حسن إبراهيم : نظم ص ٢١٤ .

(٤) دار الكتب المصرية (تاريخ رقم ١٨٦٤) .

(٥) جروهمان : أوراق البردى العربية ص ١٩٣ — ٢٠١ رقم ٦٥ لوحة ١٥ .

(٦) دار الكتب المصرية (تاريخ رقم ١٨١٩) .

(٧) جروهمان : المرجع السابق ص ٢٠٢ — ٢٠٩ ، رقم ٦٦ لوحة ١٦ .

(٨) عبد الرحيم فوده : الجامع الأزهر ص ٣١ .

(٩) الظاهرى : زبدة كشف الممالك ص ١٢٢ .

(١٠) الفلفلسدى : ضوء ص ٣٤٩ .

شاد الجيوش المنصورة الحلبية في دولة السلطان الملك الناصر في أيام المقر العالي
العلائي الطنبغا كافل الممالك « بتولى محمد بن علي السقاء ^(١) » .

سلاحدار

من الوظائف التي ظهرت بكثرة على الآثار العربية رغم أنه لم يكن يشغلها
أمراء كبار ^(٢) ، وربما كان ورودها ملحقة باسم الأمير لتدل على أن الأمير كان
يشغل هذه الوظيفة في وقت من الأوقات ^(٣) أو أنه جمع إليها وظائف أخرى كبيرة .
وقد وصلتنا كتابة أثرية بنص تعمير بتاريخ شهر ذي الحجة سنة ٦٨٦ هـ /
ديسمبر ١٢٨٧ - يناير ١٢٨٨ م بالمسجد الجامع في اكار « بمرسوم المقر العالي
الأميرى الكبيرى السيفى أعز الله نصره بلبان السلاح دار كافل الممالك الشريفة
بافتوحات السعيدة . . . » ^(٤) ، ويتضح من هذه الكتابة أن بلبان قد لقب
فيها « بالسلاح دار » و « كافل الممالك الشريفة بافتوحات السعيدة » في وقت
واحد .

وسلاح دار أو سلاحدار اسم وظيفة اشتهرت في الدول الإسلامية ذات
الطابع التركى .

ويتألف الاسم من لفظين هما سلاح العربى ودار ^(٥) الفارسى ومعناه ممسك
السلاح .

(١) Répertoire, XV, p. 24—5, no. 5637

(٢) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 5

(٣) جرت العادة في عصر المماليك أن يحتفظ الأمير بها علا مقامه بالنسبة إلى وظيفته
الأولى التي اشتهر بها كأن يقال مثلاً بيمرس البندقدار .

(٤) CIA, Syrie du Nord, no. I, pl. I, p. 5, 25

(٥) من المصدر الفارسى دشتن .

وهو يطلق على من كان يحمل سلاح السلطان أو الأمير ويتولى امر السلاح خاناه^(١) وما هو من توابع ذلك^(٢). كما كان السلاحدارية يقومون بحراسة السلطان : فكانوا مثلاً يقف منهم مماليك صفار من السلاحدارية مع الجدارية وراء السلطان في حالة جلوسه لدار العدل .

وكان يقوم بهذه الأعمال عدد من السلاحدارية يسمى كبيرهم أمير سلاح [انظر] .

وكان السلاحدارية يختارون من المماليك السلطانية ، وقد وجد في أواخر عصر المماليك أربعة سلاحدارية خاص من أصحاب الوظائف من الخاصكية^(٣). والسلاحدار من الموظفين الذين كانوا يتخذون رنوكاً أو أشعرة . وقد جرت العادة أنه إذا نصب السلاحدار أميراً منح رنكاً أو شعاراً على هيئة سلاح . وقد ذكر أبو الفدا في أثناء كلامه عن خوارزم شاه محمد بن تكتش أن السلاحدار في عهده كان يتخذ رنكه على هيئة قوس^(٤) ؛ غير أنه من المرجح أنه كان يعنى بذلك السلاح بصفه عامة لأن القوس كان رنكاً للبندقدار^(٥) [انظر] . كما أن دراسة الرنوك على الآثار والتحف ومقارنتها بما ورد بشأنها في المؤلفات التاريخية والأدبية قد أكدت أن رنك السلاحدار كان على هيئة سيف . فباستثناء لاجين الذي شغل وظيفة سلاحدار بعض الوقت وكان رنكه على هيئة درع مقسم إلى ثلاث مناطق ، وباستثناء بهادر آص الذي كان رنكه على هيئة

(١) أى بيت السلاح .

(٢) السبكي : معيد النعم ص ٣٤ ؛ القلقشندي : صبح الأعشى ص ٥٥ ؛ ٤٦٢ ؛ ضوء

ص ٣٤٦ ؛ المقرئى : سلوك ص ١٠٥ .

(٣) الظاهري : زبدة كنف الممالك ص ١١٦ .

(٤) Mayer, op. cit., p.4

(٥) ibid p. 13

وريدة فإنه من الملاحظ أن جميع الذين شغلوا وظيفة السلاحدار ، واتخذوا رنوكا بسيطة كانت رنوكهم على هيئة سيف أو سيفين . ومن هؤلاء آقوش الأفرم،^(١) واسندمر^(٢) ، واصلم بهاردر البدرى^(٣) ، وملاكتمر السلاحدار^(٤) ، ومنچك اليوسفى السلاحدار^(٥) ، وقچليس الناصرى^(٦) ، وطغيدمر^(٧) السلاحدار^(٨) ، واسنبغا بن بكتمر ، وآقطورق ، وإينال اليوسفى^(٩) .

وقد ظهر رنك السيف على أشكال مختلفة : إذ ربما جاء على هيئة حربة مستقيمة لها عارضة^(١٠) بعد المقبض ، أو سيف مستقيم طويل له ذؤابة أو ذؤابتان عند مقبضه ، أو سيف منحني يرسم مائل الوضع أوقائما ، وقد يتألف الرنك من سيف أو سيفين أو أكثر ؛ وقد يأتى مركبا مع رسم آخر فى وسطه أو إلى جانبه ، وقد يكون على هيئة سيفين يحفان برمز آخر^(١١) .

وقد وصلتنا مجموعة من الآثار والتحف عليها كتابات أثرية تشتمل على أسماء سلاحدارية . وربما كان أقدم هذه الكتابات الأثرية المعروفة كتابة ، بنص إنشاء بتاريخ سنة ٦٦٤ هـ باسم السلطان الظاهر بيبرس فى ضربح خالد فى حمص أشير فيها إلى « ايبك السلاحدار بجمص »^(١٢) .

(١) عرف رنكة من المؤلفات المعاصرة .

(٢) ظهر رنكه على الآثار والتحف العربية .

(٣) عرف رنكه من المؤلفات المعاصرة .

(٤) ظهر رنكه على الآثار .

(٥) عرف رنكه من المؤلفات المعاصرة .

(٦) عرف رنكه من المؤلفات المعاصرة .

(٧) ظهر رنكه على الآثار .

(٨) Mayer, op. cit., p. 13

(٩) أبو الفرج العشى : الفخار غير المطلى ص ١٨١ .

(١٠) أى وقاء .

(١١) أبو الفرج العشى : المرجع السابق ص ١٨١ .

(١٢) Répertoire, XII, p. 104, no. 4554; XIV, p. 285

وكان يسند أحيانا إلى بعض السلاحدارية تولى عمارة المباني ، وقد وصلنا
كتابة أثرية بتاريخ شهر شعبان سنة ٦٩٧ هـ / مايو يونية ١٢٩٨ م بتشديد
باب مأذنة باسم السلطان لاچين تولى عمارته «سند السلاحدار العلأى المنصوري»^(١).

هذا وقد وصلتنا مجموعة من الكتابات الأثرية تشير إلى أن بعض السلاحدارية
قد شيدوا عمار بأسمائهم : من ذلك كتابة بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة^(٢)
من حوالى سنة ٦٨٧ هـ / ١٢٨٨ م باسم السيفى يونس سلاحدار الملكى المنصوري^(٣) ،
وكتابتان بنص تشييد بمسجدا صل بالقاهرة : إحداهما^(٤) على لوح رخام تشير إلى
ابتداء العمارة فى شهر جمادى الأولى سنة ٨٧٤٥ / سبتمبر ١٣٤٤ م ، وفراغها فى
رجب سنة ٨٧٤٦ / نوفمبر ١٣٤٥ م باسم « اصلم بن عبد الله السلاحدار الملكى
الصالحى »^(٥) ، والثانية بتاريخ شهر رجب سنة ٨٧٤٦ / نوفمبر ١٣٤٥ م باسم
البهائى اصلم السلاحدار عز نصره »^(٦) ، وكتابة من عهد الملك المظفر حاجى
بسرائى الأمير منجك بسوق السلاح بالقاهرة باسم « السيفى سيف الدين
منجك السلاح دار الملكى المظفرى أدام الله له السعادة وبلغه فى الدارين
الإرادة »^(٧) ؛ وهذه الكتابات مصحوبة برونك على هيئة سيف^(٨).

وتحتفظ المتاحف والمجموعات الفنية بعدد من التحف عملت بأمر بعض
السلاحدارية مما يدل على عناية هذه الطائفة بالمنتجات الفنية الجميلة . وفى متحف

(١) Répertoire, XIII, p. 175—6, no. 5047

(٢) سجل رقم ٢٦٥١ .

(٣) أى سلاحدار الملك المنصور قلاون :

Répertoire, XIII, p. 81, no. 4919

(٤) van Berchem, CIA, Égypte, I, no. 136

(٥) أى سلاحدار الملك الصالح عماد الدين إسماعيل بن الناصر .

(٦) van Berchem, CIA, Égypte, I, no. 137

(٧) ibid, no. 532

(٨) Mayer, op. cit., p. 153—4

الفن الإسلامي بالقاهرة طست صغير من النحاس^(١) يرجع إلى حوالي سنة ٨٧١ هـ / ١٣١١ م عمل برسم «المقر العالي المولوى المالكي العالمى العادلى المجاهدى الذخرى السيفى اسندمر السلاحدار المنصورى^(٢) الناصرى»^(٣)، وطست آخر من النحاس من مصر^(٤) يرجع إلى حوالي سنة ٧٣٠ هـ / ١٣٣٠ م «مما عمل برسم الجنازب العالي المولوى الأميرى الكبيرى السيفى بهادر السلاحدار . . . بها درأص السلاحدار الملكى الناصرى»^(٥) وعليه رنك على هيئة سيف^(٦).

ويعتقد المتروبوليتان حامل صحن من النحاس يرجع إلى مصر في عصر السلطان الناصر محمد بن قلاوون باسم «السيفى بهادر البدرى السلاحدار الملكى الناصرى»^(٧).

وفي مجموعة خاصة في نيويورك تابوت من الخشب من مصر «مما عمل برسم المقر الشريف العالي الخدومى السيفى اراق السلاحدار الناصرى»^(٨).

وفي مجموعة هرارى بلندن^(٩) قاعدة شمعدان من عهد الملك الناصر محمد بن قلاوون باسم «الجنازب العالي المولوى الأميرى السيفى طفيدمر السلاحدار الملكى الناصرى» ؛ وعليها رنك على هيئة سيفين^(١٠).

(١) سجل رقم ١٥٠٨٥ .

(٢) المنصورى نسبة إلى المنصور قلاوون ، والناصرى نسبة إلى الناصر محمد بن قلاوون .

(٣) Mayer, op. cit., p. 80, pl. XXXVI; Rice, Islamic Metal, BSOAS, XIV, pl. 8; Répertoire, XIV, p. 57—8, no. 5290.

(٤) سجل رقم ٣٧٥١ .

(٥) Wiet, Cuivres, p. 90, pl. XXXVIII, — XXXIX; Répertoire, XIV, p. 263—4, no. 5584.

(٦) Mayer, op. cit., p. 93, pl. XXXVI

(٧) ibid, p. 95. XXXVIII

(٨) Répertoire XV, p. 181, no. 5892

(٩) رقم ٣٦ . بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة رقم ١٥٢١٣ .

(١٠) Mayer, op. cit., 231-232, pl. XXXVI. 4; Répertoire, XV, 190—1, no. 5910.

وفي مجموعة ادموند دي روتشيلد^(١) شمعدان من النحاس من مصر باسم
الجناب العالي البدرى بياك العهادى السلحدار^(٢).

هذا وقد وردت أسماء بعض السلحدارية في كتابات جنائزية : منها كتابة
على شاهد بالصالحية بدمشق باسم « سيف الدين بلبان السلحدار »^(٣) ، وكتابة
كانت على قبر بالصالحية بدمشق ونقلت إلى المتحف الوطنى بدمشق مؤرخه ٩ رجب
سنة ٦٩٠ هـ / ٩ يونيه ١٢٩١ م باسم « عتيقة الجناب العالي السيفى اسندمر
السلحدار المنصوري الأشرفى »^(٤) ، وكتابة على شاهد من الحجر الجيري بمتحف
الفن الإسلامى بالقاهرة^(٥) بتاريخ جمادى الأولى سنة ٧١١ هـ / سبتمبر أكتوبر
سنة ١٣١١ م جاء فيه « هذا قبر الجنابى أمير على بن الأمير سيف الدين دقاق
السلحدار الفاصرى »^(٦) ، وكتابة جنائزية على قبر من الحجر بزاوية الحصرى
بالقاهرة بتاريخ صفر سنة ٧٣٨ هـ / ١٣٣٨ م باسم سيف الدين بكتمر السلحدار
البهادرى »^(٧).

ويبدو أن سيف الدين بكتمر السلحدار المذكور في هذه الكتابة الجنائزية
الأخيرة كان سلحدار أمير يسمى بهادر كما يتضح من صياغة الكتابة الأثرية.
حيث نسب بكتمر السلحدار إلى « بهادر » فجاءت الصيغة « بكتمر السلحدار
البهادرى ».

(١) Edmond de Rothschild

(٢) Wiet, Cuivres, App., no. 173

(٣) Répertoire, XIV, p. 213, no. 5512

(٤) جعفر الحسنى : دليل ص ٤٠ ؛ Mayer, op. cit., p. 80, pl. XXXVII

(٥) سجل رقم ١٥٠٦/٢٢ .

(٦) Wiet, Stèles, VI, no. 2399, pl. 55

(٧) David Weill, Textes épigraphiques, BIF, XXVIII,

p. 18, pl. II.

(م ٣٩ — الفنون الإسلامية)

وقد سبقت الإشارة إلى أن الأمراء كانوا يتخذون لهم سلحدارية تشبها
بإسلاطين [انظر أيضاً أمير].

سمان

أشير إلى «سوق السمانين» في كتابتين أثريتين بحصن الأكراد : إحداها
جفص تشييد ووقفية بتاريخ سنة ٧٩٩ هـ / ١٣١٩ م بالمسجد الجامع باسم بكتمر
ابن عبد الله الحر الأشرفي نائب السلطنة الشريفة بحصن الأكراد المحروس^(١) ،
والأخرى بأحد المنازل^(٢) .

والسمان هو بائع السمن ، وقد كان في العصور الوسطى يتجرف في كثير من
حاجات البيوت فضلاً عن السمن وغيره من الماء كولات^(٣) .

وكان يوجد بالمدن الإسلامية الكبيرة أسواق للسمانين خصوصاً إذا كانت
هذه المدن قريبة من القرى التي يجلب منها السمن .

سنبلية

وردت هذه الصيغة على شاهد من الحجر الرملي يرجع إلى أواخر عصر
الملك بسمات في المتحف الفن الإسلامي بالقاهرة^(٤) جاء فيه : «توفى المرحوم سودون من
برسياني من طبقة السنبلية»^(٥) .

(١) CIA, Syrie du Nord, no. 12, pl. II; Répertoire, XIV, p. 137—8, no. 5413.

(٢) CIA, Syrie du Nord, no. 18, pl. III; Répertoire, XIV, p. 140, no. 5416.

(٣) التيزرى : نهاية الرتبة في طلب الحسبة ص ٥٨ وحاشية .

(٤) سجل رقم ١٠٠٤١ .

(٥) Wiet, Cuivres, p. 132, pl. A, no. 1

مؤلفات سنبلية إحدى الفرق المملوكية العسكرية^(١) [انظر طبقة] .

سنكري

وردت في كتابة أثرية على شمعدان من النحاس بمتحف بفاكي بتاريخ سنة ٧١٧ هـ / ١٣١٧ م جاء فيها « عمل الأستاذ علي بن إبراهيم السنكري الموصلي »^(٢) .

والسنكري هو صانع الأدوات النحاسية أو المعدنية . ومن الملاحظ أن هذا الاسم لا يزال يستعمل حتى اليوم في اللغة العربية الدارجة للدلالة على صانع الأدوات من الصفيح أو الصلج أو غيرها وربما حرف إلى « سمكري » .

هذا و بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة كرسى من النحاس المحرم والمكفوت بالقضة^(٣) باسم السلطان محمد بن قلاون بتاريخ ٧٢٨ هـ / ١٣٢٧ م عليه اسم « صانعه : « عمل العبد الفقير الراجى عفو ربه المعروف بابن المعلم الأستاذ محمد بن مسفر البغدادي السنكري »^(٤) .

سيوفي

هو صانع السيوف والجمع سيوفية . وكان بالمدن الإسلامية الكبيرة أسواق خاصة بصناع السيوف تسمى بالسيوفية منها السيوفية بحلب^(٥) .

(١) ibid., p. 131 — 133

(٢) Répertoire, XIV, p. 122—3, no. 5393

(٣) سجل رقم ١٣٩ .

(٤) زكي محمد حسن : أطلس الفنون الزخرفية شكل ٥١٣ و ٥١٤ ؛

Wiet, Cuivres, p. 15—18, pl. I—II.

(٥) محمد أسعد طلس : الآثار الإسلامية والتاريخية بحلب من ١٤٩ حاشية عن

« الفزى ١٩٣ / ٢ » .

وقد ألف البعض رسائل في صناعة السيوف منها رسالة في المعادن والجواهر وأنواع الحديد والسيوف وجيدها ومواضع انتسابها ، ورسالة لأبي يوسف يعقوب ابن إسحاق السكندی في اتخاذ جواهر الحديد للسيوف وغيرها وعنوانها « السيوف وأجناسها »^(١).

شاد

ورد هذا الاسم في كتابة أثرية بتاريخ أول ربيع الآخر سنة ٨٨٣ هـ / ١٤٧٨ م على لوح رخام أعلى محراب المسجد الجامع بطرابلس جاء فيها : « أمر بترخيم المحراب المبارك . . . ازدر الأشراف كافل الماسكة الشريفة الطرابلسية المحروسة أعز الله أنصار في أيام مولانا وسيدنا قاضي القضاة الشافعي الإمام . . . بمباشرة محمد الشاد »^(٢).

والشاد اسم فاعل من شد بمعنى قوى أو أوثق . وقد شاع استخدام هذا اللفظ في دولة المماليك للدلالة على موظف كان له حق التقوية وما يتبع ذلك من سلطات السيطرة والمراقبة والإشراف والتفتيش والمعاونة والتوجيه والتعمير والاستثمار وغير ذلك . وربما قيل له المشد ؛ واسم الوظيفة « الشد » ، وقد يقال لها خطأ شاد أو شادية . ويجمع شاد على شادين ، وقد يجمع خطأ على شادية^(٣) . وربما استمدت وظيفة « الشاد » من وظيفة « شاد التاج » في الدولة الفاطمية ؛ وقد كانت وظيفة شاد التاج من الوظائف المتعلقة بالخليفة والتي يشغلها أحد

(١) حسن عبد الوهاب : توقيعات اصناع على آثار مصر الإسلامية ص ٥٣٤ .

(٢) Sobernheim, CIA, Syrie du Nord p. 57, no. 24

(٣) وربما أتت صيغة شادية كاسم وظيفة وصيغة جمع من باب اعتبار « شاد » خطأ اسم وظيفة مستمداً من أصل أجنبي [انظر أنابك] .

«المسكربين من خواص الخليفة من الأستاذين المحنكين [انظر] ؛ وكانت مهمة شاد التاج هي أن يقول شدة تاج الخليفة الذي يلبسه في المواكب العظيمة^(١) وكان له ميزة على غيره نظرا إلى أنه هو الذي كان يلبس التاج الذي يعلو رأس الخليفة ؛ وكان يشد تاج الخليفة بترتيب خاص : إذ كان يأتي به في هيئة مستطيلة ، ويشده بمفديل من لون لبس الخليفة ، وكان يعبر عن هذه الشدة بشدة الوقار^(٢) ؛ وكان مرتبه مائة دينار في كل شهر^(٣) .

غير أن « الشاد » أطلق على موظف آخر في الدولة الأيوبية هو « شاد الناحية » ، وكانت مهمته الإشراف على الناحية ، وتبدير أمورها ، والعمل على تسميرها ، وتعمير ما بها من ضياع ومواضع . وقد أورد القلقشندي^(٤) نسخة مرسوم بشد ناحية لأحمد الأمراء في الدولة الأيوبية جاء فيه : « . . . ويؤمله لشقر حارم المحروس وشده وتوليه أموره وكفايته ونهضته وحزامته وجده ؛ وقد أمرنا بتسليم قلعة حارم وأعمالها وسائر ما يختص بها ، ويضاف إليها من ضياعها ومواضعها إليه ، والتعويل في ولايتها وتعميرها وتسميرها عليه بموجب ما يفصل من الديوان على ما كان جاريا في الإقطاع المحروس للحال وسبيل أهل الديوان — أيدهم الله — العمل بالأمر العالي وبمقتضاه والاعتماد على التوقيع الأشرف به إن شاء الله تعالى » .

وقد ظلت وظيفة الشاد بهذه الدلالة في عصر الماليك إذ كانت الكلمة تطلق على متولى الناحية أو الإقليم أو الثغر ، فكان يقال الشاد بناحية كذا وربما

(١) كان هذا الموظف يسمى اللفاف في عصر الماليك .

(٢) القلقشندي : صبح الأعشى ٣ ص ٤٨٤ .

(٣) المقرئزي : خطط (مطبعة النيل) ٢ ص ٢٤٣ .

(٤) صبح الأعشى : ١١ ص ٤٧ — ٤٨ .

قيل له متولى الشد السعيد بفاحية كذا^(١) أو متولى الشاد السعيد^(٢). [انظر] ، وربما قيل للوظيفة نفسها « الشد » .

وقد وصلتنا كتابة أثرية جنائزية بتاريخ شهر ذى القعدة سنة ٦٧٣ هـ // ٢ مايو ١٢٧٥ م بمسجد مهلم بقرية الحصن في أسفل حصن الأكراد جاء فيها : « . . . هذه تربة الأمير الأجل صارم الدين قايمار الكافري الظاهري السعيد ، نائب السلطنة المعظمة كان رحمه الله توفى . . . بشد سنجر للصيرفي رحمه الله »^(٣) .

غير أن لفظة الشاد استخدمت في هذا العصر للدلالة على وظائف مختلفة كانت كل منها تتحدد اختصاصاتها بحسب نوع الشد الذي يتولاه الموظف ، وكثيراً ما أضيفت كلمة شاد إلى اسم الإدارة أو الجهة التي يتولى الموظف شدها ، وقد عرفت دولة المماليك أنواعاً كثيرة من الشادين مثل شاد الأحباس^(٤) ، وشاد الأوقاف [انظر] وشاد وقف ما كان يكون تربة أو سبيلاً أو كتاباً^(٥) ، وشاد العماثر [انظر] أو شاد العمارة ، وشاد آدر الضرب^(٦) أو شاد دار الضرب^(٧) .

(١) van Berchem, CIA, Egypte, I, p. 751

(٢) وجدت وظيفة الشاد أيضاً في دولة بني رسول باليمن تبعاً لتشبهها بالديار المصرية في غالب أحوالها .

(٣) Répertoire, XII, p. 196, no. 4693

(٤) خليل الظاهري : زبدة كشف الممالك ص ١١٥ .

(٥) كان تاني بك قرا مثلاً شاداً على سبيل وكتاب السلطان قايتباي في حوالى سنة ١٤٧٩/٨٨٨ م ، وقد توفى سنة ١٤٩٩/٨٩٠ م بالقديس ؛

حسن عبد الوهاب : الآثار المنقولة والمنتحلة في العمارة الإسلامية ص ٢٨٢ — ٢٨٣ .

(٦) خليل الظاهري : المرجع السابق ص ١١٥ .

(٧) القلقشندي : صبح الأعشى ص ١٢٠ — ٤٥٦ .

وشاد الأسواق^(١) ، وشاد البحر^(٢) ، وشاد بیمارستان^(٣) ، وشاد باب رشيد^(٤) ،
 وشاد الخوش^(٥) ، وشاد خزان السلاح^(٦) ، وشاد دار البطيخ والغاكمة^(٧) ،
 وشاد أومشد دار الطعم بدمشق^(٨) ، وشاد الدواليب^(٩) ، وشاد الدواوين [انظر] ،
 وشاد الزردخانه^(١٠) ، وشاد السلاح خانه^(١١) ، وشاد الأسواق^(١٢) ، وشاد الشرايخانه
 [انظر] ، وشاد الشواني^(١٣) ، وشاد الشون^(١٤) ، وشاد عمارة المراكب الأخرية^(١٥) ،
 وشاد القصر^(١٦) ، وشاد القنوت^(١٧) ، وشاد المراكب^(١٨) ، وشاد مراکز البريد^(١٩) ،
 وشاد المسابك^(٢٠) ، وشاد مطابخ السكر^(٢١) ، وشاد المماصر^(٢٢) ، وشاد

-
- (١) خليل الظاهري : المرجع السابق ص ١١٥ .
 (٢) القلقشندي : صبيح الأعشى ص ١٢ ص ٤٥٧ — ٤٥٨ :
 (٣) خليل الظاهري : المرجع السابق ص ١١٥ .
 (٤) المقرئزي : خطط ص ٢ ص ٣٩٦ .
 (٥) خليل الظاهري : المرجع السابق ص ١١٥ ؛ صفحات لم تذخر من بدائع الزهور .
 (٦) القلقشندي : صبيح الأعشى ص ١٢ ص ٣٠٩ — ٣١٠ .
 (٧) المرجع نفسه ص ٤ ص ١٨٨ .
 (٨) المرجع نفسه ص ٤ ص ١٨٧ ؛ المقرئزي : سلوك ص ٧٦٨ حاشية .
 (٩) المقرئزي : سلوك ص ٢ ص ٣٦٠ .
 (١٠) van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 491
 (١١) خليل الظاهري : المرجع السابق ص ١١٥ .
 (١٢) المرجع نفسه ص ١١٥ .
 (١٣) القلقشندي : صبيح الأعشى ص ١٢ ص ٤٥٦ .
 (١٤) خليل الظاهري : المرجع نفسه ص ١١٥ .
 (١٥) صفحات لم تذخر من بدائع الزهور .
 (١٦) خليل الظاهري : المرجع نفسه ص ١١٥ .
 (١٧) المرجع نفسه ص ١١٥ .
 (١٨) المرجع نفسه ص ١١٥ .
 (١٩) القلقشندي : صبيح الأعشى ص ١١ ص ١١٠ ؛ ص ١٢ ص ٣٠٦ — ٣٠٨ ؛
 ضوء ص ٣٢٣ ، ٣٢٨ .
 (٢٠) القلقشندي : صبيح الأعشى ص ٤ ص ١٨٨ .
 (٢١) المرجع نفسه ص ٤ ص ١٨٨ ، ١٩٢ .
 (٢٢) خليل الظاهري : المرجع السابق ص ١١٥ .

الأغنام^(١) ، وشاد الأقواد^(٢) ، وشاد الجوالى^(٣) ، وشاد الحوطات^(٤) ، وشاد
الخاص^(٥) ، وشاد الزعماء^(٦) ، وشاد الزكاة^(٧) ، وشاد الصيارف^(٨) ، وشاد
العشر^(٩) ، وشاد متحصل قمامة^(١٠) ، وشاد المستخرج^(١١) ، وشاد المغانى^(١٢) ،
وشاد المهمات^(١٣) ، وشاد المواريث الحشرية^(١٤) .

ومن الملاحظ أن بعض هذه الشدود قد اقتصرت على مدن معينة وبعضها
وجد منه وظيفة واحدة ، وبعضها وجد في نواح مختلفة .

كما أن هذه الشدود قد اختلفت فيما بينها من حيث طبيعة العمل ومن
حيث الأهمية ومن ثم من حيث رتبة وكفاءة وخبرة من يعين لها ، فقد وجد
شادون من الأمراء برتب متفاوتة ، ومن الأجناد ، كما وجد شادون من رجال
الدين أو من المدنيين وذلك بحسب نوع الشد الذى يشغلونه .

وربما أشير إلى أى شد من هذه الشدود بمجرد لفظة شد من
باب الاختصار .

-
- (١) صفحات لم تنشر من بدائع الزهور .
 - (٢) القلقشندي : صبح الأعشى ج ٤ ص ٢١٩ .
 - (٣) القلقشندي : صبح الأعشى ج ١٢ ص ٣١٠ — ٣١١ .
 - (٤) المرجع نفسه ج ١٢ ص ٣٠٥ — ٣٠٦ .
 - (٥) المرجع نفسه ج ١٢ ص ١٨٧ ؛ خليل الظاهري : زبدة كشف الممالك ص ١١٥ .
 - (٦) المقرئى : سلوك ج ٢ ص ١٥٢ .
 - (٧) القلقشندي : صبح الأعشى ج ٤ ص ١٨٧ .
 - (٨) المقرئى : سلوك ج ٢ ص ٤٢١ وحاشية .
 - (٩) القلقشندي : صبح الأعشى ج ٤ ص ١٨٧ .
 - (١٠) المرجع نفسه ج ١٢ ص ٣٣٦ — ٣٣٧ .
 - (١١) خليل الظاهري : زبدة كشف الممالك ص ٩٧ — ٩٨ .
 - (١٢) المقرئى : سلوك ج ٢ ص ٤٩٢ وحاشية .
 - (١٣) القلقشندي : صبح الأعشى ج ٤ ص ١٨٦ ؛ ج ١٢ ص ٣٣ و ٣٦ ؛ ضوء ٣١٤ .
 - (١٤) المرجع نفسه ج ٤ ص ١٨٨ .

وقد وصلتنا كتابات أثرية تشتمل على هذه اللفظة « شد » وربما تختلف دلالتها في كل منها عن الأخرى .

فمثلا قد تكون لفظة « الشاد » الواردة في الكتابة الأثرية التي سبقت الإشارة إليها في بداية هذه المادة^(١) تدل على شاد المعائر [أنظر] أو شاد الوقف أو شاد الأوقاف [انظر] .

وقد تعنى لفظة شد الدلالة نفسها في عدد من الكتابات الأثرية التي وصلتنا: منها كتابة أثرية بنص تعمیر من حوالى سنة ٦٧٧ هـ بأعلى باب مدخل القلعة بالبيرة جاء فيها : « جدد هذه البدنة لمباركة في أيام مولانا ... الملك السعيد ... محمد بركة خان بن ... السلطان الملك الظاهر خ - لد الله سلطانه بتولى الأمير جمال الدين بقيدش ؟ نائب السلطنة المعظمة بالبيرة المحروسة بشد ... »^(٢) وكتابة أثرية بنص تعمیر بالقرب من منبر المسجد الجامع بحلب جاء فيها « بالإشارة العالية العلائقية الطنبغا كافل الممالك الحلبية أعز الله أنصاره بشد المقر العالى العلائى سيدى عبدالرزاق عز نصره »^(٣) ؛ وكتابه بتاريخ سنة ٧٥٥ هـ / ١٣٥٤ م فى أيام الملك الناصر تنص على إنشاء البيمارستان باسم أرغون السكاملى نائب السلطنة بحلب بقولى أمرها سيف الدين طيحا استادار المشار إليه « بشد أوامه نعمته خليل ابن أيدغدى الزراق و بابان العلائى و بابان الفخرى عفى عنهم »^(٤) ، وكتابة أثرية بنص جنائزى وتشيد بتاريخ ربيع الآخر سنة ٧٥٩ هـ / مارس ابريل ١٣٥٨ م على عتبة من الرخام بباب مدرسة وضريح الأمير أرغون (الأرغونية) بالقدس جاء فيها : « أمر بإنشاء هذه التربة والمدرسة المباركة المقر الأشرف

(١) انظر ص ٦٠٤ .

(٢) Or. Archiv, I, pl. XXIII; Répertoire, XII, p. 242,

no. 4763

(٣) Herzfeld, CIA, p. 169, no. 83

(٤) ibid, p. 334, no. 180, pl. CXLV a; CXLVIc, d

السيفي أرغون السكاملی نائب السلطنة الشريفة بالشام المحروس كان وتوفي إلى
رحمة الله تعالى لليامتين بقيتا من شوال سنة ثمان وخمسين وسبعمائه (١٤ أكتوبر
١٣٥٧ م) ، وتولى شدها وتكميلها ركن الدين بيمبرص السيفي . . . »^(١)

شاد الأوقاف

وردت هذه الوظيفة في كتابة أثرية بنص تعمير بتاريخ ٢٤ جمادى الآخرة،
سنة ٨١٩ هـ / ١٩ أغسطس ١٤١٦ م على حائط منزل حديث بالقرب من المسجد
الجامع بحلب تشير إلى فتح البيمارستان في أيام السلطان الملك المؤيد أبي النصر
شيخ بإشارة أقبای المؤيدي كافل المملكة الحلبية « بمساعدة الجناب العالي
الكبيرى أقبغا السيفي المؤيدي شاد الأوقاف بالمملكة الحلبية المحروسة . . . »^(٢).

وشاد الأوقاف إحدى وظائف الشدود [انظر شاد] ، ومهمته التحدث على
أوقاف المسلمين ، والعمل على إصلاحها ومافيه مصلحتها ، واستخدام عمالها وأرباب
وظائفها ، ومراقبتهم ، والسعى في جباية ريعها ، واستخراجها مما هو عنده.
وفي جهته^(٣).

وكان شاد الأوقاف من موظفي الدولة يتقاضى أجراً على عمله ، وكان من
العسكريين ، وقد تفاوت رتبته بحسب قيمة الأوقاف وأهميتها . وقد ذكر
القلقشندي بصدد شاد الأوقاف بدمشق أنه كان عادة أمير عشرة . وربما كان
طباخانة ، وكان يكتب له توقيع كريم عن النائب^(٤) ، في حين يقرر خليل

(١) van Berchem, CIA, Syrie du Sud, Jerusalem
« Ville », p. 281—2, no. 85.

(٢) Herzfeld, CIA, Syrie du Nord, p. 367, no. 218

(٣) انظر نسخة مرسوم بشد وقف بحلب بتاريخ سنة ٥٨٧ هـ . القلقشندي : صبيح
الأعشى - ١١ ص ٤٨ .

(٤) صبيح الأعشى - ٤ ص ١٨٦ .

الظاهرى أن شاد الأوقاف من الوظائف التى كان يشغلها قوم بغير إمرة^(١) .
وربما يدل ذلك على تدهور قيمة هذه الوظيفة فى أواخر عصر المماليك .
وقد يعين الشاد لأوقاف مدينة بأسرها أو لمجموعة منها . وربما خصص شاد
لوقف واحد .

وفى حين أن شاد الأوقاف العام كان يعين من العسكريين فإنه كان يغلب
أن يعين شاد العقار الموقوف أو شاد الوقف من بين المدنيين ، وقد اشترطت
بعض الوقفيات أن يسكون شاد الوقف سيوسادينا ذا عفة وأمانة^(٢) .

شاد الدواوين

ظهرت هذه الوظيفة على بعض الآثار والتحف العربية . وهى من وظائف
الشدود [انظر شاد] . وقد يقال لشاغلها أيضاً مشد الدواوين . وتعتبر الوظيفة
التاسعة عشرة من الوظائف التى كان يشغلها عسكريون بحضرة السلطان
المملوكى .

وكان شاد الدواوين رفيقاً للوزير ، ومهمته استخلاص ما يتقرر فى الديوان
على من يعسر استخلاصه منه^(٣) ، وربما لجأ إلى الشدة فى سبيل ذلك حتى أن
السبكي قد حذره فى كتابه^(٤) من الضرب والمعاقبة على جهل بالشرع والعادة ،
ونصحه بأن يرفق بمن رفع إليه أمره بأن عليه حقاً معيناً .

(١) زبدة كشف الممالك ص ١١٥ .

(٢) انظر وثيقة الأمير خور كبير قراقجا الحسى . دكتور عبد اللطيف إبراهيم : سلسلة
الوثائق التاريخية القومية ص ٢١٣ .

(٣) القلقشندي : صبح الأعشى ج ٤ ص ٢٢ ؛ ضوء ص ٢٤٨ ؛ صفحات لم تنشر
من بدائع الزهور ؛ المقرئى : سلوك ج ١ ص ١٠٥ حاشية .

Demombynes, Syrie, p. 63, 67

(٤) معيد النعم ص ٢٨ .

وقد عرفت هذه الوظيفة في الدولة الأيوبية ، وقد جاء أنه في سنة ٥٨٦ هـ
تولى سيف الدولة أبوالميمون مبارك بن كامل بن منقذ شاد الدواوين بديار مصر^(١) .
وقد أورد القلقشندي نسخة توقيع بشاد الدواوين المعمورة بغزة المحروسة من إنشاء
ابن نباتة كتب به في العصر الأيوبي لعلاء الدين بن الحصني جاء فيها : « فليباشر
هذه الوظيفة المباركة . . . مجتهداً في تشهير الأموال والغلال ضابطاً للأمور
الدوان^(٢) » .

وقد حدث في عصر المماليك أن عظم أحياناً شأن شاد الدواوين وذلك في
حالة خلو الدولة من الوزير : إذ كان شاد الدواوين يستقل بتدبير الدولة كما حدث
في حالة الأمير بدر الدين محمد التركماني ابن الأمير نجر الدين عيسى التركماني الذي
ولاه السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون وظيفة شاد الدواوين ، وكانت الدولة
حينئذ بدون وزير ، فاستقل بتدبير الدولة مدة أعوام^(٣) .

وقد وصلنا بعض تحف إسلامية بأسماء شادي دواوين بالديار المصرية منها
صحن من النحاس الأحمر باسم « الجنب العالی المولوی الأميری الکبری . . .
السيفی سيف الدين قشتمر شاد الدواوين بالديار المصرية عز أنصاره » وعليه رنك
على هيئة درع مستدير بخمسة قضبان^(٤) .

ولم يقتصر شاد الدواوين على الديار المصرية بل وجد شادو دواوين بدمشق
وبغيرها من الممالك الشامية . وقد ذكر القلقشندي أنه كان يوجد شاد للدواوين
في دمشق كما في الديار المصرية ، وأشار إلى أنه كان يشغلها في بداية عصر
المماليك أمير طبائخانة ، ثم استقرت لأمر عشرة ثم صارت في عصره لجندي من

(١) المقریزی : سلوك - ١ ص ١٠٥ .

(٢) القلقشندي : صبح الأعشى - ١٢ ص ٣٢٤ .

(٣) المقریزی : سلوك - ٢ ص ٣١٣ .

(٤) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 192, pl. XLII. 6

أجناد الحلقة ، وأنه كان يكتب له توقيع كريم عن الغائب^(١) ، وأورد نسخة طرته^(٢) ، ونسخة مرسوم شريف بشد الدواوين بدمشق^(٣) .
وكان شاد الدواوين بحلب أمير عشرة^(٤) ، وقد وصلنا نسخة طرته^(٥) ، ونسخة توقيع له^(٦) .

ووجد بحمة أيضاً شاد دواوين^(٧) ، وكذا بطرابلس وقد أورد الصبح نسخة توقيع بشد الدواوين بطرابلس^(٨) .

وقد وصلتنا كتابة أثرية بنص تشييد بتاريخ سنة ١٧١٥ / ١٣١٥ م على لوحة بالمسجد الجامع بطرابلس « بإشارة المقر العالي البدرى محمد بن أبى بكر شاد الدواوين المعمورة أدام الله نعمته^(٩) » .

ومن الملاحظ أن صيغة هذه الوظيفة التي كانت ترد في نسخ التواقيع هي نفسها الصيغة التي وردت في الكتابة الأثرية « شاد الدواوين المعمورة » مما يدل على أن هذه الصيغة كانت هي الصيغة الرسمية للوظيفة .

هذا وقد أشار خليل الظاهري إلى أنه كان في عصره للدولة الشريفة أى ديوان الجمارك شاد دواوين^(١٠) .

(١) القلقشندي : صبح الأعشى ج ٤ ص ١٨٦ ؛ ضوء ص ٣١٤ .

(٢) القلقشندي : صبح الأعشى ج ١١ ص ١١٠ .

(٣) المرجع نفسه ج ١٢ ص ٣٣ — ٣٥ .

(٤) القلقشندي : ضوء ص ٣٢٣ .

(٥) القلقشندي : صبح الأعشى ج ١١ ص ١١٠ .

(٦) المرجع نفسه ج ١٢ ص ١٥٣ — ١٥٥ .

(٧) القلقشندي : ضوء ص ٣٢٨ .

(٨) القلقشندي : صبح الأعشى ج ١٢ ص ١٧٩ — ١٨١ ، ٤٥٠ ، ٤٥١ .

(٩) CIA, Syrie du Nord, no. 21. pl. VI; Répertoire, XIV, p. 101—2, no. 5383 .

(١٠) زبدة كشف الممالك ص ٩٧ — ٩٨ .

شاد الشرا بخاناه الشريفه

وردت هذه الوظيفة في كتابة أثرية على صحن من الفخاس المكفت بالفضة من القاهرة^(١) «مما عمل برسم الأمير يديرس الرحبي^(٢) قريب المقام الشريف وشاد الشرا بخاناه الشريفه»^(٣).

وشاد الشرا بخاناه الشريفه من وظائف الشدود الخطيرة . وكانت الوظيفة الثالثة عشرة من الوظائف التي يشغلها عسكريون بحضرة السلطان المملوكي ، وكان موضوعها التحدث في أمر الشرا بخاناه السلطانية ، وما عمل إليها من السكر والمشروب والفواكه وغير ذلك^(٤).

وكان شاد الشرا بخاناه أميرا من أكابر أمراء المثين الخاصكية المؤتمنين^(٥) ، وربما كان أمير طبخاناه^(٦).

أما الشرا بخاناه الشريفه^(٧) التي كان يقول شدها فهي بيت الشراب ، وكانت تشمل على أنواع الأشربة المرصدة لخاص السلطان ، وكان بها الأواني النفيسة ، وكان لها مهتار يعرف بمهتار الشرا بخاناه متسلم لحواصلها ، وتحت يده غلمان عنده برسم الخدمة يطلق على كل منهم شرابدار^(٨).

(١) كان لدى أحد التجار بالقاهرة .

(٢) توفي سنة ٨٩٠ هـ / ١٤٨٥ م .

(٣) Wiet, Cuivres, p. 234, no. 345

(٤) القلقشندي : صبح الأعشى ج ٤ ص ٢١ ؛ ضوء ص ٢٤٧ ؛ صفحات لم تنشر

من بدائم الزهور . Demombynes, Syrie, p. 61

(٥) القلقشندي : صبح الأعشى ج ٤ ص ١٠ .

(٦) المرجع نفسه ج ٤ ص ٢٢ .

(٧) صفة « الشريفه » تدل على متعلقات السلطان .

(٨) المرجع نفسه ج ٤ ص ١٠ .

ومن شغل وظيفة شاد الشرابخانة سيف الدين ابرك الأشرفي وقد وصلتنا مجموعة من الكتابات الأثرية ورد فيها اسمه مصحوبا بوظيفة شاد الشرابخانة الشريفة بالإضافة إلى نائب قلعة حلب ومقدم الألوف بالديار المصرية ، منها كتابات بإنشاءات بأمر السلطان الغوري في أيام الأمير ابرك مثل نص تعمير بقلعة حلب بتاريخ ربيع الأول سنة ٩١٤ هـ / يولييه ١٥٠٨ م^(١) ، وكتابة بتجديد برج بحلب بتاريخ ربيع الآخر سنة ٩١٥ هـ / ١٥٠٩ م^(٢) ، وكتابة بعمارة برج بباب القنطرة بتاريخ سنة ٩١٥ هـ^(٣) ، وكتابة بعمارة حصن على باب القنطرة في سور حلب بتاريخ سنة ٩١٥ هـ^(٤) وكتابة على باب الأحمر بتجديده بتاريخ سنة ٩٢٠ هـ^(٥) .

وعلى باب خان القصابية بحلب كتابة بتاريخ شعبان سنة ٩١٦ هـ / نوفمبر ١٥١٠ م بإنشاء الخان في أيام السلطان الغوري باسم « المقر الأشرف ابرك لأشرفي عين مقدمي الألوف بالديار المصرية وشاد الشراب خاانة الشريفة بها ونائب القلعة المنصورة الحلبية^(٦) » .

كما وردت الوظيفة في بعض كتابات أثرية بمراسيم باسم ابرك منها مرسوم حربي بأحد أبراج حلب بتاريخ ١٧ ذي القعدة سنة ٩١٤ هـ / ٥ مارس ١٥٠٩ م^(٧) وكتابة أثرية بقلعة حلب بتاريخ ٩١٥ هـ / ١٥٠٩ م بمرسوم حربي صدر في ٩١١

(١) Herzfeld, CIA, Syrie du Nord, Alep, p. 107, no. 53, pl. XXXI a.

(٢) ibid, p. 109, no. 55

(٣) ibid, p. 73—74, no. 28

(٤) ibid, p. 73, no. 27A, pl. XXIb

(٥) هذه الكتابة اختفت ibid p. 72, no. 26.

(٦) ibid p. 403, no. 271, pl. CLXXIa

(٧) ibid p. 104—105, no. 52, pl. XXXIIIc, fig 44, 45

بحفرة خندق وقد أشارت الكتابة إلى استكمال الحفر في مدة آخرها سنة ٩١٣ هـ ،
وإلى عودة المقر السيفي إبرك الأشرفي مقدم الألوף بالديار المصرية وشاد الشرا بخاناة
الشريفة ونائب هذه القلعة أعز الله أنصاره سنة ٨٩١٥ / ١٥٠٩ م ^(١) .

هذا وقد وصلنا مطر قتا باب عليها كتابة أثرية بتاريخ شعبان ٩١٦ هـ تنص
على أنهما « مما عمل برسم المقر الأشرف السيفي إبرك عين مقدمي الألوף
بالديار المصرية وشاد الشرا بخاناة الشريفة بها نائب القلعة المنصورة الحامية
الحروسة . . . » ^(٢) .

شاد العمار

وردت هذه الوظيفة في كتابة أثرية بنص تشييد بتاريخ رمضان سنة ٨٧٧ هـ /
أبريل ١٣٧٠ م منقوشة في حجر حائط مسجد غير معروف الصاحب بالقاهرة.
جاء فيها « أمر بإنشاء هذا المسجد المبارك الجذاب العالى . . . وشاد العمار
السلطانية . . . » ^(٣) .

وشاد العمار السلطانية إحدى وظائف الشدود [انظر شاد] . وهى إحدى
الوظائف التى كان يشغلها عسكريون بحضرة السلطان المملوكى . وموضوعها أن
يكون صاحبها متحدثا على العمار السلطانية مما يختار السلطان إحدائه أو تجديده
من القصور والمنازل والأسوار والمساجد وغير ذلك .

وكان يشغل هذه الوظيفة أمير عشرة فى أول الأمر ^(٤) ثم صار يشغلها قوم
بغير إمرة ^(٥) .

(١) ibid, p. 109, no. 55

(٢) ibid, p. 404, no. 272, pl. CLXXb

(٣) van Berchem, CIA, Égypte, p. 742, no. 538

(٤) القلقشندي : صبح الأعشى ج ٤ ص ٢٢ ؛ ضوء ص ٢٤٩ ؛

Demombynes, Syrie, p. 63

(٥) خليل الظاهري : زبدة كشف الممالك ص ١١٥ .

وربما كان يعاونه في إنشاء الأماكن المهمة موظف آخر يسمى ناظر العمارة كان له الأمر على المهندسين والحجارين وصناع العمائر ونحوهم^(١).

وقد نصح السبكي شاد العمائر أن يرفق بالبنايين والصناع، وأن يسمح لهم بالصلاة، وأن يمنحهم أجورهم كاملة^(٢).

وربما كلف شاد العمائر السلطانية بإنجاز أعمال خارج الديار المصرية، وقد حدث في سنة ١٤٨١ م أن أرسل السلطان قايتباي شاد عمائره السيوفي سنقر الجمالي مع نحو ٣٠٠ صانع لإصلاح المسجد النبوي بعد حريقه^(٣).

وكما كان للسلطان شاد عمائر سلطانية كان لبعض الأمراء أيضاً شادو عمائر، وقد جاء في وثيقة السيوفي ازبك من ططخ^(٤) أنه كان له شاد عمائر يسمى سيف الدين اينسال^(٥).

ومن المرجح أن بعض الأوقاف المهمة كان يعين لها شاد عمائر؛ ويستشف من بعض الوثائق المملوكية أن شاد العمائر كان يختار من العارفين بأمور الهندسة والبناء وذوى الأمانة والعفة وحسن السياسة، وكان من واجبه أن يحرص على مصالح الوقف والمستحقين بأن يحدد ويصلح مبانى الوقف، وأن يشرف على أرباب الصناعات المختلفة في العمائر ويحثهم على العمل مع الرفق بهم والتلطف معهم وتمسكينهم من أداء واجباتهم الدينية كالصلاة، وأن يعاون في جباية ريع الوقف^(٦).

(١) van Berchem, op. cit., p. 742

(٢) السبكي : معيد النعم ص ١٣٩ .

(٣) حسن عبد الوهاب : توقيعات الصناع ص ٥٤٢ — ٥٤٣ .

(٤) محكمة ١٩٨ .

(٥) دكتور عبد اللطيف إبراهيم : الوثائق في خدمة الآثار [العصر المملوكى] ص ٣٢ .

(٦) دكتور عبد اللطيف إبراهيم : سلسلة الوثائق التاريخية القومية ص ٢٤٥ — ٢٤٦ .

(م ٤٠ — الفنون الإسلامية)

وربما أشير إلى وظيفة شاد المماثل بصيغة « شد » فقط في بعض الكتابات الأثرية [انظر شاد] .

شاهد

ورد جمع هذه الكلمة « شهود » في كتابة أثرية بمرسوم بتاريخ ١٧ ربيع الآخر سنة ٨٨٣ هـ / ١٨ يولييه ١٧٨٨ م على حجر بحائط جامع الممرى بقوص بالوجه القبلى بمصر باسم المقر الأشرف العالى السيفى يشبك أمير دوا دار كبير وأمير استادار العالية وصاحب إقطاع الكشف السعيد بالوجه القبلى قضى « . . . أن يفرج عن جميع الرزق السكائنة بقوص الجارية بيد أربابها من السادة القضاة والشهود والقوام والأرامل والأيتام . . . على حكم مكلفات المساحة لسنة ٨٨٢ الخراجية حسب المربعة المخرجة من ديوانه العالى . . . »^(١) .

وشاهد اسم فاعل من شهد ، والشهادة هى الخبر القاطع، وشاهد أيضاً بمعنى حاضر؛ وقد وردت اللفظة فى القرآن الكريم^(٢) .

وقد استعملت بمعنى الشاهد العدل [انظر عدل] فى القضاء أو على وثيقة أو أداء عمل ، كما وردت أيضاً للدلالة على موظف من المدنيين .

ومن الجائز أن يكون أى شخص شاهداً أمام القضاء؛ غير أن الشرع عرف نوعاً من الشهود هم العدول الذين كانوا يعتبرون مستوفين للشروط الشرعية المطلوبة فى الشاهد .

(١) van Berchem. CIA, Égypte, I, p. 720—721, no. 525

(٢) انظر مثلاً سورة ١١ : آية ١٧ ، وسورة ١٢ : آية ٢٦ ، وسورة ٤٦ : آية ١٠ ، وسورة ٨٥ : آية ٣ .

«ومن الواضح أنه في أول الأمر كان كل مسلم شاهداً عدلاً ما دام قد توفرت
فيه الشروط الشرعية المنصوص عليها من حيث بلوغ سن الرشد والعقل وغير ذلك،
ولكن ما لبث أن نصيب بعض القوم أنفسهم لذلك بحيث صاروا أشبه
بمحترفين لهذا العمل، ثم صار هؤلاء يعينون عن طريق القاضي؛ وكان يتحتم على
كل من يريد تحرير صك أو وثيقة أن يلجأ إلى بعض هؤلاء الشهود لتحريرها
والشهادة عليها، وكان هؤلاء يتخذون حوانيت يؤدون فيها أعمالهم، وبذلك صار
الشاهد العدل أشبه بالموظف».

وكان من حق القاضي تصفح الشهود، واستيفاء العلم والخبرة فيهم بالعدالة
والجرح ليحصل له الوثوق بهم^(١). وقد اتخذ عبد الرحمن بن عبد الله العمري الشهود،
يودون أسماءهم في سجل خاص، وتبعه في ذلك من جاء بعده من القضاة^(٢).

ومن الإصلاحات التي أدخلها المفضل بن فضالة القاضي بمصر^(٣) أن اتخذ
موظفاً كيان يشعب صاحب المسائل، وكانت مهمته الوقوف على حقيقة الشهود،
ولذلك عين عشرة رجال للشهادة صاروا هم الشهود العدول^(٤)؛ ثم صار يكتب
الكل منهم لإسجال بالعدالة.

ومن هنا صار للقاضي الحق في أن يصدر قائمة بعدد من الأشخاص قد يتراوح

(١) ابن خلدون : المقدمة ص ٢٦٤ .

(٢) دكتور حسن إبراهيم : نظم ص ٣٤٥ .

(٣) من سنة ١٦٨ هـ إلى سنة ١٦٩ هـ ومن سنة ١٧٤ إلى سنة ١٧٧ .

(٤) اعترض عليه البعض لذلك، وقد قال إسحق بن إسحق بن معاذ مقبلاً هذا التبعين :

سئلت لنا الجور في حكمنا وصيرت قوماً لصوصاً عدولا
ولم يسمع الناس فيما مضى بأن العدول عديداً قليلا

انظر دكتور حسن إبراهيم : نظم ص ٣٤٣ .

ويبدو أن بعض الشهود كانوا يحيدون عن الحق ويطمعون في الدنيا مما أدى إلى اتهام
البعض لهم .

عدد من عشرة إلى عدة ألوف يكون لهم وحدهم حق الشهادة على حصول الوقائع وعلى الوثائق وتسجيل العقود ، وقد يختار منهم كتاب محاضر الجلسات . وكان الشهود يشتركون في مراسم القضاء ، كما كانوا أصحابون القاضى فى كثير من مراسم الدولة ، وينالهم معه بعض التشاريف^(١) .

وقد وصلنا كثير من الوثائق المكتوبة على برديات قديمة ورد فيها أسماء بعض الشهود منها بحوث ميراث وعقود زواج وعقود انفاق وعقود بيع وكتب عتق^(٢) .

كما وصلنا كثير من الوثائق على الورق ورد فيها أسماء الشهود^(٣) .

وجاءنا من الهند شهادات على لوحة من النحاس ترجع إلى حوالى سنة ٣٥٠ هـ / ٩٦١ م جاء فيها « شهد بذلك ... وشهد عثمان بن المرزبان ... »^(٤)

وقد عرف من شهود القضاء هؤلاء أنواع : فعرف منهم شهود الحوانيت ، وكانوا يقومون بأداء الشهادة أمام القاضى ، ويحرون سجلات الأراضى وإجارات .

(١) انظر مثلاً القافشندي : صبح الأعشى ج ٤ ص ٥٤ ، ٥٨ ؛ ضوء ص ٢٦١ ؛ المقرئى : السلوك ج ١ ص ٤٦ .

(٢) انظر مثلاً جروهان : أوراق البردى العربية ص ٦٧ — ٧٠ رقم ٣٧ و ص ٧٣ — ٧٤ رقم ٣٨ ، ص ٨٨ — ٩٢ رقم ٤١ لوحة ٣ ، ص ١٠٠ — ١٠٣ رقم ٤٥ لوحة ٥ و ص ١٠٣ — ١٠٤ رقم ٤٦ ، ص ١٠٤ — ١٠٥ رقم ٤٧ ، ص ١٠٥ — ١١٢ رقم ٥٨ لوحة ٧ ، ص ١١٣ — ١١٤ رقم ٥٠ لوحة ٦ ، ص ١١٧ — ١٢٠ رقم ٥١ لوحة ٨ ، ص ١٢٣ — ١٢٦ رقم ٥٢ لوحة ٨ ، ص ١٣٢ — ١٤٢ رقم ٥٤ لوحة ١٠ ، ص ١٤٦ — ١٥٢ رقم ٥٦ ، ص ١٥٧ — ١٦٢ رقم ٥٨ لوحة ١٢ ، رقم ٥٩ لوحة ١١ ، ص ١٧٧ — ١٨١ رقم ٦٢ ، ص ٢٠٢ — ٢٠٩ رقم ٦٦ لوحة ١٦ ، ص ٢٠٩ — ٢١٣ رقم ٦٧ لوحة ١٧ .

(٣) انظر مثلاً وثيقة الغورى : دكتور عبد اللطيف إبراهيم : ظهر وثيقة الغورى ص ٤٠٠ .

Grant to the Early Christian Church of India, (٤)
JRAS, 1843, p. 344, pl. 6; Répertoire, IV, p. 176, no. 1548.

الدور والشهادة على الزواج والصداق والديون ، وكانوا يارسون أعمالهم
في حوانيت بالأسواق ولذلك سموا بشهود الحوانيت . وقد ندد بهم بعض
الشعراء فقال :

احذروا حوانيت الشهو د الأخسرين الأرذليفا

قوم لثام يسرقو ن ويخلفون ويسكذبونا

وقد لاحظ السبكي أن شهود الحوانيت كانوا عرضة لكثير من التفتيد
والإتهام ، غير أنه أشار إلى أن في اتهامهم إفراطاً وأن من سلك منهم ما أمر
به واجتنب ما نهى عنه فهو محمود مأجور ، ثم حذرهم من التسرع إلى التحمل ،
وأخذ الأجرة على الأداء ، وقسمة ما يتحصل لهم في الحانوت إذ أن ذلك يعد
نشركة أبدان وهي غير جائزة في نظره^(١) .

ومن شهود القضاء أيضاً شهود السبيل ، وكانوا يسمون أيضاً شهود الحمل ،
وكانوا يكلفون بمصاحبة الحمل مع أمير الركب وقاضي الركب ، وكانت تكتب
لهم في عصر المماليك مربعات شريفة من ديوان الوزارة^(٢) .

ومنهم أيضاً شهود القيمة وهم الذين كانوا يكلفون بتقييم ما يتنازع عليه
الشركاء من مال توصلاً للتقسيم^(٣) .

وإلى جانب شهود القضاء عرف شهود بدلالات أخرى : إذ عرف موظف
مدنى في بعض الدول الإسلامية كان يسمى « شاهداً » ، وقد ذكر ابن ممتى أنه
يوجد في الدولة الأيوبية موظف من أرباب الوظائف الديوانية يقال له شاهد

(١) السبكي : معيد النعم ص ٦٣ — ٦٤ . انظر أيضاً بعض التعليمات الصادرة لشهود

الحوانيت في عهد المؤيد شيخ . المقرئى : النقود الإسلامية ص ١٧ .

(٢) القلقشندي : صبح ١١ ص ٤٤٣ .

(٣) انظر السبكي : معيد النعم ص ٦٤ وحاشية ؛ القلقشندي : صبح الأعشى ص ١١

ص ٢٩٧ ؛ المقرئى : السلوك ص ٢ ص ٣٦٢ .

كان من لوازمه أن يضبط كل شيء هو شاهد فيه ، وأن يكون له تطبيق بخدمته .
وأن يكتب الحساب الموافق لتعليقه^(١) . وظل الشاهد بهذه الدلالة في عصر الماليك .
وقد اعتبره القلقشندي خامس الوظائف الديوانية في عصر الماليك ، وذكر أنه كان
من كتاب الأموال ونحوها ، وكانت مهمته أن يشهد بتمتعات الديوان نقياً .
وإثباتاً ، وكان لا يلزمه عمل الحساب^(٢) .

وقد وجد شهود بهذه الدلالة في كثير من الإدارات والأعمال كان كل
منهم يؤدي عملاً من هذا النمط في المكان الذي يعمل به : فغرف الشاهد في
في بیمارستان^(٣) ، وشهود دواوين المال^(٤) ، وشاهد الطراز^(٥) ، وشاهد الأسوار^(٦) ،
وشاهد الجبال^(٧) ، وشاهد الخزانة^(٨) ، وشاهد دار الضرب^(٩) ، وشاهد ديوان
الجيش^(١٠) ، وشاهد الماليك^(١١) ، وشاهد النفقات^(١٢) .

وقد أشار المقرئ إلى شاهد خزانة السكك وذكر أن مهمته حفظ ما في
خزانة السكك من السكك ، وضبط ما يؤخذ منها للاستفادة بها بحيث لا تخرج
السكك من المدرسة^(١٣) .

-
- (١) ابن ماتي : قوانين الدواوين ص ٩ (طبعة أخرى) ص ٣٠٤ ، ٤٥٦ .
(٢) القلقشندي : صبح الأعشى ج ٥ ص ٤٦٦ ، ضوء ص ٣٤٨ .
(٣) المقرئ : سلوك ج ١ ص ١٠٠٠ من نهاية الأرب ج ٢٩ .
(٤) القلقشندي : صبح الأعشى ج ٩ ص ٢٥٧ — ٢٥٩ .
(٥) ابن ماتي : المرجع السابق ص ٣٣٠ — ٣٣١ .
(٦) القلقشندي : صبح الأعشى ج ١٢ ص ٤٠١ .
(٧) المقرئ : السلوك ج ٢ ص ٣٩٣ .
(٨) القلقشندي : صبح الأعشى ج ١١ ص ٣٥٤ — ٣٥٥ ، ج ١٢ ص ٤٠٠ .
(٩) المقرئ : السلوك ج ٢ ص ٢٤٣ .
(١٠) القلقشندي : صبح الأعشى ج ١٢ ص ٤٧٨ — ٤٧٩ .
(١١) المرجع نفسه ج ٤ ص ٣١ ، ج ١٢ ص ٤٧٥ : ٤٧٦ .
(١٢) المرجع نفسه ج ٤ ص ٣١ ؛ Demombynes, Syrie, p. 72 .
(١٣) المقرئ : خطط (مطبعة النيل) ج ٢ ص ٣١١ .
(١٤) دكتور عبد اللطيف إبراهيم : المكتبة المملوكية ص ١٠٩ .

شحنة

وردت هذه اللفظة في بعض الكتابات الأثرية بصيغة «ابن الشحنة» مما يدل على أنها اسم أسرة .

غير أنه من المرجح أن هذه الأسرة تنسب إلى جدها الأعلى الذي كان يشغل وظيفة شحنة .

وقد استخدم لفظ الشحنة الدلالة على موظف في الدول الإسلامية في العصور الوسطى . والشحنة لفظة عربية من شحن بمعنى ملأ . وقد استخدمت لفظة الشحنة في أول الأمر الدلالة على الرابطة من الخيل في البلد لضبط أهله^(١) . ثم استخدمت للدلالة على وظيفة^(٢) ، وربما قيل للشحنة صاحب الشحنة ، وربما سميت الوظيفة نفسها خطأ شحنة كية .

وكان الشحنة بمثابة مندوب للحاكم الأعلى يعين في المدن التابعة له أو التي يفتحها ، أى أنه كان بمثابة حاكم عسكري يمثل صاحب الحكومة المركزية سواء أكان خليفة أم سلطانا أم غير ذلك ، وكانت مهمته بطبيعة الحال مراقبة القوى الأخرى المعارضة ومنعها من التضخم أو الظهور ، وكان يسيطر على الإدارة والمكاتبات ، ويقوم بالدفاع عن المدينة ، ويحافظ على الأمن ، ويتدخل في تحصيل الضرائب والمكوس والأموال ليحصل على نصيب الحكومة المركزية منها ، وكان يرأس شرطة المدينة ، كما كان تحت يده عدد من الجند يتبعون العسكر العام لا الجند المحلي ، وربما صار الشحنة والى المدينة وأميرها .

(١) جاء في رسوم دار الخلافة للصائى ص ٩ أنه في أيام المقتدر بالله كانت شحنة البلد يرسم نازوك صاحب المعونة أربعة عشر ألف فارس وراجل .
(٢) انظر المقرئى : سلوك ص ١٠٤ (حاشية) .

وربما قام بعض الشحن بملاحظة تنفيذ الأحكام الشرعية مثل المحتسب ،
وربما كلف الشحن بمراقبة الطرقات والسبل لتفتيش الخارجين من المدينة
والداخلين إليها^(١)

وقد جرت العادة أنه عند فتح المدينة كان السلطان يولى بها من قبله شحنة
لها ، وربما أصبح الشحنة واليا على المدينة ، وربما استقل بحكمها ، وقد يعين الشحنة
من قبله هو نفسه نائبا عنه في المدينة التي يفوض إليه شحنتها^(٢) .

وقد ذكر ابن الأثير وظيفة الشحنة في حوادث سنة ٣٢٢ حين أشار إلى
انتصار عماد الدولة على ياقوت ونزله بشيراز وإقامته لهم شحنة يمنع من ظلمهم^(٣) ،
وعرفت الوظيفة في دولة الغزنويين ، وقد أشار إليها البيهقي في عدة مواضع^(٤) .
واستمرت الوظيفة في عهد السلاجقة ، وقد لعب الشحن أدوارا خطيرة في تاريخ
السلاجقة^(٥) والأتابكة^(٦) .

واستخدم اللفظ عند الكلام عن مملكة الصليبيين : فقد جاء في بعض

(١) المقرئى سلوك ح ١ ص ٥٢٠ حاشية ؛ خطط ح ١ ص ٣٥٨ .

هلال الصابى : رسوم دار الخلافة ص ٢٠١ من ملاحظات الدكتور عبد العزيز الدورى
على الكتاب .

(٢) مثلا فوض السلطان مسعود الغزنوى إلى بكتكين ولاية تسكينا باد وشحنة مدينة
يست ليمين فيها خليفة من قبله . تاريخ البيهقي ص ٩ .

(٣) ابن الأثير : الكامل ح ٨ ص ١٠٤ .

(٤) انظر مثلا تاريخ البيهقي ص ٩ و ٢٣ و ٣٨٠ .

(٥) انظر مثلا البندارى : زبدة ص ٦ و ٤٢ و ٥٠ و ٦٩ و ١٥٠ و ١٣٩
وكذلك الراوندى : راحة الصدور ص ٢١٨ حاشية ٣ ص ٥٢٤ و ٥٣٤ ، والمقرئى :
سلوك ح ١ ص ٣٥ و ٣٦ .

(٦) المقرئى : سلوك ح ١ ص ٤٠ ؛ خطط ح ٢ ص ٢٣٣ .

عين نور الدين في سنة ١١٦٠ م صلاح الدين الأئوبى وهو شاب في الحادية والعشرين من
عمره في وظيفة شحنة دمشق . دكتور مصطفى زيادة : حملة لويس التاسع على مصر وهزيمة
في المنصورة ص ١١ — ١٢ .

المؤلفات أنهم عقب حملة أموري الثانية على مصر في سنة ١١٦٧م طمعوا في البلاد وتسلموا أسوار القاهرة وأقاموا فيها شحنة معه عدة من الفرنج لمقاسمة ما يتحصل من مال البلد^(١).

وعرفت وظيفة الشحنة عند المغول : إذ كانوا إذا فتحوا بعض البلاد نصبوا شحنة من قبائلهم في بلاطها^(٢). ولما فرغ هولاكو من حلب مثلاً شحن عليها^(٣). وجاء أن هولاكو كتب إلى سلطان مصر كتاباً قال فيه : « فإذا كنت مطيعاً كخدم حضرتنا فأرسل إلينا الجزية وأقدم بنفسك واطلب الشحنة ، وإلا فلتكن مستعداً للقتال^(٤) ».

وكان لنور الدين وصلاح الدين من بعده بعض مواقف عدائية ضد وظيفة الشحنة وعمله ذلك أنه يبدو أن هذه الوظيفة صارت جهة ظلم في ذلك الوقت . ويقول العماد بصدد موقف نور الدين من وظيفة الشحنة أنه « لما أسقط نور الدين الجهات المحظورة والشبه المحذورة عزل الشحن وصرف عن الرعية بصرفهم الحن ، وقال للقاضي كمال الدين ابن الشهرزوري : انظر أنت ذلك واحمل أمور الناس فيها على الشريعة^(٥) . كما جاء أنه لما صارت لنور الدين الموصل أمر كمشتكين شحنة الموصل أن لا يعمل شيئاً إلا بالشرع إذا أمره القاضي به ، وأن لا يعمل القاضي والنواب كلهم شيئاً إلا بأمر الشيخ عمر الملا . قال : وكان لا يعمل بالسياسة وبطلت الشحنة في أكابر الدولة^(٦) ».

(١) المقرئ : خطط ج ١ ص ٣٥٨ .

(٢) دكتور فؤاد عبد المعطى الصياد . المغول في التاريخ ص ٣٠ .

(٣) ركن الدين بيبرس المنصوري الدوادار : زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة . مخطوطة ٣٧١ .

(٤) رشيد الدين : جامع التواريخ ج ١ ص ٣١٠ .

(٥) أبو شامة : الروضتين ج ١ ص ١١ .

(٦) المرجع نفسه ج ١ ص ١٣ عن قاضي القضاة بهاء الدين أبي المحاسن يوسف بن رافع بن تميم .

أما عن موقف صلاح الدين من الشحن فقد ذكر العماد أنه كان بمصر حبس للشحن يعرف بدار المعونة فهدمها صلاح الدين وأعادها مدرسة للشافعية في أول سنة ٥٦٦ هـ^(١).

وقد وجدت عمائر نسبت إلى الشحنة من ذلك حمام برأس التل بحلب ذكرها ابن شداد تسمى حمام الشحنة .

وكان بحلب أسرة مشهورة تنسب إلى ابن الشحنة، وكان جدها الأعلى هو الأمير حسام الدين محمود بن ختلو أمير حلب الذي عمر المدرسة الحسامية فيما قبل سنة ٦٢٥ هـ .

وقد وجد على باب المدرسة الحسامية بحلب كتابة أثرية بنص تجدد بتاريخ سنة ١٢٨١ جاء فيها: « جددت مدرسة ابن الشحنة في أيام صاحب الدولة ثريا باشا والى حلب^(٢) »

ووصلنا كتابات أثرية بأسماء أفراد من أسرة ابن الشحنة بحلب منها كتابة بوقفية بتاريخ جمادى الأولى سنة ٨١١ هـ / سبتمبر أكتوبر ١٤٠٨ م بأحد الأضرحة بقلعة حلب جاء فيها: « وقف . . . شيخ الإسلام زين الدين محمد بن الشحنة الحنفى . . . مقام الخليل بقلعة حلب . . . »^(٣) ، وكتابة على جدار خان القاضي أمام مارستان أرغون بحلب بمرسوم بإبطال ما على مدينة نصارا قارا من الموجب باسم « المقر الكريم العالى القضائى الحب القاضى محب الدين ابن الشحنة الحنفى^(٤) » .

(١) المرجع نفسه ج ١ ص ١٩١؛ المقرئى : خطط ج ١ ص ٣٥٨ - ٣٦٠ .

(٢) محمد أسعد طلس : الآثار الإسلامية والتاريخية في حلب ص ٢٢٢ .

(٣) Herzfeld, CIA, Syrie du Nord, p. 131, no. 66, pl. XLIV a.

(٤) محمد أسعد طلس : المرجع السابق ص ٩٩ حاشية .

شريطة

[انظر صاحب الشريطة].

شقاق

ورد في كتابة أربة بنص تشييد بقاريخ ربيع الآخر سنة ٣٥٨ هـ / فبراير
مارس ٩٦٩م على لوح من الرخام من قرطبة بالمتحف الأثرى في مدريد^(١) جاء
فيها: «تولى بزيان هذه الصومعة عمر بن إدريس الشقاق بنفسه وبماله ابتغاء
ثواب الله . . .»^(٢).

والشقاق كان اسما شائعا لتاجر المنسوجات في قرطبة^(٣)، وربما جاء من
الشقة من الثياب .

شيخ

وردت هذه اللفظة - بالإضافة إلى صيغ أخرى كثيرة دخلت في تركيبها -
في كتابات على كثير من الآثار والتحف العربية كأسماء وظائف ، فضلا عن
ألقاب فخرية^(٤) .

(١) رقم ٧٤٧١ . كان في مجموعة ماركيس دي كازا لورنج :

Marquis de Casa — Loring

Lévi-Provençal, Inscr. d'Espagne, no. 15, pl. (٢)

VI a ; Répertoire, V, p. 26, no. 1649.

Lévi-Provençal, op. cit., p. 22 (٣)

(٤) انظر حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ص ٣٦٤ — ٣٦٧ .

والشيخ في اللغة هو الطاعن في السن ، وقد ورد بهذا المعنى في القرآن الكريم^(١) ، ومن جموعه شيوخ وأشياخ ومشيخة ومشايخ . وربما أطلق على من يجب توقيره كما يوقر الطاعن في السن ومن ثم أطلق على العلماء والكبراء .

وقد أطلق الشيخ على زعيم القبيلة العربية في عصر ما قبل الإسلام^(٢) ؛ وكان شيخ القبيلة ينتخب من أهل العصبية والنفوذ فيها ، وكان يراعى في اختياره تقدم السن والكرم والمروءة وغير ذلك من المزايا الشخصية^(٣) .

وقد ظلت وظيفة شيخ القبيلة معروفة إلى ما بعد الإسلام ، وكان شيخ القبيلة في دولة المماليك يعين من قبل السلطان كما كانت الحال مثلاً بالنسبة لشيخ قبيلة عائد بالشرقية^(٤) .

وربما استعمل اسم شيخ العرب أيضاً للدلالة على شيخ القبيلة أو على مشيخة العرب بصفة عامة ، وقد أطلق على أولاد نصير الدين بالمنوفية في عصر المماليك وأولاد يوسف من الخزاولة في الغربية^(٥) . وقد وردت صيغة «شيخ العرب» في كتابة أثرية تذكارية بتاريخ سنة ١١٧٨ هـ بالشيخ محمد بالقاهرة باسم «شيخ العرب محمد عبد اللطيف زعلوك»^(٦) .

واستخدم الشيخ للدلالة على وظيفة دينية تعليمية إذ كان يطلق على المعلم أو المدرس ، وقد أشار ابن خلدون^(٧) إلى الشيوخ أي المعلمين وإلى وجوب

(١) انظر سورة القصص آية ٢٣ وهود آية ٧٢ ويوسف آية ٧٨ وغافر آية ٦٧ .

(٢) كان يسمى أيضاً بالسيد .

(٣) Hitti, History of the Arabs, p. 28

(٤) ابن فضل الله العمري : التعريف ص ٧٧ ؛ القلقشندي : صبح الأعشى ج ١١

ص ١٢١ -

(٥) العمري : المرجع السابق ص ٧٧ .

(٦) van Berchem, CIA, Egypte, I, p. 684, no. 505

(٧) المقدمة ص ٦٣٤ .

اتصال التلميذ بمختلف الشيوخ ، وتلقى العلم منهم مشافهة وعدم الاختصار على قراءة الكتب .

وكان يضاف إلى لفظ الشيخ بعض الألفاظ لتحديد العلم الذي يقوم الشيخ بتدريسه كأن يقال شيخ القرآن [انظر] أو شيخ إقراء القرآن ، وشيخ الرواية^(١) أو شيخ الحديث [انظر] ، أو شيخ علم الحكمه^(٢) ، وشيخ المذهب أو شيخ المذاهب [انظر] .

وقريب من إطلاق الشيخ على المعلم إطلاقه أيضاً على من يتصدر الإفتاء إذ كان يقال له « شيخ افتيا »^(٣)

وعرف الشيخ كاسم وظيفة صوفية مثل شيخ الخانقاه^(٤) ، وشيخ الزاوية [انظر] ، وشيخ الطريقة [انظر] ، وشيخ الصوفية [انظر] ، وشيخ الشيوخ [انظر] ،

ومن الوظائف الصوفية الخطيرة شيخ الوقت وهو القطب ، وقد قال إبراهيم الدسوقي أحد صوفية مصر في ذلك : —

أنا القطب شيخ الوقت في كل حالة أنا العبد إبراهيم شيخ الطريقة^(٥)

(١) انظر السبكي : معيد النعم ص ١١١ .

(٢) القلقشندي : صبح الأعشى ج ١٠ ص ٤٣٨ .

(٣) جاء في مقدمة ابن خلدون ص ٢٨٢ أن فتح مقلية كان على يد أسد بن الفرات . شيخ الفتيا أيام زيادة الله الأول بن إبراهيم الأغلب .

(٤) الخانقاه لفظ فارسية معناها البيت ، وهي مؤسسة دينية ظهرت في الإسلام في حدود الأربعمائة (١٠م) . وجعلت التخلي الصوفية للعبادة والتصوف . وهي تختلف عن الرباط الذي من أصل عربي وكان للعبادة والحرب . انظر القلقشندي : صبح الأعشى ج ١١ ص ٤٩٠ : ١٢٠ ص ١٠٥ و ٤١٩ ؛ السبكي : معيد النعم ص ١٢٤ .

(٥) دكتور محمد كامل حسين : دراسات في الشعر في عصر الأيوبيين ص ٦٩ .

وعرف الشيخ أيضا كاسم وظيفة تتلاق بالإشراف على خدمه المؤسسات الدينية مثل الجامع والمقام والحرم والرواق . ومن هذه الوظائف شيخ الجامع ^(١) ، وشيخ الحرم الشريفين [انظر] ، وشيخ الخدام بالحجرة الشريفة النبوية أو شيخ مشايخ السادة الخدام بالحرم الشريف النبوي أو شيخ المشايخ خدم الحرم الشريف النبوي [انظر] ، وشيخ القرافتين [انظر] .

ومن قبيل هذا النوع من الوظائف وظيفة شيخ حرم الخليل بالقدس . وقد ذكر الصبح أن مشيخة حرم الخليل بالقدس كانت من وظائف دمشق الدينية الخارجة عن حاضرتها ^(٢) ، وقد أورد نسخة توقيع بهذه الوظيفة كتب به للشيخ شمس الدين بن البرهان الجعبري من إنشاء جمال الدين بن نباتة أشير فيه إلى العناية بتلقى الأضياف الداخلين إليه شتاء وصيفا ، وأن يحرص على التدبير والتمهير ^(٣) .

ومن هذه الوظائف أيضا مشيخة المقام الأدهى بثغر جبلة ، وقد أورد القلقشندي نسخة توقيع بهذه الوظيفة كتب به باسم الشيخ عبد الله السطوحى أشير فيه إلى النهوض بممارته والعناية به ^(٤) .

ومن جهة أخرى استخدم « الشيخ » كاسم وظيفة مدنية : إذ كان يطلق على رؤساء طوائف الحرف والصناعات ذلك أنه جرت العادة في العصور الوسطى أن يعين لسكل حرفة أو مهنة رئيس يسمى « الشيخ » يكون أكثر أفراد الطائفة خبرة بالصناعة ، وأكفأهم في سياسة أمور الحرفة .

(١) صفحات لم تذكر من بدائع الزهور .

(٢) القلقشندي : صبح الأعشى - ١٢ ص ١٠٦ .

(٣) المرجع نفسه - ١٢ ص ٤٢٠ - ٤٢١ .

(٤) المرجع نفسه - ١٢ ص ٤٨٣ .

وكان هذا الشيخ يهيمن على أصحاب هذه الحرفة وهو الذى كان يميز
الصانع مزاوله صناعته بعد اختباره ، وكان يتخذ له معاونين ، وكان يساعد
المحتسب فى رقابة الصناعات ويرشده إلى أساليب غشهم .

وهكذا وجد لكل حرفة أو صناعة شيخ : مثل شيخ التجارين ، وشيخ
الدباغين [انظر] .

وعرف الشيخ كاسم وظيفة فى غرب العالم الإسلامى . وقد استخدم فى
الأندلس للدلالة على وظيفة عسكرية مهمة فعرف مثلاً شيخ الغزاة والمجاهدين
أى رئيسهم وقائدهم ، وقد وصلنا نسخة ظهير بمشيخة الغزاة بمدينة مالقة وقد
أشير فيه إلى تولى شيخ الغزاة رئاسة الجهاد فى هذه المدينة ونظر القواعد الغربية
بوجوب طاعة الفرسان لأمره ^(١) .

وعرف الشيوخ أيضاً فى جزيرة صقلية سواء فى عصر العرب أو فى عصر
النورمانديين ، وقد شاع ورود عبارة « شيوخ المدينة » أى « بليرم » وشيوخ
« وشيوخ البلاد » فى تاريخ صقلية . ومن المعتقد أن هؤلاء الشيوخ لم يكونوا
بمجرد زعماء ، وإنما كانوا يزاولون بعض السلطة مع الوالى ، وربما كان لهم يد فى
تولية الوالى نفسه فى بعض الأحيان ^(٢) : وظهرت فى عهد النورمانديين فى
صقلية وظيفة الشيخ إلى جانب الحاكم والقاضى والعامل والقائد ^(٣) .

وكان « الشيخ » اسم موظف مهم فى دولة الموحدين بقونس ؛ وكان يوصف

(١) المرجع نفسه ج ١١ ص ١٩ — ٢١ .

(٢) دكتور محسان عباس : العرب فى صقلية ص ٥٠ . جاء فى خبر عن جعفر بن الأكل
فى أيام السكاليين أنه استخف « بقوادهم وشيوخ البلاد » . المرجع نفسه ص ١٤٤ .

(٣) المرجع نفسه ص ١٤٤ .

بالمعظم . وكان « الشيخ المعظم » من العسكريين ، وكان يعتبر صاحب الوظيفة الثانية في الدولة إذ كان بمثابة نائب السلطان ، وكان يتولى عرض الموحدين وأموالهم^(١) .

ووجد في دولة الموحدين أيضاً رتبتان من الأسيان : هما الأسيان الكبار ، والأسيان الصغار . وكان الأسيان الكبار يؤلفون الطبقة الأولى من طبقات جند الموحدين في تونس^(٢) ، وهم بقايا أتباع المهدي بن تومرت^(٣) ، أما الأسيان الصغار فكانوا يؤلفون الطبقة الثانية من الجند^(٤) .

وقد وجد أيضاً الأسيان الكبار والأسيان الصغار في دولة بني مرين بالمغرب الأقصى ، وكان يأتي بعد الأسيان عامة الجند من الأندلسيين وغيرهم^(٥) .

كما أطلق اسم « شيخ الموحدين » في دولة بني حفص بإفريقية على وزير الرأي والمشورة الذي كان له الرئاسة والتقديم ، وكان له النظر في الولايات والعزل وقود العساكر والحروب^(٦) .

هذا وقد دخل الشيخ في تكوين بعض ألقاب فخرية ربما تحمل أيضاً دلالة وظيفية مثل « شيخ الجبل » الذي كان يعرف به كبير طائفة الحشاشين

(١) القلقشندي : صبيح الأعشى ح ٥ ص ١٣٩ .

(٢) كانوا بمثابة أمراء المئات في مصر في دولة المماليك . القلقشندي : صبيح الأعشى

ح ٥ ص ١٣٨ .

(٣) المرجع نفسه ح ٥ ص ١٤٠ — ١٤١ ، ١٤٥ .

(٤) كانوا بمثابة أمراء الطباخانات في مصر في دولة المماليك . المرجع نفسه ح ٥

ص ١٣٨ ، ١٤١ .

(٥) المرجع نفسه ح ٥ ص ٢٠٣ .

(٦) ابن خلدون : المقدمة ص ٢٦٧ — ٢٦٨ .

خارج أتباعه^(١) ؛ كما كان يعرف أيضاً باسم «شيخ الفداوية» ، وقد أطلق عليهم اسم الفداوية نظراً لاستعدادهم للقيام بأى عمل يكلفهم به رئيسهم دون مبالاة بما قد يقع عليهم من تضحية^(٢) .

ومن الألقاب ذات المدلول الفخرى وربما الوظيفى أيضاً التى دخل فى تكوينها لفظ شيخ لقب «شيخ الإسلام»^(٣) .

شيخ بين القصرين

وردت هذه الصيغة فى كتابة أثرية على شمعان من النحاس من مصر يرجع إلى عهد الناصر محمد بن قلاوون كان فى مجموعة هراوى^(٤) جاء فيها : «عمل برسم الجناح العالى الأميرى السيفى طغيتمر الساجدار الملوكى الفاصرى أوقفه الفقير الشيخ أحمد الطمانى شيخ بين القصرين على النبى صلى الله عليه وسلم بالمدينة المنورة»^(٥) .

وهذه الصيغة اسم وظيفية دخل فى تكوينه لفظ «شيخ» [انظر] . وربما كانت الصيغة تدل على شيخ خانقاه فى حى بين القصرين [انظر شيخ خانقاه] . ومن المحتمل أن المقصود بصيغة بين القصرين مجرد اسم حى ، ومن ثم كان «شيخ بين القصرين» هو أشبه بشيخ الحى أو شيخ الحارة فى مصر فى العصر الحديث .

(١) براون : تاريخ الأدب الفارسى ص ٢٥٣ . ومن عرف بهذا الاسم راشد الدين سنان وكان الفرنسيون يطلقون عليه اسم le vieux de la montagne Hitti, History of the Arabs, p. 448.

(٢) الفلقشندي : الضوء ص ٤٦ .

(٣) انظر حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ص ٣٦٦ .

(٤) رقم ٣٦ . انتقل إلى متحف الفن الإسلامى .

(٥) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 231, pl. XXXVI

(م ٤١ — الفنون الإسلامية)

شيخ التجار

وردت بصيغة الجمع « مشائخ^(١) التجار » في كتابة أثرية بمرسوم بتاريخ ٥ رجب سنة ١٢٩٩ هـ / ١١ أبريل ١٨٩٤ م باسم زين الدين صالح الأشرفي حاجب الخجاء بباب انطاكية بحلب يقضى بإبطال دورة الشيخ والرسم الممتدلة على التجار « وكان المشير في ذلك الحاج موسى والحاج محمد والحاج حسن مشائخ التجار بحلب المحروسة وأعمالها^(٢) ... »

ويبدو من هذه الكتابة أن التجار كان لهم مشائخ مثل مشايخ أصحاب الحرف [انظر شيخ وشيخ الدباغتين] . ومن المرجح أنه كان لكل تجارة شيخ كما كانت الحال بالنسبة للصناعات والحرف . ويتضح من المرسوم أنه كان لمشيوخ التجار ضريبة تجبي من التجار تسمى دورة الشيخ وقد أبطمها المرسوم المذكور . وجاء هذا الإبطال بقاء على اقتراح تقدم به مشايخ التجار أنفسهم بحلب .

شيخ الحديث

وردت هذه الصيغة في كتابة أثرية كانت بخانقاه الأمير شيخو (الشيخونية) جاء فيها ... « هذا قبر سيدنا ومولانا الشيخ أكل الدين محمد بن محمود بن أحمد شيخ الحديث وشارح الهداية تغمد الله بالرحمة والرضوان في شهر صفر سنة ثمانين وسبعمائة^(٣) من الهجرة النبوية جدد الفقير بلال أغا دار السعادة الناظر

(١) انظر شيخ .

(٢) Herzfeld, CIA, Syrie du Nord, p. 398, no. 261, pl. (٣) CLXIX, a.

(٣) أي سنة ١٢٨٠ هـ / يونيو ١٣٧٨ م .

سنة ١٠٩٥^(١) .

وشيوخ الحديث هنا بمعنى معلم أو مدرس الحديث [انظر شيخ] ويسمى أيضاً شيخ الرواية [انظر] .

وقد تحدث السبكي عن شيخ الرواية فقال إن عليه « أن يسمع الحديثين ، ويستمع لما يقرؤه عليه لفظاً لفظاً بحيث يصح سماعهم ، وليصبر عليهم فإنهم سوفد الله تعالى ، ومتى وجد جزء حديث أو كتاب تفرد شيخ بروايته كان فرض سعين عليه أن يسمعه^(٢) » .

وكانت بعض الوقفيات تقرر شيوخاً للحديث بالمدارس أو غيرها من المؤسسات الدينية . وقد جاء في كتابة أثرية بنص تشييد ووقفية بتاريخ أول سنة ٦٩٥ هـ / ١٠ نوفمبر ١٢٩٥ م بالمدرسة الدوادارية بالقدس باسم عبد الله بن عبدربه بن عبد الباري سنجر الدواداري الصالحى أنه وقف قدرا من المال على شيخ يسمع الحديث النبوى وقارى يقرأ عليه وعلى عشر نفر يسمعون الحديث بالجامع الأقصى^(٣) .

شيخ الحرمين الشريفين

وردت هذه الوظيفة في كتابة أثرية جنائزية من مكة بتاريخ ٢٥ ذى القعدة سنة ٦٦٤ هـ / ٢٧ — ٢٨ أغسطس سنة ١٢٦٦ م باسم « عفيف الدين أبى المظفر منصور ابن أبى الفضل بن سعد البغدادى شيخ الحرمين الشريفين

(١) van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 237, no. 160

(٢) معيد النعم من ١١١ .

(٣) van Berchem, CIA, Jerusalem, I, no. 70; p. 215, fig. 34; III, pl. LIII.

تغمده الله برضوانه » وقد جاء في هذه الكتابة أنه كان قد تقلد أمرهما في سنة ٦٢٤ هـ إلى حين وفاته^(١).

وشيوخ الحرمين الشريفين من وظائف مشيخة المقامات والؤسسات الدينية [انظر شيخ] . والحرمين الشريفين هنا هما المسجد الحرام والمسجد النبوي .

شيخ الدباغين

وردت هذه الوظيفة في كتابة أثرية بنص تعميم بتاريخ ١٣ شوال سنة ٩١٣ هـ / ١٥ فبراير ١٥٠٨ م بمسجد الدباغين بطرابلس باسم « .. ابن يوسف .. شيخ الدباغين بطرابلس المحروسة »^(٢) ... » .

وشيوخ الدباغين هو رئيس الدباغين [انظر دباغ] . وكان من المعتاد في الدول الإسلامية في العصور الوسطى أن يختار لكل طائفة من ذوى الحرف في المدن المهمة رئيس يشرف على أمورها كان يسمى شيخا [انظر] .

شيخ الزاوية

جاء في كتابة أثرية بنص تشييد زاوية ووقفية بتاريخ سنة ٧١٩ هـ / ١٣١٩ م بالمسجد الجامع بحصن الأكراد باسم بكتمر ابن عبد الله الحر الأشرقي نائب السلطنة الشريفة بحصن الأكراد المحروسة مانصه : « ... ويكون بها شيخا وخادما لا متزوجين ولا متسرين ... »^(٣).

(١) Répertoire, XII, p. 106, no. 4558

(٢) Sobernheim, CIA, Syrie du Nord, p. 132—3, no. 59

(٣) Ibid. no. 12, pl. II; Répertoire, p. 137—8, no. 5413.

وشيوخ الزاوية من وظائف الصوفية ، ومهمته بالزاوية مثل مهمة شيخ
الخانقاه بالخانقاه ، ويقوم بتولى أمور الزاوية ، وتربية المريدين بها ، وتعريفهم
« الطريق إلى الله [انظر شيخ] .

والزوايا نوع من الخوانق ؛ غير أنه كان يغلب وجودها في البراري والجهات
المهجورة بعيدا عن العمار ، وربما استمدت اسمها من ذلك .

وقد ذكر السبكي أنه نظرا لوجود الزوايا غالبا في البراري كان من حق
شيوخها تهيئة الطعام للواردين والمجتازين ، ومؤانستهم إذا قدموا ولا بأس بإفراد
مكان للوارد^(١) .

وقد ظهرت الزوايا والخوانق في العالم الإسلامي في حوالي سنة ٤٠٠ هـ
(١٠٠٠ م) ، ويبدو أنها بدأت في إيران ثم أخذت تنتشر غربا إلى أن دخلت
مصر في عصر صلاح الدين الأيوبي^(٢) ، ثم ازدهرت في عصر المماليك .

وقد استرعى كثرة الزوايا في مصر نظر ابن بطوطة الذي قال في كتاب
رحلته بصدد ذلك : « وأما الزوايا فكثيرة وهم يسمونها الخوانق واحدها
خانقاه ، والأمراء بمصر يتنافسون على بناء الزوايا ، وكل زاوية بمصر معينة لطائفة
من الفقراء ، وأكثرهم من الأعاجم ، وهم أهل أدب ومعرفة بطريقة التصوف
ولكل زاوية شيخ وحارس وترتيب أمورهم عجيب »^(٣) .

وترجع عناية الأيوبيين والمماليك بالزوايا وحركة التصوف عامة إلى أسباب
مختلفة : منها اتخاذها سلاحا ضد العقيدة الشيعية التي كانت تعتمد على العقل . ومن

(١) السبكي : معبد النعم ص ١٢٦ .

(٢) المقرئى : خطط (مطبعة النيل) ص ٤٠٣ ؛ دكتور محمد كامل حسين :

مدراسات في الشعر في عصر الأيوبيين ص ٦٤ .

(٣) رحلة ابن بطوطة (طبع باريس) ص ١٠١ عن دكتور محمد كامل حسين : المرجع السابق

المحتمل أيضا أن ازدهار الزوايا والخوانق، والعناية بالتصوير، يتدخل ضمن نظام الوقف الذي لجأ إليه الأثرياء في العصور الوسطى لحفظ بعض أموالهم من خطر المصادرة .

وكان شيوخ الزوايا يعينون حسب الشروط الواردة في حجج الوقفيات كما يتضح من الكتابة الأثرية الواردة في بداية هذه المادة .

وفي كثير من الأحيان كان شيخ الزاوية يتولى أيضا النظارة بها . وقد وصلنا كتابة أثرية بمرسوم باسم السلطان قايتباي بتاريخ ١٥ جمادى الآخرة سنة ٨٨٠ هـ / ١٦ أكتوبر ١٤٧٥ م على عتبة الباب بمسجد ارغون شاه بطرابلس . جاء فيه أن تسلم الأراضى « . . . للسيد نور الدين محمود الحسينى الأدهمى الناظر . والشيخ بالزاوية المذكورة . . . »^(١)

وكانت الزوايا المهمة يكتب لشيوخها مواقع من ديوان الإنشاء يراعى فيها ألقابهم وأدعيتهم ومختلف المراسم المقررة لهم . وقد أورد القلقشندى توقيع المشيخة الزاوية الأمينية بالقدس ونظرها كتب به للقاضى برهان الدين بن الموصلى . لقب فيه بالجناب العالى ورسم فيه أن يحمل « فى وظيفتى النظر والمشيخة بالزاوية الأمينية بالقدس الشريف على حكم النزول والتقرير الشرعيين المستمر حكمهما إلى آخر وقت واستمراره فى الوظيفتين المذكورتين بمقتضاها ومنع المنازع بغير حكم الشرع الشريف . فليباشر ذلك بما يقتضى من تسليكه وتأديبه وتسرع رغبته فى هذا المقام ومن عناية تهذيبه^(٢) » .

وأورد القلقشندى الألقاب التى كتب بها لشيخ الزاوية الأمينية بدمشق .

(١) Sobernheim, CIA, Syrie du Nord, p. 129-130, no. 57

(٢) القلقشندى : صبح الأعشى ١٢ ص ٤٢٢ .

ونصها : « الجناب العالى الشيخى العالى العاملى العلامى الأوحدى القدوى العابدى الزاهدى الورعى الناسكى الخاشعى المسلكى المرقى الربانى الأصلى الفلافى مجد الإسلام حسنة الأيام قدوة الزماد ملاذ العباد جمال الورعين مربى المريدين أوجد السالكين خلف الأولياء بركة السلاطين فلان أعاد الله تعالى من بركته »^(١)

شيخ الشيوخ

وردت هذه الصيغة فى كتابة أثرية بنص إنشاء بتاريخ سنة ١٢٥٦/٥٧٥٧ م فى خانقاه الشيخ نظام الدين اسحق بالقاهرة (النظامية)^(٢) وقد جاء فيها : « .. أمر بإنشاء هذه الخانقاه المسمى بالنظامية العبد الفقير إلى الله تعالى الجناب الكريم العالى المولوى نظام الملك والدين اسحق القرشى الأصفهانى نفع الله تعالى ببركته شيخ الشيوخ بالديار المصرية والبلاد الشامية وسائر المملكة الإسلامية »^(٣)

وشيوخ الشيوخ معناها العام كبير الشيوخ أو رئيس الشيوخ بمختلف دلالات الشيوخ [انظر شيخ] : فقد تطلق مثلاً على كبير مدرسى أو شيوخ المدرسة ، كما أطلقت على شيخ الشيوخ بالحضرة الشريفة النبوية [انظر شيخ المشايخ] ؛ غير أن الغالب فيها شيخ شيوخ الصوفية أو الخانقاوات .

وقد عرفت وظيفة شيخ الشيوخ فى العصر العباسى ، وقد ذكر أبوشامة^(٤) أنه فى أيام المستنجد بالله توفى شيخ الشيوخ اسماعيل بن أبى سعد وصار بعده ابنه صدر الدين عبد الرحيم شيخ الشيوخ وذلك فى سنة ٥٥١ هـ .

(١) المرجع نفسه ج ١٢ ص ٢٩٣ — ٢٩٤ .

(٢) تسميتها العامة جامع الوداعى أى بقلب الزون إلى لام والظاء إلى دال .

(٣) van Berchem, CIA, Égypte, p. 242, no. 163

(٤) الروضتين : ج ١ ص ١٩١ .

وظهرت وظيفة شيخ الشيوخ في مصر في عهد صلاح الدين الأيوبي وذلك حين أسس السلطان الناصر صلاح الدين الأيوبي الخانقاه الصلاحية سعيد السعداء^(١) في سنة ٥٦٩ هـ ، وجعل شيخها شيخ الشيوخ ، وصار له شبه تقدم على غيره من الشيوخ ؛ وكان لا يولى على هذه الخانقاه إلا أعظم رجال الدولة كأولاد شيخ الشيوخ ابن حمويه^(٢) .

وقد جرى على هذه الوظيفة ما جرى على غيرها من تنظيم في عصر المماليك، وقد اعتبرها القلقشندي تاسع الوظائف الدينية في الدولة لأرباب الأقلام ممن لا مجلس لهم بحضرة السلطان المملوكي ، وكان لا يليها غير فرد واحد في الديار المصرية^(٣) ؛ وكان لشيخ الشيوخ في مصر الرئاسة على جميع شيوخ الخوانق في مصر والشام وسائر الممالك الشامية ، ولو أنه وجد شيخ شيوخ في دمشق أيضا . وقد أورد القلقشندي نسخة توقيع بمشيخة الشيوخ بالخانقاه الصلاحية سعيد السعداء بالقاهرة باسم الشيخ شمس الدين النخجواني من إنشاء شهاب الدين بن فضل الله العمري^(٤) .

وقد عني الكتاب بتوضيح ألقاب شيخ الشيوخ ومراسمه والوصية إليه^(٥)

(١) سماها ديرة الصوفية . وكانت الخانقاه الثانية في مصر هي الخانقاه التي أسسها الملك المظفر بيبرس (البيبرسية أو الركنية) سنة ٧٠٩ هـ ، وقد أغلقها السلطان محمد ولم يعد فتحها إلا في سنة ٧٢٦ . van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 163.

(٢) القلقشندي : صبح الأعشى - ١١ ص ٣٧٠ ؛ جرجي زيدان : التمدن الإسلامي - ١ ص ٢٠٢ ; Demombynes, van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 245; Syrie, p. 78.

(٣) القلقشندي : صبح الأعشى - ٤ ص ٢٨ ؛ ضوء ص ٢٥٠ .

(٤) المرجع نفسه - ١١ ص ٣٧٠ - ٣٧٢ .

(٥) المرجع نفسه - ١١ ص ٣٧٠ ؛ ابن فضل الله العمري : التعريف ص ١٣٠ .

واستمر شيخ الشيوخ بالديار المصرية هو شيخ الخانقاه الصلاحية سعيد السعداء إلى أن أسس السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون الخانقاه الناصرية بسرياقوس سنة ٧٢٥ هـ فعزل في جمادى الأول من العام نفسه القاضي نور الدين السلمى الشافعى شيخ الخانقاه الناصرية سعيد السعداء من وظيفة شيخ الشيوخ^(١) وجعل شيخ الخانقاه الناصرية بسرياقوس هو شيخ الشيوخ .

وممن ولى مشيخة الشيوخ بالخانقاه الناصرية بسرياقوس الشيخ نظام الدين اسحق ابن الشيخ المرحوم جلال الدين عاصم ابن الشيخ المرحوم سعد الدين محمد الاصفهاني القرشي الشافعى ، كما ولى أيضاً بطبيعة الحال مشيخة الشيوخ بالديار المصرية وغيرها من الممالك الخاضعة لسلطان المالك . ومن الملاحظ أن هذا الشيخ هو المشار إليه في الكتابة الأثرية المذكورة في بداية هذه المادة^(٢) .

وقد أورد القلقشندي نسخة توقيع بمشيخة الشيوخ كتب به للشيخ المذكور من إنشاء السيد الشريف شمس الدين يستشف منه مدى سلطات شيخ الشيوخ واختصاصاته ؛ وقد جاء في طرته^(٣) ما يلى : « توقيع الشريف بأن يفوض إلى المجلس العالى الشيخى النظامى اسحق ابن الشيخ المرحوم جلال الدين عاصم ابن الشيخ المرحوم سعد الدين محمد الاصفهاني القرشى الشافعى - أدام الله النفع ببركته - مشيخة الخانقاه السعيدة الناصرية بسرياقوس - قدس الله روح واقفها - ومشيخة الشيوخ بالديار المصرية والبلاد الشامية والحلبيه والفتوحات الساحلية وسائر الممالك الإسلامية المحروسة على عادته فى ذلك وقاعدته ومعلومه ، وأن يكون

(١) أحمد بن محمد بن عمر الأنصارى : حوادث الزمان ووفيات الشيوخ والأقران

مخطوط ج ٢ ص ١٨ .

(٢) انظر ص ٦٣٩ .

(٣) القلقشندي : صبح الأعشى ج ١١ ص ٣٧٢ .

ما يخص بيت المال من ميراث كل من يتوفى من الصوفية بالخانقاه بسريا قوس،
للشيخ نظام الدين المشار إليه بحيث لا يكون لأمين الحكم ولا لديوان المواريث.
معه في ذلك حديث وتكون أمور الخانقاه المذكورة فيما يتعلق بالمشيخة وأحوال
الصوفية راجعة للشيخ نظام الدين المشار إليه ، ولا يكون لأحد من الحكام ولا
من جهة الحسبة ولا القضاة في ذلك حديث معه ولا يشهد أحد من الصوفية
ولا ينتسب إلا بإذنه على جارى عادته في ذلك على ما شرح فيه .

وتتضح مكانة شيخ الشيوخ ورفعة شأنه مما ورد في التوقيع نفسه وقد جاء
فيه «... وكان المجلس العالى الشيخى الإمامى الكبيرى العالى العاملى الأ وحدى.
القدوى الورعى الزاهدى الناسكى الخاشعى السالكى الأصيلى العريقى القوامى.
العلامى النظامى جمال الإسلام والمسلمين ، شرف العلماء فى العالمين ، أوحد
الفضلاء ، قدوة المشايخ ، مربى السالكين ، كنز الطالبين ، موضح الطريقة ،
مبين الحقيقة ، شيخ شيوخ العارفين ، بركة الملوك والسلطين ، ولى أمير المؤمنين.
اسحق — أدام الله "نفع ببركاته — هو المفوض أموره إلى ربه ، المعرض
عن الدنيا بباطنه وقلبه ونحن نوصيه . . . باتباع شروط الواقفين فإنه
شيخ الطوائف . . . » (١) .

وقد كانت الألقاب التى تطلق على شيخ الشيوخ بالديار المصرية تمثل المرتبة
الأولى من ألقاب مشايخ الصوفية (٢) ، كما يتضح من ألقاب الشيخ اسحق شيخ
الشيوخ بالديار المصرية .

وإلى جانب شيخ الشيوخ بالديار المصرية الذى كان له الرئاسة على الصوفية.

(١) المرجع نفسه ج ١١ ص ٣٧٢ — ٣٧٦ .

(٢) المرجع نفسه ج ١١ ص ٨٣ — ٨٤ .

في مصر وغيرها من الممالك الخاضعة للمالك وجد في الشام شيخ شيوخ له رئاسة الصوفية وشيوخ الخوانق بالشام ، وقد جرت العادة أن يكون متوايها هو شيخ الخانقاه الصلاحية الشميصاتية بدمشق . وكانت من الوظائف الدينية بدمشق ، وتمثل المرتبة الأولى من وظائف المتصوفة ومشايخ الخوانق ، وكانت ولايتها عن النائب بتوقيع كريم^(١) ، وربما ولى فيها السلطان^(٢) . وكانت في بعض الأحيان تضاف إلى كاتب السر بالشام^(٣) .

وقد عني القاقشندي بمراسم شيخ الشيوخ بدمشق ورتب ألقابه وطريقة الكتابة إليه وأورد بعض توقيعه ، بعضها خاص بمشيخة الشيوخ فقط وبعضها بمشيخة الشيخ وكتابة السر^(٤) .

وعلى الرغم من أن مشيخة الشيوخ كانت تدل على رئيس شيوخ الخانقاوات والصوفية عامة فإنه منذ أوائل القرن التاسع الهجري (١٥ م) شاع التلقب بشيخ الشيوخ ، وأصبح شيوخ الخانقاوات يتلقب كل منهم بشيخ الشيوخ^(٥) بحيث صار « شيخ الشيوخ » أقرب إلى لقب فخرى .

والحق أن « شيخ الشيوخ » أو « شيخ المشايخ » قد شاع استخدامه كلقب فخرى ، وورد بهذه الصيغة في كثير من الكتابات على الآثار العربية ، وربما قيل شيخ شيوخ الإسلام ، أو شيخ شيوخ العارفين ، أو شيخ المشايخ المسلمين^(٦) .

(١) المرجع نفسه ج ٤ ص ١٩٣ ؛ ضوء ص ٣١٤ .

(٢) المرجع نفسه ج ١٢ ص ٧ .

(٣) المرجع نفسه ج ١٢ ص ٤١٠ .

(٤) المرجع نفسه ج ١٢ ص ١٠١ — ١٠٣ ، ٢٨٧ ، ٢٩٧ ، ٤١٠ — ٤١٦ .

(٥) دكتور عبد اللطيف إبراهيم : ظهر وثيقة الفوري ص ٣٧٧ — ٣٧٨ .

(٦) انظر مثلا Répertoire, X, p. 220, no. 3923; XIV,

p. 208—9, no. 5504 ; XIV, p. 150—151, no. 5431; XI, p. 72, no. 4107; XIV, p. 13—14, no. 5220 ; XIV, p. 71, no. 5313 ; XIV, p. 270, no. 5593.

وقد ذكر السبكي بصدد تسمى شيخ الشيوخ بلقب شيخ شيوخ العارفين أن في ذلك كثيرا من المبالغة التي تستحق اللوم ذلك أنه لم يقنع بإدعاء المعرفة حتى ادعى بأنه شيخ شيوخها^(١).

ولم تقتصر وظيفة شيخ الشيوخ على دولة المماليك بل عرفت خارجها أيضا . وقد ذكر القلقشندي أن شيخ الشيوخ في الهند كان من الموظفين الذين يتبعون السلطان ، وكان له شأن عظيم مثل قاضي القضاة ، وكان له عشر قرى متحصلها نحو ٦٠ ألف تنكة^(٢).

شيخ الصوفية

ورد في كتابة أثرية جنائزية على شاهد رخام على هيئة عمود كان بالقرافة بالقاهرة بتاريخ سنة ٦١٢ هـ / ١٢١٥ م باسم « تقي الدين أبي عبد الله محمد بن حسن بن عيسى الرستائي الصوفي المعروف بشيخ الصوفية »^(٣).

وشيوخ الصوفية من الوظائف الدينية المختصة بالصوفية ، وربما كان شيخ الصوفية في خانقاه أو زاوية أو طريقة أو شيخ الشيوخ [انظر] .

وكان شيوخ الصوفية في عصر المماليك يتخذون زيا مميزا لهم ، فكانوا يلبسون الدلق مثل العلماء ، إلا أنه يكون غير سابل ، ولا طويل السكم ، وكانوا يرخون ذؤابة لطيفة على الأذن اليسرى لاتكاد تلحق الكتف ، وكانوا يركبون البغال بالسكنايش^(٤).

(١) السبكي : معيد النعم ص ١٢٤ .

(٢) القلقشندي : صبيح الأعشى - ص ٩٢ و ٩٤ .

(٣) Répertoire, X, p. 103, no. 3749 .

(٤) القلقشندي : صبيح الأعشى - ص ٤٣ .

وقد عني القلة شندى بترتيب ألقاب مشايخ الصوفية ومراسم مخاطبتهم
والكتابة إليهم^(١).

وقد عرف اللقب خارج مصر إذ ورد في كتابة أثرية جنازية من أواخر
القرن السادس الهجري (١٢ م) في مسجد سيدى بومدين في فاس باسم «الشيخ
الفقيه الإمام .. أبو عبد الله الدقاق السجلماسى أحد أشياخ أبي مدين ... وهو
من كبار مشايخ الصوفية ..»^(٢)

شيخ الطريقة

جاءت هذه الصيغة في كتابة أثرية جنازية بتاريخ شهر ربيع الأول سنة
٧٢٥ هـ / فبراير مارس ١٣٢٥ م على لوح من الرخام بالإيوان القبلى بضريح
الشيخ الأموى زين الدين يوسف (سيدى عالى) بالقاهرة جاء فيها: «هذا مقام السيد
الإمام القدوة شيخ شيوخ الإسلام شيخ الطريقة ومعدن الحقيقة فريد العصر
شرفت بأقدامه مصر أوحد شيوخ المسلمين زين الدين يوسف بن الشيخ محمد
بن الحسن بن الشيخ عدى بن أبو البركات بن صخر بن مسافر الأموى نفع الله
ببركاته المسلمين ...»^(٣)

وشيوخ الطريقة أو شيخ الطريق هو شيخ إحدى الفرق الصوفية : ذلك أن
الصوفية تفرعوا إلى طوائف أو طرق كان لكل منها شعائرها في التصوف
العملى وأورادها وأذكارها ، وكان لكل طريقة شيخها ، وهو رئيسها الأعلى

(١) انظر مثلاً المرجع نفسه ج ٥ ص ٤٩٧ و ٥٠٣ : ٦ ص ٤٨ و ١٩٦ و ١٦١ —

١٦٥ : ١١ ص ٨٣ — ٨٤ : ١٢ ص ٢٩٢ :

(٢) Répertoire, IX, p. 247—8

(٣) van Berchem, CIA, Égypte, I, no. 97

وكان لكل شيخ خلفاء في القرى والبلاد ، ولكل خليفة مریدون ^(١) .
وقد تطور نظام الطريقة في القرن السابع الهجري (١٣م) ^(٢) .

وقد وردت هذه الصيغة في شعر ينسب إلى إبراهيم الدسوقي : -
أنا القطب شيخ الوقت في كل حالة أنا العبد إبراهيم شيخ الطريقة ^(٣)

شيخ القرافتين

وردت هذه الصيغة في كتابة أثرية بتاريخ الحرم سنة ٨١١ هـ على عتب باب صغير بمسجد الإمام الليث بالقاهرة جاء فيها « جدد هذا المقام المبارك في أيام سيدنا ومولانا السلطان الأعظم الملك الظاهر محمد عز نصره على يد الفقير إلى الله تعالى أبو بكر بن يونس شيخ القرافتين الصوفي خادم الإمامين الشافعي والليث ابن سعد لطف الله به ... » ^(٤)

وشيوخ القرافتين هو المشرف على خدمة القرافتين، والمقصود بهما مقابر الإمام الشافعي ومقابر الإمام الليث ، وقد عرف « الشيخ » كاسم وظيفة لمن يتولى الإشراف على خدمة المؤسسات الدينية من الأضرحة والجوامع [انظر شيخ] .

غير أن الكتابة الأثرية المذكورة قد تعرضت لبعض الحو والإبدال ^(٥)
[انظر خادم الإمامين] .

(١) جرجي زيدان : التمدن الإسلامي ص ٢٠٢ ؛ دكتور محمد كامل حسين : دراسات في الشعر في عصر الأيوبيين ص ٦٥ .

(٢) Hitti, History of the Arabs, p. 433

(٣) دكتور محمد كامل حسين : المرجع السابق ص ٦٩ . انظر أيضاً « شيخ » .

(٤) حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ص ١٩٩ .

(٥) حسن عبد الوهاب : الآثار المنقولة والمنقولة في العمارة الإسلامية ص ٢٧٥-٢٧٦ .

شيخ القوم

وردت هذه الصيغة في كتابة أثرية بتاريخ سنة ٨١٢ هـ / ١٤٠٩ - ١٤١٠ م على ضريح في بعلبك عرف محليا باسم قبة القروود باسم المقر الأشرف شيخ كافل المملكة الشامية، وجاء فيها أنه « كان المشيد شيخ القوم جلال »^(١)

وربما كانت صيغة شيخ القوم تشير إلى شيخ البنائين [انظر شيخ وشيخ الدباغين] ؛ ولو أنه من المحتمل أنها مجرد نعت أو اسم شهرة .

شيخ لتعليم القرآن الكريم

جاء في كتابة أثرية بنص تشييد ووقفية بتاريخ شوال سنة ٧١٥ هـ / يناير ١٣١٦ م بالمدرسة العصرية بنحماه باسم محمد بن محمد بن أبي بكر الشافعي أنه « قرر بها شيخين يعلمونهم (أي فقراء المساكين الغرباء) القرآن الكريم . . »^(٢)

وشيخ هنا تدل على المدرس أو المعلم وقد أطلقت هنا على من يقوم بتعليم القرآن الكريم [انظر شيخ] .

وقد يسمى معلم القرآن بشيخ إقراء القرآن . وقد وصلنا نسخة توقيع بمشيخة إقراء القرآن بالتربة المعروفة بأسم الصالح كتب به للشيخ شهاب الدين أحمد بن النقيب من إنشاء الشيخ جمال الدين بن نيازة^(٣) .

(١) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 253—4

(٢) Répertoire, XIV, p. 102—3, no. 5359

(٣) القلعة شندی : صبح الأعشى ١٢ ص ٤١٧ — ٤١٩ .

شيخ المذاهب

وردت في كتابة أثرية بتاريخ سنة ٦٥١ هـ / ١٢٥٣ م على عتب على باب
بالمدرسة الكلجية بدمشق باسم الأمير الكبير سيف الدين أبي الحسن على بن
قليج الملبكي الناصري إشارة إلى ناظر الوقف « الناظر سيدنا ومولانا . . .
قاضي القضاة . . . شيخ المذهب . . . أبي العباس . . . ومولانا قاضي القضاة
مفتي الفرق . . . شمس الدين شيخ المذاهب أبي المكارم يحيى ابن هبة الله ابن
الحسن الشافعي . . . »^(١).

« وشيخ المذهب » « وشيخ المذاهب » الواردتان في هذه الكتابة الأثرية
قد تكونان من أسماء الوظائف المتصلة بالتدريس [انظر شيخ] . وقد كان
بالمدارس الدينية وبخاصة مدارس الفقه لكل مذهب من المذاهب الأربعة
شيخ هو كبير مدرسي الفقه حسب هذا المذهب ، وكان يقوم بالإشراف على
أساتذة هذا المذهب وتلاميذته بالمدرسة والشئون الإدارية الداخلية الأخرى الخاصة
بتدريس مذهبه .

أما شيخ المذاهب فربما كان هو أكبر شيوخ المذاهب بالمدرسة . ومن
الواضح في هذه الكتابة أن شيخ المذاهب كان في المدرسة الكلجية هو شيخ
المذهب الشافعي .

وربما استخدمت صيغة شيخ المذهب وشيخ المذاهب كلقب فخري .

شيخ المذهب

[انظر شيخ المذاهب]

شيخ المشايخ خدم الحرم الشريف النبوى

وردت هذه الوظيفة فى بعض الكتابات على الآثار العربية . وهى تدل على شيخ الحرم الشريف النبوى ، وكان يقال له أيضاً ، شيخ مشايخ السادة الخدام بالحرم الشريف النبوى . وقد وردت هذه الصيغة أيضاً فى بعض الكتابات الأثرية^(١) .

ومهمة صاحب هذه الوظيفة الإشراف على القائمين بخدمة الحرم النبوى بالمدينة . وقد جرت العادة فى عصر المماليك أن يتولى هذه الوظيفة أمير كبير من الطواشية يعين من قبل السلطان مقابل مرتب يأخذه من الدولة^(٢) . وكانت هذه الوظيفة تعتبر الوظيفة الثالثة من وظائف المدينة النبوية ؛ وقد استمرت إلى أواخر عصر المماليك^(٣) .

وقد أورد القلقشندى نسخة توقيع شريف بمشيخة الحرم الشريف أشير فيه إلى تولى شيخ الحرم الشريف خدمة حرمه والتقدم عليهم والمشيخة عليهم ، وكلف فيه أن يلزم كلا من طائفة الخدام بالقيام بعمله وأن

(١) انظر ما بعد .

(٢) كان يكتب له توقييم فى نظم الثالث بالمجلس السامى بالياء مفتوحاً بالحمد لله .

(٣) القلقشندى : صبيح الأعمى ج ١٢ ص ٢٦٠ ؛

van Berchem op. cit., p. 311.

(م ٤٢ - القانون الإسلامية)

يهدى من ضل في قوانين الخدمة إلى سواء السبيل^(١).

وكان متولى هذه الوظيفة يجمع أحيانا بينها وبين وظائف أخرى لاسيما وظيفة الزمام التي كان يتولاها أيضاً بعض الطواشية . وقد وردت هذه الوظيفة بصيغة شيخ مشايخ السادة الخدام بالحرم الشريف النبوي في كتابة أثرية بنص وقفية بمدرسة الأمير مقبل الرومي (الزمامية) بتاريخ سنة ٧٩٨ هـ باسم « العبد الفقير إلى الله تعالى الجنب الكريم العالي المولى الأميرى المقدمى الشيخى الزينى مقبل بن عبد الله السيفى يلعبنا شيخ مشايخ السادة الخدام بالحرم الشريف النبوي على الحال به أفضل الصلاة والسلام والرحمة الزمام^(٢) الملكى الظاهري... »^(٣).

ووردت الوظيفة بصيغة « شيخ المشايخ خدم الحرم الشريف النبوي » في كتابة أثرية بنص تشييد بتاريخ أول رجب سنة ٨٤٤ هـ / ٢٦ نوفمبر ١٤٤٠ م على عتب باب بمدخل مدرسة الطواشى جوهر (الجوهريّة) بالقدس باسم « جوهر القنقبای الخازندار وزمام الآذر الشريفة الملكى الظاهري وشيخ المشايخ خدم الحرم الشريف النبوي »^(٤).

ومن الملاحظ أنه عرفت وظيفة أخرى مقاربة كان صاحبها يختار أيضاً من بين الطواشية وهى وظيفة شيخ الخدام بالحجرة الشريفة النبوية وكان يسمى أيضاً شيخ الشيوخ بالحضرة الشريفة النبوية^(٥).

(١) المرجع نفسه ج ١٢ ص ٢٦٠ — ٢٦٢ .

(٢) أى زمام الملك الظاهر بقوق .

(٣) van Berchem, op. cit., p. 307—312, no. 201

من الملاحظ الجمع بين وظيفتي شيخ مشايخ السادة الخدام بالحرم الشريف النبوي وبين وظيفة زمام الملك الظاهر .

(٤) يلاحظ الجمع هنا بين ثلاث وظائف هى الخازندار والزمام وشيخ المشايخ .

van Berchem, CIA, Jerusalem, p. 328—9, no. 99.

(٥) van Berchem, CIA, Égypte, p. 312

شيخ ملازم للصلوات

جاء في كتابة أثرية بنص تشييد ووقفية بتاريخ شهر ربيع الأول سنة ٧٢٣هـ / مارس ١٣٢٣ م بمدرسة السهرنج بفاس باسم الأمير ولي عهد المسلمين أبي سعيد ابن أبي يوسف بن عبد الحق أنه « أمر مع ذلك ببناء دار أبي حبانة للشيخ الملازمين للصلوات بجامع الأندلس . . . »^(١).

وربما جاءت الشيخ هنا بمعنى الصوفية [انظر شيخ] .

صاحب

ورد هذا اللفظ كاسم وظيفية في كثير من الكتابات على الآثار العربية وقد بدأ استعماله كنعيت شخصي ثم استخدم كلقب فخرى عام واسم وظيفية .

وبدأ استعماله كنعيت خاص حين أطلق على الوزير اسماعيل بن عباد وزير بني بويه بأصفهان ؛ ويقول الصابي في كتاب « التاجي » إنه نعت بذلك لأنه صاحب مؤيد الدولة بن بويه منذ الصبا وسماه الصاحب ، فاستمر عليه هذا اللقب واشتهر به^(٢) ؛ ويذكر المقرئ أنه نعت بذلك لأنه كان يصحب ابن العميد فقيل أولا « صاحب ابن العميد » ثم قيل « الصاحب » . ومهما يكن من أمر فقد صار « الصاحب » يطلق على كل من ولي الوزارة بعد ابن عباد^(٣) . واستمر ذلك في العصر العباسي في عهد بني بويه والسلاجقة والأتابكة والأيوبيين .

Bel, Inscr. ar. de Fés, JA, 1917, II, p. 222, fig. 20; (١)
Répertoire, XIV, p. 186—9, no. 5480.

(٢) أعلام العرب ٢٧/٤٣ — ٤٤ .

(٣) المقرئ: خطط ٢ من ٢٢٣ .

وعرف في دولة المماليك حيث كان يطلق على الوزراء من المدنيين^(١).
وقد استخدم لفظ الصاحب مرادفاً للوزير في كتابة أثرية جنازية من
أخلاق من حوالي سنة ٧٠٠ هـ / ١٣٠١ م باسم « الصاحب الوزير الأعظم . .
شمس الدنيا والدين أمير محمد »^(٢).

وقد وردت وظيفة صاحب في بعض الكتابات على الآثار العربية التي
ترجع إلى دول مختلفة . وربما كان أقدم الكتابات الأثرية المعروفة كتابة بمرسوم
من دمشق بتاريخ شهر رجب سنة ٤٥١ هـ / سبتمبر ١١٥٦ م على حجر بباب
الشاغور بمرسوم بأمر الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي بن آقسنقر يقضى
بإزالة حق التسفير على التجار المسافرين إلى العراق والقافلين منها إلى دمشق ،
وتعفية رسمه وإبطال اسمه وعلى « كل صاحب ووالى ونائب أنه لا يذكر
ولا يأول فيه بحيث يستمر ذلك على تطاول الأيام »^(٣).

وربما جمع موظف واحد في عصر المماليك بين وظيفة الصاحب وبين
وظائف أخرى . وقد وصلتنا كتابة أثرية على إناء بمتحف فيسكونوريا والبرت
بلندن^(٤) جاء فيها : « مما عمل برسم المقر الأشرف العلي المولوى الأميرى
الكبرى الزينى خشقدم الصاحب زمام الأدر الشريفة وأمير خازندار ومأمع
ذلك الملكى »^(٥) . . ويتضح من هذه الكتابة أن خشقدم جمع في وقت واحد

(١) المرجع نفسه ج ٢ ص ٢٢٣ في خليل الظاهري : زبدة كشف الممالك ص ٩٥ في
ابن حجر العسقلاني : نزهة الألباب في الألقاب . مخطوط ٣٧ ب .

(٢) Répertoire, XIII, p. 214—5, no. 5119

(٣) van Berchem, Inscr. ar. de Syrie, MIE, III, pl. IV;

Sauvaget, Décrets Seldjoukides, p. 8—9, planche.

(٤) رقم ١٢٤٢ — ٨٨ .

(٥) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 142, pl.

LXVIII. 9, 10.

الكتابة مصحوبة برنك مقسم إلى ثلاث مناطق : في العليا رسم بقجة ،
وفي الوسطى كأس بين فرعي سروال ، وفي السفلى كأس .

بين وظائف صاحب الزمام والخازندار وربما غيرها . وزين الدين خثعم المذكور في هذه الكتابة من أمراء الممالك . وقد شغل وظيفة صاحب أو وزير في سنة ٨٧٩ هـ / ٤٧٤ م ثم عين خازندار وزمام في ربيع الأول سنة ٨٨٢ هـ / ١٣ يونيو ١٤٧٧ م ثم عين في سنة ٨٠٤ هـ / ١٤٧٩ - ١٤٨٠ م أمير حج وظل مع ذلك محتفظاً بوظيفة صاحب إلى شهر ربيع الثاني سنة ٨٨٩ هـ / ٢٨ أبريل ١٤٨٤ م حين فصل من هذه الوظيفة .

ويتضح من هذه الكتابة بالإضافة إلى تاريخ حياة خثعم الوظيفية أن وظيفة صاحب التي كانت من اختصاص المدنيين كان يشغلها أيضاً عسكريون من أمراء الممالك . ولكن يبدو أنه في هذه الحالة كان هؤلاء العسكريون يجمعون بين هذه الوظيفة وبين وظائف أخرى من اختصاص العسكريين مثل وظيفة الخازندار والزمام والاستدار .

ومهما يكن من شيء فإن وظيفة صاحب قد اتضع شأنها في أواخر عصر الممالك لاسيما حين أنشأ السلطان برقوق ديوان المفرد الذي أسندت إدارته إلى الاستدار والذي صار من اختصاصه القيام بكثير من الأعمال المالية مما أنقص من اختصاصات الوزير أو صاحب وزاد من اختصاصات الاستدار . ولم يبق للصاحب من المدنيين غير إدارة الجمارك والمكوس ، وصار أحد أتباع الاستدار عليه أن يتلقى أوامره ويقوم بتنفيذها .

والحق أن صاحب لم يكن يتمتع بمركز رفيع إلا إذا كان من العسكريين وكان مضافاً إليه وظائف أخرى مثل الاستدارية ونظر الخصاص . بل إنه من المحتمل أن لقب صاحب نفسه قد انتقل إلى ناظر الخصاص والاستدار مع بعض اختصاصات هذه الوظيفة^(١) .

وبالإضافة إلى استعمال لفظة صاحب كاسم وظيفة استخدم أيضا كلقب فخري للوزير^(١). وقد يوصف في هذه الحالة بالأعظم والمعظم والأكبر والكبير والأجل والشريف، كما كان يأتي في سلسلة الألقاب ليدل على وزير أو طبقة الدينين دلالة خاصة، وكان يأتي في هذه الحالة غالبا بصيغة النسبة^(٢).

وقد وردت وظيفة صاحب منسوبا إليها في بعض الكتابات على الآثار العربية؛ ومن المعروف أنه من الجائز النسبة إلى اللقب وإلى الوظيفة^(٣).

وفي متحف قونية كرسى مصحف من الخشب عليه كتابة أثرية بالنسخ السلجوقي بتاريخ سنة ٦٧٨هـ / ١٢٩٧م جاء فيها: «... وقف هذا الرجل على التربة المطهرة سلطان العارفين جلال الحق والدين قدس الله سره عبده جمال الدين الخادم الصاحب...»^(٤) أى خادم الصاحب.

وفي المتحف التاريخي في بيرن^(٥) جزء من شمعدان من النحاس من مصر يرجع إلى حوالي سنة ٧١٠هـ / ١٣١٠م عليه كتابة نصها: «... مما عمل برسم الجناح الكريم العالى المولوى البدرى حسن الصاحبى الفخرى الخليلي»^(٦) أى بدر الدين حسن من ممالك أو موالى أو موظفى الصاحب نخر الدين خليل.

وقد عرفت الدولة الإسلامية أسماء وظائف كثيرة مؤلفة من لفظ صاحب مضاف إلى كلمات أخرى. ولفظ صاحب في هذه الوظائف قد يكون بمعنى والى قطر أو رئيس عمل أو مجرد صاحب شخص أو شيء.

(١) انظر حسن الباشا: الألقاب الإسلامية ص ٣٦٧.

(٢) المرجع نفسه ص ١٠٨.

(٣) المرجع نفسه ص ١٠٥-١٠٦.

(٤) Mehmet Yusuf, Konia Rehberi, p. 68, p. 67, fig. 23; Répertoire, XII, p. 253, no. 4780.

Berne (٥)

Répertoire, XIV, p. 41, no. 5263 (٦)

وقد ورد بعض هذه الوظائف في الكتابات الأثرية على الآثار والتحف

العربية

ومن أسماء الوظائف التي يرد فيها لفظ صاحب بمعنى وال أو أمير أو ملك أو سلطان صاحب اربل [انظر] وصاحب أرزن^(١) ، وصاحب الأعمال الفراتية^(٢) ، وصاحب إفريقية^(٣) ، وصاحب الأقطار الحجازية^(٤) ، وصاحب الأقطار الحجازية والقلاع السواحلية والحصون الاسماعيلية والثغور السكندرية^(٥) ، وصاحب بر العدو^(٦) ، وصاحب برنو^(٧) ، وصاحب بغداد^(٨) ، وصاحب البندقية^(٩) ، وصاحب الحصن [انظر] وصاحب الحصون الاسماعيلية^(١٠) ، وصاحب حماء [انظر] ، وصاحب دمشق^(١١) ، وصاحب دنقلة^(١٢) ، وصاحب الديار المصرية^(١٣) ، وصاحب الديار المصرية والبلاد الشامية^(١٤) ، وصاحب الديار المصرية والبلاد الشامية والقلاع السواحلية والأقطار الحجازية^(١٥) ، وصاحب

(٤) انظر القلقشندي : صبيح الأعشى ج ٦ ص ١٢٨ .

(٢) انظر حسن باشا : الألقاب الإسلامية ص ٣٦٩ .

(٣) انظر العمري : التعريف ص ٢٥ .

(٤) انظر حسن باشا : الألقاب الإسلامية ص ٣٦٩ .

(٥) van Berchem, op. cit., no. 251 .

(٦) العمري : التعريف ص ٢٣ .

(٧) القلقشندي : صبيح الأعشى ج ٨ ص ٨ .

(٨) المرجع نفسه ج ٦ ص ١٢٦ .

(٩) المرجع نفسه ج ٦ ص ١٧٨ و ١٧٩ .

(١٠) حسن باشا : الألقاب الإسلامية ص ٣٧٠ .

(١١) Wiet, CIA, Égypte, II, p. 147 .

(١٢) القلقشندي : صبيح الأعشى ج ٦ ص ١٢٨ و ١٨٠ ؛ ج ٨ ص ٦ .

(١٣) حسن باشا : الألقاب الإسلامية ص ٣٧٢ .

(١٤) المرجع نفسه .

(١٥) المرجع نفسه .

ديار مصر وزبيد وعدن واليمن وديار بكر^(١)، وصاحب الديار المصرية والبلاد الشامية والأعمال الفراتية والقلائع الرومية والحصون الإسماعيلية والثغور السكندرية^(٢)، وصاحب الزنج^(٣)، وصاحب صرخد وزراع [انظر]، وصاحب صهيون [انظر]، وصاحب الغرب الأقصى^(٤)، وصاحب قبرس^(٥)، وصاحب القبلتين^(٦)، وصاحب قزوين^(٧)، وصاحب القسطنطينية^(٨)، وصاحب قشتيلية وطليلة وليون وغليسية واشبيلية وقرطبة ومرسية وجيان^(٩)، وصاحب القلاع الرومية^(١٠)، وصاحب القلاع الساحلية^(١١)، وصاحب قلعة قيصر [انظر]، وصاحب كرمينان^(١٢)، وصاحب ماردين^(١٣)، وصاحب مالي^(١٤)، وصاحب مالي وغانه^(١٥)، وصاحب محروسة خونس وولايات [انظر]، وصاحب المدينة [انظر]، وصاحب هراة^(١٦)، وصاحب الهند^(١٧)، وصاحب اليمن^(١٨).

(١) المرجع نفسه .

(٢) van Berchem, op. cit., no. 329

(٣) Hitti, History of the Arabs, p. 467—8

(٤) القلقشندي : ضوء ص ٣٧١ .

(٥) المرجع نفسه ج ٦ ص ١٧٦ .

(٦) حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ص ٣٧٣ .

(٧) ابن الأثير : الكامل ج ١٠ ص ٣ ؛ المقرئ : سلوك ج ١ ص ٣٦ حاشية .

(٨) القلقشندي : صبيح الأعشى ج ٦ ص ١٧٧ عن التثقيب .

(٩) حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ص ٣٧٤ .

(١٠) المرجع نفسه ص ٣٧٤ .

(١١) المرجع نفسه ص ٣٧٥ .

(١٢) القلقشندي : صبيح الأعشى ج ٦ ص ١٢٧ .

(١٣) المرجع نفسه ج ٧ ص ٢٦٦ ؛ العمري : التعريف ص ٤٠ — ٤١ .

(١٤) القلقشندي : صبيح الأعشى ج ٦ ص ١٢٧ .

(١٥) المرجع نفسه ج ٨ ص ٩ — ١١ .

(١٦) المرجع نفسه ج ٦ ص ١٢٧ عن التعريف .

(١٧) المرجع نفسه ج ٦ ص ١٢٦ .

(١٨) العمري : التعريف ص ٢١ .

ومن أسماء الوظائف التي يرد فيها لفظ صاحب بمعنى رئيس الإدارة أو المشرف على العمل أو القائم به صاحب الأحباس [انظر] ، وصاحب الأحكام^(١) ، وصاحب الأخبار^(٢) ، وصاحب الأشغال^(٣) ، وصاحب إقطاع الكشف السعيد بالوجه القبلي [انظر] ، وصاحب الأكسية [انظر] ، وصاحب الإنشاء^(٤) ، وصاحب الباب^(٥) ، وصاحب البذرقة^(٦) ، وصاحب البرد^(٧) ، وصاحب البريد^(٨) ، وصاحب بريد الجيش^(٩) ، وصاحب البنيان [انظر] ، وصاحب بيت المال^(١٠) ، وصاحب الجيش^(١١) ، وصاحب الحرب^(١٢) ، وصاحب الحرب والحراب^(١٣) ، وصاحب الحرب^(١٤) ، وصاحب الجمالة^(١٥) ، وصاحب الخبر^(١٦) ، وصاحب

(١) دكتور حسن أحمد محمود : قيام دولة المرابطين ص ٣٦٩ — ٣٧٠ .

(٢) هو صاحب الخبر أو صاحب البريد .

(٣) القلقشندي : صبح الأعشى ج ٥ ص ١٣٩ ؛ ابن خلدون : مقدمة ص ٢٦٨ و ٢٧٢ .

(٤) Björkmann, Beiträge zur Geschichte der Staatskan—zelei im islamischen Ägypten, 38.

(٥) القلقشندي : صبح الأعشى ج ٣ ص ٤٨٣ ؛ ج ٥ ص ٤٥٠ و ٤٥٢ ؛ ج ٦ ص ٨ ؛ المقرئزي : خطط ج ١ ص ٤٠٣ ؛ مطبعة النيل ج ٢ ص ٢٤٣ .

(٦) ابن الداية : المكافأة ص ٧٥ .

(٧) Wiet, CIA, Égypte, II, p. 20

(٨) ابن خلدون : المقدمة ص ٢٠٧ و ٢٦١ و ٢٦٧ ؛ دكتور عبد العزيز الدوري :

نظم ص ٢٠٦ — ٢٠٨ .

(٩) تاريخ البيهقي ص ٤٢٨ .

(١٠) دكتور عبد العزيز الدوري : نظم ص ٢٠٤ .

(١١) هلال الصابي : رسوم دار الخلافة ص ١٥ .

(١٢) Wiet, CIA, Égypte, II, p. 54—55

(١٣) ibid, p. 212

(١٤) ibid, p. 54—55

(١٥) ابن الداية : المكافأة ص ٦ .

(١٦) هلال الصابي : رسوم دار الخلافة ص ٧٢ حاشية ٣ .

الخراج^(١) ، وصاحب الخريطة المرسومة للصلاات^(٢) ، وصاحب الخمس^(٣) ،
 وصاحب الخيل [انظر] ، وصاحب الدست الشريف^(٤) ، وصاحب الدعوة
 الهادية^(٥) ، وصاحب الدفتر^(٦) ، وصاحب دفتر المجلس^(٧) ، وصاحب الدواة
 [انظر] ، وصاحب دواوين الإنشاء^(٨) ، وصاحب الديوان [انظر] ، وصاحب
 الراية^(٩) ، وصاحب الرباط [انظر] ، وصاحب رد المظالم [انظر] ، وصاحب
 الرسالة^(١٠) ، وصاحب الرقاعات^(١١) ، وصاحب الرمح^(١٢) ، وصاحب الروايا
 والقرب^(١٣) ، وصاحب الزرع والشجر^(١٤) ، وصاحب السكة^(١٥) ، وصاحب
 السيف^(١٦) ، وصاحب الشحنة^(١٧) ، وصاحب الشرطة [انظر] ، وصاحب
 الشرط^(١٨) ، وصاحب الصلاة^(١٩) ، وصاحب الصندوق^(٢٠) ، وصاحب الطراز

(١) Wiet, op. cit., II, p. 55

(٢) ابن الصيرفي : قانون ديوان الرسائل من ٤٤ من مقدمة على بهجت عن القلقشندي.

س ٤٤ .

(٣) هو صاحب ديوان الخمس .

(٤) دكتور حسن إبراهيم : الفاطميون ص ١٥١ .

(٥) القلقشندي : صبيح الأعشى ج ٤ ص ١٤٦ .

(٦) المرجع نفسه ج ٣ ص ٤٨٥ .

(٧) هو صاحب الدفتر .

(٨) هو صاحب ديوان الإنشاء . انظر صاحب الديوان .

(٩) دكتور حسن أحمد محمود : قيام دولة المرابطين ص ٣٨٦ .

(١٠) القلقشندي : صبيح الأعشى ج ٣ ص ٤٨٥ .

(١١) المرجع نفسه ج ٥ ص ١٢٩ .

(١٢) ابن خلدون : وفيات الأعيان ج ٢ ص ١٦٧ .

(١٣) الشنري : نهاية الرتبة في طاب الحسبة ص ١١٧ .

(١٤) السبكي : معيد النعم ص ١٢٧ .

(١٥) ابن خلدون : المقدمة ص ٢٥١ ؛ دكتور عبد الرحمن فهمي : صبيح السكة ص ١٠٩ .

(١٦) ابن خلدون : وفيات الأعيان ج ١ ص ١١٠ .

(١٧) انظر شحنة .

(١٨) انظر صاحب الشرطة .

(١٩) القلقشندي : صبيح الأعشى ج ٥ ص ٤٥٢ .

(٢٠) هلال الصابي : رسوم دار الخلافة ص ١٩ .

[انظر] ، وصاحب الطعام ^(١) ، وصاحب الطوف ^(٢) ، وصاحب العسس ^(٣) ،
 وصاحب العلامات ^(٤) ، وصاحب العلامة الصغرى ^(٥) ، وصاحب العلامة
 الكبرى ^(٦) ، وصاحب الغراف ^(٧) ، وصاحب القلم الأعلى ^(٨) ، وصاحب
 القلم الجليل ^(٩) ، وصاحب القلم الدقيق ^(١٠) ، وصاحب كتب المظالم ^(١١) ،
 وصاحب كشف الصعيد ^(١٢) ، وصاحب الليل ^(١٣) ، وصاحب المال ^(١٤) ،
 وصاحب المال والجباية ^(١٥) ، وصاحب المائدة ^(١٦) ، وصاحب المجلس ^(١٧) ،
 وصاحب المخزن ^(١٨) ، وصاحب المسائل ^(١٩) ، وصاحب المصانع ^(٢٠) ، وصاحب

-
- (١) القلقشندي : صبيح الأعشى - ص ٥ س ١٣٩ .
 (٢) Wiet, CIA, Égypte, II, p. 62
 (٣) ibid, p. 61
 (٤) القلقشندي : صبيح الأعشى - ص ٥ س ١٣٩ ، ١٤٦ .
 (٥) المرجع نفسه - ص ٥ س ١٤٨ .
 (٦) المرجع نفسه - ص ٥ س ١٤٨ .
 (٧) البنداري : زبدة - ص ٢٢٨ .
 (٨) المقرئ : خطط - ص ٢ س ٢٢٦ ؛ خطط (مطبعة النيل) - ص ٣ س ٣٦٨ .
 (٩) القلقشندي : صبيح الأعشى - ص ٣ س ٤٩١ .
 (١٠) المرجع نفسه - ص ٣ س ٤١١ - ٤٩٢ ؛ ص ٦ س ٢١٠ .
 (١١) المرجع نفسه - ص ٥ س ١٤٠ ، ١٤٥ .
 (١٢) van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 722
 (١٣) هو الاسم الذي كان العامة يطاقونه على صاحب الشرطة بالأندلس في عهد بني أمية.
 وذلك لسهره ليلا للمحافظة على الأمن .
 (١٤) حسن إبراهيم : نظم - ص ٢٠٤ .
 (١٥) انظر صاحب المال .
 (١٦) المقرئ : خطط (مطبعة النيل) - ص ٢ س ٢٤٣ .
 (١٧) القلقشندي : صبيح الأعشى - ص ٣ س ٤٨٥ .
 (١٨) البنداري : زبدة - ص ١٦٢ و ١٧٧ .
 (١٩) دكتور حسن إبراهيم : نظم - ص ٣٤٣ ؛ دكتورة سيدة كاشف : مصر في عصر
 الولاة ص ١٠٧ .
 (٢٠) ابن الأثير الكامل - ص ٦ س ٣٧ و ١١٥ ؛ إبراهيم شيوخ : قصر هرثمة بن أعين
 بالمنستير . من معنى المصانم المباني من القصور والحصون .

المظالم^(١)، وصاحب المظلة^(٢)، وصاحب المعونة^(٣)، وصاحب المقياس^(٤)،
وصاحب النقطة^(٥).

وعرفت أيضا بعض وظائف ومهن يدخل في أسمائها لفظ صاحب مثل
صاحب البز أى البزاز، وصاحب الربع^(٦).

ويأتى لفظ صاحب أيضا بمعنى معاشر مثل صاحب النبی (ص)، وصاحب
الإمام الشافعى^(٧).

كما دخل اللفظ في تكوين بعض ألقاب فخرية مركبة^(٨).

صاحب الأحباس

وردت هذه الصيغة في بعض الكتابات على الآثار العربية : منها كتابة
بوقفية من طليطلة بتاريخ شهر رجب سنة ٤٣٢ هـ / مارس ١٠٤١ م على لوح من
الحجر عثر عليه في كاتالاسانتا كاتالينا^(٩) ومحفوظ حاليا في المتحف الأثرى
المحلى في طليطلة وجاء فيها : « قام هذا البلاط بحمد الله وعونه على يدى صاحبي
الأحباس الأمين عبد الرحمن بن محمد بن البيروله وقاسم بن كهلان... »^(١٠)؛

(١) دكتور حسن إبراهيم : نظم ص ٣٥٣ .

(٢) دكتور حسن إبراهيم : الفاطميون ص ١٨٢ .

(٣) Wiet, CIA, Égypte, II, p. 54

(٤) القلقشندي : صبح الأعشى - ص ٤٨ .

(٥) هلال الصابى : رسوم دار الخلافة ص ١٠ حاشية ٢ .

(٦) القلقشندي : صبح الأعشى - ص ١٣ و ٩٨ و ٩٢ ؛ ابن الدابة : المكافأة ص ٤٤ .

(٧) Répertoire, IX, p. 176, no. 3449

(٨) انظر حسن الباشا : الألقاب الإسلامية .

(٩) Santa Catalina

(١٠) Lévi-Provençal, Inscr. d'Espagne, no. 60, p.

XXXIII, fig. 7, pl. XVII; Répertoire, VII, p. 48-9 no. 2480.

وكتابة بنص تشييد من أشبيلية على لوح رخام من كنيسة السلفادور^(١) تنص على أن أعلى المنار بنى بأمر المعتمد على الله أبي القاسم محمد بن عباد وأن البناء بدأ في أول ربيع الأول سنة ٤٧٢ هـ / أول سبتمبر ١٠٧٩ م ، وتم آخر الشهر «على يدي الأمين صاحب الأحباس القسيم أبي عمر أحمد بن طيب ..»^(٢).

وصاحب الأحباس وظيفة في الأندلس تعادل وظيفة ناظر الأوقاف في شرق العالم الإسلامي . والأحباس هي الأوقاف وقد عرف ديوان الأحباس في عصر الفاطميين ثم في عصر المماليك .

وكان صاحب الأحباس هو الذي يشرف على أوقاف السلطان وما يبنى ويؤسس من عمائر الأوقاف كما يتضح من الكتابتين الأثريتين السابقتين حيث ورد فهما أن البناء تم على يد صاحب الأحباس أي تحت إشرافه . وربما وجد أكثر من موظف واحد في هذه الوظيفة كما يلاحظ من الكتابة الأثرية الأولى .

وربما سمي صاحب الأحباس أيضا بالأمين وبالقيم .

صاحب اربل

أي أمير اربل وقد وردت هذه الصيغة في بعض الكتابات الأثرية : منها كتابة بنص إنشاء بتاريخ سنة ٥٩٩ هـ في مسجد الحنابلة في دمشق ورد فيها إشارة إلى «كوكبوري بن علي بن بكتكين صاحب اربل»^(٣) ، ونص تشييد وتوقيع

(١) el—Salvador

(٢) Lévi—Provençal, op. cit., no. 31, XXXI, fig. 4,

pl, X; Répertoire, VII, p. 205, no. 2723.

(٣) Répertoire, IX, p, 242, no. 3550

بعين عرفات بتاريخ سنة ٥٩٤ هـ / ١١٩٨ م بعمارة عين عرفة والمصانع التي بها مكتنفة باسم « مظفر الدين ككبرى بن صاحب اربل سيف أمير المؤمنين »^(١).

صاحب إقطاع الكشف السعيد بالوجه القبلى

وردت هذه الوظيفة فى كتابة أثرية بمرسوم من قوص بتاريخ ١٧ ربيع الآخر سنة ٨٨٣ هـ / ١٨ يولية ١٤٧٨ م على حجر ملصق بمحاطة جامع العمرى باسم « المقر الأشرف العالى السيفى يشبك أمير دوا دار كبير وأمير استادار العالية وصاحب إقطاع الكشف السعيد بالوجه القبلى »^(٢).

ومن المعتقد أنها الصيغة الرسمية لوظيفة كشف الوجه القبلى التى ترد فى المؤلفات المعاصرة وهو بمثابة والى الوجه القبلى أو الصعيد^(٣) [انظر كشف].

ومن الملاحظ أن سيف الدين يشبك المذكور فى هذه الكتابة قد جمع بين ثلاث وظائف هى أمير دوا دار وأمير استادار العالية وصاحب إقطاع الكشف السعيد بالوجه القبلى.

صاحب الأكسية

وردت الصيغة فى بعض الكتابات الأثرية الجنائزية : منها كتابة على شاهد رخام جلب من مخزن وزارة الأوقاف بمصر وحفظ بمتحف الفن الإسلامى

(١) Répertoire, IX, p. 215—6, no. 3507

(٢) van Berchom, CIA, Égypte, I, no. 525

(٣) ibid, p. 721—2

بالقاهرة^(١) باسم « موسى بن شريح بن جابر صاحب الأكسية »^(٢) ، وشاهد رخام آخر^(٣) من الفسطاط ومحفوظ بالمتحف نفسه^(٤) باسم « محمد بن موسى بن شريح صاحب الأكسية »^(٥) .

وربما كان صاحب الشاهد الثاني ابن صاحب الشاهد الأول كما يتضح من الأسماء .

والأكسية جمع كساء ومعناها الثياب . وصاحب الأكسية هو تاجر الثياب أو صانعها . وربما كانت وظيفة خازن الكسوة الرسمية مقاربة لصاحب الطراز .

صاحب البنيان

وردت الوظيفة في بعض الكتابات الأثرية من الأندلس ، منها كتابة بتاريخ ربيع الآخر سنة ٢٢٠ هـ / أبريل ٨٣٥ م من ماردة على لوح من الحجر من دير سانت كلير ومحفوظ في المتحف الأثري في مدريد^(٦) باسم الأمير عبد الرحمن ابن الحكم أشير فيها إلى أن التشييد تم على يدي عامله عبد الله بن كليب بن ثعلبة وجيفار بن مكسر موليه صاحب البنيان »^(٧) ، وكتابة أخرى بالمعنى نفسه تقريبا على لوح رخام أبيض من ماردة من حوالى التاريخ نفسه باسم الأمير عبد الرحمن أبضا أشير فيها إلى بناء حصن « على يدي عامله عبد الله بن كليب بن ثعلبة وخطاب ابن ذرى وشعيب بن موسى صاحبي بنيان ربض هذا الحصن . . . »^(٨) .

(١) سجل رقم ٣٠٢٥ .

(٢) Wiet, Stèles, VIII, no. 3116 وردت «صاحب» محرفة.

(٣) ربما يرجع إلى منتصف القرن الثالث الهجرى (٩ م) .

(٤) سجل رقم ٢٧٢١/٢٨٨ .

(٥) Wiet, Stèles, VIII, no. 2924, pl. 6

(٦) سجل رقم ٣٦٨ .

(٧) Lévi-Provençal, Inscr. d'Espagne, no. 39, pl. XI

(٨) ibid, ne. 40

وينبدو أن صاحب البنيان كان موظفا يشرف على بناء المؤسسات الرسمية .
وربما شغل هذه الوظيفة أكثر من موظف .

صاحب الحصن

أى والى الحصن وأميره [انظر صاحب] وقد وصلتنا كتابة أثرية بنص
تشيد وتوقيع من دبشو بتاريخ أول شعبان سنة ٦٦٠ هـ / ٢١ يونيو ١٢٦٢ م.
بقبر النبي يونس أشير فيها إلى عمارة مسجد باسم « الأمير أحمد بن مظفر الدين
عثمان ابن منكورش ابن خمارتكين صاحب هذا الحصن »^(١) .

صاحب حماة

وردت هذه الصيغة فى كتابة أثرية بعمارة روشن من حماة بتاريخ حوالى
سنة ٧٢٧ هـ / ١٣٢٧ م بمسجد أبى الفداء باسم « السلطان الملك المؤيد عماد الدنيا
والدين ابن مولانا السلطان الملك الأفضل صاحب حماة خلد الله ملكه .. »^(٢) .

وصاحب حماة من بقايا الملوك الأيوبية ؛ وكان يعتبر من صفار الملوك المستقلين
بصفار البلدان فى عهد الناصر محمد بن قلاوون سلطان المماليك . وكان يكتب له
« المقام الشريف العالى السلطانى الملكى الفلانى (بلقب الملك) » وربما كتب
له « الأصيلى » قبل لقب « الملك » وذلك لعراقته فى الملك^(٣) .

Répertoire, (١)

Herzfeld, Damascus, Ars Islamica, X, p. 46; (٢)

Répertoire, XIV, p. 238, no. 5552.

(٣) القلقشندى : صبح الأعشى ج ٦ ص ١٢٥ ؛ ضوء ص ٣٧٠ — ٣٧١ .

وكان من تشاريف السلطان وخلعه لصاحب حماء تركيبة فوقاني أطلس،
أحمر بطرز زركش مفري بسنجاب بدائر سجع من ظاهره مع غشاء قندس
وتحتته قباء أطلس أصفر وكلوثة زركش بكلايب ذهب وشاش رفيع موصول
بطرفين من حرير أبيض مرقومين بالقباب السلطان مع نقوش باهرة من الحرير
الملون ومنطقة ذهب مركبة على حاشية حرير تشد في وسطه تعمل من عمدتها
بواكير وسطا ومرصعة بالبلخش والزمرد واللؤلؤ، وكذلك سيف محلي بذهب،
وفرس مسرج ملجم بكنبوش زركش، وكذلك تركيبة زركش على العباء
الفوقاني، وشاش حرير سكندري مموج بالذهب ويعرف ذلك بالتممر، ويكون
غوض كنبوشه زنارى أطلس أحمر^(١).

صاحب الخيل

وردت الصيغة في كتابة أثرية على السكبة بتاريخ سنة ٢٠٠ هـ / ٨١٦ م
خاصة بالمأمون نشرها الأزرق^(٢) أشير فيها إلى أن الإصمبيد كابل شاه «وضع
يده في يد صاحب خيل ذي الرئاسةين . . . ثم أقام البريد من القنندهار إلى
الباميان . . . وأذن للوالى مع الجنود^(٣)» . . .

وربما كانت صيغة صاحب الخيل تعنى المكلف بخيل البريد أو صاحب البريد.

صاحب الدواة

وردت الصيغة في كتابة أثرية من فارس من حوالى سنة ٦٥٠ هـ / ١٢٥٢ م

(١) الفاقشندي : ضوء ص ٢٥٩ .

(٢) أخبار مكة ج ١ ص ١٥٨ .

(٣) Répertoire, I, p. 92—4, no. 116

على مقامة من النحاس كانت في مجموعة هرارى جاء فيها : « صاحب الدوات
للدهقان الأصيل محمدا دام سعادته صاحبه الدهقان الأجل كافي الدولة محموداً^(١) »
وربما كانت صاحب الدواة هنا ترجمة عربية صرفة للدوادار [انظر] .

صاحب دواوين الإنشاء

[انظر صاحب ديوان الإنشاء] .

صاحب الديوان

وردت في كتابة أثرية بنص تعمير مدرسة من سيواس بتاريخ سنة ٦٧٠ هـ
١٢٧٧ — ١٢٧٢ م من شفته مناره باسم « صاحب لأعظم ملك ملوك الوزراء
في العالم شمس الدنيا والدين محمد بن محمد بن محمد صاحب الديوان خلد الله
دولته . . . »^(٢)

وصاحب الديوان معناه المشرف على الديوان . وقد عرف في الدولة
العباسية في القرن الرابع الهجري (١٠ م) إدارة سميت بالديوان السامى أو
الديوان على سبيل الاختصار .

وكان هذا الديوان هو أصل الدواوين ومرجعها، وكانت مهمة صاحبه إثبات
جميع أصول الأموال السلطانية على اختلاف أصنافها والإشراف على حفظها
وتقييد ما يرد منها وما يصرف وكل ما يعلق بالأموال من مكاتبات ، وكان له
علامة على الكتب ويتفقدتها الوزير ونوابه ويراعونها^(٣) .

(١) Wiet, L'Épigr. ar. de l'Exposition d'Art persan, (١)
Ml Égypte, XXVI, p. 6—7, no. 11, pl. IV.

(٢) CIA, Siwas, no. 21, pl. XXIX; Répertoire, XII, (٢)
p. 163, no. 4644.

(٣) دكتور عبد العزيز الدورى : نظم ص ٢٠٤ — ٢٠٥ .

وقد استمر هذا الديوان في الدول السلجوقية^(١) ودول الأتابكة . وعرفت
وظيفة صاحب الديوان باختصاصاتها المالية في العصر الأيوبي^(٢) ؛ وانتقلت
وظيفة صاحب الديوان إلى دولة المماليك حيث كان يشغلها أحد المدنيين وكان عمله
متمعلقاً بكتابة الأموال ، وكان ثانياً رتبة الناظر في المراجعة ، وكانت له أمور
تخصه كترتيب الدرج ونحو ذلك^(٣) .

ومع ذلك فربما سمي صاحب ديوان الإنشاء بصاحب الديوان ، كما أنه ربما
تأطلق اسم صاحب الديوان على صاحب أى ديوان من دواوين الدولة .
ومن الملاحظ أن صاحب الديوان المذكور في الكتابة الأثرية كان
يشغل وظيفة صاحب أو وزير مدنى ، كما يتضح من ألقابه في الكتابة نفسها .

صاحب ديوان الإنشاء

وردت هذه الوظيفة ببعض صيغ مختلفة في الكتابات على الآثار والتحف
العربية من عصر المماليك . وربما قيل متولى أو رئيس بدلا من صاحب .
وقد عرفت هذه الوظيفة بأسماء مختلفة منذ أوائل العصر الإسلامى فقد كان
متوليها يسمى بالكاتب في العصر الأموى ، ثم صار يلقب بحسب الاسم الذى
كان يطلق على ديوان الإنشاء^(٤) : فكان يسمى بصاحب ديوان الرسائل ، أو

(١) ورد اسمه في البندارى : زبدة ص ٢٠٢ .

(٢) انظر المقرئى : سلوك ص ١٣٧ وحاشية .

(٣) القلقشندى : صبح الأعشى ص ٥٦٦ ؛ ضوء ص ٣٤٧ .

(٤) كان هذا الديوان يعرف في أوائل العصر العباسى باسم ديوان الرسائل أو ديوان
الكتابات وربما قيل له أيضاً الديوان العزيز . وعرف في دولة السلاجقة باسم ديوان الطغرا
و ديوان الإنشاء ؛ وقد عرف بهذا الاسم الأخير في كثير من الدول الإسلامية مثل الدولة
الفاطمية ، وفي جزيرة صقلية . البندارى : زبدة ص ١٧١ ؛ المقرئى : خطط ص ٢٢٦ ؛
(مطبعة النيل) ص ٣٦٧ ؛ حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ص ١٠ — ١١ ، ١٦ .

صاحب ديوان المسكاتبات ، أو صاحب ديوان الإنشاء^(١) .

وكان الإشراف على ديوان الإنشاء في أول الأمر من اختصاص الوزير ، ثم صار ينفرده به موظف خاص عالي الرتبة عليم بالكتابة وفنون الإنشاء ، هو صاحب ديوان الإنشاء ، وصار يتبع الوزير .

وكانت مهمة ديوان الإنشاء القيام بالمسكاتبات الإدارية وتنظيمها وكتابة الصور النهائية من المراسم والناشير والإقطاعات وغيرها وكذلك تحرير المسكاتبات الرسمية بين الخلافة وولاياتها وبينها وبين الدول الأجنبية .

وعلى نخط ديوان الإنشاء في عاصمة الخلافة قامت في الولايات المختلفة دواوين تنظم المسكاتبات الإدارية بين الولاية والخلافة ، وبين الولاية وغيرها من الولايات الأخرى والبلاد الأجنبية^(٢) .

ولم يسمع عن مصطلح « ديوان الإنشاء » في مصر قبل العصر الفاطمي ، غير أنه كان لأمرأى مصر كتاب ينشئون عنهم الكتب والرسائل إلى الخليفة وغيره .

وقد وصلنا اسم « أبي جعفر محمد بن أحمد بن مودود بن عبد كن » كأول

(١) وكان يسمى بأسماء أخرى : ففي الدولة الفاطمية كان يسمى بصاحب ديوان الإنشاء ، وبصاحب الدست الشريف وبكاتب الدست الشريف . وفي دولة المماليك سمي كاتب السر وكاتم السر ونظر الإنشاء الشريف وناظر دواوين الإنشاء الشريف وصاحب الإنشاء وصاحب ديوان الإنشاء وصاحب دواوين الإنشاء . وعرف في الدولة السامانية باسم خواجى عميد ، وفي بلاد المغرب بصاحب القلم الأعلى . انظر حسن الباشا : المرحع السابق ؛ البندارى : زبدة ص ٥٦ و ٧٢ ؛ العمري : التعريف ص ٩٠ ؛ القلقشندي : صبح الأعشى ص ١٠٣ و ١٠٤ ؛ ص ٧٢ ص ١٦٤ .

Björkman, op. cit., 6, 38; Demombynes, op. cit., p. 71.

Björkman, op. cit., 10—11, 16 (٢)

من تولى صحابة الديوان في مصر . وأشهر كتبه رسالته إلى العباس بن أحمد بن طولون في سنة ٥٢٦٦ هـ / ٨٧٩ م باسم أبيه حين خرج عليه . ويقال إن أهل بغداد كانوا يحسدون مصر عليه ^(١) .

ولما صارت مصر دار خلافة في العصر الفاطمي وجد فيها « ديوان الإنشاء » . وعرفت بالتالي وظيفة صاحب ديوان الإنشاء التي استمرت في مصر حتى نهاية عصر المماليك .

وقد حاول بعض المؤلفين أن يعمل ثبوتا بأسماء أصحاب ديوان الإنشاء بمصر منذ عصر الخليفة الفاطمي العزيز (٣٦٥ هـ — ٣٨٦) إلى عهد السلطان الأشرف إينال (٨٥٧ هـ — ٨٦٥) ^(٢) .

وقد ذكر المقرئ أن صحابة ديوان الإنشاء كانت من اختصاص الوزير إلى أن كانت أيام المستنصر بالله ، وقد صرف أبا جعفر محمد بن جعفر المغربي عن وزارته ، وأفرد له ديوان الإنشاء فوليه مدة طويلة ، واستمر في صحابة ديوان الإنشاء إلى أن جاء بدر الجمالي ؛ وصار يلي ديوان الإنشاء بعده أكابر رجال الدولة إلى نهاية العصر الفاطمي ^(٣) .

وكان صاحب ديوان الإنشاء في العصر الفاطمي يختار من بين المدنيين الذين تدربوا على فنون المكاتبات وتحرير المراسم وغيرها من الكتب الرسمية ، ووصلوا أعلى مستوى من البلاغة وجودة الإنشاء ، وكان يسمى أيضا بكتاب الدست الشريف ، ويخاطب بالأجل . وكانت تسلم إليه المكاتبات الواردة مختومة ، فيتولى عرضها على الخليفة ، وكان هو الذي يأمر بتنزيلها والإجابة عنها ،

(١) Björkmann, op. cit., 18

(٢) انظر المقرئ : سلوك ١ ص ٢٤٥ (حاشية) .

(٣) المقرئ : خطط ٢ ص ٢٢٥ — ٢٢٦ ؛ (مطبعة النيل) ٣ ص ٣٦٨ .

وكان الخليفة يستشير في أكثر أموره ، ولا يحجب عنه متى أراد المشول بين يديه ، وربما بات عنده الليالي .

وكان لصاحب ديوان الإنشاء في العصر الفاطمي حاجب من الأمراء الشيوخ ولم يكن يسمح بدخول ديوانه أو الاجتماع بكتابه إلا لخوادم الخليفة .

وكان له مرتبة عظيمة للجلوس عليها بالحد والمسد ، وكانت دواته من أخص الدوى وأحسنها ، وكان يحماها له أستاذ من الأستاذين المختصين بالخليفة إذا أتى إلى حضرته^(١) .

وانتقل ديوان الإنشاء بنظامه وصحابته إلى الدولة الأيوبية . وينجع الفضل في ذلك إلى القاضي الفاضل الذي كان يشغل وظيفة صاحب ديوان الإنشاء في أواخر العصر الفاطمي حين قضى صلاح الدين على الخلافة الفاطمية : إذ أبقاه صلاح الدين في وظيفته بل إنه قربه إليه ، وبذلك استمرت تقاليد ديوان الإنشاء دون تغيير يذكر^(٢) .

وكان صاحب ديوان الإنشاء طوال العصر الأيوبي يعتبر أعلى مرتبة من صاحب ديوان الجيش وصاحب ديوان الإقطاع وديوان المال أو ديوان النظر ، ولو أن مهمته كانت تحرير الصيغ النهائية للمراسم على أساس التأشير الواردة منهم^(٣) . وكان يشترك معه في عصر الماليك دوا دار من الأمراء^(٤) [انظر] .. وقد زادت اختصاصات صاحب ديوان الإنشاء في دولة الماليك حتى صار

(١) لم يكن لها كرسي توضع عليه كدواة قاضي القضاة . الفلقشندي : صبح الأعشى . ص ٣٠٤ .

Björkmann, op: cit., 23—24.

Björkmann, op. cit., p. 32 (٢)

ibid, p. 35 (٣)

(٤) القرينى : خطط ص ٢٢٥ - ٢٢٦ ؛ (مطبعة النيل) ص ٣٠٤ ص ٣٦٨ .

به الإشراف على مكاتبات الدولة الصادرة وعرض الكتب الواردة على السلطان والرد عليها ، والنظر فيما تتفاوت به المراتب في المكاتبات والولايات من الافتتاح والدعاء والألقاب وقطع الورق وغير ذلك . كما كان له النظر في أمر البريد وأبراج الحمام والمناور ^(١) والمحارق ^(٢) ، والنظر في أمر الفداوية ^(٣) ، والعيون والجواسيس ، والقصاص — فضلا عن النظر في الأمور العامة مما يعود على السلطان ، ومناقشة المخبرين والمهملين ^(٤) .

والحق أن صاحب ديوان الإنشاء قد علت مرتبته في عصر الماليك ، وربما مكنته من ازدياد نفوذه اتصاله الدائم بالسلطان وبذلك صار أشبه بسلطان مختصر ؛ ومما يدل على سمو رتبته أن أحد أصحاب الدواوين وهو فتح الدين فتح الله كان يجلس أعلى الوزير بعد أن كان أسلافه يجلسون أسفل منه ، وقد تبعه في ذلك من جاء بعده ^(٥) . وتوضح منزلة صاحب ديوان الإنشاء من رتبة أنشائها القلقشندي في تقرّض فتح الدين فتح الله المذكور جاء فيها أنه كلم السلطان ونجيه ، وأنه الواسطة بين الملك ورعيته ، ومباغ سؤل المظلوم إليه ، وأنه السفير الحسن ، حسن الخط بليغ كريم الخلق ^(٦) . . .

(١) المناور أمكنة مرتبة برءوس الجبال العالية بها أقوام يقيمون فيها تبدأ بالقرب من أرض الأعداء وتنتهي بالعاصمة ؛ وحين يبدأ غزو أو إغارة كان يوق أولها فيشاهد التالى النار فيوقد ناره وهكذا إلى أن يصل إلى القريب من العاصمة . القلقشندي : ضوء ص ٤٦ — ٤٧ .

(٢) المحارق أو المحرقات هي وسائل تدبير إحراق زروع الأعداء بواسطة الثعالب التي تعمل ذيوها وغير ذلك .

(٣) الفداوية هما بقايا الحشيشية وكانوا يتبعون سلطان المماليك ويعملون في خدمته .

(٤) القلقشندي : ضوء ص ٤٣ — ٤٨ .

(٥) Björkmann, op. cit., p 38

(٦) القلقشندي : صبح الأعشى ج ١ ص ١٤١ — ١٩٧ .

وكان صاحب ديوان الإنشاء في مصر يسمى صاحب دواوين الإنشاء الشريف بالديار المصرية ، وكان له الرئاسة على أصحاب ديوان الإنشاء في سائر الأقطار الخاضعة لسلطان الممالك ، ولذلك كان يسمى أيضا صاحب دواوين الإنشاء بالممالك الإسلامية . وقد وصلتنا مجموعة من التحف ورد عليها هذه الوظيفة .

ففي مجموعة ماسبيرو^(١) إناء من النحاس باسم زين الدين صاحب دواوين الإنشاء بالممالك الإسلامية^(٢) . ولم ينعت أحد من أصحاب دواوين الإنشاء بالممالك الإسلامية في عصر سلاطين الممالك البرجية بلقب زين الدين غير أبي بكر مظهر المتوفى سنة ٨٩٣ هـ / ١٤٨٨ م ؛ ولذلك فإنه من المرجح أن يكون زين الدين المذكور على هذه التحفة هو أبو بكر مظهر نفسه .

وفي متحف الفن الإسلامي بالقاهرة شمعدان من النحاس^(٣) ، وصينية من النحاس^(٤) أيضا ورد عليهما اسم ووظيفة صاحب دواوين الإنشاء .

وكان أصحاب ديوان الإنشاء بالممالك الإسلامية الخاضعة للممالك يسمى كل منهم صاحب ديوان الإنشاء بكذا إشارة إلى القطر الذي يعمل به^(٥) . ومع ذلك فقد كان يحدث أحيانا استثناء في هذه التسمية . ومن أمثلة ذلك أنه حين طلب محي الدين بن فضل الله صاحب دواوين الإنشاء الشريف بالممالك الإسلامية أن ينقل إلى دمشق حيث أراد أن يقضى بقية عمره ظل محتفظا من باب التشريف

(١) Jean Maspéro

(٢) Wiet, Cuivres, p. 234, no. 346

(٣) سجل رقم ٦٤ ١٥٠ .

(٤) سجل رقم ١٤٦ ١٥٠ .

(٥) Björkman, op. cit., 38 . غير أن الفلقشندي يقرر أن صاحب ديوان

الإنشاء بدمشق فقط هو الذي كان يسمح له بهذه التسمية ؛ أما في حلب وحماة وطرابلس فكان الاسم صاحب ديوان المكاتبات بحلب أو حماة أو طرابلس وكانوا جميعاً يعينون من قبل السلطان .
ضوء ص ٢٢٨ — ٣٣٠ .

باسم وظيفته القديم^(١) .

وقد وصلنا عدد من الكتابات على الآثار العربية تشتمل على وظائف أصحاب ديوان الإنشاء ببعض الأقطار الخاضعة لسلطان المماليك.

ففي متحف الفن الإسلامى بالقاهرة إناء من النحاس يرجع إلى حوالى القرن التاسع أو العاشر الهجرى (١٥ — ١٦ م) باسم « المقر العالى المولى الكبير المالك المالكي المخدمى القضائى الزينى صاحب ديوان الإنشاء الشريف بالشام »^(٢) .

كما وردت وظيفة صاحب ديوان الإنشاء الشريف بحلب فى كتابة أثرية بمرسوم بتاريخ ٢٢ ربيع الآخر سنة ٨٤٦ هـ / ٦ سبتمبر ١٤٤٢ م على حجر بجدار بيما رستان أرغون بحلب يقضى بإبطال « المقر الشريف العالى المولى المخدمى الزينى عمر السفاح الشافعى صاحب ديوان الإنشاء الشريف بالملكة الحلبية المحروسة أخذ موجب ما يجلبه نصارة مدينة قاراة معاملة دمشق المحروسة من القماش والثمار بخارجا عن الفاكهة فى معلوم كتابة السر الشريف بحلب... »^(٣) .

صاحب الرباط

ورد فى كتابة أثرية من حوالى سنة ٦١٨ هـ على برج فى مشهدى مسربان بنص

(١) القلقشندى : صبح الأعشى ج ١٤ ص ١٩١ ؛

Björkmann, op. cit., 38.

(٢) Wiet Cuivres, p. 152—3

(٣) Herzfeld, CIA, Syrie du Nord, Alep, p. 377, no. 229, pl. CXLVI a.

تشديد باسم « أبو جعفر أحمد بن أبي الأغر صاحب الرباط »^(١).

والرباط مؤسسة دينية حرة كان يقيم فيها محاربون ومتصوفون بقصد التعبد والتربص والمراقبة لقتال أعداء الدين . وكانت الأربطة تشيد في مناطق الثغور . وهي مستمدة من التعليم الإسلامية وآيات القرآن الكريم^(٢).

وصاحب الرباط هو شيخ الرباط وقائده .

صاحب الرد والمظالم

وردت الوظيفة في كتابة أثرية جنائزية على قطعة من شاهد من المرية جاء فيها : « . . هذا قبر عليك بنت الفقيه صاحب الرد والمظالم أبي عبد الرحمن عبد الله بن عبد الرحمن »^(٣).

وصاحب الرد والمظالم صيغة أخرى لوظيفة صاحب رد المظالم وصاحب المظالم بالأندلس . وهو الذي يفصل في المظالم وينصف الظالم من المظلوم . وكانت وظيفة ممترجة من سطوة السلطنة ونصفه القضاء ، تحتاج إلى علويد ، وعظيم رهبة حتى تقمع الظالم من الخصمين وتزجر المعتدين ؛ وكان هذا الموظف يمضى ما عجز القضاء عن إمضائه لأن سلطته كانت تفوق سلطة القاضي ؛ وكان يستمع أيضاً إلى الشكاوى ضد الموظفين العموميين ، وكان يعاقب بالجلد والسجن والقطع وبالموت . وكان يختار من

(١) Répertoire, X, p. 181, no. 3865

(٢) انظر القرآن الكريم سورة آل عمران آية ٢٠٠ وسورة الأنفال آية ٦٠ .

(٣) Werner Caskel, Arabic Inscriptions in the Collection of the Hispanic Society of America, p. 14 XVIII, D 250, pl. XVI—XIX; Répertoire, VIII. p. 65, no. 2905.

أفاضل الناس وأعلام مكانة في المجتمع ، وكان يحيط به في مجالس نظره حماة
وفقهاء وكتاب وعدول^(١) .

صاحب الشحنة

هو الشحنة [انظر] .

صاحب الشرطة

وصلتنا بعض الكتابات على الآثار العربية ورد فيها وظيفة صاحب
الشرطة . وصاحب الشرطة هو رئيس الشرطة وقائدهم . وربما سمي أيضاً عامل
الشرطة ومتولى الشرطة ووالي الشرطة . والشرطة هم الجنود المكلفون بالمحافظة
على الأمن الداخلى بمنع وقوع الجرائم ، والقبض على الجناة ، وعمل التحريات
اللازمة ، وتنفيذ العقوبة التى يحكم بها القضاة وإقامة الحدود . وقد عرف العالم
الإسلامى أنواعاً أخرى من الشرطة مثل الشرطة النهرية ، وشرطة الخميس ،
وشرطة الجيش ، والشرطة الخاصة .

وربما أسند إلى صاحب الشرطة القيام ببعض الأعمال الأخرى مثل بعض
أعمال الحسبة والمساهمة فى إطفاء الحرائق^(٢) ، والإشراف على الأحباس^(٣) ،
والمساعدة فى تحصيل الجزية^(٤) ، وإصدار الدنانير^(٥) .

(١) Hitti, History of the Arabs, p. 527

(٢) أحمد ممدوح حمدى : الشرطة ص ٨٨ .

(٣) Wiet, ClA, Egypte, II, p. 60

(٤) دكتور عبد الرحمن فهمى : صئج السكة ص ١٠ .

(٥) المرجع نفسه ص ٣٠ .

وقد أشار القلقشندى إلى قولين في اشتقاق لفظة شرطة : أحدهما أنها مشتقة من الشرط بفتح الشين والراء بمعنى العلامة ، لأن الشرطة كانوا يتخذون علامات يتميزون بها ، والثانى أنها مشتقة من الشرط بالفتح وسكون الراء بمعنى الدون اللثيم السافل لأن الشرطة يحتكون بأراذل الناس وسفلتهم من اللصوص ونحوهم^(١) . ويطلق على واحد الشرطة شرطى وعلى جماعة الشرطة شرط وشرطية .

وقد ظهرت وظيفة صاحب الشرطة فى عهد على بن أبى طالب رابع الخلفاء الراشدين الذى نظمت الشرطة فى عهده . وكان صاحب الشرطة يختار من بين عالية القوم وذوى العصبية^(٢) .

وقد وضحت مهمة صاحب الشرطة فى العصر الأموى . وكان بعض الخلفاء يعنون عناية خاصة فى اختيار صاحب الشرطة وقد روى عن الحجاج أنه قال : دلونى على رجل للشرط ؛ فقليل : أى الرجال تريد ؟ فقال : أريده دائم العبوس طويل الجلوس ، سمين الأمانة ، أعجف الخيانة^(٣) .

على أن بعض أصحاب الشرطة كان على قسط وافر من روح المرح إذ حكى أن رجلا مشجوجا جاء إلى صاحب الشرطة فشكا إليه أن امرأ شججه واستشهد بـأعرابى . فلما سئل الشاهد قال كلاما غريبا لم يفهم ، فقال صاحب "شرطة" : شجنى . وأعفى من سماع شهادة هذا الأعرابى^(٤) .

(١) القلقشندى : صبح الأعشى ج ٥ ص ٤٥٠ ؛ ضوء ص ٣٤١ .

(٢) ديعوميين : نظم ص ٢٠٩ — ٢١٠ ؛ دكتور حسن إبراهيم : نظم ص ٢٦٠ ؛

أحمد ممدوح حمدى : الشرطة ص ٨٥ .

(٣) ابن قتيبة : عيون الأخبار ج ١ ص ٣٢ — ٣٣ .

(٤) السبكي : معيد النعم ص ٩٣ .

وقد زاد تنظيم الشرطة وتنسيقها في العصر العباسي^(١) إذ صار لكل مدينة شرطة خاصة تخضع لرئيس هو صاحب شرطة هذه المدينة، وكان صاحب الشرطة يتخذ له نائبا ومساعدين يسمون الأعوان، وكان الشرطة يتخذون أعلاما خاصة، ويلبسون زيا خاصا، ويحملون مطرد وترسة تحمل كتابات باسم صاحب الشرطة ويحملون في الليل الفوانيس، ويصطحبون كلاب الحراسة^(٢).

وتتضح مهمة صاحب الشرطة في العصر العباسي من عهد كتبه أبو اسحق الصابي عن الخليفة الطائع لله إلى نجر الدولة بن ركن الدولة بن بويه في جمادى الأولى سنة ٣٦٦ هـ أمره فيه بأن « ينظر في الشرطة والأحداث^(٣) نظر عدل وإنصاف، ويختار لها من الولاة خيرا عليه ألا يحابي، وأن يردع الأشرار والدعارة، وأن يضرب على أيديهم، وأن يعاقبهم في الكبائر والصغائر، وأن يقيم الحدود عليهم^(٤) ».

ويتضح من هذا العهد أن تعيين صاحب الشرطة كان من اختصاص الوالى أو الأمير، ومن ثم كان عزل الوالى يتبعه في معظم الأحيان عزل صاحب الشرطة، وكان الوالى يختار لهذه الوظيفة من بين أبنائه أو أقاربه. وكان صاحب الشرطة يخلف الوالى في السلطة إذا غاب في حج أو حرب أو غير ذلك، كما كان ينبيه عنه كثيراً في إمامة الصلاة، وكان صاحب

(١) وصلنا أسماء معظم أصحاب الشرطة في دمشق وبغداد. انظر :

Wiet, CIA, Egypte, II, p. 51, n. 3.

(٢) أحمد ممدوح حمدى : الشرطة ص ٨٥ — ٨٧ .

(٣) أدخل نظام الأحداث في عهد هشام بن عبد الملك (١٠٥ هـ — ١٢٥ هـ) ، وكان صاحبه يقوم بالأعمال العسكرية التى تعتبر وسطا بين أعمال صاحب الشرطة وقائد الجيش . ويبدو أن الإدارتين قد ضمتا معاً في العصر العباسي إذ صار لهما ديوان يعرف بديوان الأحداث والشرطة .

المرجع نفسه ص ٨٥ — ٨٦ ؛ دكتور حسن لبرهيم : نظام ص ٢٦٠ .

(٤) الفلقشندي : صبح الأعشى ص ١٠٥ و ١٠٦ — ٢٣ .

الشرطة يولى أحيانا الإمارة ، كما كان الأمير يولى الشرطة فى بعض الأحيان بعد عزله من الإمارة ^(١) .

وعرفت وظيفة صاحب الشرطة فى الدول الإسلامية المختلفة التى تفرعت من الخلافة العباسية فعرفت مثلاً فى الدولة الغزنوية ^(٢) ، وعرفت فى دول السلاجقة حيث كن يوكل حكم المدن الرئيسية إلى صاحب الشرطة الذى كانت وظيفته من الوظائف الإدارية الهامة فى الدولة ، وكان يتقاضى راتباً كبيراً ^(٣) ، وكان ولى الأ. ر يتخذ أداة فى بعض الأحيان لإيذاء منافسيه أو أعدائه ومصادرة أموالهم ^(٤) .

ومنذ عصر الولاية فى مصر كانت وظيفة صاحب الشرطة من أكبر الوظائف وأهمها . وكان صاحب الشرطة فى عصر الولاية الأمويين والعباسيين يسهم مع الوالى وعامل الخراج فى ضمان تحصيل الجزية والخراج على وزن بيت المال الذى كانت تقرره صنج السكة الزجاجية ^(٥) . وكان صاحب الشرطة يتولى - نيابة عن ديوان الخراج - إصدار الدنانير حسب الصنج الزجاجية إما عدداً أو وزناً ^(٦) .

وقد ظهرت أسماء أصحاب الشرطة على صنج السكة الزجاجية المصرية بالإضافة إلى أسماء الولاية وعمال الخراج . وقد ظهر على بعض صنج الموازين التى تحمل اسم القاسم بن عبيد الله اسم مسلم بن الفرات صاحب الشرطة (سنة ١١٩هـ / ٧٣٧م) ^(٧) .

ومن أصحاب الشرطة فى مصر الذين وردت أسماؤهم على صنج السكة أيضاً

(١) Wiet, CIA, Égypte, II, p. 54—57

(٢) انظر تاريخ البيهقى ص ١٧٦ .

(٣) دكتور عبد النعم محمد حسنين : سلاجقة إيران والعراق ص ١٧٢ .

(٤) البندارى : زبدة ص ١٢٧ .

(٥) دكتور عبد الرحمن فهمى : صنج السكة ص ٨ .

(٦) المرجع نفسه ص ٣٠ .

(٧) المرجع نفسه ص ٦٥ .

يزيد بن يزيد وقد ولي الشرطة من سنة ١١٦ هـ إلى ١٢٧ هـ والخراج في سنة ١٢٧ هـ^(١)،
 ويزيد بن تميم وكان صاحب الشرطة في عهد عبد الملك بن مروان ، وعهد عيسى
 بن أبي عطا (١٢٨ — ١٣٢ هـ / ٧٤٥ — ٧٤٩ م)^(٢)؛ وكعب بن علقمة وكان
 صاحب الشرطة في عهد عبد الملك بن مروان أيضا^(٣) ، وعاصم بن حفص وكان
 صاحب الشرطة في عهد عبد الملك بن يزيد والفضل بن صالح وإبراهيم بن صالح
 (١٣٣ — ١٤١ هـ و ١٦٥ — ١٦٩ م)^(٤) ، وصالح بن مسلم الذي يبدو أنه كان
 صاحب شرطة إبراهيم بن صالح ، واستمر في وظيفته في عهد موسى
 ابن عيسى^(٥) .

وكان اسم صاحب الشرطة يرد على هذه الصنجة مسبوqa عادة بعبارة « على
 يدي » وتعني أن صناعة الصنجة قد تمت تحت إشراف صاحب الشرطة^(٦) .

وكان صاحب الشرطة في مصر يقوم أيضا بالإشراف على الأحباس
 وتنظيم مرتبات الجند ، وقد أدت أعماله في بعض الأحيان إلى إثارة قلاقل بين
 الجند ربما ذهب ضحيتها في بعض الأحيان^(٧) .

وكان صاحب الشرطة يسهم في عصر الولاة في أعمال الحسبة التي كانت
 موزعة في عصر الخلفاء الراشدين والأمويين وأوائل العباسيين بين القاضي

(١) المرجع نفسه ص ٧٥ — ٧٩ .

(٢) ورد اسمه على صنجة كثيرة انظر المرجع نفسه رقم ٨٥ — ٩٦ .

(٣) ورد اسمه على صنجة . انظر المرجع نفسه رقم ٩٧ و ص ٨١ — ٨٥ .

(٤) ورد اسمه على بعض صنج . انظر المرجع نفسه رقم ١٢٠ — ١٢٧ و ٢١٢ —

٢١٣ و ص ١٠١ — ١٠٤ و ١٤٤ .

(٥) ورد اسمه على بعض صنج . انظر المرجع نفسه رقم ٢٠٩ — ٢١١ و ٢١٨ —

٢٢٨ و ص ١٤٢ — ١٤٥ و ١٥٠ — ١٥٧ .

(٦) المرجع نفسه ص ١٨ .

(٧) Wiet, op. cit., p. 60

وصاحب الخراج وصاحب الشرطة وقد ظلت كذلك إلى أن اجتمعت أعمال الحسبة كلها لموظف واحد هو المحتسب في عصر المهدي^(١).

وكانت وظيفة صاحب الشرطة في عصر الولاة في مصر تسمى بخلافة القسطنطين وذلك لأن صاحب الشرطة كان ينوب عن والي، غير أن هذه الصيغة اختفت منذ عصر الطولونيين^(٢).

ومن المعتقد أن وظيفة صاحب الشرطة كان يشغلها في عصر الطولونيين بعض الأتراك^(٣).

وفي عصر الولاة كان صاحب الشرطة يقيم في القسطنطين مع والي؛ وعندما أسست العسكر وجدت شرطتان هي شرطة القسطنطين وكانت تسمى الشرطة السفلى، وشرطة العسكر وكانت تسمى الشرطة العليا [انظر صاحب الشرطة العليا]، وكانت الشرطة العليا تقيم في دار تقع تقريبا في موضع جامع ابن طولون الحالي^(٤).

وكانت دار الشرطة تعرف باسم الشرطة، وقد وصلنا كتابة أثرية بنص تأسيس بتاريخ سنة ٢١٣ هـ / ٨٢٨ م باسم الخليفة المأمون والأمير عيسى الجلودى على لوح كان موضوعاً فوق الباب المؤدى إلى هذه الدار أورده المقرئى^(٥)، ونصه «بركة من الله أبدياً للإمام المأمون أمير المؤمنين أمر بإقامة هذه الدار الهاشمية المباركة على يدى عيسى بن يزيد الجلودى مولى أمير المؤمنين...»، وقد ظل هذا النقش في مكانه حتى سنة ٣٨١ هـ / ٩٩١ م حين رفع على يد يانس.

(١) دكتور عبد الرحمن فهمي : صنيح السكة ص ١٩ .

(٢) أحمد ممدوح حمدي : الشرطة ص ٨٥ .

(٣) Zaky M. Hassan, Les Tulunides, p. 195—6

(٤) Wiet, op. cit., p. 58

(٥) المقرئى : خطط ص ١٨٧ — ١٨٨ ؛

Wiet, op. cit., p. 48, no 561.

الصقلي ، واستعملت الدار سجنا سمي حبس المعونة .^(١)

والحق أن دار الشرطة التي عرفت في مصر عادة باسم الشرطة كانت تسمى في بغداد وسامرا وكذلك في دمشق حتى نهاية القرن الرابع الهجري (١٠ م) باسم مجلس الشرطة أو مجلس صاحب الشرطة .^(٢)

وظل نظام الشرطتين العليا والسفلى ، معروف في عهد الفاطميين ، غير أن صاحب الشرطة العليا كان يقيم بالقاهرة . وأول من ولي الشرطة في العصر الفاطمي كان جبر بن القاسم ، وكان من أكابر من حضر إلى مصر مع المعز ، وكان صاحب الشرطتين العليا والسفلى . ثم ولي يعقوب بن كلس في سنة ٣٦٢ هـ / ٩٧٢ م الشرطتين بالإضافة إلى الإشراف على الخراج والحسبة^(٣) . وفي عهد العزيز ولي الشرطة السفلى يانس الصقلي^(٤) . وفي سنة ٤٠٢ هـ أصدر الحاكم بأمر الله سجلا بإسناد الشرطة والحسبة وقيادة القواد إلى غبن^(٥) ، واستمر في وظيفته إلى أول صفر سنة ٤٠٤ هـ ثم صرف عن الشرطتين والحسبة بمظفر الصقلي^(٦) . ثم ولي يد الدولة أبو المتوحيح موسى بن الحسن الشرطة السفلى ، وفي جمادى الآخرة سنة ٤١٢ هـ خلع عليه لولاية الصعيد^(٧) . وكان صاحب الشرطة يسمى أيضا في عصر الفاطميين باسم حاكم القاهرة^(٨) .

(١) Wiet, op. cit, p. 50

(٢) ibid, p. 51, n. 3

(٣) ابن الصيرفي : الإشارة إلى من قال الوزارة ص ٢٣ — ٢٤ ؛ جرجي زيدان : التمدن الإسلامي ص ١ ص ١٩١ ؛ دكتور حسن إبراهيم : نظم ص ٢٦١ .

(٤) Wiet, op. cit., p. 50

(٥) عبد الله عنان : الحاكم بأمر الله ص ٦٨ .

(٦) المقرئ : خطط ص ٢ ص ٢٩٨ .

(٧) ابن الصيرفي : المرجع السابق ص ٣٤ .

(٨) ابن خلدون المقدمة ص ٢٤٧ ؛ Wiet, op. cit., p. 61

(م ٤٤ — الفنون الإسلامية)

أما في عصر الماليك فقد اختفت وظيفة صاحب الشرطة وأسندت مهامها إلى موظف سمي باسم الوالى أو والى القهرة أو والى المدينة أو صاحب العسس ؛ غير أن بعض المؤلفين أطلق عليه اسم والى الشرطة ^(١) أو والى الحرب ^(٢) . ولم تقتصر وظيفة صاحب الشرطة على شرق العالم الإسلامى بل عرفت أيضا فى غربه . وقد عظم أمر صاحب الشرطة فى دولة بنى أمية بالأندلس ، وانقسمت الشرطة إلى شرطتين : شرطة كبرى وشرطة صغرى .

وكانت مهمة الشرطة الكبرى هى النظر فى أمر الخاصة بما فى ذلك أهل المراتب السلطانية وأقاربهم ؛ وكان صاحب الشرطة الكبرى ينصب له كرسي بباب دار السلطان ، وكان يجلس بين يديه رجال يتبعون المقاعد فى انتظار تنفيذ أوامره ، وكان يختار من بين أكابر رجال الدولة ، وكان من يليها يرشح للوزارة والحجابة ^(٣) . وربما سمي صاحب الشرطة الكبرى باسم صاحب الشرطة العليا [انظر] .

أما صاحب الشرطة الصغرى فكان مخصصا للنظر فى أمر العامة .

وكان صاحب الشرطة فى الأندلس يكلف أحيانا بالإشراف وبالنظر فى الإنشاءات والعمائر ذات الصفة الرسمية ، وقد وصلنا نص تشييد من قرطبة بتاريخ ذى الحجة سنة ٣٥٤ هـ / نوفمبر ديسمبر ٩٦٥ م داخل الحراب بالمسجد الجامع باسم الإمام المستنصر بالله عبد الحكم أمير المؤمنين ، وقد جاء فيه أن تشييد الحراب

(١) جاء فى السلوك المقرئى ص ٢٨ ص ١٥١ أنه من ضمن المسكوس التى ألغاها السلطان الناصر محمد فى سنة ٧١٥ رسوم الولايات والمقدمين والنواب والشرطية .

(٢) Wiet, op. cit., p. 62

(٣) جرحى زيدان : التمدن الإسلامى ص ١ ص ١٩١ ؛ دكتور حسن إبراهيم : نظم

تقدم على يدي مولاه وخاجيه جعفر بن عبد الرحمن « بنظر محمد بن تميم وأحمد
ابن نصر وحمد بن هشام أصحاب الشرطة »^(١).

ويتضح من هذه الكتابة أن وظيفة صاحب الشرطة كان يليها ثلاثة رجال.

وربما جمع بين وظيفة صاحب الشرطة ووظيفة القاضي لرجل واحد كما يتضح
من كتابة أثرية بنص تشييد من أسجده بتاريخ شهر ربيع الآخر سنة ٣٦٧ هـ /
توفير ديسمبر ٩٧٧ م على لوح رخام أبيض في كنيسة سانتا كروز^(٢) يشير إلى
بناء سقاية باسم السيدة الوالدة أم أمير المؤمنين المؤيد بالله هشام بن الحكم أطلال
الله بقاءه « على يدي صنيعتها صاحب الشرطة وقاضي أهل كورة أسجة وقرمونة
وأعمالها أحمد بن عبد الله بن موسى »^(٣).

وعرفت وظيفة صاحب الشرطة في عصر الموحدين في تونس ، وكان ضمن
مجلس بين يدي السلطان^(٤) ؛ غير أن صاحب الشرطة صار يسمى في
الأندلس في أواخر العهد الإسلامي بصاحب المدينة ، كما عرف عند العامة بصاحب
الليل ؛ وعرف في العصر نفسه تقريبا في إفريقية باسم الحاكم^(٥).

صاحب الشرطة العليا

وردت هذه الوظيفة في كتابة أثرية بتاريخ سنة ٣٥٩ هـ / ٨٧٠ م على عتبة
أسطوانية الشكل من العاج ذات غطاء مقبب من الأندلس محفوظة بمتحف

(١) Girault de Prangey, Essai, pl. V; Répertoire, IV, (١)
p. 192—193, no. 354.

Santa Cruz (٢)

Répertoire, V, p. 125, no. 1873 (٣)

(٤) القلقشندي : صبح الأعشى ج ٥ ص ١٤٥ عن ابن سعيد .

(٥) القلقشندي : ضوء ص ٢٤٩ و ٣٤١ ؛ ابن خلدون : المقدمة ص ٢٧٩ .

فيكتوريا والبرت^(١) بلندن جاء فيها: «... من وسادة لزياد بن أفلح صاحب الشرطة العليا...»

وكان زياد بن أفلح المذكور في هذه الكتابة أحد موالى الخليفة عبد الرحمن الناصر، ثم أصبح صاحب الشرطة العليا في عهد الخليفة هشام^(٢).

وربما كانت وظيفة صاحب الشرطة العليا تعني وظيفة صاحب الشرطة الكبرى الذي كان مختصاً بالنظر في أمر الخاصة [انظر صاحب الشرطة].

غير أن صاحب الشرطة العليا عرف في مصر كاسم لوظيفة صاحب شرطة العسكر في عصر الولاة ثم صاحب شرطة القاهرة في عصر الفاطميين وذلك في مقابل صاحب الشرطة السفلى لصاحب شرطة الفسطاط في نفس العصرين [انظر صاحب الشرطة].

صاحب صرخد وزراع

أى أمير أو والى صرخد وزراع [انظر صاحب] وقد وردت في كتابة أثرية من إزرع بتاريخ ١٠ جمادى الأولى سنة ٦٣٦ هـ على عتبة منزل تشير إلى تجديد خان باسم «الأمير عز الدين إيبك وهو يومئذ صاحب صرخد وزراع»^(٣).

(١) رقم ٣٦٨ / ٨٠.

(٢) دكتور محمد عبد العزيز مرزوق: التعمد المصنوعة من العاج ص ١٩.
Migeon, Manuel, 1re éd., p. 130, fig. 112; p. 134.
ولان أيضاً:

Prolegomènes, II, p. 36; Dozy, Spanien, II, p. 77.

Littman, Sem. Inscriptions, p. 204, 203; Répertoire, (٣)
XI, p. 101, no. 4154.

صاحب الصفة

وردت بصيغة الجمع: «أصحاب الصفة» في كتابة أثرية بتاريخ ٦٧٨ هـ / ١٢٧٩م بأعلى باب خزانة صاحب أتا (عطاف) في قونية بإنشاء خانقاه لتكون منزلاً «لعباد الله الصالحين ومسكناً لأصحاب الصفة المتقين في أيام دولة السلطان العظيم غياث الدنيا والدين أبي الفتح كيخسرو بن قلعج أرسلان»^(١) . . .
وأصحاب الصفة أطلقت على الفقراء من الصحابة الذين بنى لهم النبي (ص) صفة بالمسجد النبوي بالمدينة ليأووا إليها ، ومن ثم سمو بأصحاب الصفة . ويبدو أن هذا المصطلح صار يطلق على فقراء الصوفية الذين لا مأوى لهم .

صاحب صهيون

أى أمير أو والى صهيون . وقد جاء في كتابة أثرية جنائزية على شاهد بضمير في جبانة الدحداح بدمشق بتاريخ ١٨ ذى الحجة سنة ٧٠٤ هـ / ٢ يولييه ١٣٠٥م باسم الأمير الكبير فيخر الدين موسى بن مظفر الدين عثمان بن «ناصر» «الدين منكورين ابن صاحب صهيون»^(٢) .

صاحب الطراز

هو المشرف على دور النسيج الرسمية ، وكانت مهمته النظر في أمور الصياغ

Huart, Épigr. ar. d'Asie mineure, III, no. 50 ; (١)
Répertoire, XII, p. 252, no. 4779.

rec Schefer no. 429—430; Répertoire, XLII, p. (٢),
255, no. 5177.

والحاكة ، وهو الذي كان يجري عليهم أرزاقهم^(١) .

والطراز كلمة معربة من الفارسية^(٢) ، وهى تعنى العبارة الرسمية التى كانت تنقش على العملة أو النسيج الرسمى . أو غير ذلك من الأدوات ذات الطابع الرسمى . وقد جرت العادة أن تتخذ كل دولة لنفسها طرازاً أو عبارة مميزة .

وقد كان الطراز المستعمل فى مصر والشام عند فتح العرب لهما هو طراز الدولة الرومانية الشرقية أو البيزنطية ، وقد استمر هذا الطراز مستعملاً إلى أن نقله عبد الملك بن مروان إلى العربية ، وجعله « لا إله إلا الله » . وقد استخدم الطراز العربى فى سائر الدولة الإسلامية ، وظل كذلك فى جوهره^(٣) . وكان يحمل عادة اسم الخليفة أو السلطان^(٤) .

ونظراً إلى أن أكثر المواد التى كان يرد عليها الطراز هو النسيج لا سيما الخلع التى كان يخلعها الخلفاء على رجال الدولة ، ويهديها إليهم من باب التشريف والتكريم أو علامة على إقرارهم فى مناصب هامة صارت دور النسيج أو مصانع النسيج تسمى بالطراز ، وصار المشرف عليها يسمى صاحب الطراز . وقد بدأت الدولة تنشئ مصانع النسيج منذ أو آخر العصر الأموى^(٥) .

وقد عرف العالم الإسلامى نوعين من الطراز أو من مصانع النسيج : طراز الخاصة أى الدور التى تقوم بعمل نسيج الخلفاء ، وطراز العامة أى الدور

(١) دكتور حسن إبراهيم : نظم ص ٢١٩ .

(٢) من المصدر الفارسى ترازیدن بمعنى التطير . ونظراً إلى أن كلمة طراز فارسى الأصل فإنه من المرجح أن هذا التقليد جاء أصلاً من الفرس .

Hitti, History of Syria, p. 345.

(٣) دكتور حسن إبراهيم : نظم ص ٢١٩ .

(٤) Hitti, History of the Arabs, p. 345

(٥) Lewis, The Arabs in History, p. 86—7

التي تقوم بعمل نسيج عامة الشعب . وقد ازدهرت مصانع النسيج أو الطراز في العصر الأموي والعباسي والفاطمي .

وقد عرف صاحب الطراز في مصر في عصر الإخشيديين . وفي متحف بذاكي في أثينا قطعة من نسيج الكتان من عصر الإخشيديين عليها كتابة أثرية بتاريخ سنة ٣٢٤ هـ / ٩٣٦ م باسم الإمام الراضي جاء فيها : « مما أمر الوزير أبو علي محمد بن علي وعلى بن أبي علي بعملها في طراز الخاصة بمصر على يدي جابر مولى أمير المؤمنين ^(١) » وقد كان جابر الذي تنص الكتابة على أن النسيج قد عمل تحت إشرافه هو صاحب الطراز في عصر الإخشيديين ^(٢) .

وفي العصر الفاطمي كان الطراز من الوظائف الديوانية الخاصة بالمدينين بحضرة الخليفة الفاطمي ، وكان يتولاه الأعيان ، وكان له اختصاص بالخليفة دون كافة المستخدمين ، وكان مقامه بدمياط وتنبس وغيرها من مواضع الاستعمالات ، ومن عنده كانت تحمل الاستعمالات إلى خزانة الكسوة ^(٣) .

صاحب قلعة قيصر

أى وإلى قلعة قيصر وقائدها [انظر صاحب] . وقد وردت هذه الصيغة في كتابة أثرية جنائزية من دمشق بتاريخ ٢٢ شوال سنة ٦٣٠ هـ على شاهد ^(٤) من الصالحية جاء فيها : « هذا قبر الست الجليلة المرحومة والدة الأمير الكبير

(١) Répertoire, IV, p. 32, no. 1266

(٢) دكتور سيدة كاشف : مصر في عصر الإخشيديين ص ١٨١ .

(٣) القلقشندي : صليح الأعشى ج ٣ ص ٤٩٤ .

(٤) هذا الشاهد اختفى .

السعيد الشهيد المرحوم عماد الدين صاحب قلعة قيصر ووالدة الأمير الكبير
جمال الدين إبراهيم القيسى^(١) .

صاحب محروسة خونس وولايات

أى واليها وأميرها [انظر صاحب] . وقد وردت هذه الصيغة في كتابة
أثرية بنص تشييد وتوقيع بتاريخ شهر ربيع الآخر سنة ٦١٢ هـ / أغسطس
١٢١٥ م بالقلعة في سينوب في أيام السلطان عز الدنيا والدين كيكوس بن
كيخسرو تعمیر « أسد الدين أياز الغالي صاحب محروسة خونس وولايات^(٢) » .

صاحب المدينة

وردت هذه الوظيفة في كتابة أثرية من قرطبة بتاريخ آخر صفر سنة ٥٣٢٩ هـ
على لوح رخام أبيض محفوظ بالمتحف الأثرى^(٣) بقرطبة أشير فيها إلى عمل
قناة « وجرا جميع ذلك على يدى موليه ووزيره وصاحب مدينته عبدالله
بن بدر^(٤) » .

وكان صاحب المدينة في بلاد الأندلس بمثابة صاحب الشرطة [انظر] .

(١) Rec. Schefer, no. 515; Répertoire, XI, p. 35, (١)
no. 4055.

(٢) Ismail Hakki, Anadolu Kitabeler, p. 211, n. 3;
Husain Hilmi, Sinub Kitabeler, p. 8; Répertoire, X, p.
116, no. 3764.

(٣) Musée archéologique provincial

(٤) Amador de los Rios, Cordoba, p. 272, pl. ;
Lévi-Provençal, Inscr. d'Espagne, no 5, pl. II, a.

وكان يجمع بين يديه سلطة كبرى عند غياب الخليفة ، بل إنه في هذه الحالة كان يتمتع بسلطة مطابقة^(١) .

ويتضح من الكتابة الأثرية السابقة أنه كان يجمع أحيانا بين وظيفة الوزير وصاحب المدينة ، وأن هذا الموظف كان يكلف بالإشراف على إقامة المنشآت المدنية .

ومن جهة أخرى كان مصطلح صاحب المدينة يطلق أيضاً على والى المدينة المنورة^(٢) .

صانع

وردت هذه اللفظة على كثير من الآثار والتحف العربية بهذه الصيغة أو بصيغة المصدر « صنعة أو صناعة » كجزء من توقيع صانع الأثر أو التحفة . وهي اسم يطلق بصفة عامة على صاحب الصنعة أو الفن التطبيقي أو الحرفة اليدوية . ولتخصيص نوع الحرفة أو الصناعة يضاف على لفظة صانع اسم الشيء المصنوع : فيقال مثلاً صانع الفخار وصانع القناديل وصانع السلاح وصانع الحلوى .

وقد عني المسلمون بالصناعة ، وارتقت على أيديهم . وقد نظمت الصناعة في الدولة الإسلامية منذ العصور الإسلامية الأولى ، وازدهرت سواء في شرق العالم الإسلامي وفي غربه . ونبغ العرب في كثير من الصنائع مثل صناعة الورق التي انتقلت إلى أوروبا عن طريق الأندلس بصفة خاصة ، ومثل الميكانيكيات التي ألفوا فيها بعض الكتب والبحوث ، ومثل الزجاج والوشى والخزف والمعادن

(١) ابن خلدون : مقدمة ص ٢٧٩ ؛ دكتور حسن إبراهيم : نظم ص ٢٦٢ .

(٢) بيبس الدوادار : زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة . مخطوط ١٨٥ .

والمسوجات والسجاد . واشتهرت مدن إسلامية معينة بأنواع خاصة من الصناعات ؛ كما صدرت الدولة الإسلامية كثيراً من منتجاتها الصناعية وتحفها الفنية إلى البلاد الأخرى ^(١) .

وتزدان المتاحف الفنية في مختلف أنحاء العالم بكثير من روائع التحف الفنية الإسلامية التي تشهد بالمستوى الرفيع الذي بلغه الصانع الإسلامي .

وقد وصلنا كثير من أسماء الصناعات الإسلامية في مختلف الحرف منقوشة كتوقيعات على منتجاتهم من المباني والتحف . ومن الملاحظ أن أسماء الصناعات لم ترد في معظم الأحيان في المؤلفات الأدبية والمصادر التاريخية : ذلك أن مؤلفي هذه الكتب لم يكونوا يعنون بذكر أسماء هذه الطبقات من الشعب ، ولذلك كانت هذه التوقيعات من المصادر المهمة لدراسة الصناعات والفنون الإسلامية .

ومن الصناعات الذين وصلتنا توقيعاتهم صناعات البناء أو ما يتصل بالبناء من نحت الأحجار والزخرفة بالجص وبالفسيفساء ^(٢) . ومن ذلك توقيع كان فوق باب النوتة (المدرسة الشعبية) بحلب بتاريخ سنة ٤٤٥ هـ نصه « صنعة سعيد المقدسى بن عبد الله ^(٣) » ، وتوقيع بناء قبة باسم الأمير شرف الدولة مسلم بن

(١) جرجى زيدان : التمدن الإسلامي ص ٥٢ ؛ دكتور حسن أحمد محمود : قيام دولة المرابطين ص ٤٠٦ .

(٢) قرأ الرحالة البشارى المقدسى أسماء الصناعات المصريين والشوام على فسيفساء الحرم المكي إذ قال إنها من « عمل صناعات الشام ومصر ألا ترى أسماءهم عليها ؟ » حسن عبد الوهاب : توقيعات الصناعات .

(٣) محمد أسعد طلس : الآثار الإسلامية والتاريخية في حلب ص ٦٤ جاشية عن الطباخ في أعلام النبلاء ٤ / ٣١٦ نقلا عن ابن شداد في السكلام على مدارس الشافعية . أرخ الأستاذ حسن عبد الوهاب العمارة بتاريخ سنة ٥٣٥ هـ / ١١٤٦ م . انظر التأثيرات المعمارية ص ٩٦ .

قريش من حوالى سنة ٤٧٨ هـ نصه « صنعة يدى أبى شاكر بن أبى الفرج بن
باسوه أجره الله ^(١) »

ووردت لفظة صانع فى كتابة أثرية من سلمية بالمسجد الجامع على لوح من
البرزخ بتاريخ سنة ٤٨١ هـ / ١٠٨٨ م بعمارة المشهد ضمن توقيع على التربة نصه
« صانعه الامير الأجل المنتخب نصير الملك سيف الدولة خلف بن ملاعب ^(٢) ».

وقد وصلنا كثير من توقيعات صناع البناء على آثار حاب فى كتابات
أثرية ؛ منها كتابة أثرية بعمارة منارة المسجد الجامع بحلب فى عهد آق سنقر على
يد القاضى أبى الحسن محمد بن يحيى بن الخشاب قاضى المدينة بتاريخ سنة ٤٨٣ هـ /
١٠٩٠ م جاء نص التوقيع فيها : « صنعة حسن بن مفرج السرماني ^(٣) » ،
وكتابة بمحراب مقام إبراهيم بالصالحين بتاريخ شهر رجب سنة ٥٠٥ هـ / يناير
١١١٢ م بتعمير المسجد باسم خواجه موفق الوزيرى المؤيدى « صنعة فهد بن
سلمان السرماني ^(٤) » ، وكتابة بتاريخ سنة ٥٥٤ هـ / ١١٥٩ م على باب خانقاه
السنقرية باسم سنقرجاء بنص تشييد « صنعة عيسى بن على ^(٥) » ، وكتابة على
رخام بمشهد الحسين بن على من حوالى سنة ٥٩٦ هـ / ١٢٠٠ م جاء فيها توقيع نصه :
« صنعة الحاج أبى مدرمة ^(٦) » ، وتوقيع بمدرسة الظاهرية فى أعلى أحد العقود

(١) M. Herzfeld, Damascus, Ars Islamica, IX, p. 19

(٢) M. Hartmann, Ar. Inschr. in Salameya, ZDPV, XXIV, p. 52—53, 57, fig 1—5, 7.

(٣) Sauvaget, Mon. d'Alep, REI, 1931, pl. II.

(٤) Herzfeld, CIA, Syrie du Nord, Alep, p. 179, no. 88, pl. LXXI a, LXXVII b.

يلاحظ أنه من نفس أسرة حسن بن مفرج السرماني صانع العمارة بمنارة المسجد
الجامع بحلب .

(٥) Répertoire, IX, p. 18, no. 3227

(٦) Herzfeld, op. cit., p. 238, no. 114, pl. CIIa.

جاء فيه : « صنعة يوسف بن ... »^(١) ، ونص بتجديد محراب بمسجد الحلوية بتاريخ سنة ٦٤٣ هـ « صنعة أبي الحسين بن محمد الحراني »^(٢) ، وتوقيع بمارستان أرغون من حوالى سنة ٧٥٥ هـ / ١٣٥٤ م « صنعة أبي سلم بن أبي محمد ابن أمان رحمه الله »^(٣) ، وكتابة بإنشاء زاوية الهندسية (جامع الأقصوى) بتاريخ شهر ربيع الأول سنة ٧٩٩ هـ / ديسمبر ١٣٩٦ م « صنعة المعلم إسماعيل والمعلم موسى رحمه الله »^(٤) .

وبالإضافة الى حلب وصلتنا توقيعات صناعات بناء على الآثار من مدن إسلامية أخرى . فمن الموصل وصلنا توقيع نصه : « صنعة ... البغدادي »^(٥) ضمن كتابة أثرية مؤرخة بحمادى الأول سنة ٥٤٣ هـ تحيط بمحراب بالجامع النورى نقل اليه من الجامع الأموى وثبت بالجنح الخاص بمصلى الشافعية^(٦) . وبجامع الإمام الباهر بالمدينة نفسها كتابة أثرية بتاريخ سنة ٦٩٩ هـ داخل الحضرة تشير الى بناء المقام جاء فيها : « هذا العمل صنعة عبدالرحيم بن أحمد ... »^(٧) ، وبجامع النبي يونس بالموصل أيضاً محراب من المرمر الأزرق أضافه جلال الدين إبراهيم الخنسي فى سنة ٧٦٧ هـ / ١٣٦٥ م عندما جدد المشهد فى أسفله كتابة أثرية تقرأ : « صناعة أبي محمد بن على بن الطبيب رحمه الله تعالى محمد بن سمية الحلاني »^(٨) .

ووصلتنا توقيعات صناعات بناء على آثار فى مدن أخرى : فوصلنا كتابة

(١) ibid, p. 275, no. 146, fig. 90

(٢) ibid, p. 218, no. 102, pl. LXXXIII

(٣) ibid, p. 334, no. 181, pl., CXLV a, CXLVI d

(٤) ibid, p. 360, no. 210, pl. CLIII a, fig. 112

(٥) أول اسم الصانع غير واضح . قد يقرأ سيف أو داود أو سنقر .

(٦) سعيد الديوهجى : جوامع الموصل ص ٣١ و ٣٣ شكل ٥ وص ٣٣ حاشية ٣٩ .

(٧) المرجع نفسه ص ١٩٠ .

(٨) المرجع نفسه ص ٨٠ و ٩٩ .

أثرية بنص تشييد وتوقيع من شيزر بتاريخ ٢١ ذى القعدة سنة ٦٣٠ هـ على برج، بأحد القصور باسم السلطان الملك العزيز أبي المظفر محمد بن الملك الظاهر غازي بن الملك الناصر يوسف بن أيوب جاء فيه : « صنعة الأستاذ علي رحمه الله ^(١) » .

ووصلنا من الإثنا كتابة أثرية بوقفية في خان باسم الأمير الأجل الاسفهلار ركن الدين منكورش ابن عبد الله الحر الملكي العادلي المعظم، وجاء في التوقيع : « رحم الله من ترحم على الأستاذ علي بن خليفة صانع ذا الموضع المبارك ^(٢) » .

ووصلنا من الباب كتابة أثرية جنازية بتاريخ ذى الحجة سنة ٧٠٤ هـ على أحد أعمدة القبة بالمسجد الجامع جاء فيها : « أجر الله تعالى كل من شاد في هذه القبة ورحم من ترحم عليهم أجمعين ... معلمها وصانعها يعقوب الصغدئ وولده محمد رضى الله عنهما وللمسلمين ^(٣) » .

ووصلنا من فارس كتابة أثرية جنازية بتاريخ ١٠ الحرم سنة ٧٠٥ هـ / ٣ أغسطس ١٣٠٥ م على محراب من الخرف جاء فيها : « ... صنعت علي بن أحمد ابن علي الحسيني كاتب ^(٤) » .

وبالإضافة الى صانع البناء عرف صانع النجارة؛ وقد وردت لفظة صانع على التحف العربية الخشبية للدلالة على النجارين على اختلاف أصنافهم : فعلى قطعة من الخشب كانت جزءا من مشربية بقلعة حلب توقيع من حوالى سنة ٥٦٣ هـ جاء فيه : « صنعة — معالى — بن سلم — رحمه الله ^(٥) » .

Voyagen en Syrie, pl. XXVII (١)

Répertoire, XI, p. 45, no. 4066 (٢)

ibid, XIII, p. 257, no. 5180 (٣)

Kratchkovski, Mihrab, l'Iran, vol. I, p. 76—78, (٤)

planche.

Herzfeld, CIA, Syrie du Nord, Alep, p. 121, no. 61 (٥)

ويبدو أن توقيع هذا الصانع قد ورد كاملاً على منبر نور الدين الشهيد في المسجد الأقصى ونصه : « صنعة سلمان ابن معالي »^(١) . كما ورد اسم ابن معالي ضمن توقيع آخر على تابوت الإمام الشافعي بالقاهرة بتاريخ سنة ٥٧٤ هـ جاء فيه : « صنعت عبید النجار المعروف بابن معالي . . . ولجميع من عمل معه من النجارين والنقاشين . . . »^(٢) .

وبالمسجد الجامع في ناين منبر من الخشب عليه كتابة أثرية بنص تشييد وتوقيع بتاريخ رجب سنة ٧١١ هـ / نوفمبر ١٣١١ م تشير إلى أن المنبر « وقف الصدر الأجل . . . ملك التجار جمال الدين حسين بن المرحوم عمر بن عفيف » . المسجد الجامع في مدينة ناين وأنه « عمل الأستاذ افتخار الصناع محمود شاه بن محمد النقاش الكرمانى . . . »^(٣) . ومن الملاحظ أن لفظة النقاش قد استخدمت هنا للدلالة على صانع المنبر الخشب أو النجار ، ويبدو أن المقصود منها الحفار في الخشب .

وبالمسجد الجامع بحلب منبر من الخشب أمر بعمله السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون في أوائل القرن الثامن الهجري (١٤ م) عليه اسم « صانعه محمد بن علي الموصلي »^(٤) .

واستخدم لفظ صانع أيضاً للدلالة على صناع المعادن بمختلف أنواعها ؛ وقد وصلنا بعض توقيعات ضمن كتابات أثرية على تحف معدنية إسلامية مختلفة :

(١) حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ص ١٠٨ .

Wiet, Mausolée de Shafii, Bl, Égypte, XV, p. 172; (٢) Tarchi, pl. 46.

Myron B. Smith & Wittek, Wood Minbar, Ars (٣) Islamica, V, p. 33, p. 24-25, fig. 3-4 ; Survey, VI, pl. 1464...

(٤) حسن عبد الوهاب : التأثيرات المعمارية ص ٩٩ .

منها صينية من الفضة^(١) بتاريخ سنة ٤٥٩ هـ / ١٠٦٦ م من العراق أو إيران باسم
البارسلان محفوظة في متحف الفنون الجميلة بمدينة بوسطن « صنعة حسن
القاشاني »^(٢) ؛ وثريا من البرنز بتاريخ رمضان سنة ٧٣١ هـ / أكتوبر ١٣٢١ م
بمسجد الزيتونة في تونس « صنعها أبو بكر بن أحمد الزيدى »^(٣) ، وصندوق
مصحف من الخشب المصنوع بالنحاس به نقوش مكفئة بالذهب والفضة باسم
السلطان الملك الناصر بتاريخ سنة ٧٢٣ هـ ، محفوظ بمكتبة الجامع الأزهر « من
صنعة أحمد بن باره الموصلى »^(٤) .

وأطلق لفظ صانع للدلالة على الأسطرلابي [انظر] أو صانع الأسطرلابات،
وقد وصلتنا مجموعة من توقيعات صناع الأسطرلابات من مختلف أنحاء العالم
الإسلامي على الأسطرلابات النحاس التي صنعوها. فبالمكتبة الأهلية بباريس
أسطرلاب من حوالي سنة ٢٩٣ هـ / ٩٠٦ م « صنعة أحمد بن خلف لجعفر بن
المكتفي بالله »^(٥) .

ووصلنا كتابة أثرية على لوح صغير من النحاس بتاريخ سنة ٥٥٤ هـ / ١١٥٩ م
جاء فيها : « الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي لمعرفة الساعات الزمنية
وأوقات الصلوات لعرض صنعة أبي الفرج عيسى تلميذ القسم بن هبة الله
الأسطرلابي . . . »^(٦) .

وفي المتحف الفلسفي في فيلا ميلينا في روما^(٧) أسطرلاب يرجع إلى شهر

(١) يشك بعض علماء الآثار في أصالة هذه التحفة ، غير أن البعض الآخر لا يقرهم في
شكهم . انظر دكتور زكي محمد حسن : الأطلس ص ٤٥٦ — ٤٥٧ شكل ٤٥٩ .

(٢) Ars Islamica, I, p. 251, nos. 104—105

(٣) Répertoire, XIV, p. 161—2, no. 5442

(٤) دكتور زكي محمد حسن : الأطلس ص ٤٦٢ شكل ٥١٠ ؛ حسن عبد الوهاب :
توقيعات الصناع ص ٥٥٦ .

(٥) De La Roncière, La découverte de l'Afrique au

Moyen âge, I, pl. III.

(٦) Répertoire, IX, p. 18, no. 3228

(٧) Museo Astronomico, Villa Mellina, Rome

رجب سنة ٥٦٣ هـ / إبريل ١١٦٨ م «صنعة إبراهيم بن سعيد بن اشبع الأنصارى ثم الشهابى الموازينى فى بلنسية»^(١).

وبالإضافة إلى إبراهيم بن سعيد وصلنا مجموعة من الأسطرلابات من صناعة أسطرلابى أندلسى آخر مشهور هو محمد بن فتوح الخمارى بمدينة اشبيلية: إذ كان بمجموعة سوفير^(٢) بالقاهرة فى سنة ١٨٧٣ م أسطرلاب بتاريخ سنة ٦٠٩ هـ / ١٢١٢ - ١٢١٣ م «صنعة محمد بن فتوح الخمارى بمدينة اشبيلية»^(٣)، كما اكتشفت فى حوالى سنة ١٨٨٠ م فى بلدة فالدانيو^(٤) فى مقاطعة فيشنزا^(٥) بإيطاليا صفيحة أسطرلاب مؤرخ بسنة ٦١٣ هـ / ١٢١٦ - ١٢١٧ م عليها توقيع نصه: «صنع هاذة الصفيحة محمد بن فتوح الخمارى بمدينة اشبيلية»^(٦)، وفى المكتبة الأهلية فى باريس أسطرلاب مؤرخ بسنة ٦١٥ هـ / ١٢١٨ م عليه توقيع نصه: «صنع هذه الصفيحة محمد بن فتوح الخمارى بمدينة اشبيلية عمرها الله»^(٧)، وبمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة أسطرلاب^(٨) «صنعه محمد بن... الخمارى باشبيلية».

ووصلنا مجموعة من الأسطرلابات من مصر وسورية عليها توقيعات صانعيها: منها أسطرلاب من مصر بتاريخ سنة ٦٣٣ هـ محفوظ بالمتحف البريطانى «صنعة عبد الكريم المصرى الأسطرلابى بمصر الملكى الأشرفى المعزى

(١) Gunther, I, p. 263

(٢) H. Sauvaire

(٣) Levi-Provençal, p. 197, no. 223

(٤) Valdagno

(٥) Vicenze

(٦) Levi-Provençal, p. 197, no 224

(٧) ibid, p. 197, no. 225

(٨) سجل رقم ١٥٣٧١ .

(٩) من المرجح أن الكلمة الناقصة هى «فتوح».

الشهابي^(١)، واسطرلاب آخر من سوريا بتاريخ سنة ٦٥٢ هـ / ١٢٨٢ م باسم
أبي الفتح موسى بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب « صنعة عبد الكريم
المصري الاطرلابي »^(٢) نفسه .

و بمتحف فيكتوريا والبرت بلندن اسطرلاب^(٣) بتاريخ سنة ٦٩٥ هـ /
١٢٩٦ م « صنعه عبد الرحمن بن . . . بن يوسف بدمشق »^(٤) ؛ وينسب إلى
سورية اسطرلاب عمل برسم خزانة الملك المظفر تقي الدين في حوالي
سنة ٦٩٨ هـ / ١٢٩٨ م « صنعة السهل الاسترلابي النيسابوري »^(٥) ، واسطرلاب
مؤرخ بسنة ٧٢٦ هـ / ١٣٢٦ م محفوظ في مرصد باريس « صنعه علي بن
إبراهيم بن محمد بن أبي محمد بن إبراهيم »^(٦) ، واسطرلاب بتاريخ سنة ٧٢٤ هـ /
١٣٣٤ م « صنعة محمد بن أحمد المزني بدمشق »^(٧) ، واسطرلاب بتاريخ
سنة ٧٣٥ هـ / ١٣٣٥ م عمل برسم الشيخ شمس الدين بن سعيد رئيس المؤذنين
بالجامع الأهوي « صنعة علي بن الشهاب نقش محمد بن الغزولي »^(٨) .
وينسب إلى العراق أداة فلكية من النحاس مؤرخة بسنة ٦٨٤ هـ / ١٢٨٥ م
ومحفوظة بمتحف اللوفر « صنعة محمد بن محمود الاطرلابي »^(٩) .

وينسب إلى مرا كش اسطرلاب مؤرخ بسنة ٧١٦ هـ / ١٣١٦ م « صنعة

(١) Répertoire, XI, p. 54, no. 4080

(٢) Gunther, I, p. 233—234, pl. LII—LIV

(٣) رقم ٥٠٤ — ١٨٨٨ .

(٤) Reich & Wiet, Un astrolabe, BIF, XXXVIII, p. 200

(٥) Répertoire, XIII, p. 187, no. 5066

(٦) Gunther, I, p. 121, fig. 62

(٧) Dorn, Astron. Instrumente, p. 18, pl. 1

(٨) Morley, Arabic Quadrant, JRAS, 1860, p. 328,

plate.

(٩) Casanova, Une sphère céleste, MMF, VI, p. 319

(م ٤٥ — الفنون الإسلامية)

اذنى يعقوب بن موسى طافيره من مدينة فاس آمنها الله»^(١).

هذا و بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة اسطرلاب^(٢) مؤرخ بسنة ٧٢٧ هـ / ١٣٢٧ م « صنعة محمد بن أحمد المزى »^(٣) ، واسطرلاب ثان^(٤) « صنعة عبد الأئمة » ، وأداة فلكية من النحاس^(٥) « صنعة محمد زمان » .

وبالإضافة إلى صناعات البناء والنجارة والمعادن والاسطرلابات وصلنا أسماء صناعات أدوات فخارية وخزفية منقوشة على التحف التى صنعوها : ففي المتحف لوطنى فى دمشق سراج أسود من الخزف^(٦) من جرش بالأردن يرجع إلى العصر الأموى أو أوائل العصر العباسى « صنعة بدور بن مصطفى بجرش » ؛ غير أن أصالة هذه التحفة موضع شك عند بعض العلماء^(٧) ؛ كما وصلنا سراجان آخران من الفخار ينسبان إلى جرش أيضا ويرجعان إلى النصف الأول من القرن الثانى الهجرى (٨ م) : أحدهما عليه توقيع جاء فيه : « صنع هذا السراج فى خمس وعشر : بن حسان بجرش »^(٨) ، والثانى مؤرخ بسنة ١٢٩ هـ / ٧٤٦ — ٧٤٧ م وعليه توقيع الصانع ونصه : « صنعه جبرون ؟ بن يوسف بجرش »^(٩) . و بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة جزء من جدار إباء من الفخار^(١٠) عليه توقيع صانع الإباء ونصه : « صنعه خلف الأندلسى » .

(١) Collin, Un Juif marocain, Hespéris, XXII, p. 183—184.

(٢) سجل رقم ٣٠٩٢ .

(٣) Combe, Cinq Cuivres, BIF, XXX, p. 56

(٤) سجل رقم ١٥٣٥٤ .

(٥) سجل رقم ١٥٣٦٦ .

(٦) رقم ع / ٨٢٠ / ٢٨٧١ .

(٧) أبو الفرج العسقى : الفخار غير المطلى من ١٧٠ — ١٧١ .

(٨) Ronzevalle, Notes et études, MFO, VII, p. 169, pl. XV — XVI.

(٩) Répertoire, I, p. 27—28, no. 35

(١٠) سجل رقم ١٥٧٠٩ .

واستخدم لفظ صانع أيضا للدلالة على صانع الصنوج الزجاجية ، وقد وصلنا
 أسماء بعض هؤلاء الصنّاع مسبوقة بالفظّة « صنعة » على مجموعة من الصنوج
 الزجاجية من مصر محفوظة بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة : فوصلنا توقيع نصه
 « صنعه كليل » على صنجة زجاجية بدينار باسم الخليفة المنصور والأمير صالح
 بن علي^(١) ، وعلى صنوج أخرى^(٢) ، وعلى صنجة من عهد الملك بن
 يزيد^(٣) ، وعلى صنجة بنصف دينار^(٤) وأخرى بثلاث دینار^(٥) من عهد الأمير
 نفسه ، وعلى درهم^(٦) (جزء) باسم الأمير صالح بن مسلم^(٧) .
 كما ورد توقيع نصه « صنعه كليل » على صنجة أخرى^(٨) ، وعلى درهم
 زجاجي^(٩) باسم عبد الملك بن يزيد^(١٠) ، وتوقيع نصه « صنعة كامل » على
 صنجة زجاجية نصف دينار باسم الأمر حميد بن قحطبة^(١١) ، وعلى صنجة
 ثلث دينار^(١٢) ، وعلى دينار باسم الأمير يزيد بن حاتم^(١٣) ، وعلى نصف
 دينار^(١٤) ؛ وعبارة « صنعة كليل » على صنجة زجاجية نصف دينار^(١٥) باسم

-
- (١) سجل رقم ٦٨/١٤٢٩٤ .
 (٢) سجل رقم ٥٦/٦٩١٦ و ١٣٥/١٤٢٩٤ و ١٣٦ .
 (٣) سجل رقم ١٨٦/١٤٢٩٤ و ١٩١ .
 (٤) سجل رقم ١٣/٣٤٧٦ .
 (٥) سجل رقم ١٦/٦٩١٦ .
 (٦) سجل رقم ١٣٦/٦٩١٦ .
 (٧) دكتور عبد الرحمن فهمي : صنوج مكة في فجر الإسلام رقم ٢٢٥ ص ١٥٥ .
 (٨) سجل رقم ٧٤/٦٩١٦ .
 (٩) سجل رقم ٤٨/١٤٢٩٤ .
 (١٠) انظر دكتور عبد الرحمن فهمي : المرجع السابق رقم ٩٨ — ١٠٢ و ١٠٥ .
 (١١) سجل رقم ٥١/٦٩١٦ .
 (١٢) سجل رقم ١٧٤/١٤٢٩٤ .
 (١٣) ١٠٨/٦٩١٦ .
 (١٤) ١٦٨/١٤٢٩٤ .
 (١٥) سجل رقم ١٠١/٣٤٦٧ .

الأمير يزيد بن حاتم^(١) ، وعبارة « صنعة سويس » على صنيج زجاجية ثلث دينار باسم الأمير يزيد بن حاتم^(٢) أيضا ، وعلى صنيج دينار باسم الأمير محمد بن سعيد^(٣) ، وعلى صنيج أخرى^(٤) بوزن دينار^(٥) ، وعبارة « صنعة المهاجر » على نصف دينار^(٦) باسم المهدي ، وعلى ثلث دينار^(٧) .

صائغ

هو صانع الحلى الذى يصوغها ويشكلها ، والصياغة حرفته . وللصاغة أسواق خاصة فى المدن الإسلامية الكبيرة ، وقد خلف الصاغة الإسلاميون حلياً ومصوغات على مستوى رفيع من الجمال والفن^(٨) .

ويعتقد أن الفن الإسلامى بالقاهرة مجموعة من شواهد القبور تشتمل على أسماء بعض الصاغة ورد كل منها مصحوباً بلفظة صائغ : منها شاهد رخام^(٩) من الصعيد من حوالى النصف الأول من القرن الثالث الهجرى (٩ م) باسم

-
- (١) دكتور عبد الرحمن فهمى : المرجع السابق رقم ١٤٧ ص ١١٦ — ١١٧ .
 (٢) سجل رقم ١٤٢٩٤ / ١٦٦ و ١٦٧ و ١٦٩ و ١٧٠ .
 (٣) سجل رقم ٦٩١٦ / ٧٣ و ٨٢٣٦ / ٥ و ٨٢ / ١٤٢٩٤ .
 (٤) سجل رقم ٣٦٧٠ و ١٤٢٩٤ / ٧٨ و ٧٠٠٨ / ٦ .
 (٥) دكتور عبد الرحمن فهمى : المرجع السابق رقم ١٤٨ — ١٥١ و ١٥٣ — ١٥٤ و ١٥٥ و ١٥٦ و ١٥٧ و ١٥٩ ص ١١٧ — ١٢٢ .
 (٦) سجل رقم ١٤٢٩٤ / ١١٦ .
 (٧) سجل رقم ٦٩١٦ / ٣٠ . دكتور عبد الرحمن فهمى : المرجع السابق رقم ١٦٦ و ١٦٧ ص ١٢٨ .
 (٨) الشيزرى : نهاية الرتبة فى طلب الحسبة ص ٧٧ ؛ محمد أسعد طلاس : الآثار الإسلامية والتاريخية فى حلب ص ١٤٢ حاشية ؛ أحمد ممدوح حمدى : معدات التجميل ص ٩٢٣ وحاشية ، و ص ١١٩ .
 (٩) سجل رقم ١٥٠٦ / ٣٠٦ .

بياسية ابنت زكرياء بن يحيى الصائغ^(١)، وشاهد حجر رملي^(٢) بتاريخ ٢٨ رجب سنة ٢٩٨ هـ / أول ابريل ٩١١ م باسم «فاطمة ابنت أحمد بن جعفر الصائغ^(٣)»
 وشاهد حجر رملي^(٤) من مصر بتاريخ ٥ جمادى الأولى سنة ٣٦٢ هـ / ١١ فبراير ٩٧٣ م باسم «حسن بن علي بن داود بن سليمان الصائغ^(٥)»، وشاهد حجر رملي^(٦) من الصعيد بتاريخ أول شعبان سنة ٣٧٥ هـ / ١٧ ديسمبر ٩٨٥ م باسم «لولو ابنة رزق الله حسين بن داود الصائغ^(٧)»، وشاهد حجر رملي^(٨) من الصعيد أيضا بتاريخ ١٥ جمادى الآخرة سنة ٣٨٤ هـ / ٢٧ يولييه ٩٩٤ م باسم «محمد بن علي بن سراب بن أحمد بن داود بن سليمان الصائغ^(٩)»، وشاهد حجر رملي^(١٠) بتاريخ ٢٣ ذى القعدة سنة ٣٨٩ هـ / ٥ نوفمبر ٩٩٩ م باسم «إبراهيم بن حسين بن سليمان بن داود بن سليمان الصائغ^(١١)».

وجزاء من شاهد حجر رملي^(١٢) بتاريخ ١٠ رمضان سنة ٤١٠ هـ / ٩ يناير ١٠٢٥ م باسم «جعفر بن إبراهيم بن أحمد بن داود بن سليمان الصائغ^(١٣)»، وشاهد

(١) Wiet, Stèles, VII, no. 2582

(٢) سجل رقم ٤٨٤/٢٧٢١ .

(٣) Wiet, Stèles, IV, no. 1484, pl. 37

(٤) سجل رقم ٣٤٩/٢٧٢١ .

(٥) Répertoire, V, p. 98, no. 1826

(٦) سجل رقم ٣٣٧٨ .

(٧) Wiet, Stèles, V, no. 1964

(٨) سجل رقم ١٢٤/١٥٠٦ .

(٩) Wiet, Stèles, V, no. 2000

(١٠) سجل رقم ٤١٠/٢٧٢١ .

(١١) Wiet, Stèles, VI, no. 2029

(١٢) سجل رقم ٢٢٩/١٥٠٦ .

(١٣) Wiet, Stèles, VI, no. 2111

حجر رملي^(١) بتاريخ ١٥ صفر ٤٢٧ هـ / ١٩ ديسمبر ١٠٣٥ م باسم « الحسن
ابن محمد بن محان بن ابراهيم بن سامة الصائغ^(٢) » ، وشاهد حجر رملي^(٣) بتاريخ
٧ شعبان ٤٣٦ هـ / ٢٧ فبراير ١٠٤٥ م باسم « حنانة ابنت علي بن حسن بن
الفضل بن سماعة بن سليمان بن داود الصائغ^(٤) » .

كما وصلنا مجموعة أخرى من شواهد القبور بأسماء بعض الصائغ محفوفة
بمتاحف أخرى : فبالمعهد الفرنسي للآثار الشرقية^(٥) شاهد حجر رملي من
أسوان بتاريخ آخر رجب سنة ٣٦٥ هـ / ٣ أبريل ٩٧٦ م باسم « هبة ابنت علي
ابن عبد الله بن شبيب الصائغ^(٦) » ، وبالمتحف البريطاني شاهد من الصعيد
بتاريخ ٨ رمضان سنة ٤٣٢ هـ / ١٢ مايو ١٠٤١ م باسم « هرون بن يحيى الصائغ^(٧) » ،
وشاهد ثان من مصر العليا بتاريخ صفر سنة ٤٥٥ هـ باسم بركة ابنت حسين بن
رزق الله بن علي بن حسين بن داود الصائغ^(٨) .

ومما يلفت النظر أن معظم هذه الشواهد بأسماء أفراد من أسرة واحدة هي
أسرة سليمان بن داود الصائغ :

هذا وقد ورد لفظ الصائغ ضمن توقيع من حوالى سنة ٦٩٨ هـ / ١٢٩٨ م
على دير لليعاقبة في بغداد جاء فيه « كتبه تَمُور بن الصائغ^(٩) » .

(١) سجل رقم ١٦٢/٣١٥٠ .

(٢) Wiet, Stèles, VI, no. 2217

(٣) سجل رقم ٣٣١/٢٧٢١ .

(٤) Wiet, Stèles, VI, no. 2247

(٥) Institut français d'Archeologie orientale

(٦) Salmon, Notes d'épigraphie, BIF, II, p. 136

(٧) Wright, Cufic Tombstones, Proc. Bibl. Archaeol., IX, p. 343.

(٨) ibid, p. 437; Budge, By Nile, I, plate page 99

(٩) Répertoire, XIII, p. 188, no. 5069

صباغ

هو الذى يصبغ أو يلون الثياب أو القماش . ولقد حذر السبكي الصباغ من أن يصبغ بحرم مثل الدماء ، وذكر أنه كثر الصبغ بالدماء فى عصره (١) .

ويعتدق الفن الإسلامى بالقاهرة مجموعة من شواهد القبور من مصر تشتمل على أسماء مصحوبة بلفظة صباغ : منها شاهد حجر رملى (٢) من أسوان بتاريخ ٢٤ ذى القعدة سنة ٢١٨ هـ / ١٠ ديسمبر سنة ٨٣٣ م باسم « أحمد بن عباد بن إدريس الصباغ » (٣) ، وشاهد حجر رملى (٤) بتاريخ ١٤ شعبان سنة ٢٣٩ هـ / ١٨ يناير ٨٥٤ م باسم « قاسم بن عبد الله الصباغ » (٥) ، وشاهد حجر رملى (٦) من الصعيد يرجع إلى القرن الرابع الهجرى (١٠ م) باسم « عبد الغنى ابن جعفر بن أحمد بن حميد بن إبراهيم بن سليم الصباغ » (٧) .

ووصلنا كتابات أثرية جنائزية أخرى ورد فيها لفظ صباغ : منها نص جنائزى من أسوان بتاريخ ١٠ ذى القعدة سنة ٣٥١ هـ / ١١ ديسمبر سنة ٩٦٢ م باسم

(١) السبكي : معيد النعم ص ١٣٦ ؛ الشيزى : نهاية الرتبة فى طلب الحسبة ص ٧٢ .

(٢) سجل رقم ٦/٣١٥٠ .

(٣) Répertoire, I, p. 185—6, no. 2306

(٤) سجل رقم ٥/٣١٥٠ .

(٥) Wiet, Stèles, I, no. 381, pl. 63

(٦) سجل رقم ٣٥٥/١٥٠٦ .

(٧) Wiet, Stèles, VII, no. 2597

« أحمد بن إبراهيم بن يحيى بن إبراهيم الصباغ »^(١) ، وشاهد على هيئة عمود
بمسجد سيدى عبد الرحيم بقضا بتاريخ شهر صفر سنة ٦٥٢ هـ (١٢٥٤ م) باسم
« الشيخ الإمام علم الدين طاهر بن إبراهيم صهر ابن الحسن بن الصباغ »^(٢) .
هذا وقد أطلق اسم الصباغين على الأحياء التي اعتاد الصباغون أن يتجمعوا فيها
كما كانت الحال في مدينة فاس مثلاً ، كما أطلق الاسم على مدرسة بذلك الحى .
وقد ورد لفظ « الصباغين » كدلالة على ذلك الحى في كتابة أثرية بوقفية
باسم أبى سعيد بن أبى يوسف يعقوب بن عبد الحق بتاريخ سنة ٥٧٢٥ / ١٣٢٥ م
بمدرسة العطارين بفاس^(٣) .

صراف

جاء هذا اللفظ في كتابة أثرية جنائزية من مصر على شاهد رخام بتاريخ
الحرم سنة ١٢٠٨ هـ / مايو يونيه ١٨٢٣ م بمتحف الفن الإسلامى^(٤) بالقاهرة باسم
« محمد بن خالد الصراف الخولنى »^(٥) .

والصراف هو الذى كان يتولى عملية الصرف ، والصرف هو عقد بيع
السلع أو العملة بعضها ببعض بشروط خاصة وردت في كتب الفقه^(٦) . وقد
كان الصراف من الظواهر الضرورية في الأسواق الإسلامية ، وكان عمله
أشبه بعمل البنوك في العصر الحديث ، وكان التجار مضطرين إلى التعامل مع

(١) Kay, Ar. Inscriptions, JRAS, 1895, p. 836, no. IX

(٢) Répertoire, XI, p. 254, no. 4385

(٣) Bel, Inscr. de Fès, JA 1918, II, p. 197, pl. 30

(٤) سجل رقم ٢٠٥٦ .

(٥) Répertoire, I, p. 123—4, no. 155

(٦) الشيزرى : نهاية الرتبة في طلب الحسبة ص ٧٤ وحاشية .

الصرافين نظراً إلى أن العالم الإسلامي الشرقي كان يتعامل بالدرهم ، في حين كان العالم الإسلامي الغربي يتعامل بالدينار ، ومن ثم كان لابد من الصرافين لتغيير العملة التي كانت قيمتها عرضة للصعود والهبوط نظراً لتغير أسعار المعادن^(١).

وكان الصرافون يزاولون عملهم في دكا كين خاصة بهم ، وقد أشار ناصري خسرو في رحلته إلى أن دكا كين الصرافين في القاهرة في العصر الفاطمي كانت مملوءة بالنقد وغيره بحيث كان لا يوجد بهامتسع لمن يريد أن يجلس فيها^(٢).

صفار

هو صانع الصفر والأدوات النحاسية^(٣) . والصفر نوع من النحاس الأصفر أو الملائطون الذي تصنع منه الأوعية والقدور^(٤) . والصفار من مستلزمات المجتمعات المتحضرة^(٥).

وبمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة مجموعة من شواهد القبور تشتمل على أسماء مصحوبة بإفظة صفار : منها شاهد رخام من مصر^(٦) بتاريخ شهر ربيع الآخر سنة ٢٣٧ هـ باسم « علم جارية زكير بن يحيى الصفار^(٧) » ، وشاهد رخام من جبانة عين الصيرة^(٨) بتاريخ رجب سنة ٢٤٨ هـ / أغسطس سبتمبر ٨٦٢ م

(١) Lewis, The Arabs in History, p. 91

(٢) أحمد ممدوح حمدي : معادن التجميل ص ٢٠ .

(٣) Hitti, History of the Arabs, p. 461

(٤) الدكتور السيد محمد عبد العزيز سالم : مدارس فاس ص ٢٠٢ حاشية .

(٥) ابن خلدون : المقدمة ص ٤٢٢ .

(٦) سجل رقم ١/٣٩٧٤ .

(٧) Wiet, Stèles, I, no. 351, pl. 59

(٨) سجل رقم ١١٤٠١ .

باسم « كامل بن منير الصفار »^(١) ، وشاهد رخام من حفائر القسطنطينية^(٢) بتاريخ شعبان سنة ٥٢٧٢ / ٨٨٦ م باسم « رهج أم ولد يحيى بن ميمون بن نجيح الصفار »^(٣) ، وشاهد حجر رملي^(٤) بتاريخ ٧ شعبان سنة ٥٢٧٢ / ١٧ يناير ٨٨٦ م باسم « رحمة بنت يحيى بن كامل بن سعد الصفار » .

كما عثر بجبانة المعلى بمكة على شاهد بزلت بتاريخ ١٩ ذى الحجة سنة ٥٤٤٥ / أول إبريل ١٠٥٤ م باسم « فاطمة ابنت إبراهيم بن محمد الصفار »^(٥) .

هذا وقد وصلنا بعض تحف من النحاس عليها توقيعات صانعيها مصحوبة بلفظ « صفار » : منها ثرياً من القبروان ترجع إلى حوالي سنة ٥٤٥٣ « عمل محمد ابن علي القيسي الصفار المعز أبي تميم »^(٦) .

وقد اشتهرت مدينة الموصل بصناعة الصفر ولذلك وصلنا مجموعة من التحف من عمل صفارى هذه المدينة . ومن الصفارين المشهورين من الموصل على بن عبد الله العلوى النقاش الموصلى ويعتبر من أوائل صفارى الموصل ؛ وبالمتحف الإسلامى فى برلين إبريق وطست من صناعته . ومنهم أيضاً قاسم بن على ، وينسب إليه إبريق بأحد متاحف نيويورك صنعه لشهاب الدين كاتم سر الملك العزيز^(٧) . ومنهم أيضاً أحمد بن عمر الذكى النقاش الموصلى ؛ وقد وصلنا مجموعة من تحفه النحاسية : منها إبريق فى باريس ، وآخر فى المتروپوليتان .

(١) Wiet, Stèles. II, no. 666

(٢) سجل رقم ١٣٥٢٠ .

(٣) Wiet, Stèles, IX, no. 3590

(٤) سجل رقم ٣٧٤ / ٢٧٢١ .

(٥) Répertoire, VII, 107, no. 2567

(٦) Wiet, Cuivres, p. 4, 91, Append., no. 9

(٧) من ملوك الأيوبيين فى حلب .

في نيويورك ، وطست مكفت بالفضة في الوفير باسم الملك العادل أبي بكر الثاني
سلطان الأيوبيين بمصر والشام .

ومن صفارى الموصل أيضاً شجاع بن منعة الموصلى ؛ وبالمتحف البريطانى إبريق
من النحاس من صناعته مؤرخ بسنة ٦٢٩ هـ / ١٢٣١ م ؛ ومحمد بن ختايخ ؛ ومن
صناعاته اسطرلاب بالمتحف البريطانى أيضاً مؤرخ بسنة ١٢٤١ م ؛ ومحمد بن
عبسون صانع طست السلطان بدر الدين لؤلؤ المحفوظ فى مكتبة الدولة فى
ميونيخ .

وبالمتحف البريطانى كرة للأرض من النحاس من عمل محمد بن هلال
الموصلى فى سنة ٦٧٤ هـ / ١٢٧٥ م عليها رسم الأرض والماء .

ومن صفارى الموصل أيضاً على بن حمود الموصلى ، وقد صنع فى حوالى
منتصف القرن السابع الهجرى (١٣ م) إناء من النحاس ، وهو محفوظ فى المتحف
الوطنى فى فلورنسا . كما ينسب إليه أيضاً إبريق فى متحف كلستان بطهران
باسم أحد الأمراء^(١) .

ومن الصفارين الذين ذاع صيتهم فى تاريخ الإسلام السياسى يعقوب بن
الليث الصفار رأس أسرة الصفار من سجستان التى حكمت إيران مدة ٤١ سنة
(٨٦٧ — ٩٠٨ هـ)^(٢) .

وقد جرت العادة أن يجتمع الصفارون فى منطقة واحدة فى المدن الإسلامية
الكبيرة ، وكان يطلق على هذه المنطقة عادة اسم « الصفارين » ، وربما سميت
بعض المؤسسات التى تنشأ فى هذه المنطقة بنفس الاسم . وقد ورد لفظ « الصفارين »

(١) ميخائيل عواد : صناعة الصفر ص ٢ — ٣ .

(٢) Hitti, History of the Arabs, p. 461

فى كتابة أثرية بنص وقفية بتاريخ سنة ٧٢٥ هـ / ١٣٢٥ م على لوح رخام بمدرسة
الطارين بفاس باسم أبى سعيد ابن أبى يوسف يعقوب بن عبد الحق^(١). وربما
كانت الإشارة إلى «الصفارين القدماء»^(٢) فى هذه الكتابة تدل على حى أو على
مدرسة الصفارين ، وهى أقدم مدارس مدينة فاس قديم (فاس بالى) ، وتعتبر
الأثر الوحيد الباقى من مدارس القرن السابع الهجرى (١٣ م) . وقد أسسها فى
سنة ٦٧٠ هـ / ١٢٧١ م السلطان أبو يوسف يعقوب بن عبد الحق المرينى
(٦٥٧ - ٦٨٥ هـ / ١٢٥٨ - ١٢٨٦ م) وقد سميت المدرسة بهذا الاسم نسبة
إلى حى الصفارين الذى أقيمت فيه^(٣).

صقلي

وردت الصيغة فى كتابة أثرية جنائزية على شاهد رخام بمتحف الفن الإسلامى
بالقاهرة باسم « نصر الصقلي مولى عثمان بن عمر بن زكريا بن يحيى الخولانى
المعروف بابن المنتصر »^(٤).

والصقلي جمعها صقالبة. وتطلق على العبيد الأسبان ، ويسمون فى الأسبانية
esclavo . وقد سمو بهذا الاسم لأن معظمهم كان ينتسب إلى قبائل السلاف ،
وكانت تنطق فى أسبانيا سكلاف ، فعربها العرب إلى « صقلي » ، وأصبح
اللفظ يدل على الرقيق الأبيض بصفة عامة .

وكثيراً ما يرد لفظ الصقالبة فى تاريخ الإسلام ، ويقصد به الأرقاء من

(١) من ملوك بنى مرين .

(٢) Bel, Inscr. de Fès, JA, 1918, II, p. 197, pl. 30

(٣) دكتور السيد محمد عبد العزيز سالم : مدارس فاس ص ٢٠٢ حاشية .

(٤) Wiet, Stèles, X, no. 3998

السلاف والجرمان وقد أطلق عليهم الأوروبيون اسما قريبا: فاستخدم الفرنسيون كلمة *Esclave* والجرمان *Sklave* والإنجليز *Slave* .

وكانت أسرى قبائل السلاف الروس وغيرهم الذين كانوا ينزحون إلى الجنوب الغربي نحو أواسط أوروبا يباعون رقيقا ، ويحملون عن طريق فرنسا فاسبيا إلى إفريقيا ، ومنها إلى الشام ومصر . وقد استمرت هذه التجارة بعد استيلاء المسلمين على هذه البلاد^(١) .

وكان الأرقاء الصقالبة مرتفعي الثمن إذ كان يباع ثمن أحدهم نحو ألف دينار في حين كان ثمن العبد التركي نحو ٦٠٠ دينار فقط^(٢) .

وقد وصل كثير من الأرقاء الصقالبة سرا كز رفيدة في الدول الإسلامية . ومن الخدم الصقالبة المشهورين غين قائد القواد في عصر الحاكم بأمر الله ؛ وقد وصلنا طبق كبير من الخزف باسمه محفوظ بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة^(٣) .

صواف

هو صانع الصوف أو تاجره . وقد وصلنا عدد من شواهد القبور تشتمل على أسماء مصحوبة بهذه اللفظة منها جزء من شاهد رخام بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة^(٤) بتاريخ شهر شعبان سنة ٢١٦ هـ / سبتمبر أكتوبر ٨٣١ م باسم « يعقوب بن يحيى الصواف الخولاني »^(٥) ، وجزء من شاهد حجر رملي

(١) حرجي زبدان : التمدن الإسلامي ص ٢٦ — ٢٧ .

(٢) Hitti, History of the Arabs, p. 235

(٣) انظر حسن الباشا : طبق من الخزف باسم غين ، ولي الحاكم بأمر الله .

(٤) سجل رقم ١٠٧/٢٧٢١ .

(٥) Wiet, Stèles, I, no. 128

بالمتحف نفسه^(١) بتاريخ ٢٠ رجب سنة ١٣٢٩هـ / ٢٠ أبريل ١٩٤١م باسم «بن ميمون الصواف»^(٢) ، وشاهد رخام من سلبرته^(٣) بتاريخ شهر شعبان سنة ١٥٢٤هـ / يولييه ١١٣٠م باسم «زينب (بنت) محمد القمودي الصواف»^(٤) .

صوفي

والجمع صوفية وقد يقال متصوف والجمع متصوفة . وقد وردت هذه اللفظة على بعض الآثار العربية إما بصيغة المفرد وإما بصيغة الجمع . ومن الملاحظ أن الكتابات الأثرية التي وردت فيها تتعلق في أغلب الأحيان بتشديد الخانقوات والوقف عليها ، وهذه هي المؤسسات التي كان يقيم فيها الصوفية^(٥) .

والصوفية هم أهل التصوف ، وهو طريقة في الزهد والإعراض عن الدنيا والتفرغ للعبادة . وقد ظهر هذا المصطلح في الأدب العربي في منتصف القرن الثالث الهجري (٩ م) ليدل على طائفة معينة من الزهاد^(٦) . غير أن الزهد قد عرف في الإسلام منذ البداية ؛ وذلك كرد فعل لإسراف بعض الأثرياء في الاستمتاع بمباهج الحياة من جهة ، وللمبالغة في النزعة العقلية الإسلامية من جهة أخرى .

وقد بدأ اتخاذ الزهد مستمدا من تعاليم الإسلام ؛ ولكن لم يابث في القرن الثاني الهجري (٨ م) أن أخذ يتأثر بالديانات والمذاهب الأخرى كالسيحية

(١) سجل رقم ٢٧٢١/١٠٢٧ .

(٢) Wiet, Stèles, V, no. 1704

(٣) Salaparuta

(٤) Lagumina, Incriz. di Salaparuta, Archivio Storico

Siciliano, XI, 1886, p. 447; Répertoire, VIII, p. 163 no. 3029.

(٥) السبكي : معيد النعم ص ١١٩ ؛ المقرئى : السلوك ج ٢ ص ٢٦٢ حاشية.

(٦) Hitti, History of the Arabs, p. 433—4

والبوذية والأفلاطونية الحديثة . وربما كان لدخول بعض أصحاب هذه الديانات في الإسلام تأثير في رواج هذه النزعة ^(١) .

ويشير الاشتقاق اللغوى للفظ « صوفى » بعض الخلاف : إذ يظن البعض أنه مشتق من الصفاء أو من الصفة . غير أن كلا الاشتقاقين بعيد من جهة القياس ؛ والأرجح أنه مشتق من الصوف الذى صار الصوفية يرتدونه تقليداً للرهبان المسيحيين ^(٢) .

وكان للصوفية آداب خاصة بهم ومصطلحات وطرق معينة في الذكر والتعبد والمعاملات ، وإن كانوا لا يخرجون عن الشعائر الإسلامية المقررة من حيث الأفعال والأقوال ؛ وهم يبحثون عن نتائج الطاعات بالأذواق والمواجد ؛ وأصل طريقتهم محاسبة النفس . ويتدرج الصوفى في طريقته في مراحل : إذ يبدأ المريد على يد شيخه بمقام أولى في العبادة ثم يترقى ، وعليه أن يدرس علم التصوف ^(٣) . وبعد مرحلة العلم تأتى مرحلة الشهود : فيكشف حجاب الحس ؛ وقد عرفت هذه المرحلة عند ظهور غلاة المتصوفة وجنوحهم إلى كشف حجاب الحس ، وقد صاروا يلمحون إلى ذلك في الأيام المتأخرة بالذكر لتغذية الروح ^(٤) .

وقد راجت سوق الصوفية في العصر السلجوقي ^(٥) ، وربما شجع السلاجقة السنيون هذه النزعة كوسيلة من وسائل محاربة الشيعة .

(١) ibid, p. 432—3

(٢) ابن خلدون مقدمة ص ٥٢٢ .

(٣) علم كتب فيه شيوخ الصوفية كما فعل القشيري في كتاب الرسالة ، والسهروردي في كتاب عوارف المعارف وأمثالهم . وقد دون الغزالي في كتاب الإحياء أحكام الورع والاقتداء ، ثم بين آداب الصوفية وسننهم وشرح اصطلاحاتهم في عباراتهم ، وصار علم التصوف في الملة علماً مدوناً بعد أن كانت الطريقة عبادة فقط . ابن خلدون : مقدمة ص ٥٢١ .

(٤) ابن خلدون : مقدمة ص ٥٦١ .

(٥) Hitti, op. cit., p. 432—3

وقد شيد السلاجقة الخانقاوات ليقم فيها الصوفية ، ويزاولوا عباداتهم ،
ووقفوا عليها الأموال والعقارات .

وربما كانت أقدم كتابة أثرية وردت فيها الإشارة إلى الصوفية هي كتابة
بنص وقفية على باب خانقاه السميساطية بدمشق من حوالى سنة ٤٥٠ هـ وقد
جاء فيها « . . . هذه الدار السفلى وقف على الفقراء المجريدين من الصوفية أثاب
الله من وقفها » (١) .

وبالمدرسة الشيعية في ماردن كتابة أثرية بوقفية من حوالى سنة ٦٥٨ هـ
باسم السلطان نجم الدين غازى بن ارتق ارسلان بن ايل غازى بن البى بن تمر تاش
ابن ايل غازى بن ارتق بوقف المدرسة على عدة طوائف منهم « الصوفية » (٢) .

وبالمسجد الجامع في نطنز كتابة أثرية على هيئة شريط يحف بحنية المدخل
ترجع إلى حوالى سنة ٧٠٧ هـ / ١٣٠٧ م باسم الصاحب المعظم وزير ممالك العالم
خواجه زين الدنيا والدين خليفة بن الحسين بن على الماسترى الذى وقفها « خانقاهها
على الفقراء الصوفية » (٣) .

وانتقلت العناية بالصوفية من السلاجقة إلى الأتابكة ثم إلى الدولة النورية
ومنها إلى الأيوبيين .

وقد عمل الأيوبيون على نشر تعاليم الصوفية وتشجيعها ، وشيدوا الزوايا
والخوانق لإقامتهم ، ووقفوا عليها الأموال الطائلة مما أدى إلى أن وفد على مصر
في عصرهم عدد كبير من الصوفية الغرباء مثل محيى الدين بن عربى ، وأبى الحسن

(١) Sauvage, Descr. de Damas, JA, 1895, I, p. 301

(٢) Répertoire. XIII, p. 51—55, no. 4472

(٣) Athar—é—Iran, I, p. 96, 97, fig. 66

الشاذلى ، والسيد أحمد البدوى الذين حملوا معهم أراء جديدة لم تعرفها مصر من قبل وكان لها أثرها فى تطور التصوف فى مصر .

ويعلل بعض العلماء تشجيع الأيوبيين لحركة التصوف بأن ذلك كان من وسائلهم لحاجة فلول الفاطميين فى مصر وعقائدهم التى كانت تعتمد أساسا على الفلسفة .

ومع ذلك فإنه من المعتقد أن التصوف قد عرف فى عصر الفاطميين : إذ اتخذ الصوفية مكانا خاصا بهم فى القرافة فى ذلك العصر . وقد ذكر المقرئى أن الخليفة الأمر الفاطمى جدد قصر القرافة ، وعمل تحته مصطبة للصوفية ، وأنه كان يجلس فى الطابق بأعلى القصر ، ويرقص أهل الطريقة من الصوفية وبين أيديهم الجامر والألوية . ومن الواضح أن هؤلاء الصوفية كانوا يدينون بالمذهب الفاطمى ، وربما كان بعضهم من دعاة .

وفى أواخر العصر الفاطمى ظهرت فى مصر طريقة صوفية جديدة تخالف التعاليم الفاطمية هى الطريقة الكيزانية ، وربما كان ذلك نتيجة لضعف الدولة والتعاليم الفاطمية نفسها ^(١) .

ولما اعتلى صلاح الدين الأيوبى عرش مصر شجع النزعة الصوفية الجديدة عند المصريين ، وكان من وسائله لذلك إقامة الخوانق والزوايا . وفى سنة ٥٦٩ هـ جعل صلاح الدين دار سعيد السعداء برسم فقراء الصوفية الواردين من البلاد الأخرى ، ووقفها عليهم ، وولى عليهم شيخا [انظر شيخ الصوفية] ، كما وقف عليهم بستان الحبانة ^(٢) وقيسارية الشراب بالقاهرة وناحية دهمرومن البهنساوية

(١) دكتور محمد كامل حسين : دراسات فى الشعر فى العصر الأيوبى ص ١٠٤-١٠٧ .

(٢) كان بجوار بركة الفيل .

وشرط أن من مات من الصوفية وترك عشرين ديناراً فما دونها كانت للفقراء ولا يتعرض لها الديوان السلطاني ، ومن أراد منهم السفر يعطى تسفيرة ، ورتب لهم في كل يوم طعاماً وخبزاً ، وبني لهم حماماً بجوارهم^(١) . وكانت دار سعيد السعداء هذه أول خانة أقيمت للصوفية في عهد الأيوبيين .

وقد وصلنا كتابة أثرية من دسوق تشير إلى تأسيس صلاح الدين لخانقاه سعيد السعداء : ذلك أنه في متحف الفن الإسلامي بالقاهرة عتبة من الخشب^(٢) عليها كتابة أثرية بتاريخ ربيع الأول سنة ٥٩٤ هـ / يناير ١١٩٨ م باسم الناصر صلاح الدنيا والدين جاء فيها أنه « أنعم على الصوفية بهذه القيصرية وأوقفها على بقعتهم التي تعرف بدار السعيد السعداء بمحروسة القاهرة مما أمر بهذا الباب الملك العزيز عثمان بن يوسف بن أيوب^(٣) » .

ويتضح من هذه الكتابة أن الأيوبيين قد ساروا على سياسة صلاح الدين في العناية بالصوفية وخوانقهم . وقد وصلنا كتابة أثرية بوقفية من دمشق على قطعة حجر بالقرب من قنطرة تورا بتاريخ العشر الأوسط من رجب سنة ٦٢٣ هـ / ٨ - ١٧ يولييه ١٢٢٦ م باسم شبل الدولة كافور الحر الحسامي جاء فيها الإشارة إلى الوقف « على طائفة من الصوفية المجردين برسم سكنهم^(٤) » .

وعلى باب خانقاه طيغنا بحلب كتابة أثرية بتاريخ رجب سنة ٦٥٠ هـ (١٢٥٢ م) بوقف رباط في أيام الناصر يوسف بن العزيز محمد بن الظاهر غازي علاء الدين أبو سعيد طاي بغا الظاهري على « الصوفية المستعربة المقيمين

(١) محمد كامل حسين : المرجع السابق ص ٦٤ عن المقرئ : خطط ص ٤ من ٢٧٣ .

(٢) سجل رقم ٤٨٤ .

(٣) David Weill, Bois à épigraphes, no. 484, pl. XXI

(٤) Répertoire, X, p. 236, no. 3949

جها من أهل الدين والصلاح والسنّة والجماعة^(١) .

ووصلنا من خاتمه باسم الأمير الكبير مجاهد الدين إبراهيم بدمشق
كتابة أثرية بنص تشييد ووقفية « على طائفة الصوفية » في أيام السلطان الملك
الناصر صلاح الدين يوسف ترجع إلى حوالى سنة ٦٥٣ هـ^(٢) .

وقد ورث الماليك من الأيوبيين العناية بالصوفية . والحق أن نزعة
التصوف اشتدت بصفة عامة في القرن السابع الهجرى (١٣ م) ، وتطورت
الصوفية في ذلك القرن إلى طرق برئيسها الشيخ ومبتدئها المريد^(٣) .

واشتد الإقبال على التصوف في عصر الماليك ، وربما تظاهر البعض بهذه
النزعة لينعم بسكنى الخوانق ، ويتمتع بما كان يوقف على الصوفية من مال
طائل ولتتمكن من أكل الحشيش^(٤) .

وقد أشار السبكي إلى المتشبهين بالصوفية في عصره وهم ليسوا منهم ، وأشار
إلى اتخاذهم الدلوقة المرقعة والجحاجم في أرجلهم والعذبات من قدام ، وإلى إقامتهم
في الخوانق خريجة للباس الزور وأكل الحشيش^(٥) .

ويبدو أن الصوفية قد تطور تنظيمهم وترتيبهم في عصر الماليك ؛ وقد ذكر
عبد العزيز بن أبي فارس بن أبي الأفراح الصوفى المصرى المتوفى سنة ٧٠٣ هـ في
نظام درجات الصوفية ومراتبهم أن « الأقطاب سبعة ، والأبدال والأعين
بهم النجباء كذلك والأوتاد أربعة والغوث يجمعهم وهو مقيم بمكة والخضر

(١) Répertoire, XI, p. 235, no. 4353

(٢) Rec. Schefer, no. 338

(٣) Hitti, History of the Arabs, p. 432—3

(٤) انظر في العلاقة بين الصوفية والحشيش دكتور محمد كامل حسين : المرجع السابق

ص ٥٥٠

(٥) السبكي : معريد النعم .

يجول ولا حكم له إلا على أربعة أشياء : إغاثة ملهوف أو إرشاد ضال أو بسط سجادة شيخ أو تولية الغوث إذا مات ، والغوث يحكم على الأقطاب ، والأقطاب على الأبدال ، والأبدال على الأوتاد ، فإذا مات الغوث ولى الخضر من يكون قطبا بمكة غوثاً ، وجعل بدل مكة قطبا ، وعين مكة بدلا ، وبديل مكة رشيداً وهذا . فإن مات الخضر صلى الغوث في حجر إسماعيل تحت الميزاب فتسقط عليه ورقة باسمه فيصير خضراً ، ويصير قطب مكة غوثاً وهكذا ^(١) .

وقد ازدهر التصوف ازدهاراً كبيراً في ذلك العصر ؛ كما أن بعض سلاطين المماليك نزعوا إلى التصوف كما كانت الحال بالسلطان قايتباي الذي كان ذا اعتقاد في الفقراء ، واتبع طريقة الصوفية في التقشف ، وكانت له أذكار وأوراد ظلت تقرأ في الجوامع وقتاً طويلاً ^(٢) .

والحق أن الصوفية كانت من الطوائف المعترف بها رسمياً في ذلك العصر ؛ فكان شيخهم يعين من قبل السلطان [انظر شيخ] ، كما أن ديوان الإنشاء حدد ألقابهم وأسلوب مكاتبتهم ^(٣) .

وقد نهج المماليك طريق الأيوبيين من حيث تأسيس الخوانق والزوايا والأربطة لإقامة الصوفية ، وقد استرعى كثرة الخوانق في مصر انتباه ابن بطوطة حين زار مصر فقال « أما الزوايا فكثيرة وهم يسمونها الخوانق واحداً ، خانقاه . والأمراء بمصر يتنافسون على بناء الزوايا ، وكل زاوية بمصر معينة لطائفة من الفقراء ، وأكثرهم من الأعاجم ، وهم أهل أدب ومعرفة بطريقة

(١) دكتور محمد كامل حنين : الرقيم السابق ص ١٠٤ — ١٠٧ .

(٢) ابن إياس : تاريخ مصر ج ٢ ص ٢٩٨ .

(٣) كان اللقب المميز للصوفية في سلسلة ألقابهم هو « الشيخى » [انظر حسن الباشا الألقاب الإسلامية ص ١٠٨] كما كانوا يلقبون بالقطب والغوث والزاهد والعابد والغياني . القلقشندي : صبح الأعشى ج ٥ ص ٤٠٥ ج ٦ ص ٩٦ .

التصوف ، والسكل زاوية شيخ وحارس ، وترتيب أمورهم عجيب ^(١) .
 وذكر المقرئ في خطه عدداً كبيراً من الزوايا والخوانق والتكايا وغيرها
 التي أسسها المماليك برسم الصوفية ^(٢) . وربما كانت أهم الخوانق التي أسست
 في عصر المماليك الخانقاه الناصرية بسرياقوس التي شيدها الناصر محمد بن قلاوون
 سنة ٧٢٥هـ وجعل شيخها شيخ الشيوخ بدلاً من شيخ خانقاه سعيد السعداء ^(٣) .
 وقد ذكر المقرئ أنه حينما أراد السلطان الناصر محمد بناء هذه الخانقاه
 ركب نفسه ومعه عدة من المهندسين ، واختطها على قدر ميل من ناحية
 سرياقوس ، وجعل فيها مائة خلوة لمائة صوفي ، وبني بجانبها مسجداً تقام به الجمعة ،
 وبني بها حماماً ومطبخاً ^(٤) .

وقد جاء في وثيقة السلطان محمد بن قلاوون ^(٥) بخصوص الخانقاه
 بسرياقوس أنه أنشأ : « ... الرباط بناحية سماسم المشتعل على ٦٠ بيتاً ، وجعله
 رباطاً مأوى للفقراء الواردين إليه ؛ والرباطان الباقيان المشتعل كل منهما على
 أحد وعشرين بيتاً فإنه جعل ذلك رباطين برسم سكنى الفقراء الصوفية المقيمين
 بهذا المكان المذكور على الدوام والاستمرار ... وصحن المسكن وقفه خانقاه برسم
 اجتماع الشيخ والصوفية المقيمين والواردين بالمسجد أو الخانقاه المذكورين
 أو فيهما للصلوات الخمس وقراءة القرآن والتهليل والأذكار والتسبيح والاستغفار
 والاعتكاف ... وأما القاعة التي تعلوها فإنها مرصدة لسكنى شيخ الخانقاه

(١) دكتور محمد كامل حسين : المرجع السابق ص ٦٤ عن ابن بطوطة ح ١ .

(٢) المرجع نفسه ص ٦٤ — ٦٥ .

(٣) القلقشندي : صبح الأعشى ح ١١ ص ٣٧٠ ؛ ضوء ص ٢٥٠ .

(٤) المقرئ : خطط ح ٢ ص ٤٢٢ عن دكتور عبد اللطيف إبراهيم : الوثائق في

خدمة الآثار ص ٥٦ .

(٥) محكمة ٢٥ .

المذكورة وسكن عياله وأهله ، والقاعة الثانية لمن يعينه الشيخ المذكور
لسكنها (١)

هذا وقد أشارت بعض الكتابات على الآثار العربية إلى الصوفية وما كان
يقفه عليهم أثرياء الممالك ، وما كان يشترطونه فيهم حتى يفيدوا من أوقافهم ..
وبالمدرسة الدوادارية بالقدس كتابة أثرية بنص تشييد ووقفية وتوقيع بتاريخ
أول سنة ٦٩٥ هـ / ١٠ نوفمبر ١٢٩٥ م باسم عبد الله بن عبد ربه ابن عبد الباري .
سنجر الدواداري الصالحى الذى وقفها على ٣٠ نفرا « من الطائفة الصوفية
والتصوفة من العرب والعجم منهم عشرون نفراً عزابا ، وعشرة مزوجون
مقيمون بها لا يظعنون عنها صيفا ولا شتاء ولا ربيعا ولا خريفا إلا الحاجة . وعلى
ضيافة من يرد إليها من الصوفية والتصوفة مدة عشرة أيام (٢) » .

وبمسجد البيبرسية بالقاهرة كتابتان أثريتان بنص تشييد باسم ركن الدين
بيبرس الجاشنكير (حوالى سنة ٧٠٩ هـ / ١٣٠٩ م) جاء فيه أنه « أمر بإنشاء هذه
الخانقاة وقفا مؤبدا على جماعة الصوفية (٣) » . وقد أشارت وثيقة السلطان بيبرس
الجاشنكير (٤) إلى ذلك بشيء من التفصيل إذ جاء فيها أن « . . . الخانقاة
لصوفية والتصوفة الشيوخ والكهول والشبان البالغين العرب منهم والعجم
وغير ذلك من الأحباش على اختلاف طبقاتهم ومذاهبهم . . . ورباط هو عبارة
عن الإيوان الكبير القديم البناء ودور القاعة أمامه والمجلس المجاور وقفه رباطا
على مائة نفر من المسلمين المتصفين بالفقر والسكنة . . . متصفون بصفة أرباب

(١) دكتور عبد اللطيف إبراهيم : الوثائق في خدمة الآثار من ٥٦ — ٥٧ .

(٢) CIA, Jérusalem, I, no. 70, p. 215, fig. 34: III, pl. LIII

(٣) van Berchem, CIA, Égypte, I, no. 188, p. 731, no.

188 Bis; Hauteceur et Wiet, pl. 78, 79, 99.

(٤) حكمة ٢٢ و ٢٣ .

الزوايا غير مبتدعين مالا يجوز شرعا يقيمون بالرباط المذكور^(١) .

هذا وقد وردت أسماء بعض الصوفية في بعض الكتابات الأثرية المملوكية منهم « أبو بكر بن يونس شيخ القرافتين الصوفي خادم السيدين الشافعي والليث ابن سعد » الذي أشير إليه في كتابة أثرية بنص تجديد على عتب باب صغير مبنى بالحجر أمام قبة الليث بمسجد الإمام الليث بالقاهرة^(٢) [انظر شيخ القرافتين وخادم السيدين] .

ومنهم أيضاً « أبو الخير محمد الصوفي الشافعي وكيل مولانا المقام الشريف » السلطان جقمق وقد وصلتنا باسمه كتابة أثرية بنص تشييد تربة أبو الخير محمد في ضريح الأمير طيغا (الطولية) بالقاهرة بتاريخ سنة ٨٥٣ هـ / ١٤٤٩ — ١٤٥٠ م^(٣) .

صوفية

مؤنث صوفي والجمع صوفيات [انظر صوفي] . وقد وردت الصيغة في كتابة أثرية بوقفية من حوالى سنة ٥١٢ هـ على لوح بزلت في مسجد إنا أعطيناك الكوثر في مكة باسم الجهة الكريمة رزين ابنت عبد الله أم ولد الإمام المستظهر بالله أمير المؤمنين تشير إلى « وقف على النساء الصوفيات الساكنات بأرض مكة المعروفة بالمعلا »^(٤) .

(١) دكتور عبد اللطيف إبراهيم : المرجع السابق ص ٥٧ .

(٢) انظر حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ص ١٩٩ . وانظر المرجع نفسه أيضاً بشأن أصالة هذه الكتابة وما جرى عليها من تحوير .

(٣) van Berchem, op. cit., p. 277, no. 176

(٤) Répertoire, no. 2977

ويتضح من هذه الكتابه أن طائفة المتصوفة كانت تشتمل على رجال ونساء.

صِيَاد

مهنة عرفت في جميع العصور . وقد أشار السبكي إلى الصيادين وأوضح بعض النقاط الشرعية المتصلة بعملهم^(١). وهم أنواع فمنهم صياد العصافير والطيور^(٢)، ومنهم صياد السمك ، وصياد الحيوان .

وبمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة مجموعة من شواهد القبور من الحجر الرملى من مصر تشتمل على أسماء مصحوبة بلفظ صياد .

منها شاهد^(٣) من مصر العليا بتاريخ ٤ شعبان سنة ٢٤٧ هـ / أكتوبر ٨٦١ م باسم « امت الرحمن ابنت اسحق الصياد »^(٤) ، وشاهد^(٥) بتاريخ ٢١ صفر سنة ٢٥٢ هـ / ١٣ مارس ٨٦٦ م باسم « هملوان ابنت زكير بن يحيى الصياد »^(٦) ، وشاهد^(٧) بتاريخ ٢٢ رمضان سنة ٢٦٠ هـ / ١١ يولية ٨٧٤ م باسم « بريد ابنت عبد الملك بن يعقوب بن كامل الصياد »^(٨) ، وشاهد^(٩) بتاريخ أول شعبان سنة

(١) السبكي : معيد النعم ص ١٢٨ .

(٢) الشيزرى : نهاية الرتبة في طلب الحسبة ص ٢٩ .

(٣) سجل رقم ٤٨/٣١٥٠ .

(٤) Répertoire, II, p. 45, no. 462

(٥) سجل رقم ٤٥٥/٢٧٢١ .

(٦) Wiet, Stèles, III, 805, pl. 1

(٧) سجل رقم ١١٢/٣١٥٠ .

(٨) Répertoire, II, p. 170, no. 642

(٩) سجل رقم ١٠٤٩/٢٧٢١ .

٢٨٤ هـ / ٦ أكتوبر ٨٩٤ م باسم جمعة ابنت نادى الصياد^(١)، وشاهد^(٢) بتاريخ
 ١٤ ذى القعدة سنة ٢٩٥ هـ / ١٦ اغسطس ٩٠٨ م باسم خلف بن اسحق الصياد^(٣)،
 وشاهد^(٤) بتاريخ ٢٧ ذى القعدة سنة ٣٠٤ هـ / ٢٢ مايو ٩١٧ م باسم خديجة
 ابنت محمد بن بيدوس الصياد^(٥)، وشاهد^(٦) بتاريخ ٥ رجب سنة ٣٥٨ هـ / ٢٥
 مايو ٩٦٩ م باسم ابنت عبد الله الصياد^(٧)، وشاهد^(٨) بتاريخ ٣ ذى القعدة
 سنة ٣٨٠ هـ / ٢٢ يناير ٩٩١ م باسم أم الحسن ابنت اسحق بن أحمد بن جبريل
 الصياد^(٩)، وشاهد^(١٠) بتاريخ صفر سنة ٤٣٢ هـ / ١٩ ابريل ١٠٤١ م باسم
 «... الصياد^(١١)»، وشاهد^(١٢) من مصر العليا بتاريخ ٢١ المحرم سنة ٤٥٥ هـ / ١٦
 يناير ١٠٦٣ م باسم مكية ابنت أحمد بن حسن بن علي بن محمد بن موسى بن خلف
 بن اسحق بن شبيب الصياد^(١٣)، وشاهد^(١٤) بتاريخ جمادى الآخر سنة ٤٩٤ هـ /
 ابريل ١١٠١ م باسم قاسم بن اسمعيل بن حسين بن إبراهيم بن حسين بن إبراهيم
 بن أصغر بن ميمون بن ييوس بن تشو بن الصياد^(١٥).

-
- (١) Wiet, Sièles, IV, no. 1346
 (٢) سجل رقم ٢٧٢١ / ٦٠٦ .
 (٣) Wiet, op, cit., IV, no. 1471
 (٤) سجل رقم ٢٧٢١ / ٣١٠ .
 (٥) Wiet, op. cit., IV, no. 1521, pl. 40.
 (٦) سجل رقم ٢٧٢١ / ٦٥٨ .
 (٧) Wiet, op. cit., V, no. 1913
 (٨) سجل رقم ٢٧٢١ / ٤٠٠ .
 (٩) Répertoire, V, p. 158, no. 1933
 (١٠) سجل رقم ٢٧٢١ / ٧٢٦ .
 (١١) Wiet, op. cit., VI, no. 2237
 (١٢) سجل رقم ١٥٠٦ / ٩٢٥ .
 (١٣) Répertoire, VII, p. 153, no. 2644
 (١٤) سجل رقم ٢٧٢١ / ٣١٩ .
 (١٥) Wiet, Stèles, VI, no. 2313

هذا وبتحف الفاتيكان شاهد حجر رملى من مصر أيضا بتاريخ ٨ شوال سنة ٥١١هـ / ٢ فبراير ١١١٨م باسم « فاطمة ابنت بقليت بن حسين بن إبراهيم بن حسين بن إبراهيم بن أصغر الصياد »^(١).

ومن الملاحظ أن صاحبة هذا الشاهد الأخير تمت بصلة قرابة لصاحب الشاهد الذى قبله ، إذ أن كليهما ينحدر من جد واحد هو حسين بن إبراهيم بن حسين بن إبراهيم بن أصغر الصياد .

صيدلانى

ورد فى كتابة أثرية جنائزية على شاهد رخام ربما يرجع إلى أو اخر القرن الثانى الهجرى (٨ م) أو أو ائل القرن الثالث الهجرى (٩ م) محفوظ بمتحف القنون الجميلة فى بوسطون^(٢) باسم « جعفر أم ولد حسان بن يوسف بن حسان الصيدلانى^(٣) » .

والصيدلانى هو صانع الأدوية والعقاقير الطبية وبائعها ، والجمع صيادلة^(٤) . ويقال له أيضاً صيدلى . وقد يقال إن الصيدلانى فارسى معرب . غير أنه من المرجح أن كلمة صيدلى منسوبة فى أصلها إلى مدينة صيدا التى كانت أشهر الموانىء على الشاطئ الشرقى من البحر الأبيض المتوسط ، وكانت نقطة تبادل تجارة العطور والعقاقير من الشرق إلى الغرب . أى أن التجارة قد نسبت إلى المدينة .

(١) Lanci, Sepolcr. iscrizioni, p. 143, pl. XIX

(٢) سجل رقم 276. 07.

(٣) Miles, Early Islamic Tombstones from Egypt, p. 225

(٤) الشيرى : نهاية الرتبة فى طالب الحسبة . انظر أيضاً جرجى زيدان : المدن

الإسلامى ٣ ص ١٨٠ .

التي تقصد لبيعها وشراؤها . والذسبة باللام مألوفة في كثير من الأسماء في هذه المنطقة لاختلاط الكلمات الطورانية فيها باللهجات المحلية منذ مئات السنين : مثل العمانلى والشاملى والخربوطلى والقوتلى والموصلى^(١) .

صيرفي

وصلتنا بعض شواهد القبور تشتمل على أسماء مصحوبة بهذه الوظيفة : منها شاهد رخام من تراپانى بتاريخ ربيع الأول سنة ٤٧٤ هـ / أغسطس ١٠٨١ م باسم « سيدة الأهل بنت عبد العزيز الصيرفي من أهل مازر^(٢) » ، وشاهد حجر جبرى بتاريخ آخر رجب سنة ٥٨٣ هـ / ٥ أكتوبر ١١٨٧ م من جبانة باب الشاغور بدمشق باسم « الحاج أبو المكارم بن جامع بن على الصيرفي »^(٣) . والصيرفي من وظائف كتاب الأموال ، وهو الذى كان يتولى قبض الأموال وصرفها ، وهو مأخوذ من الصرف : وهو صرف الذهب والفضة فى الميزان ، وكان يقال له أيضا الجهبذ^(٤) . وقد يجمع شخص واحد بين مهمة الصيرفي والجابى^(٥) .

ونظراً لأهمية هذه الوظيفة ألفت كتب كثيرة لإرشاد الصيارفة : منها كتاب المختار فى كشف الأسرار للجوبرى ؛ وهو أحد علماء النصف الأول من القرن الثامن الهجرى (١٤ م) ، وقد تناول كشف أسرار الغش والتدليس فى الصناعات

(١) الأستاذ عباس العقاد فى يوميات الأخبار يوم ٥ فبراير ١٩٦٤ .

(٢) Amari, Épigr. di Sicilia, I, p. 42, no. XI, pl. II, no. 2

(٣) Coll. van Berchem, Carnet, V, p. 46

(٤) القلقشندى : صبيح الأعشى ص ٤٦٦ .

(٥) انظر وثيقة المقياس أوقاف ٨٨٢ م ٥٠٨ دكتور عبد الطوف إبراهيم : ساسلة

الوثائق التاريخية القومية ص ٢٤٦ .

والدجل، وعنى بصفة خاصة بأعمال الصيارف . ومنها أيضاً كتاب الباهر في الحيل
والشعبذة لأحمد بن عبد الملك الأندلسي^(١) .

واهتم بعض السكتاب بتبذيه الصيارفة إلى تجنب التصرفات المخالفة للشرع :
فحذرهم السبكي^(٢) مثلاً من خلط أموال الناس ببعضها ببعض وعدم بيع أحد النقدين
بالآخر نسيئة بل نقداً . وذكرهم أيضاً بأن من حق الصيرفي معرفة عقد الصرف ،
وأنهم بضمان ما يتلف في يده من النقد للغير^(٣) .

وعلى الرغم من أن الفقهاء قد حرموا أن يولى الذمي صيرفياً في بيت المال
فإن كثيرين من أهل الذمة اليهود والنصارى قد مارسوا الصيرفة ، وأثروا منها
ثراء كبيراً ، وحصلوا عن طريقها على كثير من النفوذ^(٤) .

ومما يدل على ذلك أن ديوان الإنشاء في عصر المماليك حدد ألقاب الصيارف
من أهل الذمة وذكر أنها تصدر « بالشيخ » . وكانوا في عصر المماليك يتخذون
ألقاباً مضافة إلى الدولة : مثل ولى الدولة وشمس الدولة ، وربما قيل الشيخ الشمسي
ببهاء النسبة . وكان الصيرفي من أهل الذمة إذا أسلم أضيف لقبه إلى الدين بدلاً من
الدولة فيقال مثلاً شمس الدين . أما إذا كان لقبه لا يناسب الإضافة إلى الدين
اختير له لقب قريب : فمثلاً « الشيخ السعيد » قد يقال له « سعد الدين »^(٥) .

(١) حسن عبد الوهاب : توقيعات الصنائع ص ٥٣٥ — ٥٣٦ .
(٢) من الأمور التي امت السبكي نظر الصيرفي إليها أنه إذا سلم صيرفي درهماً إلى صيرفي
لينتقده لم يحل للصيرفي رده إليه وإنما يردّه إلى وليه . السبكي معيد النعم ص ١٣٩ — ١٤٠ .
(٣) السبكي : المرجع السابق ص ١٤٠ .
(٤) ومع ذلك فقد كانوا يتظاهرون بالتواضع ديمومين : نظم ص ١٦٧ .
(٥) القلقشندي : سبج الأعشى ص ٤٩٠ — ٤٩١ .

هذا وقد اشتهر بعض الناس بلقب الصيرفي مما يرجح اشتغالهم بهذه الوظيفة. أو انتسابهم إلى من يشتغل بها. ومن أمثلة هؤلاء الصيرفي علي بن بندار الصوفي الزاهد^(١)، والصيرفي عمرو بن عدي^(٢) والشيخ أبو القاسم علي بن منجب الصيرفي السكاتب^(٣).

ومن هؤلاء أيضاً سنجر الصيرفي، وقد ورد اسمه في كتابة أثرية بمسجد مهدم بقرية الحصن [انظر شاد].

ضامن

وردت هذه اللفظة في كتابة أثرية على قبة مئذنة بلال بتاريخ العشر الأواخر من شهر صفر سنة ٥٣٤ هـ / ١٧ — ٢٥ أكتوبر ١١٣٩ م باسم «عبد السلام بن عبد الله الحماني ضامن حمام القاضي بمصر ...».

ولنتعرف على دلالة وظيفة ضامن الحمام يجدر بنا أن نتبع وظيفة الضامن في الإسلام.

والضامن هو الذي كان يتعهد للدولة بدفع الضريبة أو المكس أو المال المفروض على جهة من الجهات على أن يقوم هو بتحصيله من هذه الجهة. وكان الضامن عادة يدفع المبلغ المقرر من الأموال التي يحصلها، غير أنه كان يلزم بتسديد المبلغ المقرر وإن لم يجمعه كله. ومع ذلك فربما قبل ولي الأمر أن يحول عليه بما بقي للضامن لدى الأهالي وأن تقوم الدولة نفسها بتحصيله لحسابها^(٤).

(١) ابن حجر العسقلاني : نزهة الألباب في الألقاب . مخطوط ١٦٦ .

(٢) ابن خطيب الدهشة : تحفة ذوي الأرب في شكل الأسماء والنسب . مخطوط ١١٢٢ .

(٣) هو مؤلف كتاب قانون ديوان الرسائل .

(٤) ابن الصيرفي : قانون ديوان الرسائل ص ١٤٣ ملاحظات : المقرئ : سلوك

ص ١ ص ٩٥٣ حاشية عن المقرئ : خطوط ص ١ ص ٧٩ .

وقد عرفت وظيفة الضامن في الدولة الفباسية ، فمثلا كان عبد الله البريدى ضامنا لأعمال الأهواز^(١) ، وكذلك حين عين المنصور محمد بن الأشعث أميرا على مصر في سنة ٧٥٩ م طلب من صاحب الخراج نوفل بن الفرات أن يعهد إليه بضمان خراج مصر^(٢) .

وعرف الضمان أيضاً في الدولة الفاطمية . وكان يحدث أحيانا أن يعجز بعض الضمناء عن تسديد كل المبالغ التي تعهدوا بدفعها فيتنازل ولي الأمر عن الباقي عليهم ، وفي هذه الحالة كان يكتب أحيانا سجل بالمساحة والإعفاء من البواقي . ومن أمثلة ذلك أن المأمون أمر بكتب سجل يتضمن المساحة بالبواقي إلى آخر سنة ٥١٠ هـ ، وقد جاء فيه بعد التصدير : « ولما انتهى إلينا حال المعاملين والضمناء والمتصرفين وما في جهاتهم من بقايا معاملاتهم أنعمنا بالمساحة .. »^(٣) . ومن جهات الضمان في الدولة الفاطمية المعديات أو القوارب التي تقوم بالنقل من بر إلى بر^(٤) وكذلك الحمامات ، ويبدو من الكتابة الأثرية التي أوردناها في بداية هذه المادة أنه كان لكل حمام ضامن .

وفي الدولة الأيوبية وجد موظف من جملة المستخدمين من حملة الأقاليم^(٥) عهف بالضامن . وقد جاء أن الضامن محمول على شرطه ، وكان عليه أن يعمل حسابه أو أن يستخدم أحد الكتاب لعمله ، ثم يمضى عليه وذلك إن لم يشترط أن يعفى من الحساب أو إن لم يكن معه مستخدم من قبل الديوان لعمل الحساب^(٦) .

(١) ابن الأثير : الكامل - ٨ ص ١١٦ .

(٢) غير أن الوالى الجديد رفض ذلك وقد ندم على هذا التصرف فيما بعد .

Zaki M. Hassan, Les Tulunides, p. 244.

(٣) المقرئى : خطط (مطبعة النيل) - ١ ص ١٣٤ .

(٤) ابن الصيرفى : قانون ديوان الرسائل ص ١٥٢ حاشية عن المقرئى .

(٥) كانت عدة هؤلاء المستخدمين ١٨ رجلا . ابن سمان : قوانين السواوين ص ٧ .

(٦) المرجع نفسه ص ١٠ .

غير أن الضمان بالدلالة التي عرفت في الدولة العباسية والدولة الفاطمية عرف أيضا في الدولة الأيوبية . ومن جهات الضمان في العصر الأيوبي النطرون الذي كان يستخدم في تبييض القماش ، وكان الضامن ملزما بتسليم حمولته من الطرانة ليسلم الديوان من نقص وزنه وخطر غرقه^(١) ، ولم يكن للضمناء أن يلزموا الضعفاء من المتعيشين في الغزل إلى ابتياع النطرون ، واسكن الواقع أن المبيضين كانوا يحتاجون إليه فيضطرون إلى شرائه منهم بالسعر الذي يحددونه^(٢) .

وظل الضمان نظاما متبعاً في دولة المماليك ، وكان يشمل جهات كثيرة بعضها كان يتسم بالشذوذ مما كان يدعو بعض السلاطين إلى إلغائه . فمثلاً في سنة ٧١٥ هـ أبطل السلطان الناصر محمد مكس طرح الفراريج ، وكان له ضمان في سائر نواحي مصر : إذ كان لكل إقليم ضامن مفرد ، ولم يكن أحد من الناس يستطيع أن يشتري فروجا فما فوقه إلا من الضامن^(٣) .

كما ألغى أيضا مقرر المشاعلية وهو ما كان يؤخذ عن تنظيف أسربة البيوت والحمامات والمسامط وغيرها ، وحمل ما يخرج منها من الوسخ إلى الكيمان ، فكان إذا سرب مدرسة أو مسجد أو بيت لا يمكن شيله حتى يحضر الضامن ويقرر أجرته بما يختار . فإذا لم يوافق صاحب البيت تركه حتى يحتاج إليه . ويبدل ما طلب .

كما ألغى أيضا حقوق القينات ، وهي ما كان يأخذه مهتار الطشتخاناه من البغايا ويجمعه من المنسكرات والفواحش من الأوباش وضمان تجيب بمصر^(٤) .

(١) أي أن عمله كان أشبه بالتأمين .

(٢) ابن نباتي : المرجع السابق ص ٣٣٤ — ٣٣٥ .

(٣) المقرئري : سلوك ج ٢ ص ١٥١ .

(٤) المرجع نفسه ج ٢ ص ١٥٢ .

ومن جهات الضمان الشاذة في عصر المماليك ضمان المغاني ، وكان يعهد به إلى ضامنة تسمى ضامنة المغاني ، وكانت تعهد بدفع مال إلى الدولة في مقابل أن تتولى جمع ضريبة المغاني ، فكانت تأخذ المال من النساء البغايا في مقابل أن تحميهن الدولة . وكانت تحصل ضريبة على الأفراح بمختلف أنواعها . وكان ولي الأمر يستغل ضامنة المغاني أحياناً في التضييق على المغاني ^(١) .

ومن جهات الضمان في الدولة المملوكية الضمان على الجاندارية ، وقد أشير إليه في نسخة تذكرة سلطانية كتب بها عن السلطان الملك الصالح على بن قلاوون لكافل السلطنة بالديار المصرية الأمير زين الدين كتبغا عند سفر السلطان إلى الشام ، واستقرار كتبغا نائباً عنه سنة ٦٩٩هـ ، وقد جاء فيها في فصل الحموس « وتقام الضمان الثقات على الجاندارية الذين معهم » ^(٢) [انظر جاندار] .

ضراب

بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة شاهد قبر ^(٣) بتاريخ شهر ذي القعدة سنة ٢٨٥هـ / ديسمبر ٨٩٨م — يناير ٨٩٩م باسم « عمر بن محمد الضراب » . والضراب هو العامل الذي يقوم بضرب العملة أو سكها ، وقد كانت دور الضرب مفتوحة للناس يجلب كل منهم ما يشاء من معادن لتضرب لهم نقوداً ، وكان عليهم أن يدفعوا أجره الضرابين وثمان الوقود ^(٤) .

(١) كما حدث في سنة ٧٤٠هـ حين غضب السلطان الأشرف شعبان بن حسن بن الناصر محمد على المغاني لأن إحداهن أغرت ابنه الأمير آتوك حتى شغف بها . المقرئ : سلوك ص ٤٩٢ .

(٢) القلقشندي : صبح الأعشى ص ١٣ و ١٥ و ٩١ — ٩٣ .

(٣) سجل رقم ٨٢٧٧ .

(٤) الدكتور عبد العزيز الدوري : نظام ص ١٤٣ .

وكانت أجرة كل ألف دينار تضرب بدار ضرب النقود بالقاهرة ٣٠ ديناراً يخرج من ذلك أجرة الضرايين ومقدارها ثلاثة دنانير^(١).

وكان يضاف إلى الخراج أجرة الضرايين في بعض الأحيان؛ غير أن بعض الخلفاء كان يمنع أخذ أجور الضرايين، كما فعل عمر بن عبد العزيز حين أوصى عامله على السكوفة بأن لا يأخذ في الخراج إلا وزن سبعة ليس لها آيين ولا أجور الضرايين^(٢).

وقد عني المسلمون بضرب النقود فألفوا عنه كتباً: مثل كتاب كشف الأسرار العلمية عن دار الضرب المصرية لابن بصرة الذهبي، وكتاب ضرب الدنانير والدراهم لمحمد بن واقد الواقدي، وكتاب ضرب الدراهم والصرف لعلی ابن محمد المدائني^(٣).

هذا وقد أطلق الضراب أيضاً على من يضرب النحاس ويصوغه أدوات، وقد ورد بهذه الدلالة ضمن توقيعات على بعض التحف النحاسية.

وفي مجموعة بوبرنسكى بمتحف الارميتاج إزاء من النحاس ذو زخارف محفورة ومكفئة بالفضة من صناعة هراة بتاريخ شهر المحرم سنة ٥٥٩ هـ / ١١٦٣ م، عليه توقيع نصه: « ضرب محمد بن عبد الواحد عمل حاجب مسعود بن أحمد النقاش بهراة^(٤) ».

(١) ابن مباتي: قوانين الدواوين ص ٣٣٢.

(٢) دكتور عبد العزيز الدوري: نظم ص ١٤٢ عن الجهنشيارى ص ٢٤، واليعقوبى.

ص ٣٠٤ - ١٩٤.

(٣) حسن عبد الوهاب: توقيعات الصناع ص ٥٣٤ - ٥٣٥.

(٤) محمد بن عبد الواحد هو الذى ضرب الإناء أى صنعه وحاجب مسعود بن أحمد هو

الذى نقشه وكفته. زكى محمد حسن: أطلس الفنون الزخرفية ص ٤٥٧ شكل ٤٦٥.

(م ٤٧ - الفنون الإسلامية)

و:متحف الفن الإسلامى بالقاهرة ثريا من النحاس^(١) ترجع إلى مصر فى حوالى أواخر القرن العاشر الهجرى (١٦ م) عليها توقيع نصه : « عمل الحاج محمود الضراب فى النحاس يعرف بالغيانى^(٢) » .

ويقال للعازف على العود وأشباهه من الآلات الموسيقية « الضراب » . وقد جاء فى بعض الأخبار أن الرشيد بلغه عن وجود ضراب عود مبدع فى فارس فطلبه ، فحمل على البريد^(٣) .

طازية

بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة مجموعة من شواهد القبور من الحجر الرملى ترجع إلى مصر فى حوالى أواخر عصر المماليك تشتمل على هذه اللفظة : منها شاهد^(٤) على وجهه نص جاء فيه : « برسم شودر من يشبك من طبقة الطازية^(٥) » ، وعلى ظهره نص جنازى جاء فيه : « توفى المرحوم قانى بك من يشبك من طبقة الطازية^(٦) » ، وشاهد ثان^(٧) جاء فيه : « توفى المرحوم اسنبای من مصطفى من طبقة الطازية^(٨) » ، وشاهد ثالث^(٩) جاء فيه : « توفى المرحوم تميز من مصطفى من طبقة الطازية^(١٠) » .

(١) سجل رقم ٦٣٩ .

(٢) Wiet, Cuivres, p. 45, pl. XXIII

(٣) دكتور عبد العزيز الدورى : نظم ص ٢٠٩ عن الجاحظ : التاج ص ٤٠ .

(٤) سجل رقم ١٠٠٤٠ .

(٥) Wiet, Cuivres, p. 132, pl. A, no. 3

(٦) ibid, p. 132

(٧) سجل رقم ١٠٠٤٥ .

(٨) Wiet, op. cit., p. 132, pl. B, no. 3

(٩) سجل رقم ١٠٠٤٧ .

(١٠) Wiet, op. cit., p. 132

والطازية اسم فرقة من فرق المالك^(١)؛ وكانت الفرقة تسمى طبقة نظراً إلى أن كل فرقة من هذه الفرق كانت تسكن طبقة من طباق القلعة [انظر طبقة]. ومن الواضح أن الشواهد السابقة تتعلق بأفراد من طبقة الطازية المذكورة .

وربما كانت لفظة طازية محرفة من المصدر القارسي تاز ومعناه الهجوم : أى أن فرقة الطازية كانت فرقة المهاجمين .

ومما يرجح ذلك أن أسماء بعض فرق المالك كانت تستمد من مهمة هذه الفرق مثل طبقة الرماحة [انظر] .

طالب

ورد بصيغة الجمع « طلبة وطلاب » على بعض الآثار العربية . والطالب هو من يطلب العلم ولا يزال في مرحلة الدراسة . وهذا هو المدلول الشائع للطالب . وقد ظهرت بهذه الدلالة في كتابات أثرية متصلة بإنشاء المدارس والوقف عليها هو الإنفاق على طلبتها .

وقد عني المسلمون بالعلم وطلبته فشيدوا المدارس الكثيرة في شتى أنحاء العالم الإسلامى ، وحبسوها على العلم ، وأوقفوا عليها وعلى طلبتها المال والعقار . وقد جرت العادة أن يتعلم الطلبة في هذه المدارس بالجان ، بل وأن ينفق عليهم أثناء تعلمهم وتفرض لهم الأرزاق والمرتبات ، وأن يزودوا أيضاً بما يلزمهم من وسائل التعليم مثل الأقلام والورق والحبر ، وأن تسهل لهم سبل قراءة الكتب واستعارتها والحصول عليها .

وقد وصلنا عدد من الكتابات الأثرية وردت فيها لفظة الطلبة والطلاب .
ويتضح منها بعض نواحي العناية بطلبة العلم . .

فمن حيث إنشاء المدارس وصلنا نص تشييد بتاريخ سنة ٦٣٠ هـ بالمدرسة
المستنصرية ببغداد جاء فيه : « قد أمر بإنشاء هذه المدرسة الشريفة لطلاب العلم
وتسمى المدرسة العظيمة . . أبو جعفر المستنصر بالله أمير المؤمنين ^(١) » .

وتوضح كتابة أثرية أخرى فكرة حبس المدرسة على طلبة العلم : ذلك
أنه بمدرسة السهرنج بقاس كتابة بنص تشييد ووقفية بتاريخ شهر ربيع الأول
سنة ٧٢٣ هـ / مارس ١٣٢٣ م باسم الأمير أبي الحسن ابن الملك أبي سعيد ابن
أبي يوسف بن عبد الحق يشير إلى إنشاء مدرسة « وحبسها على طلبة العلم الشريف .
وتدريسه ^(٢) » .

وتحدد كتابة أثرية مقدار ما كان يصرف للطالب في الشهر من طعام . .
وقد جاء ذلك في وقفية على لوح رخام من مسجد بومدين في تلمسان من .
حوالي سنة ٧٣٩ هـ / ١٣٣٨ م أشير فيها إلى أنه « . . . برسم إطعام الطعام بزاوية
العباد وعمرها الله للفقراء والحجاج المقيمين والواردين عليها وأثره عشرة أزواج
بالموضع المذكور برسم ساكنين المدرسة المذكورة بحساب خمسة عشر صاعا
للطالب الواحد في كل شهر ^(٣) . . . » .

وقد أشير في كتابة أثرية أخرى إلى مراتب الطلبة : إذ جاء في
نص إنشاء ووقفية بتاريخ آخر شعبان سنة ٧٥٦ هـ / ٨ سبتمبر ١٣٥٥ م .

(١) Sarre & Herzfeld, I, p. 43, no. 40; II, p. 162, (١)
fig. 196.

(٢) Bel, Inscr. ar. de Fès, JA, 1917, II, p. 222, fig. 20 (٢)

van Berchem, Titres califiens, JA, 1907, I, (٣)

planche; Brosselard, Inscr. de Tlemcen, RAfr., 1859, p. 410.

بالمدرسة البوعنانية بفاس باسم المتوكل على الله أبي عنان فارس بن أبي الحسن ابن أبي سعيد ابن أبي يوسف بن عبد الحق من بني مرين بفاس^(١) أنه حبس على هذه المدرسة بعض العقار: «إرفاقا لطلبة العلم... ومرتبات المقرئين والطلبة والقوامين بها»^(٢).

ومما تجدر الإشارة إليه هنا بصدد هذه الكتابة الأثرية من عصر بني مرين أن «الطلبة» كانت تطلق في هذه الدولة على طائفة معينة من الناس كانوا إذا صلى سلطان بني مرين الصبح قبل خروجه للسفر يجلسون حوله يقرءون حزبا من القرآن، ويذكرون شيئا من الحديث النبوي، وكان هؤلاء الطلبة يجري عليهم ديوان السلطان^(٣). وربما كانت الإشارة إلى الطلبة في هذه الكتابة عند الكلام عن «مرتبات المقرئين والطلبة والقوامين عليها» تدل على هؤلاء الناس.

هذا ويبدو أن «الطلبة» كانت تطلق على طائفة من الموظفين الذين يشتغلون بالكتابة لم تتم بعد المراحل اللازمة للوصول إلى درجة الكتبة: إذ جاء في رسالة لعبد الحميد الكاتب في عهد مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية يوصي فيها الكتاب مانصة: «تولانا الله وإياكم يامعشر الطلبة والكتبة بما يتولى به من سبق علمه بإسعاده وإرشاده فإن ذلك إليه وبيده»^(٤).

(١) انظر زامباور: معجم الأسباب ١ ص ١٢٢.

(٢) Bel, Inscr. ar. de Fés, p. 282—3.

(٣) الفلقشندي: صبح الأعشى ٥ ص ٢٠٨.

(٤) ابن خلدون: المقدمة ص ٢٧٥ — ٢٧٩.

طباخ

بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة لتوحى رخام^(١) من مصر. يشتمل على كتابة أثرية جنائزية بتاريخ ٢١ شعبان سنة ٣٠٦٣ هـ / ١٧ مايو ٩٧٤ م باسم « نافذ الخادم الطباخ مولى عمر بن عثمان بن المبيض »^(٢).

والطباخ هو المشتغل بصناعة الطعام^(٣).

وقد وردت اللفظة مضافة إلى ياء النسب « الطباخى » فى كتابة أثرية على أبريق فى متحف بولونيا^(٤) « يرسم الجنب العالى طر نطاي الطباخى » ، مصحوبة برنك مقسم إلى مناطق أفقية بواسطة خمس قطع ملونة بألوان مختلفة^(٥).

طباخ

هو الصانع الذى يأخذ الحديد المستطيلة يعرضها ويهذبها فيطبع منها سيفاً أى يصنعه^(٦). ومن الطباخين الإسلاميين المجيدين أسد الله وقد عاش فى إيران فيما بين أوائل القرن التاسع الهجرى (١٠٦١ م) وأواخر عهد الشاه عباس الأكبر (١٥٨٧ — ١٦٢٩ م) ، وقد وصلنا من هذه الفترة بعض نماذج من سيوف قليلة أغلبها من عمله^(٧). و بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة سيف مقوس من

(١) سجل رقم ٨٨٥١ .

(٢) Répertoire, V, p. 100, no. 1829

(٣) الشيرازى : نهاية الرتبة فى طلب الحسبة ص ٣٤ .

(٤) Museo Civico, Bologna «Univesità 5»

(٥) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 240—241

(٦) دكتور عبد الرحمن زكى : السيف فى العالم الإسلامى ص ٢٣٦ .

(٧) المرجع نفسه ص ٥٣ .

إيران « شمشير »^(١) عليه كتابة نصها : « شاه عباس ولايت بنده » و « عمن
أسد الله »^(٢) .

طبردار

من الوظائف التي عرفت في دولة المماليك . وهي مركبة من لفظين فرسيين :
هـا طبر بمعنى الفأس ، ودار بمعنى ممسك ؛ أي أن المعنى الإجمالي ممسك الفأس .

وكان الطبر دار مهمته أن يحمل الطبر أو الفأس حول السلطان عند ركوبه
في المواكب وغيرها لحراسته^(٣) . كما كان الطبر دارية يمشون أمام السلطان
بأيديهم الأطبار بعد صلاة الجمعة والعيدين^(٤) .

وكان الطبر دارية يختارون من بين المماليك السلطانية^(٥) ، وكان كبيرهم يسمى
أمير الطبر [انظر] .

طبقة

وردت هذه اللفظة بمعنى « فرقة من فرق الجيش » في كتابات أثرية من
عصر المماليك . وكانت الطبقة تطلق على ثكنة جيش المماليك بالقلعة^(٦) . وكانت

(١) سجل رقم ١٦٧٢٠ .

(٢) المرجع نفسه ص ١٥٦ شكل ٧٨ .

(٣) السبكي : معيد النعم ص ٣٥ ؛ القلقشندي : صبح الأعشى ص ٥٨٤ ؛ ضوء
ص ٣٤٤ — ٣٤٥ .

(٤) القلقشندي : صبح الأعشى ص ٤٦ ؛ ضوء ص ٢٥٦ .

(٥) خليل الظاهري : زبدة كشف الممالك ص ١١٦ .

(٦) لم تكن طباق المماليك أذواراً بعضها فوق بعض كما قد يفهم من اسمها ، بل لأنها
كانت متجاورة وبعضها على ارتفاع دورين ، وكان بجوارها عادة ميضأة ومصلى وبئر ماء .
دكتور عبد اللطيف إبراهيم : الوثائق في خدمة الآثار ص ٨ حاشية .

كل طبقة نفرد لا حدى الفرق، ومن ثم استعير لفظ «طبقة» للدلالة على «الفرقة».

وكانت كل طبقة أو فرقة من جيش الممالك تسمى إما بحسب اسم الفرقة وطبيعة عملها في الجيش مثل طبقة الرماحة، وإما بحسب اسم الطبقة أو المبنى الذى تنزله مثل طبقة رفر ف نسبة إلى اسم البرج الذى تنزله .

وقد وصلتنا كتابات أثرية تشتمل على أسماء بعض هذه الطباق أو الفرق مثل رفر ورماحة وزمامية وسنبلية وطازية وعشر ومستجدة ومقدم [انظر].

طباخاناه

أطلقت أحيانا للدلالة على أمير طباخاناه [انظر] من باب الاختصار .

طبلدار

اسم وظيفة تتألف من طبل العربية ودار الفارسية بمعنى ممسك ، والمعنى الإجمالى ممسك الطبل . ومن المرجح أن رنكه كان على هيئة طبلة وزوج من العصي^(١) .

طبيب

وردت هذه اللفظة في بعض الكتابات على الآثار العربية . وهو اسم عام لمن يتعاطى علاج المرضى . ولذلك ينقسم الأطباء إلى جراحية وحكام طبائعية وكحالين ومجبرين .

وقد عني المسلمون بصفة خاصة بالطب والأطباء ، وكتب كثيرون عن الطب والأطباء والبيمارستانات أى المستشفيات ^(١) .

وقد وصلنا كتابة أثرية مبكرة ربما ترجع إلى العصر الأموي أشير فيها إلى أحد الأطباء : إذ عثر على حجر فى جبل أسيس ^(٢) عليه كتابة نصها : « اللهم لا تغفر لسليمان بن صليبا الطبيب » . ومن الملاحظ أن أصل النص كان « اغفر » ثم حرف إلى « لا تغفر » .

وربما كان هذا الطبيب ممن كانوا يعالجون الأمراء الأمويين فى قصر جبل أسيس وحاشيتهم .

ويبدو أن هذا الطبيب كان مسيحياً ، ومن المعروف أن المسيحيين كانوا ذوى حظوة عند البيت الأموي ولا سيما الأطباء والشعراء منهم ^(٣) .

وقد أشير إلى « منزل لمتوس الطبيب » فى علا مدينة أدفوا فى عقد بيع ^(٤) على ورقة بردية من مصر مؤرخ بذى القعدة سنة ٢٣٩ هـ ^(٥) .

وكان الأطباء يشغلون وظائف رسمية فى بعض الدول الإسلامية ، وفى دولة المماليك بمصر وسورية مثلاً كان الطبيب يعتبر من أرباب الوظائف الصناعية ، وكان للأطباء رئيس يحكم عليهم ويأذن لهم فى مزاولة المهنة .

(١) كتب ابن خلدون فى مقدمته (ص ٤٦٣ و ٥٤٩) فصلاً عن صناعة الطب . انظر أيضاً أحمد عيسى : تاريخ البيمارستانات فى الإسلام . القاهرة ١٩٣٩ .

(٢) نقل إلى المتحف الوطنى بدمشق وسجل تحت رقم ع/١٥٤٠١ .

(٣) محمد أبو الفرج العس : كتابات عربية غير منشورة فى جبل أسيس ، مجلة الأبحاث

السنة ١٧ الجزء ٣ ، ص ٢٨٣ — ٢٨٤ ، لوحة ٥٦ .

(٤) دار الكتب المصرية (تاريخ) رقم ١٨٦٤ .

(٥) جروهان : أوراق البردى العربية ص ١٤٦ — ١٥٢ رقم ٥٦ .

وكان رئيس الأطباء يلقب رسمياً في هذا العصر « بالصدر الأجل الكبير المحترم المقرب الأوحد ». وكان الأطباء يعينون في مصر من قبل السلطان ، أما في الشام فكانت ولايتهم إلى نواب السلطنة بها ^(١) . وكان المتحدث عليهم هو أمير المجلس ^(٢) [انظر] .

وكان الأطباء يصحبون السلطان في سفره ومعهم أنواع الأدوية والعقاقير لمعالجة من يعرض له مرض في الطريق ^(٣) ، كما كانوا يصحبون ركب الحجاج .. وكانوا أيضاً يستصحبون في الأسفار عموماً بمعلوم من بيت المال ، كما كان يستخدم في كل حصن طبيب لمعالجة المقيمين به ^(٤) .

وقد أوجب السبكي على الطبيب بذل النصيح ، والرفق بالمريض ، كما ذكره . بأنه إذا رأى علامات الموت جاز له أن ينبه على الوصية بلطف من القول ، وحذره من الاستعجال وعدم الفهم ، وجالوسه لطب الناس قبل استكمال أهليته لذلك . ^(٥)

وكان الأطباء يتمتعون بصفة عامة بمزايا كثيرة نظراً لعظم خدماتهم عند الناس ، وقد أعفت الياسة ^(٦) مثلاً الأطباء من أية كلفة أو مئونة ^(٧) .

(١) القلقشندي : صبح الأعشى ج ٩ ص ٢٥٩ ؛ المقرئزي : سلوك ج ١ ص ٩٩٨ ؛ حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ص ٣٧٨ .

(٢) القلقشندي : صبح الأعشى ج ٤ ص ١٨ .

(٣) المرجع نفسه ج ٤ ص ٤٩ ؛ ضوء ص ٣٤٨ ؛ الشيرزي : نهاية الرتبة في طب الحسبة ؛ جرجي زيدان : التمدن الإسلامي ج ٣ ص ٢١ و ١٨٠ .

(٤) السبكي : معيد النعم ص ٢٢ .

(٥) المرجع نفسه ص ١٣٣ .

(٦) قانون جنكيزخان .

(٧) المقرئزي : خطط (مطبعة النيل) ج ٣ ص ٣٥٨ .

وكان لكل من الخلفاء والولاة عامة طبيب خاص ، وربما كان معه عدد من الأطباء ، فكان للخليفة الفاطمي طبيب يعرف بطبيب الخاص^(١).

وقد ورد لقب الطبيب في كتابة أثرية جنائزية بتاريخ ١٨ ذى الحجة سنة ٥٧١٨ / ١٠ فبراير ١٣١٩ م على شاهد حجر جيري من تلمسان باسم « الشيخ الطبيب المرحوم أبي الحسن علي بن الشيخ الطبيب المرحوم أبي زكريا يحيى القلاسي »^(٢) ويتضح من هذه الكتابة أن الطب كان من المهن التي يعلمها الآباء لأبنائهم .

طحان

هو الذي يقوم بطعن الغلال ، ويقال له أيضاً الدقاق^(٣) . وبتحف الفن الإسلامي بالقاهرة مجموعة من شواهد القبور من الحجر الرملي من مصر تشتمل على أسماء مصحوبة بهذه المهنة : منها شاهد^(٤) بتاريخ ٨ ربيع الآخر سنة ٥٢٦٥ هـ / ٨ ديسمبر ٨٧٨ م باسم موسى بن كامل الطحان^(٥) ، وشاهد بتاريخ ٢٦ صفر سنة ٥٢٦٨ هـ / ٢٥ سبتمبر سنة ٨٨١ م^(٦) باسم سلم أم ولد محمد بن عيسى بن سليمان الطحان^(٧) ، وشاهد بتاريخ ٧ المحرم سنة ٥٢٨٢ هـ / ٨ مارس سنة ٨٩٥ م^(٨)

(١) القلاشندى : صبح الأعشى ج ٣ ص ٤٩٦ .

(٢) Marçais, Musée, p. 5

(٣) الشيزى : نهاية الرتبة في طب الحسبة ص ٢١ .

(٤) سجل رقم ٩٢/٣١٥٠ .

(٥) Wiet, Stèles, III, no. 1083, pl. 55

(٦) سجل رقم ٢٩٣/١٥٠٦ .

(٧) Wiet, op. cit., III, no. 1131

(٨) سجل رقم ٥٤٤/٢٧٢١ .

باسم « أم . . . بن . . . الطحان »^(١)، وجزء من شاهد بتاريخ ١٩ جمادى الآخر سنة ٢٨٩ هـ / ٣١ مايو سنة ٩٠٢ م^(٢) باسم إبراهيم بن يحيى الطحان^(٣).

ومن الملاحظ أن الشاهد الأخير يشتمل على اسم إبراهيم بن يحيى الطحان. وبالمتحف نفسه مجموعة من شواهد القبور من مصر تشتمل على أسماء أفراد من أسرة يحيى الطحان والد صاحب الشاهد المذكور : منها شاهد بتاريخ ٢٥ جمادى الأولى سنة ٢٩١ هـ / ١٤ إبريل سنة ٩٠٤ م^(٤) باسم أحمد بن يحيى الطحان^(٥)، وجزء من شاهد بتاريخ ١١ / ٣٥٦ هـ / ١١ يونيو ٩٦٧ م^(٦) باسم أحمد بن عبد الله بن يحيى الطحان^(٧)، وشاهد بتاريخ ١٦ ربيع الآخر سنة ٤١٠ هـ / ٢٠ أغسطس ١٠١٩ م^(٨) باسم خديجة ابنت جعفر بن محمد بن عبد الله بن يحيى الطحان^(٩).

هذا وبمتحف الفاتيكان شاهد من الحجر الرملى من مصر بتاريخ ١٩ جمادى الأولى سنة ٤٢٦ هـ / أول إبريل ١٠٣٥ م باسم امرأة من الأسرة نفسها هى « ميا ابنت حسين بن أحمد بن عبد الله بن يحيى الطحان »^(١٠).

ومما تجدر الإشارة إليه أن مجموعة من هذه الشواهد ترجع إلى العصر

(١) Wiet, op. cit., IV, no. 1355

(٢) سجل رقم ١٥٠٦ / ٦٧٤.

(٣) Wiet, op. cit., IV, no. 1413

(٤) سجل رقم ٢٧٢١ / ٥٢٧.

(٥) Kay, Ar. Inscriptions, JRAS, 1895, p. 836, no. VII.

(٦) سجل رقم ١٥٠٦ / ٥٢٩.

(٧) Wiet, Stèles, V, no. 1891

(٨) سجل رقم ٣١٥٠ / ١٠٠.

(٩) Wiet, op. cit., X, no. 3636, pl. 16

(١٠) Lanci, Sepolcr. iscrizioni, p. 110, pl. VII b

الفاطمي . وقد كانت طواحين الغلال في ذلك العصر تقع وراء القصر الكبير .
الفاطمي ، وكانت هذه الطواحين تطحن قمح جرايات القصور . وقد ظل هذا
الموضع في الدولة الفاطمية يقطن به الطحانون والفرانون وكثيرون غيرهم من
أصحاب الحرف ^(١) .

طراح

يطلق في إيران على الفنان الذي يجيد دقائق الرسوم والتصاوير والزخارف
النباتية المورقة ^(٢) .

طرخان

[انظر ترخان] .

طشتدار

بمسجد الصالحية بدمشق كتابة أثرية بتاريخ شهر رمضان سنة ٦٣٧ هـ
تشير إلى تجديد المسجد باسم « العبد الفقير إلى رحمة الله تعالى عبد الرحمن بن
عبد الله ابن عبد الله الطشتدار الملكي الصالح » أي طشتدار الملك الصالح
إسماعيل الأيوبي ^(٣) .

وطشتدار اسم وظيفة يتألف من لفظة طشت المحرفة عن طست العربية
ومن لفظة « دار » الفارسية بمعنى ممسك ^(٤) ؛ والمعنى ممسك الطست أو .

(١) المقرئ : الخطط (مطبعة النيل) ص ٢١١ .

(٢) Huart, Les Calligraphes et les Miniaturistes de l'Orient Musulman, p. 324.

(٣) rec. Schefer, no. 523

(٤) من المصدر داشتن .

الموكل بالطست . وكان الطشتدار هو الذى يتولى صب الماء على يد مخدمه^(١) .
وقد عرفت هذه الوظيفة فى الدولة العباسية ، وفى الدول التى تفرعت
منها ؛ فعرفت مثلاً فى الدولة الغزنوية ، ومن شغلها فى العصر الغزنوى أحمد
طشتدار ، وكان من خاصة المقربين للسلطان مسعود^(٢) .

وانتقلت من الدولة الغزنوية إلى دول السلاجقة ، ومن شغلها فى عصر
السلاجقة قتلغ الطشتدار ، وكان من رجال طغرل بن أرسلان^(٣) .

ومما تجدر الإشارة إليه أن أنوشتكين مؤسس الدولة الخوارزمية كان
يشغل منصب الطشتدار قبل أن ينصب والياً على إقليم خوارزم^(٤) .
وقد ذكر أبو الفدا فى تاريخه أن الطشتدار كان إذا أمر يتخذ رنكا على
هيئة إبريق^(٥) .

وقد عرفت الوظيفة فى العصر الأيوبى الذى ترجع إليه الكتابة الأثرية
المذكورة فى بداية هذه المادة . وانتقلت من الأيوبيين إلى دولة المماليك حيث
كان الطشتدار يعتبر من أرباب الخدم والوظائف الصغرى^(٦) . وكان الطشتدارية
فى هذا العصر يؤلفون طائفة من غلمان الطست خاناه^(٧) . غير أنه من

(١) السبكي : معيد النعم ص ١٣٩ ؛ القلقشندي : صبح الأعشى ج ٤ ص ١٠ — ١١ ؛
ج ٥ ص ٤٦٩ ؛ ضوء ص ٣٤٨ .

(٢) تاريخ البيهقي ص ٧٢ . انظر أيضاً ص ٨٠٣ .

(٣) الراوندى : راحة الصدور ص ٤٨٧ .

(٤) الدكتور فؤاد عبد المعطى الصياد : المغول فى التاريخ ص ٢٦ .

(٥) من المحتمل أن هذا التقليد استمر إلى عهد الأيوبيين . ظهر الإبريق كرنك فى
كتابة أثرية خاصة بالمبنى المؤرخ وإن كان لم يعرف أنه شغل فعلاً وظيفه طشتدار .

Mayer, Saracenic Heraldry, p. 4—5.

(٦) القلقشندي : صبح الأعشى ج ٥ ص ٤٦٩ .

(٧) أى بيت الطشت [انظر بابا] . المرجع نفسه ج ٤ ص ١٠ — ١١ .

المعروف أن الطشتدار قد يرقى ويشغل مناصب أعلى وقد يؤمر أيضاً، وربما ظل محتفظاً بلقب الطشتدار .

عامر

وردت في كتابة أثرية من حوالى سنة ٦١٠ هـ على حجرين بسور بمدينة بايبرت بعمارة برج في أيام الملك أبي الحارث طغرل بن قلقج أرسلان بن مسعود بن قلقج أرسلان وقد جاء فيها : « عامر هذه العمارة العبد الضعيف أستاذ الدار لؤلؤ »^(١) .

والعامر هو الذى يشرف على عمارة المبنى من مسجد ونحوه وربما يموله أيضاً ، وليس البانى أو العامل الذى يبنيه .

ويرد المصطلح في الكتابات الأثرية غالباً بصيغة المصدر مثل « عمارة » ، « وتولى عمارته » .

وربما كانت أقدم الكتابات الأثرية التى وردت فيها هذه الصيغة نص تعمیر كان في الكعبة بمكة بتاريخ سنة ٥٢٧٢ هـ / ١١٨٥ م جاء فيه : « . . . أمر الناصر لدين الله ولى عهد المسلمين أبو أحمد الموفق بالله أخو أمير المؤمنين . . . القاضى يوسف بن يعقوب بعمارة هذا المسجد الحرام . . . وتم ذلك على يد محمد بن العلاء بن عبد الجبار . . . »^(٢) .

كما وصلنا كتابة أثرية بنص تشييد من صلخد بتاريخ سنة ٦١١ هـ / ١٢١٤ م باسم عز الدين أيبك أستاذ دار الملك المعظم جاء فيه : « مما تولا عمارته خطلبا العزى »^(٣) .

(١) van Berchem, Inschr. aus Armenien, no. 13

(٢) Répertoire, II, p. 234

(٣) ibid, X, p. 101, no. 3745

وبالمسجد الجامع بطرابلس لوحة خشبية تشتمل على كتابة تأسيسية بتاريخ سنة ٦٩٣هـ/١٢٩٤م تنص على أنه « تولا عمارة هذا الجامع المبارك العبد الفقير إلى الله تعالى سالم الصهيوني ابن ناصر الدين العجمي عفا الله عنه »^(١).

وفي مزار الشيخ حيدر بالقدس كتابة أثرية بتاريخ سنة ٦٩٤هـ/١٢٩٤ — ١٢٩٥م جاء فيها : « . . . تولا عمارته الفقير إلى الله محمد الحيدري غفر الله له ولوالديه وللمسلمين أجمعين . . . »^(٢).

وبمسجد على البكاء بالخليل كتابة أثرية بإنشاء مأذنه بتاريخ أول رمضان - سنة ٧٠٢هـ/١٩ أبريل ١٣٠٢م باسم سيف الدين سلار جاء فيها « مما تولى عمارتها العبد الفقير إلى الله كيكلدى النجمي عمل سلمان »^(٣).

وبمسجد قرية حجة لوحة رخامية تشتمل على كتابة أثرية بتاريخ سنة ٧٢٢هـ/١٣٢٢م جاء فيها : « عمارة محمد بن موسى بن أحمد إمام الناحية .. عمل إبراهيم غفر الله لأحمد ابن عمار »^(٤).

وبالمدرسة الخاتونية بطرابلس كتابة أثرية بنص تشييد ووقفية بتاريخ سنة ٧٧٥هـ/١٣٧٣ - ١٣٧٤م باسم ايدمر الأشرفي جاء فيها : « وتولى عمارة هذا المكان المبارك جميعه الفقير إلى الله تعالى الأمير جمال الدين يوسف ابن المرحوم العزى غزان السيفي »^(٥).

CIA, Syrie du Nord, no. 20, pl. V (١)

CIA, Jérusalem, I, no. 69, p. 211, fig 33 (٢)

Jaussen, Inscr. ar. d'Hébron, BIF, XXV, no. 22, (٣)
pl. VI.

Répertoire, XIV, p. 179-180, no. 5470 (٤)

Sobernheim, Syrie du Nord, p. 114-118, no. 51 (٥)

عامل

استخدم لفظ « العامل » للدلالة على وظائف مختلفة ، وقد ورد على الآثار العربية والتحف ببعض هذه الدلالات الوظيفية .

وربما كان من أبرز هذه الوظائف التي يدل عليها لفظ عامل وظيفة الوالى أو أمير القطر أو الإقليم : ذلك أنه جرت العادة أن يعين ولى الأمر كالحليفة أو السلطان عمالاً من قبله لإدارة أمور الأقاليم الخاضعة له ، وربما عين بعض هؤلاء العمال عمالاً من قبائلهم على أجزاء من ولاياتهم .

ومن المرجح أن تسمية العامل جاءت من أنه كان يولى على الأعمال أو الولايات .

وقد وصلنا كثير من أسماء العمال فى مختلف الولايات الإسلامية كما عنى بعض الكتاب بإثباتها^(١) . وكانت أسماء العمال تكتب أحياناً على العملة والصنوج .

واستخدم لفظ العامل للدلالة على وظيفة أخرى مقاربة لوظيفة الوالى : هى وظيفة صاحب الخراج أو عامل الخراج . وكان عامل الخراج أحد ثلاثة هم أصحاب السلطة الرئيسية فى الولاية وهم : الوالى رصاحب الخراج وصاحب الشرطة^(٢) .

وكانت مهمة عامل الخراج هى جمع الخراج والعشر والزكاة وغير ذلك من الضرائب والإدارة المالية بصفة عامة ، وكان فى كثير من الأحيان يتبع الحليفة أو السلطان الأعلى مباشرة .

(١) انظر مثلاً أعمال المرابطين بالأندلس وبمورقة وبالمغرب . دكتور حسن أحمد محمود : قيام دولة المرابطين ص ٤٥٦ — ٤٥٨ .

(٢) ربما سمي أيضاً عامل الشرطة .

Wiet, CIA, Égypte, II, p. 52.

(م ٤٨ — الفنون الإسلامية)

وكان اسم عامل الخراج يذكر على الفلاس فقط ؛ وقد وصلتنا بعض صنج العملة الزجاجية من مصر في عصر الولاية تحمل أسماء عمال خراج^(١) .

وبمجموعة الأرشيدوق رينر في فيينا بردية من أهناس (هيراكليوبولس) مؤرخة بسنة ٢٢ هـ جاء فيها: «أنا الأمير عبد الله أكتب إليكم خريستفورس وتيودورا كيوس عاملي هيراكليوبولس^(٢)» .

ولم يقتصر وجود عمال الخراج على العاصمة بل وجد أيضا في الأقاليم أو الكور كما يتضح من بردية تشتمل على جزء من عقد إيجار مؤرخ بسنة ١٧٦ هـ^(٣) محفوظة بالـ مكتبة الأهلية في فيينا جاء فيها : « هذا كتاب من جنادة بن المصعب عامل الأمير عمر بن مهران أصلحه الله على خراج كورة الفيوم لتثبيت مولى عبد الله بن علي »^(٤) .

ويتضح من الكتابات الأثرية أن العمال كانوا يكلفون بالإشراف على تشييد المباني الخاصة بالدولة أو بالسلطان الأعلى وتعميرها، ولذلك نجد أن أسماء بعض العمال قد وردت في الكتابات الأثرية التذكارية التي تخلد ذكرى تشييد أثر أو تعميره مسبقة بعبارة « على يد » أو « على يدى » بمعنى « تحت إشراف » .

ومن أقدم الكتابات الأثرية التي وصلتنا صيغتها والتي تشتمل على لفظة « عامل » كتابة من الموصل كانت على حجر مقابل الداخل من باب المسجد

(١) دكتور عبد الرحمن فهمي : صنج العملة ص ٤ وما بعدها .

(٢) جرومان : المحاضرة الثانية عن الأوراق البردية العربية ومنها المخطوط بدار الكتب تريب الأستاذ توفيق إسكارسوس ص ١٢ . انظر زامباور : معجم الأنساب ص ١٨ ص ٣٨ .

(٣) PERF 621

(٤) جرومان : المحاضرة الثالثة ص ٩ .

« الجامع جاء فيها » : بركة من الله لعبد الله الإمام محمد المهدي فأجرى على يد عامله موسى بن مصعب ^(١) .

وبالمتحف الأثري في مدريد لوحة حجرية ^(٢) كانت في دير سانت كابر ^(٣) ثم بالمتحف الأثري في مدريد. تشتمل على كتابة تذكارية بتاريخ ربيع الآخر سنة ٢٢٠هـ / أبريل ٨٣٥م جاء فيها : « .. أمر بنيان هذا الحصن واتخاذ معقلا لأهل الطاعة الأمير عبد الرحمن بن الحكم أعزه الله على يدي عامله عبد الله بن كليب بن ثعلبة وجيفار بن مكسر . موليه صاحب البنيان . . . » ^(٤) .

ووصلنا من مدريد لوحة رخامية بيضاء من حوالى التاريخ نفسه تشتمل على نص تذكارى جاء فيه : « .. أمر بنيان هذا الحصن واتخاذ معقلا لأهل الطاعة الأمير عبد الرحمن بن الحكم أكرمه الله على يد عامله عبد الله بن كليب بن ثعلبة . وخطاب بن ذرى وشعيب بن موسى صاحبي بنيان ربع (أو ربض) هذا الحصن . . . » ^(٥) .

وبالمسجد الجامع بالبيرة أعلى الحراب كتابة أثرية بتاريخ شهر ذى القعدة سنة ٢٥٠هـ / ديسمبر ٨٦٤م جاء فيها : « .. أمر ببناؤها الأمير محمد بن عبد الرحمن أكرمه الله . . . فتم بعون الله على يدي عبد الله بن عبد الله عامله على كورة البيرة . . . » ^(٦) .

(١) سعيد الديوهجي : جوامع الموصل ص ٧ — ٨ عن تاريخ الموصل للأزدى في حوادث سنة ١٦٧هـ .

(٢) سجل رقم ٣٦٨ .

(٣) Sainte—Claire .

(٤) Lévi—Prevençal, Inscr. d'Espagne, no. 39, pl. XI .

انظر زامباور : معجم الأنساب ج ١ ص ٢ .

(٥) ibid, no. 40 .

(٦) ibid, p. XLIV .

وجاء في كتابة أثرية من مكة بالشكعبة المكرمة بتاريخ سنة ٥٢٧٢ / ٨٨٥ م^(١) تشير إلى عمارة المسجد الحرام بأمر أبي أحمد الموفق بالله ولي عهد المسلمين « على يد عامله على مكة ومحالفيها هارون بن محمد بن إسحاق بن موسى . . »^(٢) .
وعلى باب خربوط بديار بكر كتابة أثرية بنص تشييد من حوالى سنة ٢٩٧ هـ جاء فيها : « . . على يد . . لعا [مل] ويحيى بن إسحاق العامل وأحمد بن جميل الوكيل على ذلك . . »^(٣) .

وبمتحف جامعة أوسلو^(٤) لوحة رخامية تشتمل على مرسوم مؤرخ بسنة ٢٩٩ هـ / ٩١٢ م جاء فيه : « . . لمر المصرى مولى أمير المؤمنين . . وجوى على يد الحسين بن أحمد العامل ويحيى بن موسى بن نجيم السبعي . . »^(٥) .

هذا ومن المحتمل أن بعض هؤلاء العمال المذكورين في الكتابات الأثرية السابقة كانوا ولاية، وبعضهم كانوا عمال خراج .

وقد عرف العامل في بعض الدول الإسلامية بدلالة وظيفة أخرى . ففي الدولة الفاطمية أطلق العامل على أحد كبار الموظفين من أرباب الوظائف الديوانية^(٦) كان يسند إليه تنظيم الشؤون المالية ومراجعة الحسابات ومحاسبة موظفي المالية ومحاسبة التجار وغيرهم على الضرائب، والنظر في الأملاك السلطانية والأحباس والأحكار والمواريث والمحافظة على استغلالها^(٧) .

(١) Répertoire, II, p. 233, no. 733

عن قطب الدين في أخبار مكة ج ٣ ص ١٣٧ .

(٢) Amida, no. 6, pl. III

(٣) Oslo

(٤) Pedersen, Inscr. Semiticae, p. 37; Répertoire, III, (٤)

p. 61—62, no. 904.

(٥) Björkman, op. cit., p. 23

(٦) أورد القلقشندي في صبيح الأعشى ج ١ ص ٤٦٧ إلى ٤٦٨ نسخة منشورة بمطبعة

في الدولة الفاطمية .

وعرف العامل بهذه الدلالة أيضا في الدولة الفاطمية؛ فكان يشغل هذه الوظيفة بموظف من حملة الأقاليم^(١)، وكان يسمى أيضا بالمتولى، وكان عليه عمل الحسابات ورفعها، والكتابة على ما يرفعه غيره من معاملته بالصحة والموافقة^(٢).

واستمر العامل بهذه الدلالة الوظيفية في دولة المماليك، فكان ضمن كتاب الأموال: وهم الوزير والناظر وصاحب الديوان والشاهد والمستوفي والعامل والماسح والمعين والصيرفي^(٣).

وقد وجدت وظائف عمال يقومون بهذه المهمة في مختلف الأعمال في الدولة الأيوبية والفاطمية: فوجد العامل في البيمارستان^(٤)، وعامل دايون الأسطول^(٥)، والعامل في الطراز^(٦)، وعامل المتجر.

وكانت مهمة عامل المتجر مثله في القيام بإيجاز مسائل الحسابات المتعلقة بالمتجر ورفعها. وكان المتجر هو ما ينجز فيه السلطان من البضائع لحسابه الخاص. ويستفاد من ابن مماتي أن المتجر كان يأخذ من التجار الموردين في الثغور ما يحتاج إليه من تجارتهم مقابل الضرائب المقررة عليهم على اختلافها، فإن زاد ما تحتاج إليه الدولة من صنف معين عن مقدار الضريبة المستحقة دفع للتاجر مقدار ثلثي هذه الزيادة من صنف يتجر فيه التاجر ومقدار الثلث الباقي ذهباً^(٧).

(١) ابن مماتي: قوانين الدواوين ص ٧٠ و ٩٠.

(٢) المرجع نفسه ص ٩٠.

(٣) القلقشندي: أصبح الأعمى ص ٥٠ و ٤٧٨.

(٤) انظر المقرئزي: سلوك ص ١٠٠٠.

(٥) المرجع نفسه ص ١٠٧ (حاشية).

(٦) ابن مماتي: قوانين الدواوين (طبعة أخرى) ص ٣٣٠ — ٣٣١.

(٧) المقرئزي: سلوك ص ٢٠٦ — ٤٨٦ حاشية و ٤٣٥ عن ابن مماتي: قوانين الدواوين.

وبالإضافة إلى استخدام لفظ العامل للدلالة على هذه الوظائف أطلق هذا اللفظ - ولا يزال - على الصناع وأرباب الفنون الإسلامية المختلفة . وقد وصلنا كثير من الآثار والمتحف الإسلامية تشتمل على أسماء صانعيها مسبوق بصيغة « عمل » أو « من عمل » وأشبه ذلك . وربما لم ترد صيغة « عامل » ضمن التوقييع حتى لا تختلط مع الدلالات الأخرى لهذه اللفظة مثل الوالي أو عامل الخراج أو مراقب الحسابات .

ومن ثم فإن هذه الصيغة قد دخلت ضمن كثير من توقييعات الصناع والفنانين الإسلاميين على المتحف التي صنعوها في مختلف مجالات الصناعة والفن من بنائين ونحاتين ونقارين ونجارين وصناع عاج وخزف وزجاج ونسيج وغير ذلك من الصناعات والفنون الإسلامية .

ومن حيث عمال البناء وصلنا توقييعات كثير منهم على الآثار الإسلامية التي أسهموا في تشييدها أو تعميرها .

فعلى باب أحد المساجد بناعمة كتابة أثرية بعمارة الحصن بتاريخ رجب سنة ٣١٨ هـ / أغسطس ٩٣٠ م باسم القاضي علي بن محمد النخعي على يدي إبراهيم بن عبد الله القنيصي « عمل محمد بن داود إسماعيل عبد السلام »^(١) .

وبالمتحف المحلي بمرسية لوحة من الحجر الجيري مؤرخة بشهر المحرم سنة ٣٣٣ هـ / سبتمبر ٩٤٤ تشير إلى بناء مسجد بأمر أحمد بن بهلول من قرب الوثائق بالله على يدي محمد بن أبي سلامة « عمل بن محمد . . . البناء »^(٢) .

(١) Chelbi, Notes d'archéologie, RB, 1905, p. 90

(٢) Lévi-Provençal, Inser. d'Espagne, no. 95, pl. XXII

توقى مجموعة الجمعية الاسبانية بأمريكا^(١) لوحة رخامية بتاريخ أول المحرم سنة ٥١٠هـ / ١٦ مايو ١١١٦ م تشير إلى بناء ثلاثة حوانيت أو جوانب باسم محمد ابن عمير بن يعمر عن أمر الفقيه القاضي أبي عبد الله محمد بن يحيى « عمل مفضل أو مؤمل »^(٢).

ووصلنا من تدمير كتابة أثرية بنص تشييد بتاريخ جمادى الأولى سنة ٥٧٣هـ / نوفمبر ١١٧٧ م باسم الأمير أبي عبد الله محمد بن شيركوه بن شاذى بتولى الحاجب أبي سعيد موفق « عمل غنائم بن عبد الوهاب »^(٣)؛ ووصلنا من المسجد الجامع بالمدينة نفسها كتابة بتاريخ سنة ٧٠٠هـ / ١٣٠١ م تشير إلى عمارة الجامع باسم الأمير هبة بن الأمير عيسى « عمل المعلم عبد الكريم بن سالم بن عبد الكريم »^(٤).

وعلى برج الأتابكة فى نخجوان كتابة أثرية على هيئة شريط أعلى المدخل ترجع إلى حوالى سنة ٥٨٢هـ جاء فيها توقيع نصه: « عمل بن أبي بكر النخجوانى »^(٥)، وبنفس الأثر كتابة أخرى مشابهة من حوالى التاريخ نفسه جاء فيها: « المتولى الأمير نور الدين سیرسوار ابن وردبان الأتابكى عمل عجمى ابن أبي بكر البناء النخجوانى »^(٦).

(١) The Hispanic Society of America

(٢) Caskel, Arabic Inscriptions, p. 31, no. LI, pl. L—LIII.

(٣) Sauvaget, Inscr. du Temple de Bêl, Syria, XII, p. 148, pl. XXVII.

(٤) ibid, XII, p. 150

(٥) Sarre, Denkmäler, p. 14, pl. II—III

(٦) Khanikoff, Inscr. musulmanes, Mém. asiatiques, I, p. 45, planche, nos. II, et VI.

ويقرأ على كل من باب المدرسة الشاذليّة (الشيخ معروف) ^(١) ومحراب
مشهد الحسين ^(٢) بحلب توقيع بناءين نصه: «عمل أبي الرجاء وعبد الله ابني
يحيى الكناني رحمه الله» ^(٣).

ووصدنا من كتابة أثرية تذكارية مؤرخة بسنة ٦٠٩ هـ / ١٢١٢ م تنص
على عماره بأمر الأمير عز الدين أيبك الخادم المملوك المعظمي «عمل يحيى أبو
القاسم» ^(٤).

وبالقلعة في سينوب كتابة أثرية بنص تشييد بتاريخ سنة ٦١٢ هـ /
أغسطس ١٢١٥ م باسم أبي الفتح كيكاوس بن كيخسرو من نظر سنان الدين
طغرل أمير داد حق «من عمل هذا العبد الضعيف حسان بن يعقوب رحمه الله
من عمل أبو علي الحلبي من الكتابي رحمه الله» ^(٥).

وعلى المدخل الرئيسي لمسجد علماء الدين بقونية توقيع من حوالي سنة ٦١٧ هـ
جاء فيه «المتولى إياز الأتابكي عمل محمد بن خولان الدمشقي» ^(٦).

ومن جامع على المغربي بالروضة وصلنا كتابة أثرية بتاريخ أول المحرم
سنة ٦٨٧ هـ / ٦ فبراير ١٢٨٨ م تخلد ذكرى إنشاء الجامع باسم الأمير جمال الدين
أبي الفتح أقيش العلاني المملوك المنصوري متولى الحرب بالأشمونين والطحاوية
«عمل محمد» ^(٧).

(١) يرجع إلى سنة ٥٨٩ هـ / ١١٩٣ م.

(٢) يرجع إلى أواخر القرن السادس الهجري (١٢ م).

(٣) حسن عبد الوهاب: تأثيرات معمارية ص ٩٦.

(٤) Lammens, Inser. du Mont Tabor, MFO, III, pl. VIII

(٥) Répertoire, X, p. 114, no. 3761

(٦) ibid, X, p. 175, no. 3855

(٧) ibid, XIII, p. 67—68

ووصلنا من توركا شانه في بستانم توقيع بتاريخ منتصف شوال سنة ٧٠٠هـ /
 ٢٣ يونيو ١٣٠١م نصه : « عمل محمد بن الحسين الدامغاني »^(١) ؛ ومن ضريح
 شيخ بايزيد بالمدينة نفسها توقيع باسم العامل نفسه يحف بقوس الحراب من
 حوالى سنة ٧١٣هـ / ١٣١٣م نصه : « عمل محمد بن الحسين بن أبي طالب
 المهندس ببناء الدمغاني »^(٢).

وبأعلى المدخل الشمالى للبرج في برده توقيع من حوالى سنة ٧٢٢هـ /
 ١٣٢٢م نصه : « عمل أحمد بن أيوب الحافظ النخجواني »^(٣).

ووصلنا من قرية حجة توقيعات بعض بنائين مسبوقه بلفظة عمل : فبالمسجد
 الجامع لوحة رخامية بتاريخ سنة ٧٢٢هـ / ١٣٢٢م تشير إلى إجراء عمارة في أيام
 السلطان الملك الناصر باسم محمد بن موسى بن أحمد إمام الناحية « عمل إبراهيم
 غفر الله لأحمد ابن عمار »^(٤) ؛ وبالمسجد نفسه أيضاً لوحة حجرية بتاريخ سنة
 ٧٢٣هـ / ١٣٢٣م تشتمل على نص تشييد باسم محمد بن موسى إمام الناحية أيضاً
 « عمل المعلم غنائم »^(٥) ؛ وعلى مئذنة الجامع كتابة أثرية بتعمير المأذنة باسم
 محمد بن موسى إمام الناحية نفسه بتاريخ سنة ٧٣٥هـ / ١٣٣٥م « عمل أحمد
 بن يوسف ابن الطاهر »^(٦).

ووصلنا كتابة أثرية بضريح في أحد أعمال نابلس يعرف محلياً
 باسم الزاوية تشير إلى تعمير المكان في سنة ٧٩١هـ / ١٣٨٩م باسم مبارك

(١) André Godard, Arch. islam. period, Ars Islamica, VIII, p. 9.

(٢) Bull. Amer. Inst. Pers. Art, VII, p. 35, fig. 8

(٣) Khanikoff, Inscr. du Caucase, JA, 1862, II, p. 70

(٤) Répertoire, XIV, p. 179—180, no. 5470

(٥) ibid, XIV, p. 192, no. 5483

(٦) Répertoire, XV, p. 47—8, no. 5669

بن صالح الوسى « عمل داوود »^(١).

وبأعلى مدخل مدرسة الشيخ الوطار بطرابلس حجر عليه كتابة أثرية
تتضمن على توقيع نصه : « عمل المعلم عمر بن النجم عفا الله عنه »^(٢).

وبمدخل جامع السروى بحلب كتابة أثرية تتضمن على توقيع البناء بتاريخ
سنة ٥٧٨٠ / ١٣٧٨ م ونصه : « عمل أحمد »^(٣).

وبالإضافة إلى عمال البناء وصلتنا توقيعات عمال الرخام مسبوقة بلفظ « عمل ».

فبجامع الشيخ معروف (المدرسة الشاذليّة القديمة) بحلب محراب من الرخام
من أجمل محاريب حلب في أعلاه كتابة أثرية من حوالى سنة ٥٨٩ هـ تتضمن على
توقيع صانع المحراب ونصه : « عمل أبي الرجاء وعبد الله ابني يحيى رحمه الله »^(٤).

وفي كيدر نبى في إيران بعض توقيعات بتاريخ شهر ذى القعدة سنة ٦٩١ هـ /
نوفمبر ديسمبر ١٢٩٢ م جاء فيها : « عمل هذا النقش نقار على أصفهاني غلام
مردان عمل محمد بن عبد الله بن أبو القاسم أصفهاني »^(٥).

ومن عمال الرخام أيضا العمال الذين يقومون بنقش أو نقر النصوص الجنائزية
على شواهد القبور ؛ وقد وصلتنا بعض توقيعاتهم على شواهد قبور . وبمتحف
الفن الإسلامى بالقاهرة شاهد من الرخام^(٦) من مصر بتاريخ ذى الحجة سنة

(١) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 157, pl. XXIV. 3

(٢) Sabernheim, CIA, Syrie du Nord, p. 138—9, no. 64

(٣) Herzfeld, CIA, Syrie du Nord, Alep, p. 351, no. 200, fig. 108.

(٤) محمد أسعد طلاس : الآثار الإسلامية والتاريخية في حلب ص ٧٣ حاشية .

(٥) Répertoire, XIII, p. 113—114, no. 4964

(٦) سجل رقم ٣٩٠٤ .

٥٢٤٣ / مارس ابريل ٨٥٨ م باسم عدو مولات عائشة ابنت سالم بن بشير العقبي.
 « من عمل مبارك المكي وكتب المكي »^(١). كما وصلنا شاهد بزلت من جبانة
 المعلى بمسكة بتاريخ العشر الأواخر من صفر سنة ٥٩١ هـ / ٢٤ يناير — ١٢
 فبراير ١١٩٥ م باسم الشيخ الصالح عمر بن علي يعقوب التوريزي وولده.
 الشاب محمد الصفار « عمل عبد الرحمن ومحمد ... »^(٢). ووصلنا من دهلك
 شاهد بزلت بتاريخ ١٣ رجب سنة ٥٨٨ هـ / ٢٥ يولييه ١١٩٢ م باسم العريف
 محمد بن منسه بن شيث الدهلكي « عمل عبد الرحمن بن أبي حرم المكي »^(٣).

وعلى تابوت بضريح شيخ زاهد في سيخا بنار كتابة أثرية جنازية
 بتاريخ ٢٤ ربيع الثاني سنة ٧١١ هـ / ٩ سبتمبر ١٣١١ م وتوقيع نصه : « عمل
 عبد الله دروكر »^(٤).

وعلى قبر الجنيد في توقات توقيع على حجرين بتاريخ أواسط ذي العقدة
 سنة ٧١٤ هـ / ١٦ — ٢٥ فبراير ١٣١٥ م نصه « عمل على التوقائي »^(٥).

وبزاوية الكسد كتابة جنازية من حوالى سنة ٧٣٥ هـ / ١٣٣٤ م على
 قبر بضريح أحمد من أهل ميافارقين تتضمن توقيعاً نصه : « عمل على ابن عمر »^(٦).
 وبجامع النبي يونس بالموصل محراب الحضرة وهو من المرمر الأزرق
 من حوالى سنة ٧١٧ هـ / ١٣٦٥ م وفي وسطه كتابة تقرأ : « عمل محمد بن

(١) Bahgat et Gabriel, Fouilles, p. 115, fig. 67

(٢) Réperoire, IX, p. 197, no. 3479

(٣) Malmusi, Lapid di Dahlak, I, p. 47, no, XXX, 1, pl. V.

(٤) Rabino, Mazandaran, p. 12

(٥) Ismaïl Hakki, Tokat, p. 47

(٦) حسن عبد الوهاب : توقيعات الصناع ص ٥٥٤ .

«أستاذ علي بن الطبيب غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين»^(١) .

ومن عمال الرخام أيضاً صناع الأعمدة ، وقد وصلنا تحف عليها توقيعات بعضهم : من ذلك تاج رخام عليه كتابة باسم المستنصر بالله الحكم بتاريخ سنة ٣٥٣ هـ / ٩٦٤ م تتضمن توقيع الصناع «عمل جرير عبده»^(٢) ؛ وقاعدة من قرطبة بتاريخ سنة ٣٥٠ هـ / ٩٦١ م عليها توقيع نصه «من عمل فتح»^(٣) ، ومجموعة من الأعمدة من قرطبة ترجع إلى حوالى هذا التاريخ تشتمل على عدد من التوقيعات منها : «عمل بدر بن الجنا» ، «عمل بدر عبده» «وعمل قحيم وطريق» ، «وعمل منذر» ، «وعمل نصر عبده»^(٤) وتوقيعات أخرى .

ومن العمال المتصلين بصناعة البناء ووصلتنا توقيعات بعضهم مسبوقه بلفظة «عمل» أعمال الجص ؛ وبمسجد شيخ بايزيد في بستان شريط من الجص يشتمل على كتابة أثرية بتاريخ سنة ٧١٣ هـ / ١٣١٣ م باسم السلطان علاء الدنيا والدين أوجايتو محمد خدا بنده خان عليه توقيع : «عمل محمد بن الحسين جصاص الدامغانى»^(٥) ؛ وبالمسجد الجامع في فيرامين شريط من الجص عليه توقيع : «عمل على قزوينى»^(٦) .

ومن العمال المتصلين بصناعة البناء أيضاً العمال الذين يقومون بكسوة الجدران بالخزف أو بالقاشانى ، وقد وصلنا توقيعات بعضهم على منتجاتهم مضمنة لفظة «عمل» .

(١) سعيد الديوهجى : جوامع الموصل ص ٩٩ .

(٢) Amador De Los Rios, Cordoba, p, 345—346, and plate.

(٣) ibid, p. 364 .

(٤) Répertoire, IV, p. 198—204 .

(٥) Sarre, Denkmäler, p. 119, fig. 164 .

(٦) Répertoire, XIV, p. 229, no. 5537 .

وبأعلى مدخل إمام زاده مير محمد ميدالية من الخزف من حوالى سنة ١٣٠١ هـ / ١٧٠٠ م عليها توقيع نصه : « عمل سيد على بن أمير حسن البخارى ^(١) » .

وقد اشتهرت إيران بصناعة كسوات الخزف ومربعات القاشانى؛ وتحتفظ المتاحف والمجموعات الفنية بمتحف من الخزف والقاشانى تشتمل على توقيع صناعها مسبوقة بلفظة « عمل » . ففى مجموعة كيثوركيان لوح مربع من الخزف ذى البريق المعدنى من حوالى سنة ١٣١٠ هـ / ١٧١٠ م عليه توقيع : « عمل يوسف بن على بن محمد بن أبو طاهر ^(٢) » .

وبمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة محراب من الخزف ^(٣) من إيران من حوالى سنة ١٣١١ هـ / ١٧١١ م عليه توقيع « عمل محمود بن على ^(٤) . . . » . وربما كان هذا الصانع أخا ليوسف بن على الذى سبق ذكره .

وبالمتحف نفسه بلاطة من الخزف الأزرق من إيران ^(٥) بتاريخ سنة ١٣١٦ هـ / ١٧١٦ م عليها توقيع : « عمل على بن محمد ^(٦) » .

وبمتحف طهران محراب من الخزف من كوه يرجع إلى أول رمضان سنة ١٣٣٤ هـ / ٦ مايو ١٣٣٤ م عليه توقيع نصه : « عمل العبد يوسف بن على .

(١) Herzfeld, Damascus, Ars Islamica, IX, p. 30, fig. 66 .

(٢) Ettinghausen, Kashan Pottery, Ars Islamica, III, p. 53, 63, fig. 12.

(٣) سجل رقم ٩١٠٤ .

(٤) Wiet, L'épigraphie de l'expos. d'art Persan, MI, Égypte, XXVI, p. 9, no. 18.

(٥) سجل رقم ٢٢٢٢ .

(٦) Wiet, Expos. de 1931, p. 134, pl. H

ابن محمد بن أبي طاهر^(١) .

وَبِمَتَحَفِ الْفَنِّ الْإِسْلَامِيِّ بِالْقَاهِرَةِ لَوْحَةٌ مِنَ الْقَاشَانِيِّ^(٢) عَلَيْهَا آيَاتُ قُرْآنِيَّةٍ
وَعِبَارَاتُ دَعَائِيَّةٍ وَتَشْتَمِلُ عَلَى تَوْقِيعِ نَصِهِ : « عَمَلُ غَيْبِيِّ بْنِ التَّوْرِيْزِيِّ^(٣) » .
وَبِمُنَاسِبَةِ ذِكْرِ عَمَالِ كِسَوَاتِ الْخَزْفِ وَالْقَاشَانِيِّ وَصَلْنَا تَوْقِيعَاتِ مَجْمُوعَةٍ
مِنْ عَمَالِ الْخَزْفِ وَالْفَخَّارِ بِصِفَةِ عَامَّةٍ مَسْبُوقَةٍ بِلَفْظَةِ « عَمَلٌ » .
وَيَحْتَفِظُ مَتَحَفُ الْفَنِّ الْإِسْلَامِيِّ بِالْقَاهِرَةِ بِأَوَانٍ وَأَجْزَاءٍ أَوَانٍ خَزْفِيَّةٍ عَلَيْهَا
تَوْقِيعَاتُ عَمَالِهَا أَوْ صِنَاعِهَا . مِنْ ذَلِكَ جُزْءٌ مِنْ حَافَةِ إِنَاءٍ مِنْ صِنَاعَةِ سَامَرَا^(٤)
« عَمَلٌ عَلَى » ؛ وَسُلْطَانِيَّةٌ مِنَ الْخَزْفِ ذِي الْبَرِيقِ الْمَعْدَنِيِّ^(٥) « عَمَلُ مُسْلِمِ
بْنِ الدَّهَانَ » .

وَكَانَ مُسْلِمُ بْنُ الدَّهَانَ مِنْ أَعْلَامِ الْخَزَفِيِّينَ فِي الْعَصْرِ الْفَاطِمِيِّ ، وَكَانَ
لَهُ تَلَامِيذٌ ؛ وَقَدْ وَصَلْتَنَا تَحْفٌ كَثِيرَةٌ عَلَيْهَا اسْمُ مُسْلِمٍ ، وَأَكْثَرُ مَا نَرَاهُ عَلَى قَاعِدَةِ
الْأَوَانِي وَبِنَظَرٍ كَوْفِيٍّ بَسِيطٍ ؛ وَيُنْدَرُ أَنْ يَكُونَ مَكْتُوبًا عَلَى وَجْهِ الْإِنَاءِ كَمَا هِيَ
الْحَالُ فِي السَّابِقِ ذَكَرَهُ ، وَمِنْ الْمُرْجَحِ أَنْ مُصْنَعُهُ كَانَ بِالْقُسْطَاطِ^(٦) . وَكَانَ
بِمَجْمُوعَةٍ عَلَى إِبْرَاهِيمَ سُلْطَانِيَّةٍ مِنَ الْخَزْفِ ذِي الْبَرِيقِ الْمَعْدَنِيِّ^(٧) « عَمَلُ مُسْلِمِ بْنِ
الدَّهَانَ بِمِصْرَ^(٨) » .

(١) Yedda Godard, Pièces datées, Athar—é—Iran, II, p. 316—317, fig. 139—142.

(٢) سجل رقم ٢٠٧٧ .

(٣) Abel, Gaibī et les grands faienciers, pl. XXI, no. 101

(٤) سجل رقم ١٥٦٨٩ .

(٥) سجل رقم ١٥٧٢١ .

(٦) دكتور زكي محمد حسن : تحف جديدة من الخزف الفاطمي ذي البريق المعدني

ص ١٠٥ .

(٧) رقم ١٧٢ .

(٨) جمال محمد محرز : الخزف الفاطمي ذو البريق المعدني في مجموعة الدكتور علي إبراهيم

بإشاح ص ١٦ .

هذا وقد وصلنا توقيعات صنّاع الخزف فاطميين مسبوقة بلفظ « عمل » على تحف خزفية بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة : من ذلك سلطانية من الخزف ذى البريق المعدنى^(١) ، وجزء من إناء آخر^(٢) « عمل الطيب » ؛ وسلطانية^(٣) « عمل الحسين بن نظيف الأمري (أو الأمين) » ؛ والمعروف أنه من تلاميذ مسلم أو المقلدين لأسلوبه^(٤) .

وبالمتحف نفسه مجموعة من التحف الخزفية المملوكية تشتمل على توقيعات صنّاعها : منها جزء من إناء من الفخار المطفى بالمينا^(٥) « عمل شرف بأبوان » ، وقاع إناء^(٦) « عمل بن داود » ، وجزء من قاع إناء^(٧) « عمل قطيطة » .

وبالمتحف نفسه سلطانية من الخزف الإيراني^(٨) عليها توقيع بالخط الكوفى نصه : « مما عمل سهيل » .

وبالإضافة إلى صنّاع الخزف وصلنا توقيعات صنّاع الفخار غير المطفى . ويحتفظ المتحف الوطنى بدمشق ببعض تحف فخارية عليها توقيعات صانعيها مسبوقة بلفظة « عمل » : منها جزء من إناء من الرقة^(٩) ربما شربة أو إبريق من حوالى أو آخر القرن الثانى الهجرى (٨ م) « من عمل إبراهيم

(١) سجل رقم ١٥٩٦٠ .

(٢) سجل رقم ١٥٩٥٢ .

(٣) سجل رقم ١٤٤٠١ .

(٤) دكتور زكى محمد حسن : المرجع السابق ص ١٠٦ — ١٠٧ .

(٥) سجل رقم ١٥٧٠٧ .

(٦) سجل رقم ١٥٦٦٦ .

(٧) سجل رقم ١٥٦٦٧ .

(٨) سجل رقم ١٦٠٠٥ .

(٩) رقم ٤٠٢ .

النصراني^(١)، وكسرتان من الحيرة ربما ترجعان إلى القرن الثاني الهجري (م^٨) وربما كانتا من إناء واحد على إحداها «... من عمل»، وعلى الأخرى «إبراهيم م»^(٢)، وابريق من الفخار^(٣) من سورية من حوالى القرن الخامس الهجري أو السادس (١١ — ١٢ م) «عمل سعد»^(٤)، وابريق آخر من سورية^(٥) يرجع إلى حوالى القرن السادس الهجري (١٢ م) «عمل يعقوب»^(٦).

ومن عمال الفخار الذين وصلنا توقيعاتهم عامل يسمى «العفيف» من حماة. وتوجد تحف من عمله بمتاحف مختلفة. ففي متحف دمشق إناء من الفخار^(٧) عليه توقيعه «ما عمل العفيف»، وفي متحف كوبنهاجن إناء^(٨) عليه «عمل العفيف»، وفي متحف فيكتوريا والبرت بلندن مطرة تحمل اسمه عثر عليها قرب حلب^(٩).

وبمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة بعض أجزاء من قلل من الفخار عليها أسماء صانعيها منهارقة قلعة^(١٠) «عمل داود»، وشباك قلعة «عمل عابد»^(١١).

(١) أبو الفرج العشي: الفخار غير المطلى من اليهود العربية الإسلامية في المتحف الوطنى بدمشق ص ١٤٠.

(٢) المرجع نفسه ص ١٤٠.

(٣) رقم ع/١٤٥٨٣.

(٤) من المعروف أنه وجد في مصر في نفس العصر صانع خزف يسمى سعد.

المرجع نفسه ص ١٧٢ حاشية.

(٥) رقم ٢/١٥٣٣/٥٠١٤.

(٦) المرجع نفسه ص ١٧١.

(٧) رقم 7B 469.

(٨) رقم 4A 35.

(٩) المرجع نفسه ص ١٧٣.

Lane, Early Islamic Pottery, pl. 37 A.

(١٠) سجل رقم ٢٠٢٢٥.

(١١) دكتور زكى محمد حسن: أطلس الفنون الزخرفية ص ٤٢٧ شكل ٢٠٣.

وإلى جانب عمال الخزف والفخار وصلنا توقيعات عمال الزجاج؛ وبمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة مجموعة من التحف الزجاجية تشتمل على توقيعات عمالها . ومن ذلك قطعة من الزجاج المشرب بزرقه^(١) من مصر من حوالى سنة ٤٠٠ هـ / ١٠١٠ م «عمل عباس بن نصير بن أبى يوسف جرير بن سعيد البلاوى^(٢)»؛ ومشكاة مموهة بالمينا^(٣) من مصر من حوالى سنة ٧٣٠ هـ / ١٣٣٠ م وقف المقر العالى السيفى الماس أمير حاجب الملكى الناصرى «عمل العبد الفقير على ابن محمد امكى^(٤)» ، ومشكاة من مصر من حوالى التاريخ نفسه عليها التوقيع نفسه^(٥) ، وقطعة من الزجاج^(٦) عليها توقيع بالخط الكوفى نصه : « من عمل عباس بن بكير » .

ومن العمال الذين وصلتنا توقيعاتهم على التحف التى صنعوها عمال الصناعات الخشبية أو النجارون . وتحتفظ المتاحف والمجموعات الفنية بمتحف خشبية تشمل أسماء الصناع الذين عملوها .

وقد وصلتنا مجموعة من التحف الخشبية من قرطبة ترجع إلى حوالى سنة ٣٥٤ / ٩٦٥ م عليها أسماء مثل السبكه وابن فتح ورشيق وحاتم^(٧) . ووصلنا تحفة خشبية ترجع إلى حوالى سنة ٦٩٣ هـ / ١٢٩٤ م عليها كتابة نصها : هذا ما عمل سعد بن عبد العزيز وعبد صالح ؟ غفر الله لهما ولجميع المسلمين^(٨) .

(١) سجل رقم ٨١٦٧ .

(٢) Lamm, Gläser, p. 117

(٣) سجل رقم ٣١٥٤ .

(٤) Wiet, Lampes, p. 123, pl. VIII

(٥) Répertoire, p. 264, no. 5583

(٦) سجل رقم ١٥٥٧٩ .

(٧) Répertoire, V, p. 2—3

(٨) ibid, XIII, p. 124, no. 4977

وبأعلى منبر المسجد الجامع بحلب الذي يرجع إلى أيام السلطان الملك الناصر أبي الفتح محمد توقيع نصه: «عمل العبد الفقير إلى الله محمد بن علي الموصلي^(١)». وبالمسجد الجامع بحماة منبر أمر بإنشائه زين الدين كتيبغا وتمت صناعته في ١٥ شعبان سنة ٧٠١هـ / ١٥ إبريل ١٣٠٢ م عليه توقيع نصه: «عمل العبد علي ابن امكي وعبد الله أحمد رحمه الله...»^(٢).

وبالمسجد الجامع في ناين بيران منبر من الخشب مؤرخ رجب سنة ٧١١هـ / نوفمبر ١٣١١ م وقف جمال الدين حسين بن عمر بن عفيف «عمل الأستاذ افتخار الصنائع محمود شاه بن محمد النقاش السكرماني^(٣)». ومن الملاحظ أن لقب «النقاش» قد أطلق هنا على صانع المنبر الخشبي، وربما قصد منه الحفار في الخشب. ومع ذلك فإنه جاء ضمن التوقيعات على المنبر توقيع نصه: «نقش على ابن عثمان رحمه الله».

وفي اولو جامع في برجه منبر مؤرخ بسنة ٧٢٢هـ / ١٣٢٢ م باسم الأمير محمد ابن ايدين^(٤) «عمل مظفر الدين بن عبد الواحد بن سليمان المغربي^(٥)». وفي جامع طيلان بطرابلس تحفة من الخشب من حوالى سنة ٧٣٦هـ / ١٣٣٥ م «عمل المعلم محمد الصفدي رحم الله من ترحم عليه^(٦)».

ibid, XIV, p. 59, no. 5292 ; Herzfeld, CIA, (١)
Syrie du Nord, Alep, no. 81, p. 168, pl. LXV b;
LXVI d.

Coll. van Berchem, Carnet, IX, p. 31 (٢)

Myron B. Smith & Wittek, Wood Minbar, Ars Islamica, V, p. 33, p. 24-25, fig. 3-4 ; Survey, VI, pl. 1464.

(٤) بنو أيدين من سلاجقة آسيا الصغرى. انظر زامباور : معجم الأنساب - ص ٢٢٧

(٥) Rufsthal, Southwest. Anatolia, p. 103, fig. 216—217

(٦) Sobernheim, CIA, Syrie du Nord, no. 43

« في مكتبة متحف الفن الإسلامي بالقاهرة بلوح من الخشب^(١) من منبر من
مسجد سيدى عبد الله الشريف بدمياط^(٢) مؤرخ برجب سنة ٧٧١ هـ فبراير
١٣٧٠ م باسم الحاج شمس الدين محمد الطرابلسي المعروف بالسكر « عمل المعلم
أحمد بن يوسف^(٣) » .

وبالإضافة إلى صناعات الخشب وصلنا توقعيات صناعات تحف عاجية مسبقة
بلفظة « عمل » . وفي قاعة الإيقونات في باريس^(٤) بيدق شطرنج من العاج من
العراق من حوالي القرن الرابع الهجري (١٠ م) « من عمل يوسف
الباهلي^(٥) » .

ومما تجدر الإشارة إليه أن عددا كبيرا من التحف العاجية التي وصلتنا ترجع إلى
الأندلس . ويشتمل كثير من هذه التحف على أسماء الصناعات الذين عملوها . ومن
هذه التحف تحفة من العاج تتألف من لوحين مستطيلين تربطهما من ناحية واحدة
مفصلتان عليها . توقيع نصه : « هذا ما عمل الأئمة لعبد الرحمن أمير المؤمنين » .
ومن المعروف أن عبد الرحمن الناصر قد تلقب بأمر المؤمنين في سنة ٣١٦ هـ^(٦) .
وفي كنيسة ابرشية فيترو^(٧) صندوق مستطيل من العاج عليه كتابة تشير
إلى أنه مصنوع بمدينة الزهراء بالقرب من قرطبة في سنة ٣٥٥ هـ / ٩٦٦ م
للأحب ولادة « عمل خلف^(٨) » .

(١) سجل رقم ٤٣٩٠ .

(٢) كان يسمى مسجد الفتح ثم مسجد أبو الماطي .

(٣) David—Weill, Bois, p. 88—89, pl. IX .

(٤) Cabinet des Medailles .

(٥) Babelon, Guide illustré du Cabinet des Medailles, . (٥) .
p. 305.

(٦) يعتقد بعض العلماء أن الأئمة اسم صائمه غير عربي .

(٧) Monastère de Fitero (Navarre) .

(٨) Lévi—Provençal, no. 197, p. 187 .

وتوجد كتابة أثرية مماثلة على صندوق متحف معهد بلنسية^(١). كما يوجد اسم العامل « خلف » على علبة أخرى من العاج في متحف الجمعية الإسبانية الأمريكية في نيويورك وهي ذات شكل أسطوانى ولها غطاء مقبب. ومن الملاحظ أن الاسم موجود على المفصتين^(٢).

وفي كاتدرائية بنبلونة صندوق من العاج مؤرخ بسنة ٣٥٩ هـ / ١٠٠٥ م باسم الحاجب سيف الدولة عبد الملك بن المنصور مما أمر بعمله على يدي الفتى الكبير تميم بن محمد العامري مملوكه « عمل عبدة عمل خير^(٣) ».

وفي المتحف الأثرى الحلى في برغش صندوق من العاج عمل بمدينة قونكة سنة ٤١٧ هـ / ١٠٢٦ م « عمل محمد بن زيان عبده أغز الله^(٤) »، وبالمتحف الأهلى للآثار في مدريد صندوق من العاج مستطيل الشكل له غطاء هرمى ناقص كان أصلا في كاتدرائية بلنسية وهو باسم الحاجب حسام الدولة أبى محمد إسماعيل بن المأمون^(٥) « عمل عبد الرحمن بن زيان » بمدينة قونكة سنة ٤٤١ هـ / ١٠٤٩ م^(٦).

وإلى جانب عمال التحف العاجية عرف عمال الصدف والزرنشان ويوجد حول ضريح الإمام الشافعى بالقاهرة مقصورة مطعمة بالصدف والزرنشان كانت.

Musée Valencia de Osma Fernandis, Marfiles, (١)
p. 68—69; pl. VIII.

Caskel, Arabic Inscriptions in the Collection of the
Hispanic Society of America, p. 35—6, LIV.

(٣) دكتور زكى محمد حسن : أطلس الفنون الزخرفية ص ٤٥٢ شكل ٤٢٦ .

(٤) Levi—Provençal, no. 206, p. 190 .

(٥) هو إسماعيل بن أمير طليطلة يحيى المأمون من ملوك الطوائف (٤٣٢ — ٤٦٢ هـ) .

(٦) دكتور زكى محمد حسن : أطلس الفنون الزخرفية ص ٤٥٢ — ٤٥٣ شكل ٤٢٨ .

٤٢٩ هـ : فنون الإسلام ص ٤٩٧ ؛ الدكتور السيد عبد العزيز سالم : الفنون والصناعات بالأندلس ص ١٨٣ — ١٨٤ ؛ الدكتور محمد عبد العزيز مرزوق : التحف المصنوعة من العاج

ص ١٣ — ١٤ .

- حول قبر الشافعي وربما كانت لبعض أفراد أسرة صلاح الدين الأيوبي عليها توقيع نصه : «عمل عمر»^(١).

وبالإضافة إلى ذلك وصلنا مجموعة كبيرة من التحف المعدنية الإسلامية عليها توقيعاتها مسبوقة بلفظ «عمل»؛ وترجع هذه المجموعة إلى مناطق مختلفة فمن إيران وطلنا إناء من البرنز بمجموعة مارتين^(٢) يرجع إلى حوالي سنة ٤٠٠ هـ / ١٠٠٠ م «عمل أبي نصر محمد بن أحمد السجزي»^(٣)، وقاعدة إناء من البرنز من حوالي سنة ٥٥٠ هـ كانت في مجموعة زرره ثم انتقلت إلى متحف الدولة في برلين عليها توقيع نصه «نقش حيدر بن هوس عمل عبد الرزاق النيسابوري»^(٤)، وأبريق من النحاس بمجموعة بيتل يرجع إلى حوالي نهاية القرن السادس الهجري (١٢ م) «عمل علي اسفرايني»^(٥)، ومقلمة من النحاس المكفت بالذهب والفضة بالمتحف البريطاني مؤرخة بسنة ١٨٠٠ هـ / ١٢٨١ م على غطاؤها توقيع صانعها بالخط النسخ ونصه : «عمل محمود بن سنقر»^(٦)، وكأس نحاس في بيرن^(٧) مؤرخة بسنة ٧٢٥٠ هـ / ١٣٢٥ م «عمل أستاذ حسين أصفهاني»^(٨)، وشمعدان نحاس مكفت بالفضة بالذهب بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة^(٩) مؤرخ بشهر جمادى الأولى سنة ٧٦١ هـ / ١٣٦٤ م «عمل عبد الأضعف محمد بن ربيع الدين الشيرازي»^(١٠)، وأبريق بمتحف

(١) حسن عبد الوهلب : تاريخ المساجد الأثرية ص ١٠٩ .

(٢) Martin.

(٣) Wiet, Expos. de 1931, no. 7, pl. IV

(٤) Répertoire, IX, no. 3206

(٥) ibid, no. 28, pl. V

(٦) دكتور زكي محمد حسين : أطلس الفنون الزخرفية ص ٤٦٦ شكل ٤٩٤ .

(٧) Collection Moser, Musée Historique, Berne

(٨) Survey, VI, pl. 1283 ; Répertoire, XIV, p. 219,

no. 5521.

(٩) سجل رقم ١٥٠٦٦ .

(١٠) دكتور زكي محمد حسين : أطلس ص ٤٦٢ شكل ٥٠٣ .

فيكتوريا والبرت مؤرخ سنة ٨٦٦ هـ / ١٤٦٢ م «عمل حبيب الله بن علي بهارجاني^(١)»، ومقامة بمجموعة صيوفي «عمل عمر بن أبي العلاء بن محمد من اصفهان^(٢)».

ومن العراق وصلنا صندوق من البرنز مكفت بالفضة في مجموعة ساسون^(٣) من حوالي سنة ٦٥٠ هـ / ١٢٥٢ م «عمل صاعد بن أحمد الفقيه^(٤)»، وشمعدان نحاس كان في مجموعة هراي^(٥) يرجع إلى حوالي سنة ٦٥٠ هـ / ١٢٥٢ م «عمل الحاج إسماعيل نقش محمد ابن فتوح الموصل المطعم أجير الشجاع الموصل النقاش^(٦)»، وإناء من النحاس المكفت بالفضة في متحف فاوورنسا مؤرخ سنة ٦٥٧ هـ «عمل علي بن حمود النقاش الموصل» و«عمل علي بن حمود^(٧)»، وشمعدان نحاس من العراق بتاريخ ٧١٧ هـ / ١٣١٧ م بمتحف بناكي في أثينا «عمل الأستاذ علي بن إبراهيم السنكري الموصل^(٨)».

ومن مصر وصلنا شمعدان من النحاس من العصر الفاطمي بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة «عمل ابن المكي^(٩)»، وكرسى من النحاس الخرم والمكفت بالفضة باسم السلطان محمد بن قلاوون مؤرخ سنة ٧٢٨ هـ / ١٣٣٧ م محفوظ بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة^(١٠) «عمل العبد الفقير الراجي عفو ربه».

(١) Wiet, Cuivres, p. 229, no. 320

(٢) ibid, p. 166, no. 18

(٣) Sasson

(٤) Répertoire, XI, p. 242, no. 4367

(٥) رقم ١٧٤ .

(٦) Répertoire, XI, p. 239, no. 4361

(٧) Wiet, Un manuel artiste de Mossoul, Syria, XII, (٧)

pl. XXX.

(٨) Combe, Cinq cuivres, BIF, XXX, p. 51

(٩) دكتور زكي محمد حسن : كنوز الفاطميين ص ٣٣٩ لوحة ٦٢ . رقم السجل

بالمتحف ٨٣٨٣ .

(١٠) سجل رقم ١٣٩ .

المعروف بابن المعلم الأستاذ محمد بن سنقر البغدادي السنكري^(١) ، وثرى من البرنز بالمتحف نفسه^(٢) باسم الأمير الكبير قيسون الملكي الناصري بتاريخ سنة ٧٣٠ هـ / ١٣٣٠ م « عمل المعلم بدر ابن أبو يعلا^(٣) » ، وشمعدان نحاس بمجموعة كلكيان^(٤) باسم السلطان الملك الناصر « عمل صدر الدين محمد بن صلاح الدين يوسف^(٥) » ، وصحن نحاس في مجموعة ينج^(٦) في لندن باسم الأمير جاني بك عمل المعلم صدقة^(٧) . ولوحة مستديرة من النحاس بمتحف الفن الإسلامي^(٨) بالقاهرة « عمل جواد » ، ومقامة نحاسية بالمتحف نفسه^(٩) باسم جمال الدين أحمد بن غازي بتاريخ سنة ٦٣٤ هـ « عمل أبو القاسم بن سعد بن محمد » ، وإناء من النحاس المكفت بالفضة في متحف اللوفر في باريس باسم السلطان الأيوبي الملك العادل أبي بكر الثاني من القرن السابع الهجري (١٣ م) « عمل أحمد بن عمر المعروف بالتركي القماش برسم الطشت خاناه العادلية^(١٠) » .

كما وصلنا صحن نحاس بالمتحف المتروبوليتان باسم السلطان الملك المؤيد هزبر الدنيا والدين داود بن السلطان الملك المظفر شمس الدنيا والدين من حوالى سنة ٧١٢ هـ / ١٣٢١ م « عمل حسين بن أحمد بن حسين الموصلى بالقاهرة^(١١) » .

(١) دكتور زكي محمد حسن : أطلس ص ٤٦٣ شكل ٥١٣ و ٥١٤ . قرأ لفظة « السنكري » الأستاذ عبد الرؤوف علي يوسف الأمين بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة .

(٢) سجل رقم ٥٠٩ .

(٣) Wiet, Cuivres, p. 40—41, pl. VII

(٤) Kelekian

(٥) ibid, p. 274

(٦) J. W. A. Young

(٧) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 130, pl. LVIII. 6,8

(٨) سجل رقم ١٥٣٧٣ .

(٩) سجل رقم ١٥١٨٧ .

(١٠) دكتور زكي محمد حسن : أطلس شكل ٥٠٧ .

(١١) Dimand, Metalwork, MMS, III, p. 234, 236, 233, fig. 3.

وفي دار الآثار العربية ببغداد محبرة ومقلمة من النحاس المكفت بالفضة^(١) عليها كتابة يمكن أن تقرأ : «عمل حسين بن سيد» ، وربما ترجع هذه التحفة إلى اليمن في القرن التاسع الهجري (١٥ م) أو إلى كشمير أو آسيا الوسطى في عصر أحدث^(٢).

هذا ووصلنا من القيروان ثريا من النحاس من حوالى سنة ٤٥٣ هـ «عمل محمد ابن على القيسى الصفار للمعز أبى تميم»^(٣).
وفي مجموعة تريجوننا^(٤) مفتاح من البرنز من أسبانيا عليه توقيع يقرأ : «عمل أحمد» و«عمل أحمد بن أسعد»^(٥).

ومن صناعات المعادن الذين وصلنا توقيعاتهم صناعات الأسطرلابات ؛ وتحتفظ المتاحف الفنية بعدد من الأسطرلابات عليها توقيعات صانعيها مسبوقة بلفظة «عمل» ؛ منها اسطرلاب من النحاس فى مكتبة الدولة^(٦) فى برلين بتاريخ سنة ٤٢٠ هـ / ١٠٢٩ م «عمل محمد بن الصال بمدينة طليطلة»^(٧) ، واسطرلاب نحاس من مصر بمتحف بناكى مؤرخ بسنة ٧٢٩ هـ / ١٣٢٩ م «عمل أحمد بن السراج لمحمد ابن محمد التنوخى»^(٨).

ومن صناعات المعادن أيضا صناعات الأسلحة وبمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة ثلاثة سيوف^(٩) «عمل أسد الله».

- (١) سجل رقم ٦٨٥ - م ع .
(٢) دكتور زكى محمد حسن : أطلس ص ٤٦٦ شكل ٥٣٨ .
(٣) Répertoire, VII, p. 148, no. 2637
(٤) Trigona
(٥) Riano, Industr. arts in Spain, p. 59
(٦) Staatsbibliothek
(٧) Gunther, I, p. 251
(٨) Guide du Musée Benaki, p. 79; Expos. de 1925, pl. 8.
(٩) سجل رقم ١٦٧٢٠ و ١٦٧٢١ و ١٦٧٢٣ .

ومن العمال أيضا عمال النسيج؛ وبمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة قطعة من نسيج الكتان^(١) من مصر من القرون الإسلامية الأولى «عمل محمد بن المعلى^(٢)»، وقطعة من النسيج المطبوع باللون الأزرق بالمتحف نفسه^(٣) عليها كتابة كوفية محفوظة باللون الأبيض تقرأ: «بركة من عمل عمر»، وقماش مقصب من إيران من حوالى سنة ٦٥٠ هـ / ١٢٥٢ م فى متحف فيكتوريا وألبرت عليها كتابة بالنسخ القديم تقرأ «عمل أستاذ عبد العزيز»^(٤) وحلة شماس من فارس من حوالى سنة ٦٥٠ هـ / ١٢٥٢ م فى كاتدرائية راتسبون^(٥) عليها كتابة نسخية «عمل أستاذ عبد العزيز»^(٦) أيضا.

وبالإضافة إلى عمال النسيج وصلنا توقعيات بعض عمال السجاد مسبوقة بلفظة «عمل»؛ ففى متحف فيكتوريا وألبرت بلندن سجادة من إيران مؤرخة بسنة ٩٤٦ هـ / ١٥٤٠ م كانت من قبل فى مشهد الشيخ صفى الدين فى أردبيل، وصنعت له بأمر طهماسب الأول (١٥٢٤ — ١٥٧٨ م) عليها بيت من الشعر لحافظ الشيرازى وتحتة توقيع نصه «عمل بنده دركاه مقصود كاشانى» أى «عمل خادم الأعقاب مقصود القاشانى»^(٧).

(١) سجل رقم ٩٨٠٠ .

(٢) Répertoire, II, p. 242, no. 747

(٣) سجل رقم ١٥٦٤٦ .

(٤) Kendrick, Cat. of Muh. textiles, pl. XXII

(٥) Cathedrale de Ratisbonne

(٦) Alan Cole, Ornament in European Silks, p. 45— 46, fig. 20—21.

(٧) دكتور زكى محمد حسن : أطلس ص ٧٩ ؛ شكل ٦٥٥ .

عتقى

وردت على شاهد رخام بتاريخ جمادى الآخرة سنة ٢٥٣ هـ / يونيه يوليه ٨٦٧م بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة^(١) باسم « سعيد بن محمد المعروف بابن المنتوف العتقى »^(٢).

وكانت اللفظة فى الأصل تدل على النسبة إلى قبيلة تسمى العتقاء ثم ذلت القبيلة فذلت الكلمة ، وأصبحت تدل على مصلح النعال القديمة^(٣) .
وقد وجد بحلب سوق العتقية ، وهى موازية للحائط الجنوبي للجامع الأموى الكبير^(٤)

عتيق

وردت هذه الصيغة على بعض الآثار العربية . والعتيق هو العبد المحرر ، وكان العبد يحرر إما بالمسكاتبة^(٥) أو بالمن أو بالقوة . وقد قرر الإسلام أن يصبح العتيق مولى لسيده ، ونهى عن أن يكون الولاء لغير المعتق إلا أن يشتري . أحد ذلك الولاء من صاحبه فيصير الولاء إلى المشتري^(٦) . وقد حض الإسلام على العتق ، وجعله تسكيرا لبعض الذنوب وثوابا عند الله^(٧) .

(١) سجل رقم ١٢١٤٨ .

(٢) Wiet, Stèles, IN, no. 846

(٣) أحمد أمين : الصلابة والفتوة فى الإسلام ص ١٩ .

(٤) محمد أسعد طلس : الآثار الإسلامية والتاريخية فى حلب ص ١٤١ .

(٥) المسكاتبة هى أن يتفق العبد مع سيده على أن يشتري حريته ، وذلك بأن يكتب

على نفسه صكا بثمان إذا سعى وأداه عتق ، وقد يجعل الدفع أنجما أى على أقساط .

(٦) حرجى زيدان : النمدن الإسلامى ص ٤٢ .

(٧) المرجع نفسه ص ٤٤ .

ويتضح من بعض عقود الزواج أن بعض الأزواج كان يعطى زوجته حق عتق جواريه إذ جاء في عقد زواج على بردية بدار السكتب المصرية مؤرخ في العشر الأواخر من جمادى الآخرة سنة ٢٧٩ هـ مانصه: « هذا ما أصدق يعقوب بن يحيى النساج الساكن مدينة أشمون هنيذة ابنت إسحق بن سري.. وكل جارية يتخذها عليها يكون بيعها بيد امرأته هنيذة إن شاءت عتقت وإن شاءت بيعت فعتقها وبيعها جائز عليه ولازم له .. »^(٢). وجاء في طراز يشتمل على كتاب عتق مؤرخ آخر رمضان سنة ٣٩٣ هـ مانصه: « . . أسطورة هيوة ابنت سرجة بن إبليدة .. أنها أعتقت صفراء بالعربية واسمها بالقبطية دجاشة ابنت أرينة جارية هيوة عتاقة العبيد من موالهم »^(٣).

على أنه قد جرت العادة أن يظل العتيق على صلة بمولاه الذي أعتقه ، وقد يوقف عليه بعض الأوقاف أو ينفق عليه .

وقد وصلنا مثلاً كتابة أثرية بنص تشييد ووقفية من دمشق في العادلية الصغيرة بتاريخ سنة ٦٨٦ هـ / ١٢٨٧ م باسم زهراء خاتون ابنة السلطان الملك العادل سيف الدين « بسكن خدامها عتقائها . . . »^(٤).

وعلى حائط الواجهة الشرقية بمسجد السقراوية كتابة أثرية بتاريخ ربيع الأول سنة ٧٦٠ هـ / فبراير ١٣٥٩ م باسم سيف الدين اقطرق الحاجب جاء فيها « . . . من أولاد الواقف . . . ومن عتقائه »^(٥).

(١) رقم ١٢١ .

(٢) جروهمان: أوراق البردي العربية ص ٨٨ — ٩٢ رقم ٤١ لوحة ٣ .

(٣) المرجع نفسه ص ٦٧ — ٧٠ رقم ٣٧ .

(٤) Répertoire, XIII, p. 55—56, no. 4883

(٥) Sobernheim, CIA, Syrie du Nord, p. 109—112,

وجاء في كتابة أثرية بمقامات غلبك بحلب بتاريخ سنة ١٨٨١ هـ / ١٤٦٧ م
- مانصه : « أنشأ هذه التربة المباركة المقر العزى عثمان بن غلبك الحنفى أعز الله
نصره ووقفها مدفنا له ولذريته وأقاربهم وأزواجهم وعتقائهم وذريتهم ... »^(١).

وقد وصل بعض العتقاء مراكز رفيعة في الدول الإسلامية ، ولم يكن
هؤلاء يشيّنهم أن يذكر وأنهم عتقاء بل ربما كان أصلهم كرقيق يؤهلهم للوصول
إلى السلطة والنفوذ ومدعاة للافتخار .

وقد حقق بعض العتقاء درجة من الثراء مكنته من إقامة المؤسسات العلمية
الخيرية والوقف عليها . وقد وصلنا كتابة أثرية بالمدرسة قرب باب البريد
بدمشق بتاريخ سنة ٥٢٤ هـ / ١١٣٠ م باسم الأمير معين الدين أنر بن عبد الله^(٢)
« عتيق الملك المجاهد الم رابط الغازى طغتكين »^(٣).

وكان على مدخل جامع الشيخ معروف (المدرسة الشاذنختية القديمة) بحلب
كتابة أثرية تنص على وقف المدرسة على أصحاب الإمام أبي حنيفة في أيام
الملك الظاهر غازى بن يوسف باسم « شاذنخت عتيق الملك العادل محمود بن
زنكى »^(٤).

وبمسجد الكوشلية أو المدرسة الأتابكية بحلب لوح من الرخام عليه كتابة
أثرية بالنسخ الأيوبى بتاريخ ربيع الآخر سنة ٦١٨ هـ / يونية ١٢٢١ م تشمل
على وقفية في أيام السلطان الملك العزيز وأخيه الملك الصالح وأتابكهما الملك

(١) Herzfeld, CIA, Syrie du Nord, Alep, p. 384—5, no. 239, pl. CLXIV, b.

(٢) كان مملوك طغتكين، وتوفى في ٢٣ ربيع الثانى سنة ٥٤٤ هـ .

وطغتكين من بنى بوري أتابكة دمشق . زامباور : معجم الأنساب - ١ ص ٣٤٠ .

(٣) Rec. Schefer, no. 46

(٤) Répertoire, IX. p. 189, no. 3467

الرحيم الزاهد العابد طغرل ابن عبد الله عتيق والدهما السلطان الملك الظاهر غازي بن يوسف تغمده الله برحمته . . »^(١).

وبالمدرسة الالجائية الملاصقة لجامع الطواشي بحلب كتابة أثرية تشير إلى تجديد سبيل بتاريخ ربيع الأول سنة ٧٧٤ هـ / ١٣٧٢ م باسم « المرحوم صفي الدين جوهر الغلامي رحمه الله تعالى عتيق المقر الأشرف السيفي طقتمر الكلتاوي الأشرفي . . . »^(٢).

هذا وقد وصلنا بعض الكتابات الجنائزية بأسماء بعض العتقاء ؛ منها شاهد حجر من حوالى سنة ٦١٥ هـ باسم « سنجر رحمه الله عتيق الطونبا أمير مجلس المعظمي رحمه الله تعالى »^(٣) ، وشاهد من قبر بالصالحية بدمشق محفوظ بالمتحف الوطني بدمشق مؤرخ بتاريخ ٩ رجب سنة ٦٩٠ هـ / ٩ يونيه ١٢٩١ م باسم « تخيني ؟ بنت عبد الله عتيقة الجذاب العالى السيفي أسند مسر السلحدار المنصوري الأشرفي »^(٤) ، وشاهد حجر جيري من مصر بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة^(٥) مؤرخ بذى القعدة سنة ٧١٨ هـ / يناير ١٣١٩ م باسم « المرحوم سيف الدين قشتمر عتيق الأمير سيف الدين الجمقدار »^(٦).

(١) ibid, X, p. 183—184, no. 3870

(٢) Herzfeld, op. cit., p. 348, no. 197

(٣) Lammens, Inscr. du Mont Tabor, MFO, III, p. 486, pl. VIII.

(٤) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 80, pl. XXXVII

(٥) سجل رقم ١٤٢٥٤ .

(٦) Wiet, Stèles, X, no. 3653

عدل

بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة شاهد من الحجر الجيرى مؤرخ أول صفر سنة ٦٩٦ هـ / ٢٩ نوفمبر ١٢٩٦ م باسم « العدل جمال الدين محمد ابن القاضى العدل شرف الدين محمد ابن الشرايى »^(١).

والعدل هو الشاهد [انظر] الذى تتوفر فيه الشروط المؤهلة للشهادة ، وهى أن يكون مسلماً بالغاً عاقلاً ، سالماً من أسباب الفسق وخوارم المروءة ، متيقظاً غير مغفل ؛ ويطلق العدل أيضاً فى مصطلح الفقهاء على الرجل الصحيح الرواية ؛ وشروطه هو ما سبق فى الشاهد بالإضافة إلى أن يكون حافظاً إن حدث من حفظه ، ضابطاً لكتابه إن حدث من كتابه^(٢).

وقد ورد اللفظ فى كتاب عمر المشهور إلى أبى موسى الأشعرى حين ولاء قضاء الكوفة إذ جاء فيه : « ... المسلمون عدول بعضهم على بعض إلا مجلوداً فى حد أو مجرباً عليه شهادة زور أو ظليفاً فى نسب أو ولاء فإن الله سبحانه عفا عن الإيمان ودرأ بالبينات ... »^(٣).

ووردت عبارة « شاهدين عدل شهدا عليه » فى بردية بمجموعة برلين^(٤). وجاء فى نسخة عهد كتب به أبو إسحاق الصابى عن المطيع لله إلى الحسين ابن موسى العلوى بتقليد المظالم فى مدينة السلام : « ... وأمره أن يجلس للخصوم جلوساً عاماً ... ويتصفح ما يرفع إليه من ظلاماتهم ... فما كان طريقه طريق المنازعة المتعلقة بنظر القضية وشهادات العدول رده إلى المتولى للحكم ... »^(٥).

(١) Wiet, Stèles, no. 2390, pl. 47

(٢) المقرئى : سلوك ٢ ص ٦ حاشية عن مقدمة علوم الحديث ص ٥٠ .

(٣) ابن خلدون : مقدمة ص ٢٤٥ .

(٤) رقم ١٥٠٢٢ سطر ١٦ . جروهان : أوراق البردى العربية ص ١٠٣ .

(٥) القلقشندي : صبح الأعشى ١٠ ص ٢٤٣ — ٢٤٤ .

وكان من واجب القاضى بطبيعة الحال أن يتأكد من عدالة الشاهد عند تقدمه للشهادة . وقد أنشأ أحد القضاة : وهو المفضل بن فضالة (١٦٨ — ١٦٩ هـ و ١٧٤ — ١٧٧ هـ) وظيفة صاحب المسائل ومهمته الوقوف على حقيقة الشهود، والتحقق من عدالتهم . ويبدو أن هذا الموظف كان يرتشى أحيانا ليقرر عدالة الشاهد أمام القاضى ؛ ومن ثم عين القاضى عشرة رجال شهود عدول^(٣) . ومن المحتمل أن هذه الخطوة كانت بمثابة تمهيد لنشأة وظيفة العدول . وكانت الخطوة الثانية فى نشأة هذه الوظيفة حين دونت أسماء العدول فى ديوان القاضى ؛ ومن المعروف أن أول قاض بمصر اتخذ العدول، ودون أسماءهم فى ديوانه هو مالك أبو نعيم إسحق بن الفرات . قاضى مصر من قبل الخليفة هرون الرشيد سنة بضع وثمانين ومائة^(١) .

وهكذا وجدت وظيفة العدول . وكانت ذات طابع دينى ، وتابعة للقضاء . وكانت مهمة العدل هى أولا أن يزكى الشهود أمام القاضى^(٢) ؛ وثانيا أن يقوم بالشهادة بين الناس فيما لهم وعليهم ؛ وثالثا أن يتولى تحرير العقود بين الناس^(٣) .

وكان يشترط فيمن يختار لهذه الوظيفة أن يكون متصفا بالعدالة الشرعية وبريئا من الجرح . ومن جهة أخرى كان يلزمه أن يكون ملما بكتابة العقود وشروط صحتها ، ولذلك كان يحتاج إلى ما يتعلق بذلك من الفقه ومن المران

(١) لم يرض البعض عن هذا التعمين فقال فى ذلك إسحق بن معاذ :

سئنت لنا الجور فى حكمنا وصيرت قوماً لصوصاً عدولا
ولم يسمع الناس فيما مضى بأن العدول عديداً قليلا

دكتور حسن إبراهيم : انظم ص ٣٤٣ .

(٢) المقرئى : سلوك ص ٢ ص ١٤٩ حاشية .

(٣) المرجع نفسه .

(٤) ابن خلدون مقدمة ص ٢٤٩ — ٢٥٠ .

والممارسة . وكان القاضي مسئولاً عن توفر ذلك كله في العدول الذين يركن إليهم^(١) .

ونظراً لقيام العدول بتحرير العقود والصكوك الخاصة بالمعاملات بين الناس صاروا يتخذون دكاكين ومصاطب يختصون بالجلوس عليها ، وصار يقصدهم أصحاب المعاملات من الناس لتحرير عقود معاملاتهم والشهادة عليها ، وقد سمي هؤلاء أحياناً « شهود الحوانيت » [انظر شاهد] .

وقد عرفت وظائف العدول في مختلف الدول الإسلامية : فعرفت في الدولة العباسية والولايات المتفرعة منها مثل الدولة الإخشيدية^(٢) ، ودول السلاجقة^(٣) ، وعرفت أيضاً في دول الأندلس^(٤) .

وعرف العدول أيضاً في الدولة الفاطمية . وقد جرت العادة أن يجلسوا حول القاضي يمناً ويسرة بمجلس الحكم على ترتيب الأقدمية في تعديله لهم . وكان بعضهم يتولى مناصب كبرى كالحسبة ووكالة بيت المال . وكانوا يتزبون بزي خاص بطبقاتهم ، وكانوا يضعون المناديل تحت الخلق^(٥) .

وكان بعض العدول في الدولة الفاطمية ودولة المماليك يسهمون في مسح الأرض مع مشايخ البلاد وقياسيها ودلائلها ، ومع الشاد والناظر والكاتب^(٦) .

(١) جاء فيما كتب القاضي الفاضل عن العاضد بولاية بعض القضاة : « ... ولا تتخذ إلا العدول ... واستشف أمورهم ... » ، وأمره أن يقر عدالة الصالح فيهم وأن يرفض غير ذلك . القلقشندي : صبيح الأعشى ج ١ ص ٤٣٢ .

(٢) دكتور سيدة كاشف : مصر في عصر الإخشيديين ص ٢٢٢ .

(٣) انظر مثلاً البنداري : زبدة ص ١٣٧ .

(٤) دكتور عبد العزيز سالم : النظم السياسية بالأندلس ص ٢٢٢ .

(٥) المقرئزي : سلوك ج ٢ ص ٦ حاشية .

(٦) المرحوم نفسه ص ١٤٩ — ١٥٠ ؛ ابن الصيرفي : قانون ديوان الرسائل

ص ١٥٢ حاشية .

هذا وقد جرت العادة في عصر الماليك أن كان أبناء العلماء والرؤساء تثبت عدالتهم على الأحكام ويسجل لهم بذلك ، ويحكم الحاكم بعدالة من تثبت عدالته لديه ويشهد عليه ، ويكتب له بذلك سجلا .

وقد أورد الصبح وصفا مفصلا لإسجال العدالة وصفة الورق الذي يكتب عليه وخطه وأسطره وأسلوب كتابته وإنشائه . كما أورد نسخة سجل أنشأه القلقشندي نفسه كتب به لولده نجم الدين أبي الفتح محمد ، وكتب له به عند ثبوت عدالته على الشيخ ولي الدين أحمد العراقي خليفة الحكم العزيز بمصر والقاهرة في شهر سنة ٨١٣ هـ (١) .

ومما تجدر الإشارة إليه بهذا الصدد أن العدل جمال الدين محمد المذكور في الكتابة الجنائزية الواردة في أول هذه المادة كان ابن القاضي العدل شرف الدين محمد ابن الشرايبي: أي أنه كان من أبناء العلماء والرؤساء الذين كانت تثبت عدالتهم على الأحكام .

عراف

استخدم اللفظ كاسم وظيفة بمعنى المنجم (٢) والطبيب (٣) . وقد ورد على بعض التحف الإسلامية ؛ منها إناء من الفضة على شكل مشكاة من روسيا جاء عليه كتابة أثرية نصها: « لأبي سعيد عراف بن الحسين مولى أمير المؤمنين » (٤) ، وختم مكيال من الزجاج الأخضر مؤرخ بسنة ١١٧ هـ بمتحف الفن الإسلامي.

(١) القلقشندي : صبح الأعشى ج ١٤ ص ٣٤٦ — ٣٤٩ .

(٢) السبكي : معبد النعم ص ١١٥ — ١١٦ .

(٣) الفيروزآبادي : القاموس المحيط مادة « عراف » .

(٤) Répertoire, VII, p. 140

بالقاهرة^(١) عليه كتابة كوفية نصها : « بسم الله أمر الله بالوفاء وأمر بصناعة هذا الخط القاسم بن عبيد الله على يدى مسلم بن العراف . . » .

عريف

وردت هذه الصيغة فى كتابة أثرية جنازية بخط النسخ على لوح بزلت من دهلك بتاريخ ١٣ رجب سنة ٥٨٨ هـ / ٢٥ يوليه ١١٩٢ م محفوظ بمتحف مودين^(٢) جاء فيها : « . . . هذا قبر العريف محمد بن منسه بن شيث الدهلكى . . »^(٣)

وقد عرف هذا اللفظ فى التاريخ الإسلامى كاسم لوظائف مختلفة . والعريف فى اللغة هو العالم بالشىء .

وقد وجد العريف فى مصر فى عصر الولاة ، وكان أحد القبط ، وكان يؤخذ رأيه فىمن يجب عليه الجزية أو فىمن ترفع عنه من أفراد طائفته . ويقول دى ساسى^(٤) إن معناه « كاتب » ويقابل الكلمة اليونانية « جرافس »^(٥) .

وبالإضافة إلى ذلك كان من التنظيم الاقتصادى فى الدول الإسلامية أن ينصب المحتسب على كل أصحاب حرفة واحدة فى المدينة رئيسا كان يسمى عريفا ،

(١) سجل رقم ٢٠٨٥٤ . ورد للمتحف بتاريخ ١٤/٢/١٩٥٩ .

(٢) Musée de Modène

(٣) Malmusi, Lapidi di Dahlak, I, p. 47, no. XXX,

I, pl. V.

(٤) De Sacy, Sur la Nature et Révolutions du droit de propriété, p. 179.

(٥) انظر دكتورة سيدة كاشف : مصر فى عصر الولاة ص ٣٧ وحاشية وص ٦٠ .

وكان خبيراً بالحرفة وأفرادها وملماً بأسرارها ومشاكلها ، وموثوقاً به وأميناً .
بحيث كان يطلع المحتسب على أخبار طائفته ، ويسهل عليه أمر مراقبتهم .

ونظراً إلى أنه جرى العادة أن يتجمع أصحاب كل حرفة في سوق خاصة بهم
كان عريف هذه الحرفة بمثابة عريف السوق يعاون الوالى والمحتسب في تنفيذ
القوانين الخاصة بحرفته^(١) .

ومن أمثلة عرفاء الحرف والصناعات عريف البناء وعريف الصاغة ؛ وقد وصلنا
كتابة أثرية بالإعجام المغربى من تونس بتاريخ العشر الأول من رمضان سنة
٥٦٣ هـ على مئذنة جامع القصبة تشير إلى بناء صومعة باسم يحيى بن أبى محمد بن
الشيخ أبى حفص و « كان الناظر فى بنائها عبدهم على بن محمد بن قاسم عريف
البناء^(٢) » .

ومن الآثار الإسلامية حمام عريف الصاغة ، وكانت من الحمامات الموجودة
خارج باب انطاكية بحلب^(٣) .

وبالإضافة إلى عرفاء الصناعات عرف أيضاً عرفاء الرشاشين^(٤) ، وعرفاء
السواس فى الاصطبل^(٥) ، وعرفاء السقائين^(٦) .

ووجد العريف فى العالم الإسلامى أيضاً كرتبة فى الجيش . وكان
العريف يرأس عشرة رجال فى الجيش العباسى^(٧) ؛ وربما كان العريف

(١) حسن عبد الوهاب : توقيعات الصانع ص ٥٣٩ .

(٢) Houdas et Basset, Épigr. tunisienne, no. 1

(٣) محمد أسعد طلس : الآثار الإسلامية والتاريخية فى حاب ص ٢٧٥ .

(٤) المقرئى : خطط (مطبعة النيل) ص ٢٤٣ .

(٥) المرجع نفسه ص ٣١٢ .

(٦) أحمد ممدوح جدى : الشرطة ص ٨٨ .

(٧) Hitti, History of the Arabs, p, 328

هو الذى يتسلم أعطيات جنده ويتولى تفريقها على الجند^(١).

ومن الغريب أنه وجد في العصر العباسي طائفة من الرعاع كانت تسمى بالعيارين وكانوا يشتغلون بالحرب والجهاد ، وقد نظمهم الأمين نظام الجند فجعلهم رتبا منها أنه جعل على كل عشرة منهم عريفا^(٢).

عساكر

انظر عسكري .

عسال

هو مشتار العسل من موضعه^(٣) ، وقد تطلق على تاجره أيضاً .

وبمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة مجموعة من شواهد القبور من الحجرات الرملية من مصر تشتمل على هذه اللفظة ؛ منها شاهد^(٤) يرجع إلى ما بين سنتي ٢٢١ هـ و ٢٢٩ هـ باسم « مسرور بن سعيد العسال مولى . . . بن صاعد^(٥) » . وشاهد^(٦) بتاريخ ١٧ شوال سنة ٢٢٩ هـ / ٧ يولييه ٨٤٤ م باسم « ملصل . ابنت هرون العسال^(٧) » ، وشاهد^(٨) بتاريخ ٣ ذى القعدة سنة ٢٤٨ هـ / ٣٠ .

(١) القلقشندي : صبح الأعشى ج ١٣ ص ١١١ ؛ دكتورة سيدة كاشف : مصر في عصر الولاة ص ٧٧ .

(٢) جرجي زيدان : التمدن الإسلامى ج ٥ ص ٤٦ — ٤٧ .

(٣) الفيروز ابادي : القاموس المحيط .

(٤) سجل رقم ٢٧٣١ / ٩٩٥ .

(٥) Wiet, Stèles, IX, no. 3408

(٦) سجل رقم ٣١٥٠ / ٢٩ .

(٧) ibid, I, no. 259

(٨) سجل رقم ١٥٠٦ / ٦٤٣ .

ديسمبر ٨٦٢ م باسم «إمى ابنت يونس العسال»^(١) ، وشاهد^(٢) بتاريخ ٢ ذى الحجة سنة ٢٥٠ هـ / ٤ يناير ٨٦٥ م باسم «هرون بن مهدي العسال»^(٣) ، وشاهد^(٤) بتاريخ ٢٣ ربيع الأول سنة ٢٩٣ هـ / ٢٢ يناير ٩٠٦ م باسم «... بن رزق العسال مولى ... بن محمد العطار»^(٥) ، وشاهد^(٦) بتاريخ ٢٤ ربيع الأول سنة ٣٢٥ هـ / ٧ فبراير ٩٣٧ م باسم «عبد الرحمن بن اسحق العسال»^(٧) ، وشاهد^(٨) ربما يرجع إلى النصف الأول من القرن الثالث الهجري ، باسم «هرون بن بلال العسال»^(٩) ، وشاهد^(١٠) ربما يرجع إلى النصف الثاني من القرن نفسه باسم «سليم بن يونس بن عبد الله بن حكيم العسال»^(١١) .
وبالإضافة إلى ذلك يحتفظ المتحف نفسه بشاهد من الرخام^(١٢) بتاريخ شهر صفر سنة ٢٤٩ هـ / مارس إبريل ٨٦٣ م باسم «خير بن بشير العسال»^(١٣) .

عسكري

هو واحد الجند والجمع عسكري ، وجمع الجمع عساكر . وقد وردت هذه الصيغة على بعض الآثار العربية .

(١) ibid, II, no. 678

(٢) سجل رقم ١٥٠٦ / ٤٤٤ .

(٣) ibid, IX, no. 3547

(٤) سجل رقم ٢٧٢١ / ٧٣٩ .

(٥) ibid, IV, no. 1443

(٦) سجل رقم ٢٧٢١ / ٥٨٣ .

(٧) ibid, V, no. 1671

(٨) سجل رقم ٢٧٢١ / ٩٩٠ .

(٩) ibid, VIII, no. 3067

(١٠) سجل رقم ١٥٠٦ / ١٠٨ .

(١١) ibid, VII, no. 2491

(١٢) سجل رقم ١٠٩١٤ .

(١٣) ibid, II, no. 694, pl. 44

ومن المعتقد أن أصل هذه الصيغ هي كلمة عسكر بمعنى جند ثم أضيف إليها ياء النسبة لتدل على الواحد كما جمعت على عساكر ، وإما أن عسكر مأخوذة من كلمة « لشكر » الفارسية بمعنى جيش ، وإما أنها تحريف عربي للكلمة اللاتينية اجزر كيتس exercitus بمعنى جيش^(١) .

وكانت العساكر في الدولة الإسلامية تتألف من طوائف مختلفة تقسم حسب أجناسها : فكان منهم العرب والترك والذيلم والأكراد والغز والبربر وغير ذلك ، وقد يغلب جنس من الأجناس في عصر من العصور . وقد وصفه المقرئزي عساكر مصر في العصور المختلفة^(٢) .

وكان للعساكر في الدول المختلفة زى خاص بهم فكان معظم العسكر في عصر المماليك مثلاً يلبس الطرز ، ولا يكفتهم مآزاه بالذهب ، ولا يلبس الطراز إلا من له إقطاع في الحاققة^(٣) .

وكان العساكر بطبيعة الحال هم الذين يقومون بالحرب، ويهاجمون الأعداء ويدافعون عن الأوطان .

وقد وصفت بعض الكتابات الأثرية تحركات العساكر وتوجيههم لمحاربة الأعداء وانتصارهم عليهم . فبضريح وصهرنج الأمين يعقوب شاه (ست نصره) بالقاهرة كتابة أثرية بتاريخ سنة ٩٠١ هـ / ١٤٩٥ — ١٤٩٦ م باسم يعقوب شاه الممندار « توجه العساكر المنصورة إلى مملكة الروم لرد عساكرهم » وتصفه كيف أنه « لما أن تقابل العسكران وهجمت العساكر المنصورة عليهم كالأسود »

(١) Murad Kamil, Persian Words in Ancient Arabic, p. 61.

(٢) المقرئزي : خطط ج ١ ص ٩٤ .

(٣) المرجع نفسه ج ٢ ص ٢١٦ .

الضراغم فضيقوا عليهم الأرض بما رحبت فما وسعهم إلا الفرار ، فقرؤا كحمر
مستنفرة فرت من قسورة ، فوقع في قبضتهم باشن عسا كرههم بن هرشك ومن
دونه . . (١) » .

ونظراً إلى أن انتصار العسا كر كان انتصاراً لولى الأمر نجد أن بعض
الكتابات الأثرية كان يرفق فيها الدعاء للسلطان بالدعاء لعسا كره ، وقد وصلنا
قطعة من عتب باب منبر مسجد الجامع بأسيوط محفوظة بمتحف الفن الإسلامى
بالقاهرة عليها كتابة أثرية جاء فيها : « .. مولانا وسيدنا الإمام المستنصر بالله ..
ونصر عسا كره وأوليائه » (٢) .

هذا وقد وردت لفظة « عسكري » ملحقة ببعض الأسماء ضمن كتابات
على آثار عربية .

وبمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة شاهد رخام (٣) بتاريخ ٦ ربيع الأول
سنة ٢٥٤ هـ / ٥ مارس ٨٦٨ م باسم « سهل بن يزيد بن مرزوق العسكري » (٤) .
ووجدت بمسجد مخرب بركن شارع الزنبيل بدمشق كتابة أثرية بوقفية
مؤرخة شهر ربيع الآخر سنة ٧٨٤ هـ / يونيه يوليه ١٣٨٢ م جاء فيها « واقفه
إلى الله تعالى الجناب الشهابى حيدر بن العسكري » (٥) .

ومن نعت بالعسكري أبو الحسن على بن محمد بن على بن موسى بن جعفر

(١) van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 547—8, no. 364

كانت العسا كرتوصف في ديوان الإنشاء المملوكى بالمنصورة .

(٢) ibid, p. 630—631, no. 454

(٣) سجل رقم ٨٦١٣ .

(٤) Wiet, Stèles, III, no. 868, pl. 15

(٥) والكتابة مصحوبة برك على هيئة زهرة اللوتس .

Mayer, Saracenic Heraldry, p. 118—9, pl. XIX. 2.

وولده الحسن وهما من الأئمة الاثني عشرية ، وقد نعتا بذلك نسبة إلى سامرا أو سر من رأى وكانت تسمى بالعسكر وقد ماتا بها .

وجاء أنه كان مكتوباً في جبهة ديوان مشهد الحسين بحلب دعاء من حوالى أواخر القرن الثانى عشر أو أوائل الثالث عشر جاء فيه : « . . . اللهم صل على محمد . . . والحسن العسكرى ومولانا محمد بن الحسن القائم بأمر الله تعالى ^(١) » . هذا وقد أضيفت إلى كلمة العساكر بعض كلمات لتكوين أسماء وظائف ذات صلة بالعساكر : مثل أتاك العساكر [انظر] ، واسفهلار العساكر [انظر] ، وباش العساكر ^(٢) ، ودراجة العسكر ^(٣) ، ومقدم العساكر ^(٤) .

عشاب

وردت بصيغة الجمع « عشابين » كاسم سوق أوحى فى كتابة أثرية بنص تشييد ووقفية بمدرسة العطارين بفاس بتاريخ سنة ٥٧٢٥ / ١٣٢٥ م باسم أبى سعيد بن أبى يوسف بن يعقوب بن عبد الحق من ملوك بنى مرين ^(٥) .

عشر

بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة صحن من النحاس عليه كتابة أثرية نصها : « مما عمل برسم الجناح العالى السيفى فارس من طبقة العشر » بالإضافة إلى

(١) محمد أسعد طالس : الآثار الإسلامية والتاريخية فى حلب ص ٧١ حاشية عن الغزى ٢٨٢/٢ .

(٢) van Berchem, op. cit., no, 364

(٣) القلقشندى : صبيح الأعشى ح ١٠ ص ٢٢١ .

(٤) Amari, I Diplomi Arabi, p. 184—5

(٥) Bel, Inscr. de Fès, JA, 1918, II, p. 197, pl. 30

رنك مقسم إلى ثلاثة أقسام : في القسم الأعلى رسم بقجة ، وفي الأوسط كأس بها دواة بين فرعى سروال ، وفي الأسفل كأس^(١) .

وطبقة العشر إحدى فرق جيش المالك ربما سميت حسب رتب أفرادها أى أمراء عشراوات [انظر طبقة] .

عشرات

استعملت أحيانا على سبيل الاختصار للدلالة على أمراء العشرات [انظر أمير عشرة] .

عطار

وردت هذه اللفظة على بعض الآثار والتحف العربية . والعطار هو تاجر العطور أو الأطياب الزكية الرائحة وصانعها أو مستخرجها . وكانت العطارة من الصناعات المهمة نظراً لاستخدام العطور في الطقوس الدينية ، وفي الزينة ، وفي معالجة البشرة .

وتحتفظ المتاحف والمجموعات الفنية بتحف جميلة من أواني العطور، وقد جرت العادة في بعض العصور مثل العصر الفاطمي أن كان العطارون يزودون المشتريين بالأواني اللازمة للعطور التي يشترونها^(٢) .

وكان العطارون يتجمعون في أسواق خاصة بهم كانت تعرف عادة باسم

(١) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 265

(٢) الشيزرى : نهاية الرتبة في طلب الحسبة ص ٤٨ ؛ أحمد ممدوح حمدي : معدات

التجميل بمتحف الفن الإسلامي ص ٢٥ و ٨٧ و ١٠٨ حاشية .

العطارين نسبة إليهم^(١) ، كما كانت المؤسسات المهمة التي تنشأ في هذه السوق تنسب إلى العطارين : مثل مدرسة العطارين بفاس .

وقد أشير إلى « العطارين » كاسم سوق في كتابة أثرية بنص تشييد ووقفية من فاس على لوح حجر بمدرسة السهرنج بتاريخ ربيع الأول سنة ٧٢٣هـ / مارس ١٣٢٣ م باسم الأمير أبي الحسن بن أبي سعيد بن أبي يوسف ابن عبد الحق^(٢) ؛ وكذلك أشير إلى « العطارين وإلى سباط^(٣) العطارين » في كتابة أثرية بوقفية بتاريخ سنة ٧٢٥هـ / ١٣٢٥ م على لوح رخام بمدرسة العطارين^(٤) بفاس باسم أمير المسلمين أبي سعيد بن أبي يوسف بن عبد الحق من ملوك بني مرين^(٥) ؛ وأشير إلى « سباط العطارين » كذلك في كتابة أثرية بنص تشييد ووقفية بمدرسة مصباحية في فاس بتاريخ ٧٤٧هـ / ١٣٤٦ — ١٣٤٧ م باسم أبي الحسن علي ابن سعيد بن أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق^(٦) .

هذا وقد ورد لفظ العطار ماحقا ببعض الأسماء في كتابات أثرية أغلبها ذات طابع جنائزي . وبمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة مجموعة كبيرة من شواهد القبور من مصر بأسماء تتضمن لفظ العطار منها شاهد حجر رملي^(٧) بتاريخ ٢٨ رمضان سنة ٢٣٠هـ / ٨ يونيو ٨٤٥ م باسم « يحيى فتا جرير العطار »^(٨) ،

(١) انظر محمد أسعد طلس : الآثار الإسلامية والتاريخية في حلب ص ١٤٢ حاشية .

(٢) Bel, Inscr. ar. de Fès, JA, 1917, II, p. 222, fig. 20

(٣) سباط أي صف .

(٤) أصر ببناء هذه المدرسة السلطان أبو سعيد عثمان في أول شعبان سنة ٧٢٣هـ /

١٣٢٣ م بجوار جامع القرويين ، وأشرف على بنائها الشيخ عبد الله بن قاسم المزوار .
الدكتور السيد عبد العزيز سالم : مدارس فاس ص ٢٠٤ .

(٥) Bel, Inscr, de Fès, JA, 1918, II, p. 197, pl. 30

(٦) ibid, p. 235—6

(٧) سجل رقم ٢٧٢١/٦٠٩ .

(٨) Wiet, Stèles, I, no. 276

وشاهد رخام^(١) بتاريخ أول شوال سنة ٢٣٧ هـ / ٢٧ مارس سنة ٨٥٢ م باسم « أبو الربيع سليمان بن سلام العطار »^(٢) ، وشاهد رخام^(٣) من الصعيد بتاريخ سنة ٢٤٨ هـ / ٨٦٢ — ٨٦٣ م باسم زين أم ولد يعقوب بن الحارث العطار^(٤) ، وشاهد رخام^(٥) يرجع إلى العقد السادس من القرن الثالث الهجري باسم « لمبارك بن عبد العظيم مولى عمرو بن بشر العطار »^(٦) ، وشاهد حجر رملي^(٧) من جبانة أسوان بتاريخ الثاني من المحرم سنة ٢٥٢ هـ / ٢٣ يناير ٨٦٦ م باسم « رحيمة ابنت يحيى بن سلام بن زياد العطار »^(٨) ، وشاهد حجر رملي من جبانة أسوان^(٩) بتاريخ ١٤ رجب سنة ٣٣١ هـ / ٢٤ مارس سنة ٩٤٣ م باسم « محبوبة ابنت بدر مولى عبد الله بن ميسرة العطار »^(١٠) ، وشاهد حجر رملي^(١١) بتاريخ ٨ هاتور سنة ٣٥٩ هـ / ٤ نوفمبر ٩٧٠ م باسم « جريرة مولى حفار بن أحمد العطار »^(١٢) ، وشاهد حجر رملي^(١٣) بتاريخ ٢٤ ذي الحجة سنة ٣٦٠ هـ / ٨ أكتوبر ٩٧١ م باسم « يوسف بن بلال مولا جعفر بن أحمد بن اصبع العطار »^(١٤) .

وبمجموعة أحمد راشد وانلى شاهد رخام من مصر بتاريخ شهر ذي الحجة

(١) سجل رقم ٨٦٨٣ .

(٢) ibid, IX, no. 3467

(٣) سجل رقم ١٥٠٦ / ١٤٧ .

(٤) ibid, II, no. 687, pl. 42

(٥) سجل رقم ١٥٠٦ / ٦٠٦ .

(٦) ibid, III, no. 828, pl. 7

(٧) سجل رقم ٢٨٢٤ .

(٨) ibid, III, no. 801, pl. 1

(٩) سجل رقم ٣١٥٠ / ١٧٤ .

(١٠) ibid, V, no. 1731

(١١) سجل رقم ٣١٠٥ / ٢٠٦ .

(١٢) ibid, V, no. 1922

(١٣) سجل رقم ٢٧٢١ / ٤٤٣ .

(١٤) Répertoire, V, p. 94—5, no. 1820

سنة ٣٠٨ هـ / أبريل - مايو ٩٢١ م باسم « غليم مولات الحسين بن علي القافل العطار »^(١).

وفي مجموعة شاسينات^(٢) شاهد حجر رملي من أسوان بتاريخ ١٢ ذى القعدة سنة ٣٤٧ هـ / ٢٥ يناير ٩٥٩ م باسم « احمد المكنأ أبو موسى بن محمد بن الحارث بلال العطار »^(٣).

ووصلنا من المرية قطعة من شاهد رخام محفوظة في مجموعة الجمعية الأسبانية في أمريكا^(٤) يرجع إلى حوالى سنة ٥٢٥ هـ جاء فيها « هاذا قبر الشيخ الفاضل والفقيه النبيل والأمين الجليل أبي عبد الله محمد بن عيسى . . . العطار »^(٥).

كما وصلنا كتابة جنائزية من القيروان على عمود من الرخام بتاريخ العشر الأخير من شعبان سنة ٥٥٣ هـ / ١٧-٢٥ سبتمبر سنة ١١٥٨ م باسم « ابراهيم بن عبد الرحمن بن عثمان الأسدى العطار »^(٦).

هذا وقد وردت اللفظة في كتابات أثرية ذات أغراض أخرى. وفي متحف الفن الإسلامى بالقاهرة خمسة ألواح من الخشب^(٧) تشتمل على كتابة أثرية بإعلان ملكية من حوالى سنة ٣٥٠ هـ / ٩٦١ م باسم « عبد الله عمر بن سلامة بن سليمان العطار »^(٨).

(١) ibid, III, p. 127, no. 1022

(٢) Chassinat

(٣) Salmon, Notes d'épigraphie, BIF, II, p. 135

(٤) The Hispanic Society of America

(٥) Caskel, Ar. Inscriptions, p. 19, no. XXIV, pl. XXIV—XXVII

(٦) Répertoire, IX, no. 3222

(٧) سجل رقم ٣٥٥٥ .

(٨) David Weill, Bois à épigraphes, no. 3555, pl. VII

وعلى حائط السور بحران كتابة أثرية بنص تشييد بتاريخ سنة ٥٨٨ هـ / ١١٩٢ م « بأمر الوزير الأكمل . . . الفقير . . . أبي القاسم العطار »^(١).

كما وصلنا صحن من النحاس يرجع إلى ما قبل نهاية عصر المماليك عليه كتابة أثرية نصها : « برسم علائدين المقرئ العطار »^(٢).

ومما تجدر الإشارة إليه أنه ربما كانت لفظة « العطار » في بعض هذه الكتابات التي سبق ذكرها قد صارت بالنسبة للأسماء التي ألحقت بها مجرد نعت أو لقب عائلة . غير أنه من المسلم به أن النعت بهذا اللقب أو انتساب أسرة إليه يدل على صلة هذا الفرد أو رب هذه الأسرة بمهنة « العطار » .

علاف

جاءت هذه اللفظة على شاهد من الحجر من الصعيد بتاريخ ٢٢ ذى القعدة سنة ٢٥٠ هـ / ٢٥ ديسمبر سنة ٨٦٤ م محفوظ بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة^(٣) باسم « أحمد بن عثمان بن مسلم العلاف »^(٤) .
والعلاف هو بائع علف الدواب .

عليدار

لفظة مركبة من « علم » العربى بمعنى راية ومن « دار »^(٥) الفارسى بمعنى .

(١) van Berchem—Oppenheim, no. 73

(٢) Wiet, Cuivres, p. 255—6, no. 460

(٣) سجل رقم ١٥٠٦ / ٦٠٠ .

(٤) Wiet, Stèles, II, no. 754

(٥) القلشندي : صبح الأعشى ٥ ص ٤٦٣ ؛ ضوء ص ٣٤٦ .

عمسك ، والمعنى الكلى عمسك العلم . وكانت تطلق على من يحمل العلم مع السلطان
في المواكب^(١) . وقد عرفت الوظيفة في الدول التركية التي تفرعت من الخلافة
العباسية^(٢) .

ومن الآثار المشهورة ضريح يرى علمدار في دامغان^(٣) .

وعرفت الوظيفة في دولة المماليك حيث وضحت اختصاصاتها .

ويبدو أن رنك العلمدار كان على هيئة علمين ولو أن هذا الرنك لم يرد على
الآثار والتحف الإسلامية مصحوبا بكتابات أثرية تؤكد أنه شعار العلمدار^(٤) .

وقد وصلتنا كتابة أثرية بنص تعمیر بتاریخ رجب سنة ٥٧٤٥ هـ / نوفمبر
١٣٤٤ م على لوح من الحجر الرملی من طحا باسم « الجناب العالی السیفی سیف
الدین علمدار الحمداری ناصری »^(٥) .

عميد

أشير في كتابة أثرية من عهد بني عقيل بالعراق وبين النهرين إلى « عميدى
العزار أبو الفتح طاهر وأبو المحاسن عبد الجليل ولدى على بن محمد الدهستاني
أجرها الله »^(٦) .

والعميد في اللغة السيد . وقد أطلق العميد على رئيس القرية أو البلدة في

(١) من المصدر داشتن الفارسي .

(٢) ذكر أبو شامة في كتاب الروضتين (ح ١ ص ١٨٠) أنه في ربيع سنة ٥٦٥ هـ

استولى الصليبيون على حصن عكا وأسروا صاحبها وكان مملوكاً لنور الدين يسمى خطايخ العلمدار

(٣) Herzfeld, Khorasan, Islam, XI, p. 167

(٤) Mayer, Sarcenic Heraldry, p. 5

(٥) Répertoire, XV, p. 239—240, no. 5977

(٦) Répertoire, VII, no. 2756; XIII, p. 271

مصر في عهد الطولونيين^(١) ؛ وكذلك في الدول الأخرى التي تفرعت عن الخلافة العباسية مثل الغزنوية والسلجوقية إذ ورد مثلاً مضافاً إلى اسم المدينة : فكان يقال عميد بغداد^(٢) و عميد العراق^(٣) و عميد نيسابور^(٤).

وقد استعمل اللفظ أيضاً كلقب فخري^(٥) ، كما نعت به عدد من الوزراء^(٦).

عين مقدمى الألف

صيغة مفخمة لرتبة مقدم ألف وهو أمير مائة [انظر] . وكان أغلب ورود هذه الرتبة على آثار ترجع إلى أواخر عصر المماليك ، وهي ترد غالباً بصيغة محرفة تشتمل على خطأ لغوي هي « عين مقدمين^(٧) الألف » . والعين هنا بمعنى كبير القوم^(٨) ، وقد وردت العبارة في بعض المؤلفات بصيغة أكثر تفخياً هي « عين أعيان الأمراء المقدمين »^(٩).

(١) كان قبل ذلك يسمى باسمه القديم قبل العصر الإسلامي وهو مازوت . ويبدو أن كلمة عميد قد تحورت فيما بعد في مصر إلى عمدة . وكان بمصر في عصر الولاة حوالي ٨٠ كورة تضم كل منها عدداً من القرى والعزب يرأس كلا منها مازوت . دكتورة سيدة كاشف : مصر في عصر الإخشيديين ص ١٦٩ — ١٧٠ .

(٢) انظر البنداري : زبدة ص ٣٣ و ٩٢ .

(٣) تاريخ البيهقي ص ٤٦٤ .

(٤) الراوندي : راحة الصدور ص ١٥٤ .

(٥) انظر حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ص ٤٠٩ — ٤١٠ .

(٦) ابن حجر العسقلاني : نزهة الألباب في الألقاب مخطوط ٤٣ ص .

(٧) الخطأ هنا في إثبات حرف النون وعدم حذفه .

(٨) الفيروزابادي : القاموس المحيط .

(٩) وصف بها الأمير تاني بك زوج الأميرة سعد الملك الشهيرة بست الملك بخت الأمير برد بك الأشرفي من مماليك السلطان لينال . انظر دكتور عبد اللطيف إبراهيم : سلسلة المدارس الوثائقية ص ٦١ .

ويبدو من موضع هذه الصيغة فى سلسلة الألقاب ومن ورودها بعد الاسم من أنها كانت أشبه باسم وظيفة .

وقد وردت هذه الصيغة فى بعض الكتابات الأثرية بمفردها دون ذكر وظائف أخرى .

وفى مجموعة جابو صحن نحاس عليه كتابة أثرية نصها : « مما عمل برسم المقر الأشرف العالى المولوى الأميرى الكبيرى السيفى برقوق عين مقدمين الألو الملكى الأشرفى » ، ورنك مقسم إلى ثلاث مناطق : فى العليا رسم بقجة ، وفى كل من الوسطى والسفلى رسم كأس (١) .

وبسراى الأمير مامى (بيت القاضى) كتابتان أثريتان : إحداهما بتاريخ شهر ذى القعدة سنة ٩٠١ هـ / يوليه أغسطس ١٤٩٦ م باسم « المقر الكريم العالى السيفى مامى عين مقدمين الألو بالديار المصرية الملكى الأشرفى عز نصره » مصحوبة برنك مقسم إلى ثلاث مناطق : فى العليا رسم بقجة ، وفى الوسطى كأس بها دواة بين فرعى سروال ، وفى السفلى كأس (٢) ؛ والكتابة الثانية (٣) من حوالى التاريخ نفسه بإنشاء المقعد باسم « المقر الأشرف العالى المولوى الأميرى السيفى مامى عين مقدمين الألو الملكى الأشرفى » (٤) .

وفى إحدى مجموعات اسطنبول (٥) صحن من النحاس عليه كتابة أثرية

(١) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 103, pl. XLIX. 1

(٢) ibid, p. 153

(٣) van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 541—546, no. 363

(٤) نسبة إلى السلطان الملك الأشرف قايتباى .

(٥) مجموعة Consul Ledoulx

نصها : « مما عمل برسم الجنا ب العالى المولى الأميرى سودون العجمى ^(١)
عين مقدمى الألو بالديار المصرية «ومصحوبة برنك مقسم إلى ثلاث مناطق :
فى العليا رسم بقجة ، وفى الوسطى كأس بين فرعى سروال ، وفى السفلى كأس ^(٢) .

وفى مجموعة ينج ^(٣) فى لندن صحن نحاس « مما عمل برسم المقر الكريم
العالى المولى السيفى خاير بك عين مقدمين الألو بالديار المصرية « عليه رنك
مقسم إلى ثلاث مناطق : فى العليا رسم بقجة ، وفى الوسطى كأس بها دواة بين
سراويل ، وفى السفلى كأس ^(٤) .

وفى بعض الأحيان كانت « عين مقدمى الألو » ترد على الآثار مع
وظائف أخرى ملحقة بأسماء أمراء ومن أمثلة ذلك ورودها ملحقة باسم الأمير
تم والأمير ابرك والأمير سيباى .

وبجامع الصوفى بدمشق كتابة أثرية تذكارية بأعلى الشبايك بتاريخ سنة
٨٩٧ هـ / ٤ نوفمبر ١٤٩١ م باسم « المقر العالى المولى السيفى تم الأشرى عين
مقدمى الألو وحاجب ثانى بالشام المحروسة عز نصره » ^(٥) .

ووصلتنا مجموعة من الكتابات الأثرية باسم الأمير ابرك نائب قلعة حلب
ألحق فى بعضها باسمه لقب عين مقدمى الألو بالإضافة إلى وظيفتين أخريين

(١) هو سيف الدين سودون بن جانيك المعروف بالعجمى . كان فى الأصل مملوكا لفايتباى
وعين أمير رأس نوبة سنة ٩٠٦ هـ ثم ولى عدة مناصب وأخيراً قتل فى موقعة مرج دابق فى
٢٤ رجب سنة ٩٢٢ هـ / ٢٤ أغسطس ١٥١٦ م .

(٢) Mayer, op. cit., p. 210—211

(٣) J. W. A. young

(٤) Mayer, op. cit., p. 138

ربما كان خاير بك بن ماباى المتوفى فى ١٤ ذى القعدة سنة ٩٢٨ هـ / ٥ أكتوبر ١٥٢٢ م .

(٥) ibid, p. 215—6

هما شاد الشرا بخاناة الشريفة بالديار المصرية ونائب القلعة الحلبية المحروسة ، وجاء فى البعض الآخر لقب « عين مقدمى الألو » فقط بغير وظائف أخرى .

ومن هذه الكتابات الأثرية كتابة بمرسوم حربى بقلعة حلب بتاريخ ١٧ ذى القعدة سنة ٩١٤هـ / ٥ مارس ١٥٠٥م كتبه « مولانا الأمير السيفى أرك الأشرفى عين مقدمين الألو بالديار المصرية وشاد الشرا بخاناة الشريفة... »^(١).

وبقلعة حلب أيضاً كتابتان أثريتان بتاريخ سنة ٩١٥هـ باسم أرك « عين مقدمى الألو بالديار المصرية »^(٢) : إحداهما بتجديد أحد أبراج القلعة بتاريخ شهر ربيع الآخر سنة ٩١٥هـ / يونيه يوليه ١٥٠٩م^(٣) .

وفى خان القصابية^(٤) فى حلب كتابة أثرية على بابه بتاريخ شهر شعبان سنة ٩١٦هـ جاء فيها : « أنشأ هذا الخان المبارك فى أيام مولانا السلطان الملك الأشرف أبى النصر قانصوه الغورى عز نصره المقر الأشرف ارك عين مقدمى الألو بالديار المصرية وشاد الشراب خانات الشريفة ونائب القلعة الحلبية المنصورة... »^(٥) .

وعلى حديدتى مطارق باب كتابة أثرية بتاريخ شعبان سنة ٩١٦هـ جاء فيها : « مما عمل برسم المقر الأشرف السيفى ارك عين مقدمى الألو بالديار المصرية وشاد الشرا بخاناة الشريفة بها ونائب القلعة المنصورة الحلبية المحروسة

(١) Herzfeld, CIA, Syrie du Nord, p. 105, no. 52, pl. XXXIII c, fig. 44, 45.

(٢) van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 545

(٣) Herzfeld, op. cit., p. 109, no. 55

(٤) كان يعرف بخان ارك .

(٥) Herzfeld, op. cit., p. 403, no. 271, pl. CLXXI a

أعز الله أنصاره ...»^(٢).

ومما تجدر ملاحظته أنه قد وصلتنا كتابات أثرية باسم الأمير ابرك
بعضها من عصر الكتابات السابقة جاء فيها هذا اللقب بصيغة «مقدم الألوف
بالديار المصرية» [انظر] مما يدل على أن الصيغتين ذواتا دلالة واحدة.

هذا وقد وصلتنا كتابة أثرية على البرج الشمالى بقلعة حلب بتاريخ سنة
٥٩٣٥هـ جاء فيها : « جدد هذا الفسور مولانا الملك الأشرف قانصوه الغورى
عز نصره فى أيام المقر الأشرفى الأمير السيفى عين مقدمى الألوف بالديار المصرية
سيديبى الأشرفى نائب القلعة المنصورة بحلب عز نصره ...»^(٢).

غراييلي

جاءت فى شاهد رخام من جبانة عين الصيرة بتاريخ ذى القعدة سنة ٢٤٧هـ/
يناير فبراير ٨٦٢ م بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة^(٣) باسم « حارث بن رزق
الغراييلي »^(٤).

والغراييلي نسبة إلى غراييل جمع غربال وهو ماينخل به ، والغراييلي هو صانع
الغراييل .

(١) ibid, p. 404, no. 272, pl. CLXX b

(٢) محمد أسعد طلس : الآثار الإسلامية والتاريخية فى حلب ص ٤٢ .

(٣) سجل رقم ١٢٨٧٢ .

(٤) Wiet, Sièles, II, no. 625

غلام

وردت هذه اللفظة على الآثار والتحف الغربية، والغلام في أصل اللغة هو الصبي الصغير، ويجمع على غلمان وغلمة، ثم صار اللفظ يطلق على المملوك الصغير السن أو الذي لم يتجاوز مرحلة الشباب..

وقد وردت اللفظة بهذه الدلالة في كتابة أثرية ترجع إلى العصر الأموي على حجر عثر عليه بجبل أسيس ونقل إلى المتحف الوطني بدمشق^(١) جاء فيه: «اللهم اغفر لسلطان غلام علي بن الوليد أمين رب العالمين»^(٢).

وقد أكثر العباسيون من الغلمان حتى كانوا يعدون بعشرات الألوف منهم الخصى وغير الخصى^(٣)؛ ويقال إن المأمون سلف بالغلان، وصاروا يلبسون في عهده أجمل الثياب، ويتزينون كالنساء ويتشبهون بهن، وقد تأثر الأمين في ذلك بعبادات الفرس^(٤).

وأنشئ للغلمان في العصر العباسي ديوان خاص بهم؛ إذ يذكر اليعقوبي أثناء كلامه عن جعفرية المتوكل ودواوينه «ديوان الموالى والغلمان»^(٥) وكان الغلمان أقرب المماليك إلى الخليفة أو الوالى أو القائميين على خدمته.

(١) سجل رقم ١٤٣٩٤/٢ :

(٢) محمد أبو الفرج العسقي: كتابات عربية غير منشورة في جبل أسيس ص ٢٣٤ — ٢٣٥ لوحة ٣ نص ٦ .

(٣) جرحى زيدان: التمدن الإسلامي ص ١٣٦ .

(٤) Hitti, History of the Arabs, p. 341

يقال إن أمه السيدة زبيدة اتفخت له الجوارى الغلاميات اللاتي يتشبهن بالغلان لتصرفه بهن عن الغلمان .

(٥) دكتور عبد العزيز الدوري: نظم ص ٢٠١ عن اليعقوبي: البلدان ص ٢٣ .

وكان الإكثار من الغلمان من غير شك من أسباب انحلال الخلافة العباسية. (١)

وتطور استخدام لفظ الغلمان؛ فصار يطلق في للدولة العباسية والدول المتفرعة منها والدول الإسلامية الأخرى على المقربين من الممالك الذين كانوا يقومون بخدمة مولاهم ورعاية قصره، ويعهد إليهم بتنفيذ أوامره. (٢)

وكان بالمسجد الجامع بحلب كتابة أثرية بنص إنشاء بتاريخ سنة ٣٥٤ هـ / ٩٦٥ م باسم «قرغويه غلام سيف الدولة بن حمدان». (٣)

ووصلنا نص كتابة أثرية تذكارية من عهد صلاح الدين بقلعة جندي بسورية بتاريخ شهر صفر سنة ٥٨١ هـ تشير إلى تعمير صهريج وجامع باسم «على ابن محمد سمنكان الناصري الغادلي والغلام المسمى الأفضلي نور الدين على بن يوسف بن أيوب». (٤)

وأشير إلى غلمان حاكم بغداد في كتابة أثرية بمرسوم بتاريخ شهر ذي الحجة سنة ٩٢١ هـ على لوح رخام في متحف الآثار العربية في خان مرجان ببغداد. باسم السلطان قنغراز تقرر فيه «بأن لا يؤخذ من دلالى الأبريسم وغيره من الأقمشة شئ بجلة الضمان ومطامع الديوان وأن لا يؤخذ من جنود حاكم بغداد وأوغلمان وأرباب ديوانه شئ بجلة التمتع...». (٥)

(١) Hitti, op. cit., p. 341, 485

(٢) صار للغلمان في الدولة الفاطمية شأن كبير، وكانوا من أجناس مختلفة. وكان العزيز بالله بن العزيز هو أول من قرر العطاء لغلمانه بخدمة وأولادهم الذكور والإناث ولزناهم كما قرر لهم الكسوة أيضاً. وكان الخليفة يكلم غلمانه بتنفيذ أوامره حتى ما كان يتعلق منها بالتخلص من أعدائه. القرينى: خطط ص ١ ص ٤٠٢.

(٣) Répertoire, V, p. 5, no. 1613 عن ابن الشحنة ص ٦٣.

(٤) Répertoire, IX, p. 141—142

(٥) دليل متحف الآثار العربية في خان مرجان ببغداد الطبعة الثانية ص ٢٨ و ٢٩

وعلى الرغم من أن لفظة «الغلام» كانت تدل على «المملوك» فإنها استخدمت أيضاً في عصر المماليك للدلالة على خدم جميع البيوت من رجال الشراب خاناه^(١) والطشت خاناه والفراش خاناه والركاب خاناه والزرد خاناه والطباخاناه والمطبخ والحوائج خاناه وغيرها . ومع ذلك فقد غلبت على من كان يتصدى لخدمة الخيل من الخدم ، وربما سمي لذلك لصغره في النفوس^(٢) .

ومن جهة أخرى وردت كلمة «غلام» في توقيعات بعض الصانع . وربما كانت تدل على أن الصانع المذكور قد تعلم صنعته على يد صانع آخر . ومن ثم فإنه يحس كأنه مملوكه ، وربما تدل على أن الصانع كان مملوكاً فعلاً لصاحب الاسم الوارد في التوقيع بعد لفظة غلام ..

ومن هذه التوقيعات توقيع نصه : « عجل قاسم بن علي غلام إبراهيم بن مواليا الموصلی » ضمن كتابة أثرية بتاريخ شهر رمضان سنة ٦٢٤ هـ / أغسطس سبتمبر ١٢٢٧ م على ابريق برنز من العراق بمجموعة كيفوركيان بلسم أمير دوا دار شهاب الدنيا والدين المملوكي العزیزی^(٣) ..

ومنها أيضاً كتابة أثرية بتوقيع نصه : « عجل هذا النقش نقار على اصفهانی غلام مردان » من كيدر نبي بتاريخ شهر ذي القعدة سنة ٦٩١ هـ / نوفمبر ديسمبر ١٢٩٢ م^(٤) .

(١) خاناه كلمة فارسية بمعنى بيت .

(٢) الفلقشندي : صبح الأعشى ج ٤ ص ٢٠ و ٦١ و ج ٥ ص ٤٧١ : ضوء ص ٣٤٩ .

كان يتحدث على غلمان كل بيت رئيس يسمى المهتار ، وعلى الغلمان في القصور الاستاداري . القرينزي : خطط (مطبعة النيل) ج ٣ ص ٣٦١ .

(٣) Kühnel, Mosulbronzen, p. 13 ; Wiet, Cuivres,

Append, no. 42.

(٤) Répertoire, XIII, p. 113-114, no. 4964

هذا وقد وردت عبارة « غلام الناس كلها » على سبيل التواضع ضمن توقيع شرف الأبوانى صانع الفخار المطفى بالمينا فى عصر المماليك . و بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة مجموعة من أوانى الفخار المطفى بالمينا من صناعته تشتمل على هذه العبارة منها إناء على هيئة كأس^(١) ، وإناء على شكل سلطانية^(٢) .

و بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة لوح من الحجر الأسود^(٣) عليه كتابة أثرية تشير إلى إنشاء زاوية بتاريخ سنة ٧٠٦ هـ / ١٣٠٦ - ١٣٠٧ م بأمر « الشيخ خليل الصامت صاحب السلسلة غلام سيدى أحمد الكبير بن أبو الحسن الرفاعى^(٤) » . ومن المرجح أن لفظة غلام قد وصف بها هنا الشيخ خليل الصامت من باب التواضع .

هذا وقد عرفت الدول الإسلامية أصنافا مختلفة من الغلمان أى المماليك كان لكل منهم عمل خاص به : فكان مثلا من ممالك السلطان الغزنوى غلمان يسمى كل منهم « غلام سيف » وكان مدربا على استخدام السيف والطعن به^(٥) . وعرف فى قصور الخلافة العباسية طائفة من الغلمان كانوا يسمون غلمان دارية أو غلام دارية ، وكانوا مخصصين بملازمة دار الخلافة وحماية الخليفة ، وقد ذكر هلال الصابى أن دار الخلافة اشتملت فى أيام المكتفى بالله (٢٨٩ - ٢٩٥ هـ / ٩٠٢ - ٩٠٨ م) على عشرين ألف غلام دارية^(٦) . وقد وجد هؤلاء أيضا فى قصور السلاطين الغزنوية^(٧) والسلاجقية^(٨) ، وكانوا يسمون أيضا غلمان

(١) سجل رقم ٨١٢٦ .

(٢) سجل رقم ٩٢٧٧ .

(٣) سجل رقم ٣٧٨٩ .

(٤) Répertoire, no. 5204 .

(٥) انظر مثلا تاريخ البيهقى ص ١٣٢ .

(٦) رسوم دار الخلافة ص ٨ حاشية ٢ .

(٧) انظر تاريخ البيهقى ص ١ و ٤٦٣ .

(٨) البندارى : زبدة ص ٤٢ .

السراى أو غلمان القصر ، وكان لهم رئيس يسمى سالار غلمان السراى ، وقد نصح نظام الملك بأن يدرب حوالى ألف شاب من التركمان وينشئوا فى خدمة السلطان كغلمان دارية أو غلمان القصر أو السراى ، ويمكن زيادة العدد عند الضرورة إلى خمسة آلاف أو عشرة آلاف^(١) .

وقد وردت كلمة الغلام منسوبة أى بصيغة « الغلامى » فى كتابة أثرية بمدرسة الالجاية بحلب بتجديد السبيل المعروف بإنشاء الزمام بتاريخ ربيع الأول سنة ٧٧٤ هـ / سبتمبر ١٣٧٢ م باسم « المرحوم صفى الدين جوهر الغلامى رحمه الله عتيق المقر الأشرف السيفى طقتمر^(٢) » .

فارس

ورد اللفظ فى كتابة أثرية على صحن نحاس من عصر المماليك محفوظ بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة جاء فيها : « مما عمل برسم الجناح العالى السيفى فارس من طبقة العشر^(٣) » .

ومن المحتمل أن فارس هنا مجرد اسم علم . غير أنه من المرجح أنه يدل على أحد الفرسان .

والفارس هو راكب الفرس ؛ ومن هنا استخدم اللفظ للدلالة على راكب الفرس من الجنود . والجمع فرسان .

(١) سياسة نامه ص ٩٤ .

(٢) Herzfeld, CIA, Syrie du Nord, Alep, p. 348, no. 197

(٣) السكتابة مصحوبة برونك مقسم لى ثلاث مناطق : فى العليا رسم بقجة ، والوسطى كأس بها دواة بين فرعى سروال ، والسفلى كأس .

Mayer, Saracenic Heraldry, p. 265

وكان الفرسان يؤادون قسما من أقسام الجيش الثلاثة : وهى المشاة والرماة والفرسان ؛ وكانوا يتسلحون بالمزاريق والسيوف ، ويابسون الدروع ، والمغافر على الرؤوس ؛ ويعتبرون من أهم أقسام الجيش نظرا لما يتمتعون به من سرعة الحركة والعلو على الخصم والقدرة على الكر والفر^(١) .

وكان الفرسان فى بداية العصر الإسلامى يتألفون بصفة أساسية من العرب، ثم بدأ تكوين فرق فرسان فى الجيش الإسلامى من أجناس أخرى .

وكان الفرسان فى الجيش الفاطمى مثلا يتألفون من القيروانية والباطلية من المغرب ، والبدو من الحجاز ، والمرتقة من البيض والسود^(٢) .

وعندما استكثر الخلفاء العباسيون من المماليك الأتراك تألفت منهم فرق فرسان ، وقد لعب هؤلاء الفرسان الترك دورا خطيرا جدا فى الجيوش التركية من غزنوية وسلاجوقية ومماليك وغير ذلك .

وكان الجند الذين يلزمون ركاب السلاطان ملكشاه ممن أثبتت أسماؤهم فى الجرائد الديوانية يباغون ستة وأربعين ألف فارس كانت إقطاعاتهم موزعة على سائر بلاد المملكة حتى إذا نزلوا بأية ناحية منها كانت نفقاتهم وعلوفه دوابهم معدة مهياة^(٣) .

وكان الفرسان هم دعامة جيش المماليك ، وكانوا من رتب مختلفة أعلاها أمير مائة وله مائة فارس، ثم أمير أربعين ، ثم أمير عشرة [انظر] .

(١) Hitti, History of the Arabs. p. 327

(٢) براون : تاريخ الأدب الفارسى ص ٢٧٢ عن ناصرى خسرو : سفر نامه .

(٣) الراوندى : راحة الصدور ص ٢٠٥ .

وربما كان صاحب الصحن المذكور في بداية هذه المادة فارسا برتبة أمير عشرة [انظر أيضا طبقة وعشر] .

وكان فرسان الممالك على قسط وافر من المهارة والكفاءة والفروسية . ومن المعتقد أن فروسية الممالك هي التي أوحى بكتابة قصص ألف ليلة وليلة وكثير من الأدب الشعبي الإسلامى ، وهي التي صورت فيما بعد قصص خيال الظل^(١) .

وكان من المكوس المعروفة في عصر الممالك مكس يسمى مقرر الفرسان ، وكان مالا عظيما يستهديه الولاة والمقدمون من سائر الأقاليم ، وكان يؤخذ فيه الدرهم ثلاثة دراهم لكثرة الظلم ، وقد ألغاه السلطان الناصر محمد في سنة ٥٧١ هـ^(٢) . وقد عرف في الهند نظام شبيه لنظام الفرسان في مصر في دولة الممالك : فكان للأمر في الهند مائة فارس ، وللأصفه سارية أقل من ذلك^(٣) .

فخارى

بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة شاهد جنازى من حجر رملى^(٤) بتاريخ الثانى من ربيع الأول سنة ٣٢٤ هـ / ٢٩ يناير ٩٣٦ م باسم « عاتكة ابنت هرون بن قاسم الفخارى »^(٥) .

والفخارى نسبة إلى الفخار جمع الفخارة بمعنى الجرة . وربما كانت اسما لصانع الفخار وبائعه .

(١) Hitti, op. cit., p. 690

(٢) المقرئى : سلوك ٢ ص ١٥١ .

(٣) القلقشندي : صبح الأعشى ٥ ص ٩٢ .

(٤) سجل رقم ٢٧٢١ / ٥٣٨ .

(٥) Wiet, Stèles, V, no. 1662, pl. 12

فراء

بضريح أبي الفدا بدمشق كتابة أثرية جنازية بتاريخ سنة ٦٣٤ هـ جاء فيها:
« كل درج إلى رحمة الله تعالى الأخوان كمال الدين إسرائيل وجمال الدين إسماعيل.
الفقهاء الشافعية أبناء عبد الخالق كراز بن محمد الفراء »^(١).
والفراء هو تاجر الفراء^(٢). وكان للفرائين في حلب خان خاص بهم يعتبر
من أكبر خانات حلب^(٣).

فراش

وردت هذه اللفظة في كتابة أثرية بوقفية من حوالى سنة ٦٥٨ هـ بالمدرسة
الشهيدية في ماردین بأمر السلطان نجم الدنيا والدين غازى بن ارتق ارسلان
بن الی بن تمر تاش بن ایل غازى بن ارتق وقد خصص فيها من وقف المدرسة
نصيبا يقسم « على الفراشين الآخرين القائمين بخدمة تربة السلطان »^(٤).
والفراش^(٥) فى الأصل هو القائم بخدمة الفرش وما يتعلق به ، ثم عجم
فصار من مهمته الخدمة بالقصر وتنظيفه داخلا وخارجا وتنظيف ما به من أثاث
ورياش وأشياء أخرى . وهو من مستلزمات عوائد الترف والحضارة فى المدن^(٦) ،
وعرف فى سائر الدول الإسلامية^(٧).

(١) Rec. Schefer, no. 534

(٢) أحمد مدوح حمدى : معدات التجميل ص ٢٥ .

(٣) محمد أسعد طلس : الآثار الإسلامية والتاريخية فى حلب :

(٤) Répertoire, XII, p. 51, no. 4472

(٥) من الفرش .

(٦) ابن خلدون : مقدمة ص ٤٢٢ .

(٧) الفلقشندى : صبح الأعشى ص ٤١ ؛ دكتورة سيدة كاشف : مصر فى عصر

الإخشيديين ص ١٥٢ .

وربما أسند إلى الفراشين أعمال أخرى . ففي الدولة الفاطمية مثلاً كان الفراشون بالقصور الفاطمية يقومون بخدمتها وتنظيفها خارجاً وداخلاً ، وينصب الستائر المحتاج إليها ، وبخدمة المناظر الخارجة عن القصر . وكان منهم خاص برسم الخليفة ، وكانت عدة هؤلاء خمسة عشر رجلاً : منهم صاحب المائدة ، وحامي المطابخ ؛ وكان راتبهم حوالى ثلاثين ديناراً في الشهر ، وكان لهم رسوم متميزة ، وكانوا يقربون من الخليفة في الأسمطة التي يجلس عليها ^(١) ؛ وكان إذا جلس الخليفة لسماط عيد الفطر كان ممن يقوم على رأسه أربعة من خواص الفراشين ^(٢) ، وإذا أوى إلى النوم وأغلقت الأبواب ، انتظر الفراشون على الباب مع البوابين ^(٣) ، وإذا ركب إلى الجامع الأنور بباب البحر في موكب البشارة في أيام الجمع الثانية والثالثة والرابعة من رمضان ، كان صاحب بيت المال يكر إلى الجامع بالفرش المختص محمولا على أيدي أكابر الفراشين ملفوفاً في العراض الديبقي فيفرش في الحراب ويعلق ^(٤) .

وقد ظلت الوظيفة معروفة بنفس الدلالة تقريباً في الدولة الأيوبية ودولة المماليك . وكان الفراشون هم غلمان الفراشخانة ^(٥) ، وكانوا كثيرى العدد ، ويقومون بالخدمة فيها في السفر والحضر . وقد اشتهر فراشو الفراشخانة بمهارتهم في نصب الخيام حتى أن الواحد منهم ربما استطاع أن ينصب الخيمة الكبيرة

(١) المقرئى : خطط (مطبعة النيل) ج ٢ ص ٢٤٣ .

(٢) ابن الصير في : قانون ديوان الرسائل ص ٥٧ — ٥٩ حاشية من مقدمة على بهجت

(٣) المرجع نفسه ص ٨١ — ٨٢ .

(٤) المرجع نفسه ص ٣٧ — ٣٨ .

(٥) أى بيت الفراش . وكان يشتمل على أنواع الفرش من البسط والخيام ، وكان له

ممتاز أى مشرف يعرف بمهارة الفراشخانة ، وكان تحت يده الفراشون .

ونحده دون معاون ، كما كانت لهم خبرة كبيرة بشد الأحوال على ظهور البغال التي ،
ربما بلغ الحمل منها خمسة عشر ذراعاً^(١) .

وكان من مهمة الفراشين نصب الخيام اللازمة للسلطان وحاشيته : فكان
إذا قرب السلطان أثناء سفره من المنزل الذي سينزله تقدم الفراشون لضرب^(٢)
الخيام اللازمة^(٣) .

وكان للأمرأ أيضاً فراشون يقومون بنفس المهمة بالنسبة للأمرأ وقصورهم ؛
وقد حذر السبكي الفراشين من أن يحتجروا على الناس ، ويمنعوهم أرض الله ،
أو يقيموهم منها ليخيم للأمرأ مكانهم طالما كانت الأرض فضاء وايسست لأحد^(٤) .
ولم يقتصر الفراشون على الفراشخانة بل وجد أيضاً فراشون في السلاح
خاناه أو الزردخانة^(٥) ، وكانت مهمتهم خدمة القماش وافتقاده^(٦) .

هذا وقد امتد عمل الفراش إلى المساجد والأضرحة والبيمارستانات والمدارس .
وغيرها ، فصار يطاق لفظ الفراش على كل من يقوم بخدمة النظامية والصيانة .
ورعاية الأثاث في جميع الأمكنة . وقد وصلنا عقد على بردية بشأن التزام فراش
أحد المساجد اشترط فيه أن يكون أجره ثلاثة دنانير ونصف سنوياً تدفع بمعدل
سبعة قرار يبط كل شهر^(٧) .

وجاء في بعض المؤلفات أنه حينما أنشأ قلاون البيمارستان رتب فيه فراشين .

(١) القلقشندي : صبح الأعشى ج ٤ ص ١١ ؛ ضوء ص ٢٤٤ .

(٢) كان يقال لهم أيضاً الزمالة .

(٣) القلقشندي : صبح الأعشى ج ٥ ص ٢٠٩ .

(٤) السبكي : معبد النعم ص ١٣٧ .

(٥) أي بيت الزرد .

(٦) القلقشندي : صبح الأعشى ج ٤ ص ١١ — ١٢ .

(٧) دكتور عبد الرحمن فهمي : صبح السكة ص ٤١ .

وفراشات وقومة لخدمة المرضى وإصلاح أمانهم وتنظيفها وغسل ثيابهم
بوخدمتهم فى الحمام ، وقرر لهم على ذلك الجامكيات^(١) .

كما جاء فى وثيقة الأمير اخور كبير قراقجا الحسنى أن « يصرف لرجلين
من أهل الخير والدين يكونان فراشين وقادين بالجامع المذكور . . . على أنهما
يؤتيان كنس الجامع المذكور ومسحه ونفض ما به من الآلات عند الاحتياج
إلى ذلك ومسح قناديله بعد غسائها وتعميرها وتعليقها وتلميعها بالوقود وطفئها
بعد فراغ الحاجة منها^(٢) » .

ومن الواضح أن الفراشين المذكورين فى الكتابة الأثرية الواردة فى أول
هذه المادة كانوا من هذا القبيل .

فران

هو الخباز^(٣) . وبمتحف الفن الإسلامى مجموعة من شواهد القبور من
الحجر الرملى تشتمل على هذه اللفظة : منها شاهد من الصعيد^(٤) بتاريخ ١٧ ربيع
الأول سنة ٢٥١ هـ / ١٨ إبريل ٨٦٥ م باسم « فتى أمية بن ربيع بن سليمان
الفران؟^(٥) » ، وشاهد^(٦) بتاريخ ١١ جمادى الأولى سنة ٢٥٣ هـ / ١٩ مايو ٨٦٧ م
باسم « عبد الرحمن بن هاشم بن كامل الفران^(٧) » ، وشاهد من جبانة أسوان^(٨)

(١) المقرئى : سلوك ١ ص ٩٩٨ ملحق رقم ٩ .

(٢) دكتور عبد اللطيف إبراهيم : سلسلة الوثائق التاريخية والقومية ص ٢١١ .

(٣) من القرن وهو ما يخبز به . الشيرى : نهاية الرتبة فى طلب الحسبة ص ٢٤ .

(٤) سجل رقم ١٥٠٦ / ٦١٠ .

(٥) Wiet, Stèles, II, no. 769

(٦) سجل رقم ١٥٠٦ / ٥٦٦ .

(٧) ibid, III, no. 845, pl. 10

(٨) سجل رقم ٣١٥٠ / ١٥٧ .

بتاريخ ٢٣ رجب سنة ٢٩٣ هـ / ٢٠ مايو سنة ٩٠٦ م باسم « عبد الله بن يوسف بن حوا الفران^(١) » .

هذا وقد ورد اللفظ في عقد زواج على بردية^(٢) بدار الكتب المصرية من حوالى القرن الثالث الهجرى من مدينة أشمون جاء فيه : « شهد الشهود المسمون في هذا الكتاب شهدوا جميعاً على إقرار قطامة ابنت نصر الفران الساكنة مدينة أشمون^(٣) » .

فقيه

استخدم كاسم وظيفة وكلقب فخري في كثير من الكتابات على الآثار العربية .

والفقيه من « فقه » أى صار الفقه له سجية ، ويطلق على عالم الفقه وما يتبعه من الفرائض . والفقه هو علم الشريعة الإسلامية المستمدة من القرآن والسنة والقياس والاجتهاد ؛ وربما قام الفقيه بتدريس هذا العلم ، وبالتأليف فيه .

والتفقه فى الدين فرض كفاية على المسلمين لقول الله تعالى : « فلو لا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين »^(٤) .

وكان الفقهاء أولاً هم القراء ، ثم صار الفقهاء جماعة خاصة تتبحر فى علوم القرآن والشريعة . وفى أول الأمر كان الفقه والقراءة والتفسير والحديث علماً

(١) ibid, IV, no. 1449

(٢) رقم ١٠٨ .

(٣) جروهان : أوراق البردى العربية ص ١١٣ — ١١٤ رقم ٥٠ لوحة ٦ .

(٤) سورة التوبة آية ١٢٢ .

واحدا ، ثم وضح بعد ذلك التخصص ، وسمى لذلك علماء الفقه بالفقهاء ، ولو أن الفقه في الواقع يجمع كل هذه العلوم .

وانقسم الفقهاء منذ ظهور الفقه إلى مذاهب : فعرف فقهاء الشيعة ، وفقهاء السنة ؛ وانقسم كل من هؤلاء بدورهم إلى مذاهب : فعرف عند السنة مثلاً مذاهب أربعة مهمة هي المذهب الحنفي والمالكي والشافعي والحنبلي . وربما كان الفقيه مجتهدا حسب رأيه الخاص ، وقد يتبع مذهبا ثانويا آخر .

وكان للفقهاء دور كبير في العالم الإسلامي يتناسب مع مركز الدين في نفوس المسلمين شعوبا وحكما . ومن الملاحظ أن الفقهاء في معظم الأحيان كانوا يقفون في صف الخليفة ، وذلك باعتباره رأس الدولة الإسلامية ، وممثل الشريعة ؛ وقد ظهر ذلك بوضوح في بعض العهود مثل عهد بني بويه^(١) .

وترجع أهمية الفقهاء وخطورة مركزهم في الدولة إلى وظائفهم في الإفتاء ، وإلى ما يترتب على الفتيا من الأمور الهامة كالعزل والتنصيب والقتل والعفو^(٢) .

ومن جهة أخرى كانت المنافسات بين الولاة والدول الإسلامية تأخذ في كثير من الأحيان طابعا فقهيا كما كانت الحال مثلاً بين العباسيين والفاطميين أو بين السلاجقة وخلفائهم من الأتابكة والأيوبيين والمماليك من جهة وبين الفاطميين والإسماعيلية والحشيدية من جهة أخرى . وليس من شك في أن الفقهاء والمؤسسات الفقهية المختلفة قد كان لها شأنها في هذه المنافسات : مثل المدارس السنية ، ودور الحكمة الفاطمية^(٣) .

(١) دكتور عبد العزيز الدوري : نظم ص ٦٨ .

(٢) السنكي : معيد النعم ص ٦٨ .

(٣) van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 258—261

ومن ثم كان الولاة يعنون عناية خاصة بالفقهاء: فيحاولون التقرب إليهم واستمالتهم إلى جانبهم؛ وربما حاد بعض الفقهاء عن الحق، واستمرأصلات الولاة ولذلك نجد السبكي يحذر الفقهاء من تملق السلاطين والطمع في دنياهم^(١).

ومن الدول التي لعب الفقهاء دورا خطيرا فيها دولة المرابطين: إذ يرجع الفضل في قيامها إلى واحد منهم: وهو الفقيه عبد الله بن ياسين^(٢).

وبلغ من قوة نفوذ الفقهاء في الأندلس أن اعترض بعضهم على خلاعة الحكم الأول (٧٩٦ — ٨٢٢ م)، وحرصوا العامة على السخريه منه ومهاجمته، بل إن أحدهم وهو الفقيه يحيى بن يحيى المتوفى سنة ٨٤٩ هـ - وكان من قبيلة مصمودة ومن تلامذة الإمام مالك بن أنس في بغداد - قاد في سنة ٨١٤ م ثورة ضده. وعلى الرغم من هزيمة هذه الثورة فإن هذا الفقيه صار مسموع الكلمة فيما بعد في عهد عبد الرحمن الثاني (٨٢٢ — ٨٥٢ م)^(٣).

والحق أن الفقهاء كانوا ذوي منزلة عظيمة عند الناس حتى أنهم كانوا يكرمون في حياتهم، وكثير منهم كرموا بعد موتهم^(٤).

وكان الفقهاء يتصدون لتعليم الناس ووعظهم وتوجيههم إلى أمور دينهم. وكانوا عادة يعقدون مجالس العلم في حلقات في المسجد، وكان لكل فقيه حلقة^(٥).

ثم صار الفقهاء يزاولون مهمتهم في المدارس. وقد أنشأ نظام الملك المدارس.

(١) السبكي: المرجع السابق ص ٦٨.

(٢) دكتور حسن أحمد محمود: قيام دولة المرابطين ص ٣٦٣ و ٤١٤.

(٣) Hitti, History of the Arabs. p. 512, 514

(٤) van Berchem, op. cit, p. 258—261

(٥) Hitti, op. cit., p. 412

التي انتشرت بعد ذلك على يد السلاحقة والأتابكة والأيوبيين والمماليك ،
وعمت أنحاء العالم الإسلامي : فوجدت في إيران والعراق وسورية وآسيا الصغرى
ومصر^(١) وبلاد المغرب .

وقد وصلنا عدد من الكتابات الأثرية تنص على تشييد المدارس للفقهاء :
من ذلك كتابة كانت فوق باب المدرسة الحلاوية بحلب بتاريخ شوال سنة
٥٤٣ هـ باسم أبي القاسم محمود بن زكي بن آق سنقر تشير إلى تجديد وإنشاء
« مدرسة للفقهاء على مذهب الإمام أبي حنيفة رضى الله عنه^(٢) » .

وبالمدرسة المستنصرية ببغداد كتابة أثرية تذكارية بتاريخ سنة ٦٣٠ هـ
باسم أبي جعفر المنصور المستنصر بالله أمير المؤمنين الذي أمر « أن تجعل مدرسة
للفقهاء على المذاهب الأربعة^(٣) » .

وبإحدى المدارس في حي القنوات بدمشق كتابة أثرية بوقفية بتاريخ
سنة ٦٣٨ هـ باسم الأمير عز الدين أيبك المعظمي تشير إلى وقف مدرسة « على
الفقهاء والمتفقه من أصحاب الإمام الأعظم سراج الأمة أبي حنيفة رضى الله
عنه وللقراء والمحدثين والمستمعين^(٤) » .

وبمدرسة صيرتجالي^(٥) بقونية كتابة على الواجهة الرئدية بتاريخ سنة
٦٤٠ هـ / ١٢٤٢ م تشير إلى تشييد المدرسة في دولة السلطان أبي الفتح

(١) ibid, p. 412

(٢) محمد أسعد طلس : الآثار الإسلامية والتاريخية في حلب ص ٦١ و ٦٢ حاشية
عن الغزى ٢ / ٢٢٠ .

(٣) Sarre & Herzfeld, II, p. 164, pl. CXXX

(٤) Rec. Schefer, no. 329

(٥) Sirtshālī

« كيخسرو بن كيقباد باسم بدر الدين بن مصلح الذي عمر المدرسة ووقفها » على
« الفقهاء والمتفقيه من أصحاب أبي حنيفة النعمان رضى الله عنه ^(١) » .

وبدار القرآن التذكيرية بدمشق كتابة أثرية على عتبة بتاريخ سنة
٧٣٩ هـ / ١٣٣٨ - ١٣٣٩ م باسم سيف الدين تنكرز الناصري كافل
« لملك الشريفة بالشام المحروس تتضمن إنشاء المدرسة ووقفها » على الفقهاء
« المستغلين بالقرآن العظيم والفقهاء والمسمعين للحديث النبوي ^(٢) » .

وبالإضافة إلى إنشاء المدارس حظى الفقهاء بقسط وافر من الأوقاف .
ويتضح من الكتابات الأثرية التي وصلتنا أن بعضها يشمل على وقفيات على
« الفقهاء : من ذلك كتابة تشتمل على نص إنشاء ووقفية من دمشق بتاريخ
شهر ربيع الأول سنة ٥٢٩ هـ / ديسمبر يناير ١١٣٥ م على عتبة باب في شارع يقع
جنوب غرب المسجد الجامع باسم الب قتلغ بك أبي القسم محمود بن بوري بن
أتابك أشير : فيها إلى الوقف « على جماعة الفقهاء والمتفقيه على مذهب »
« الشافعي ^(٣) » .

وبمسجد البرك في بصرى كتابة أثرية فوق نافذة بتاريخ رمضان سنة
٥٣٠ هـ / يونيو ١١٣٦ م باسم أتابك عز الدين أبي منصور كشتكين الأتابكي
« من بني بوري أتابكة دمشق تتضمن إنشاء مدرسة » وقفا على الفقهاء والمتفقيه
« الذين يلزمون درس العلم وتلاوة كتاب الله تعالى على مذهب الإمام أبي
حنيفة النعمان بن ثابت ^(٤) » .

Huart, Épigr. ar. d'Asie Mineure, RS, III, no. 53 (١)

Répertoire, XV, p. 115, no. 5780 (٢)

van Berchem, Épigr. des Atabeks, no. 5, pl. II (٣)

Brünnow & Domaszewski, III, p. 211, fig. 1097 (٤)

ووصلتنا من المدرسة النورية الكبرى بدمشق كتابة أثرية بتاريخ شعبان سنة ٥٦٧ هـ / إبريل ١١٧٢ م باسم السلطان الملك العادل نور الدين أبي القاسم محمود بن زنكي بن آق سنقر تتضمن أنه أنشأ المدرسة وأوقف « عليها وعلى التربة التي بناها لنفسه وعلى المجاورين من الفقهاء والمدرسين والمتفقيين على مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه جميع البستان المعروف ببستان الجوزة في أرزة »^(١).

وبالمدرسة العزية خارج دمشق كتابة أثرية بالنسخ الأيوبي بتاريخ ٦٢١ هـ / ١٢٢٤ م على عتبة الباب باسم عز الدين أيبك المعظمي بوقف المدرسة « على الفقهاء والمتفقيين من أصحاب أبي حنيفة وعلى القراء والمحدثين والمستمعين »^(٢).

ووصلنا من بعابك كتابة أثرية على لوح من الحجر بتاريخ سنة ٦٣٦ هـ ترجع إلى أيام السلطان الملك الصالح أبي الفداء إسماعيل بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب باسم أبي الحسن المتطبب تتضمن الوقف « على الفقهاء والمتفقيين على مذهب الإمام الشافعي وعلى القراء بالضريرح بالتربة المباركة وغيرهم مما هو مذکور في كتاب الوقف »^(٣).

ووصلنا كتابة أثرية بوقفية في العادلية الصغيرة بدمشق بتاريخ سنة ٦٨٦ هـ / ١٢٨٧ م باسم زهراء خاتون ابنة السلطان الملك العادل سيف الدين تتضمن الوقف « على الفقهاء الشافعية »^(٤).

هذا وقد أشير إلى الوقف لسكن الفقهاء في كتابة أثرية بتاريخ سنة ٦٢٠ هـ منقوشة على نجفة الباب الموجه جنوبا بالمدرسة الأتابكية (جامع الكتاوية)

(١) Rec. Schefer, no. 41

(٢) ibid, no. 329

(٣) Sobernheim, Baalbek, no. 7

(٤) Répertoire, XIII, p. 55—56, no. 4883

يُحَلَّبُ بِاسْمِ أَبِي سَعِيدٍ ظُفْرَيْلِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمَلَسِيِّ الظَّاهِرِيِّ أَشِيرَ فِيهَا إِلَى إِنْشَائِهِ
«مَشْهُدًا لِلَّهِ تَعَالَى تَقَامُ فِيهِ الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ» وَيُسَكِّنُهُ الْمَدْرَسَ وَالْفُقَهَاءَ الْحَنْفِيَّةَ عَلَى
«مَاشَرُطٍ فِي كِتَابِ الْوَقْفِ»^(١)..

وكان الفقهاء يقومون — إلى جانب إرشاد الناس — بأعمال كثيرة لها صلة
بالحياة كان يلزم المشتغل بها أن يكون ملماً بالفقه .

وليس من شك في أن أجدر الناس بالإلمام بالفقه هم أئمة المذاهب والمجتهدون
في تفسير الشريعة الإسلامية . وقد وصف بعض الأئمة بلقب فقيه في بعض
الكتابات الأثرية .

من ذلك كتابة كانت على قبر الإمام الليث بن سعد^(٢) في مقابر الصوفيين
بإلقرافة الصغرى جاء فيها : « الإمام الفقيه الزاهد العالم الليث بن سعد بن
عبد الرحمن أبو الحارث المصري مفتي أهل مصر »^(٣)؛ وكتابة على رأس تابوت
الشافعي^(٤) جاء فيها « الفقيه الإمام أبي عبد الله محمد بن إدريس . . . »^(٥) ؛
وكتابة أثرية جنائزية على عمود من صقلية بتاريخ شهر جمادى الآخرة سنة
٤٤٦ هـ / سبتمبر ١٠٤٥ م باسم « القاضي الفقيه الإمام أبي الحسين عبد الرحمن بن
أحمد بن عبدون الرعياني القتباني »^(٦) .

وكان علماء الدين بصفة عامة من الفقهاء ، ولذلك نجد أن الأسماء الواردة
في بعض الكتابات على الآثار العربية قد لقيت بلقب عالم وفقيه معاً .

(١) محمد أسعد طلاس : الآثار الإسلامية والتاريخية في حلب من ٧٧ حاشية عن الغزى
٣٩١ / ٢ والطباخ ٢٥١ .

(٢) توفي في ١٥ شعبان سنة ١٧٥ هـ / ديسمبر ٧٩١ م .

(٣) حسن عبد الوهب : تاريخ المساجد الأثرية ص ١٩٩ .

(٤) توفي في آخر رجب سنة ٢٠٤ هـ .

(٥) المرجع نفسه ص ١٠٨ — ١٠٩ .

(٦) Amari, Édigr. di Sicilia, I, p. 21—22, no. IV, (٦) ,
I, pl. II, no. 1.

وقد وصلنا من فاس شاهد رخام بجامع الجزائر مؤرخ ٢١ ذى الحجة سنة ٧٦٠ هـ / ١٤ نوفمبر ١٣٥٩ م باسم « محمد أبي السعد ابن الفقيه العالم الخطيب فخر المغرب نشأة مكة ويثرب أبي عبد الله بن جابر الله ووليه . . . أبي العباس بن مرزوق » (١).

وجاء لقب الفقيه والعالم والإمام والمحدث معاً في كتابة أثرية جنائزية على شاهد رخام على شكل عمود بتاريخ العشر الأخير من شوال سنة ٦٢٣ هـ / ١٥ — ١٢٣ أكتوبر ١٢٢٦ م محفوظ بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة (٢) باسم « الشيخ الفقيه الإمام العالم . . . المحدث الصادق عن رسول الله . . . الشيخ أبو العباس أحمد الضرير بن محمد ابن عبد الرحمن الخزرجى الأنصارى البلسى بن حري رضى الله عنه » (٣).

وورد لقب الفقيه والمحدث مع التالى لكتاب الله فى وصف إمام مسجد فى كتابة أثرية جنائزية على عمود رخام من مصر محفوظ بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة (٤) مؤرخ ١٠ ربيع الأول سنة ٦٣٨ هـ / ٢٩ سبتمبر ١٢٤١ م باسم « الشيخ الفقيه . . . التالى لكتاب الله المحدث عن رسول الله سايمان بن الفقيه عبد الوهاب إمام مسجد حروف السحاب » (٥). كما وصلنا شاهد رخام من طشقند مؤرخ ربيع الأول سنة ٥٤١ هـ / أغسطس ١١٤٦ م باسم « الشيخ الفقيه المقرئ محمد بن الحسين بن نصر » (٦).

(١) Bel, Inscr. ar. de Fés, JA, 1917—1919, p. 46

(٢) سجل رقم ٢٣٨٧ .

(٣) Wiet, Stèles, VI, no. 2362

(٤) سجل رقم ٣٥٢٣ .

(٥) ibid, no. 2366, 41

(٦) Répertoire, VIII, p. 243, no. 3131

ونظرا إلى أن تعلم الفقه كان ضرورة لازمة لمن يتصدى للتعليم والتدريس
اشتغل بعض الفقهاء بالتدريس، ولذلك نجد أن لقبى الفقيه والمدرس اجتماعا معا على
بعض الآثار العربية . وقد وصلنا كتابة أثرية جنائزية من القيروان بتاريخ
آخر شوال سنة ٤٢٦ هـ / ٦ سبتمبر ١٠٣٥ م باسم «الفقيه القاضى المدرس أبو محمد
عبد الله ابن الفقيه أبو الحى السعائى» ^(١)؛ ونص كتابة جنائزية كانت على
لوح بزلت من مكة بتاريخ ٤ ربيع الآخر سنة ٦١٤ هـ / ١١ يولييه ١٢١٧ م باسم
«الفقيه القاضى الإمام ... المدرس بالحرم الشريف محيى الدين ... قاضى الحرم
الشريف والمفتى بها أبى جعفر أحمد بن الشيخ الصالح السعيد أبى بكر بن محمد
بن إبراهيم الطبرى» ^(٢).

والملاحظ أن أبا جعفر الطبرى المذكور فى الكتابة السابقة كان يتولى
أيضاً منصب الإفتاء بالحرم الشريف . وليس من شك فى أن وظيفة الإفتاء كان
ولا يزال يشغلها المتبحرون فى الفقه .

وبمتحف الحمراء شاهد رخام مؤرخ ١٨ ربيع الأول سنة ٥١٧ هـ / ١٦ مايو
١١٢٣ م باسم «الفقيه المفتى الدين أبى بكر محمد بن عبد الله بن يحيى القيسى
ابن الحاج» ^(٣).

وكان بجبانة الباب الصغير بدمشق شاهد رخام أبيض مؤرخ ١٢ ربيع الأول
سنة ٥٩٨ هـ / ١٠ ديسمبر ١٢٠١ م باسم الشيخ الفقيه الإمام العالم المفتى
ضياء الدين خطيب دمشق وإمامها ومفتيها أبى القسم عبد الملك بن زيد التغلبى
الدولهى ^(٤).

(١) Huart, Inscr. de Kairouan, BA, 1921, p. 119

(٢) Répertoire, X, p. 146, no. 3808

(٣) Lévi-Provensal, Inscr. d'Espagne, no. 128, pl.

XXVII.

(٤) Rec. Schefer, no. 183

ويتضح من هذه الكتابة الجنائزية أن بعض الفقهاء كانوا يقومون بمهمة الخطابة والإمامة .

وفي مجموعة رويز فيلانويفا ^(١) شاهد رخام من المرية مؤرخ ١١ صفر سنة ٥٢٨ هـ / ١١ ديسمبر ١١٣٣ م باسم « الشيخ الفقيه الخطيب الحاج أبو بكر سير الصنهاجي » ^(٢) .

و بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة شاهد رخام على شكل عمود ^(٣) من مصر يرجع إلى حوالى منتصف القرن السادس الهجرى (١٢ م) باسم « الرجل الصالح الفقيه أبو عبد الله الإمام الذى كان يصلى بالناس بالجامع العتيق عند الباب الأول وهو من أصحاب الشيخ أبو عمرو رضى الله عنه ^(٤) » .

ووصلنا كتابة أثرية جنائزية من مكة مؤرخة ٢٨ شوال سنة ٦٦٣ هـ / ١٣ أغسطس ١٢٦٥ م باسم « الفقيه الإمام ضياء الدين أبو عبد الله محمد ابن الفقيه المرجوم أبى البركات عمر بن محمد بن الحسن القسطلانى إمام المالكية بالحرم الشريف ^(٥) » .

ووصلنا من الخليل شاهد رخام مؤرخ ٢ شوال سنة ٧٢٥ هـ / ١٢ سبتمبر ١٣٢٥ م باسم « الفقيه محمد بن أيوب... العراقى إمام زاوية شيخ إلياس ^(٦) » .

ويرتبط بالإمامة والخطابة مهمة الوعظ ؛ وكان يشتغل به أيضا الفقهاء نظراً لأنه يلزم لمن يقوم بهذا العمل أن يكون ملماً بالفقه وعلوم الدين .

Ruiz de Villanueva (١)

Lévi—Provençal, op. cit., no. 137 (٢)

(٣) سجل رقم ٣٥٣٧ .

Wiet, Stèles, VIII, no. 3131 (٤)

Répertoire, XII, p. 93, no. 4538 (٥)

Jaussen, Inscr. d'Hébron, BIF, XXV, no. 24 (٦)

وقد وصلنا كتابة أثرية جنائزية من القاهرة مؤرخة سنة ٦٥٥ هـ باسم « الفقيه أبو حيدرة سيد الكل عبد الله الواعظ الفاسخ المعروف بابن عقوش »^(١).

هذا وقد أفردت للفقهاء وظائف مهمة في الدولة كان لا يشغلها إلا فقهاء. ومن هذه الوظائف القضاء: فكان القاضي يختار من بين الفقهاء الملمين بالشريعة وأحكامها.

وقد وصلتنا كتابات أثرية تشتمل على أسماء قضاة لقبوا بالفقهاء، كما يتضح من بعض الكتابات التي سبقت الإشارة إليها.

وقد وصلنا من مرا كش لوح رخام يشتمل على كتابة جنائزية بقبر قاضي عياض مؤرخ سنة ٥٤٤ هـ / ١١٤٩ م باسم « الشيخ الإمام .. الفقيه ... المحدث القاضي ... أبي الفضل عياض ابن موسى بن عياض اليحصبي السبتي نزيل مرا كش ودفن بها المالكي المذهب .. »^(٢).

وقد وصلنا شاهد على شكل عمود من مصر يرجع إلى حوالى القرن السابع الهجرى أو الثامن (١٣ — ١٤ م) باسم « القاضي الفقيه الإمام .. قاضى القضاة مفتى المسلمين وجيه الدين عبد الوهاب ابن الفاضل الفقيه العالم العامل سديد الدين حسين المفتى الشافعى ... »^(٣).

وقد ارتبطت أسماء بعض الفقهاء القضاة بتشييد المباني . وبمتحف الجزائر لوح من الخشب يرجع إلى حوالى سنة ٥٠٠ هـ يشتمل على نص تشييد باسم

(١) Répertoire, XII, p. 14, no. 4418

(٢) De Castries, Les sept patrons de Marrakech, Hespéris, 1924, p. 283.

(٣) van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 618, no 434

الأمير . . . بن يوسف بن تاشفين « على يد ^(١) الفقيه القاضي أبو محمد عبد الله بن سعيد » ^(٢) .

وفي المجموعة الأسبانية في أمريكا ^(٣) لوح رخام يشتمل على كتابة أثرية من المرية بتاريخ أول المحرم سنة ٥١٠ هـ / ١٦ مايو ١١١٦ م تتضمن بناء حوانيت أو جوانب « عن أمر الفقيه القاضي أبي عبد الله محمد ابن يحيى » ^(٤) .

وبالمسجد الجامع في تلمسان كتابة أثرية جصية بأعلى القبة فوق المحراب مؤرخة جمادى الآخرة سنة ٥٣٠ هـ / مارس — أبريل ١١٣٦ م تشتمل على وقفية ونص تشييد « على يد الفقيه الأجل القاضي الأوحى أبي الحسن علي بن عبد الرحمن ابن علي » ^(٥) .

وفي معهد بالنسية لدون جوان في مدريد ^(٦) لوح رخام من المرية مؤرخ سنة ٥٣١ هـ / ١١٣٧ م يتضمن نص تشييد جاء فيه أنه « حكم بالزيادة في طول صومعة ورفعها عما كانت عليه بأمر قاضي الجماعة بحضرة المرية الفقيه الأجل المشاور الإمام الحافظ أبو محمد عبد الحق ابن عطية . . . بنظر الفقيه الأمين الأجل أبي الفضل الأزدي » ^(٧) .

ومما تجدر الإشارة إليه في الكتابة السابقة أن النظر كان من مهمة موظف

(١) أي تحت إشراف .

(٢) Basset, Nédromah, p. 22, pl. ; Marçais, Chaire de la Mosquée de Nédroma, Cinquantenaire de la Faculté d'Alger, p. 323, planche.

(٣) The Hispanic Society of America

(٤) Caskel, Arabic Inscriptions, p. 31, no. LI, pl. L—LIII.

(٥) Mon. ar. de Tlemcen, p. 140—141, p. 92, fig. 8

(٦) Instituto de Valencia de Don Juan, Madrid

(٧) Lévi—Provençal, op. cit., 138, pl. XXIX

لقب الفقيه الأمين ، وقد عرفت في الأندلس وظيفة الأمين التي كان يشغلها عادة الفقهاء ، وكانت مهمة الأمين إدارة أراضى الدولة والأملاك الموقوفة . [انظر أمين] .

وقد اجتمع لقب الفقيه والأمين معا في كتابة أثرية جنانزية على قطعة من شاهد رخام من المرية محفوظة بمجموعة الجمعية الاسبانية بأمريكا^(١) يرجع إلى حوالى سنة ٥٢٥ هـ باسم « الشيخ الفاضل والفقيه النبيل والأمين الجليل أبى عبد الله محمد بن عيسى العطار »^(٢) .

ومن الوظائف التي كان يشغلها فقهاء أيضا وظيفة صاحب الرد والمظالم ، وهو الذى يفصل فى الشكاوى ، ويوقف الظالم عند حده ، ويرد للمظلوم حقه . وقد ورد لقب الفقيه مع لقب صاحب الرد والمظالم فى كتابة أثرية جنانزية على قطعة من شاهد رخام فى مجموعة الجمعية الأسبانية فى أمريكا^(٣) يرجع إلى حوالى سنة ٥٠٠ هـ باسم « عليكة بنت الفقيه صاحب الرد والمظالم أبى عبد الرحمن عبد الله بن عبد الرحمن »^(٤) .

وكان الفقهاء يشغلون وظيفة دينية كانت لها أهميتها فى الدول الإسلامية ، وهى وظيفة المحتسب ، وكان يقال له أيضا متولى الحسبة . وكان من حق متولى الحسبة الإشراف على المسكايل والموازين والمقاييس . وقد وصلنا مد نحاس من مصر مؤرخ ١٨ ربيع الأول سنة ٥٩١ هـ / ٢ مارس ١١٩٥ م عمل فى أيام الملك العزيز .

The Hispanic Society of America (١)

Caskel, Ar. Inscriptions, p. 19, no. XXIV, pl. XXIV—XXVII. (٢)

The Hispanic Society of America (٣)

Caskel, Arabic Inscriptions, p. 14, no. XVIII, pl. XVI—XIX. (٤)

« برسم الفقيه الإمام الزاهد شهاب الدين متولى حسبة المسلمين أعز الله
أحكامه »^(١).

وعلى الرغم من أن التصوف كان يعتمد أساسا على البحث عن نتائج
الطاعات بالأذواق والمواجد عن طريق محاسبة النفس فإن بعض الصوفية كانوا
من الفقهاء . وقد وصفوا بالفقيه في كتابات أثرية خاصة بهم . ومن أمثلة ذلك
كتابة أثرية جنازية من حوالى سنة ٥٩٩ هـ فى مسجد سيدى بومدين فى فاس
باسم « الشيخ الفقيه الإمام .. أبو عبد الله الدقاق السجلماسى أحد أشياخ أبى
مدين .. وهو من كبار مشايخ الصوفية »^(٢).

وفى قبر الشيخ أحمد كتابة أثرية جنازية مؤرخة سنة ٦١٨ هـ باسم « شيخ
الأجل .. ملك الأبدال سيد المجذوبين قطب الشرق والغرب »^(٣) الفقيه
أحمد^(٤).

وفى قبر الشيخ ألمان فى قونيه كتابة أثرية جنازية من حوالى سنة ٦٨٧ هـ /
١٢٨٨ م « برسم قطب العالم »^(٥) فقيه أحمد^(٦).

هذا وقد كان لقب الفقيه يطلق من باب المجاز على مؤدبى الأيتام ومعلمى
الكتاتيب^(٧) ، وقد ورد بهذه الدلالة فى بعض الوثائق المملوكية^(٨).

(١) Réperotire, IX, p. 196, no. 3478

(٢) Bel, Sidi Bou Medyan, Mél, René Bassét, 1, p.

50, 46.

(٣) ملك الأبدال وسيد المجذوبين وقطب الشرق والغرب من ألقاب الصوفية .

(٤) Répertoire, X, p. 185, no. 3871

(٥) قطب العالم من ألقاب الصوفية .

(٦) Löytved, Konia, no. 83

(٧) السبكي : معيد النعم ص ١٠٧ و ١٠٨ و ١١٠ ؛

Hitti. op. cit., p. 409.

(٨) دكتور عبد اللطيف إبراهيم : ظهر وثيقة الغورى ص ٣٧٠ ؛ سلسلة الوثائق
القومية ص ٢٤٣ .

وبالمدرسة الخاتونية بطرابلس نقش مؤرخ سنة ٥٧٧٥/١٣٧٣ - ١٣٧٤ م.
باسم عز الدين ايدمر الأشرفى فى شركة آدره الكريمة الجهة المصونة أرغون.
يتضمن إنشاء المدرسة ، وقد جاء فيه أن يجعل الناظر « لطرابلس كتاب ويرتب
فيه فقيها .. وأن يقرر للمعلم فى شهر مبالغ ثلاثين درهما ^(١) » .

وأطلق لقب فقيه أيضاً على طلاب العلم وذلك باعتبارهم يتعلمون الفقه ، ولو
أن اللقب الشائع عليهم هو متفقه ^(٢) . وبالمدرسة البروجية ^(٣) فى سيواس بأسيا
الصغرى كتابة أثرية من حوالى سنة ٦٧٠ هـ تتضمن وقفية كان ، ما شرط فيها
الواقف للمدرسة « ثلاثين من الفقهاء » ^(٤) .

وقد ارتبطت أسماء بعض الفقهاء بتشييد بعض المؤسسات الدينية
والوقف عليها .

وقد وصانا لوح من الحجر من بنى نعيم يرجع إلى حوالى سنة ٤٠٠ هـ يشتمل
على وقفية باسم « الفقيه عبد الله بن محمد » ^(٥) .

وفى متحف بشاور لوح من الحجر من الهند يشتمل على نص يتضمن بناء
بئر بتاريخ ذى القعدة سنة ٤٨٢ هـ / يناير ١٠٩٠ م باسم « الفقيه أبو جعفر محمد
بن عبد الجبار بن محمد الجوزجاني » ^(٦) .

وعلى برج فى فيروزباد كتابة أثرية من حوالى سنة ٦٠٠ هـ تتضمن بناء .

(١) Répertoire, XV, p. 115, no. 5780

(٢) السبكي : المرجع نفسه ص ١٠٧ و ١٠٨ و ١١٠ .

(٣) أو المظهر بروجردى أو حاجى مسعود .

(٤) CIA, Siwas, no. 20, pl. XLII

(٥) Répertoire, VI, p. 79—80, no. 2148

(٦) EIM, 1921—22, p. 1, pl. XII; Répertoire, VII, p.

252, no. 2781.

«منار بأمر الشيخ على المختار وورد فيها اسم « الشيخ الفقيه أبي سعيد على بن الحسين »^(١).

وفي متحف الفن الإسلامى بالقاهرة لوح خشب^(٢) من جامع المهندار^(٣) بالقاهرة يشتمل على كتابة أثرية بوقفية جاء فيها: « وقف كمشبع الفقيه جميع الدار باليانسية بقرب بئرالست على قارىء المصحف إماما بمدرسة المهندارية... وسبعائة »^(٤).

وقد وصلنا مجموعة من الكتابات الأثرية الجنائزية تشتمل على أسماء فقهاء: منها شاهد رخام من الصعيد بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة^(٥) يرجع إلى حوالى نهاية القرن الثانى الهجرى (٨ م) باسم « يحيى بن سلام الفقيه »^(٦) ؛ وشاهد رخام ثان من الصعيد بالمتحف نفسه^(٧) يرجع إلى حوالى منتصف القرن الثالث الهجرى (٩ م) باسم « محمد . . . الجراح الفقيه »^(٨) ؛ وشاهد رخام بمتحف نابلى مؤرخ ٢٧ ذو القعدة سنة ٤١١ هـ / ١٣ فبراير ١٠٢١ م باسم « الشيخ الفقيه أبى عمر أحمد بن سعد بن المالك الغريب »^(٩).

ووصلنا من قرطبة نص كتابة أثرية جنائزية مؤرخة ٢٨ شعبان سنة ٤٣٨ هـ

(١) Répertoire, IX, p. 258, no. 3581

(٢) سجل رقم ١٣١٢ .

(٣) أبى فى الحرم سنة ٧٢٥ هـ / ديسمبر ١٣٢٤ م — يناير ١٣٢٥ .

(٤) David—Weill, Bois à Épigraphes, p. 45—46, (٤) pl. XII.

(٥) سجل رقم ٢٦٢/١٥٠٦ .

(٦) Wiet, Stèles, VII, no. 2568

(٧) سجل رقم ٧١٨/١٥٠٦ .

(٨) ibid, VII, no. 2687

(٩) Amari, Épigr. di Sicilia, p. 13—14, no. II, pl. (٩) I, no. 2.

باسم « الشيخ الفاضل الفقيه أبي عبد الله محمد بن عبد الله المالكي »^(١) .
 وفي المتحف الاسيوى فى لينينجراد^(٢) شاهد من الحجر وجد بقرب القلعة
 فى سمرقند مؤرخ أول شعبان ٥١٨ هـ / ١٣ سبتمبر ١١٢٤ م باسم « الفقيه
 النجيب . . . محمد بن أبي سعد النسفى »^(٣) .

وفى متحف معهد بلنسية لدون جوان فى مدريد شاهد رخام مؤرخ
 ٣ رمضان سنة ٥٢٦ هـ / ١٨ يوليه ١١٣٢ م باسم « الفقيه الحاج أبو حفص
 عمر بن يونس الدانى »^(٤) .

وفى متحف طليطلة بدن عمود رخام يشتمل على كتابة أثرية جنازية ترجع
 إلى حوالى سنة ٥٥٠ هـ باسم « الفقيه أبي بكر بن محمد بن . . . »^(٥) .

وبمسجد سيدى عبد الرحيم بقنا كتابة أثرية جنازية مؤرخة ١٥ شعبان
 سنة ٦١٢ هـ / ٩ ديسمبر ١٢١٥ م باسم « الشيخ الفقيه . . . أبو الحسن بن
 حميد الصباغ »^(٦) .

وعثر بجبانة المعلا بمكة على شاهد بزلت مؤرخ آخرذى القعدة سنة ٦٤٥ هـ /
 ١٢٤٨ م باسم « الشيخ الكبير الفقيه شعبان بن يحيى الرخسروانى الإسكندرانى »^(٧) .
 ووصلنا كتابة أثرية جنازية من بلغارى ترجع إلى حوالى سنة ٦٥٠ هـ /
 ١٢٥٢ م باسم « الشيخ الإمام . . . الفقيه صدر الدين الشيراونى »^(٨) .

Répertoire, VII, p. 278, no. 2522 A (١)

no. 73 d (٢)

ibid, VIII, p. 144, no. 3008 (٣)

Lévi—Provençal, op. cit., no. 134, pl. XXVIII (٤)

ibid, no. 79 (٥)

Répertoire, X, p. 104, no. 3751 (٦)

ibid, XI, p. 179, no. 4272 (٧)

ibid, XI, p. 243, no. 4368 (٨)

و بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة شاهد رخام على شكل عمود ^(١) مؤرخ
٢ جمادى الأول سنة ٦٧٩ هـ / ٢٩ سبتمبر ١٢٨٠ م باسم الفقيه عبد الرزاق
السملوطى ابن الفقيه تميم المغربى ^(٢) .

ووصلنا من أخلاط نص كتابة أثرية جنائزية مؤرخة شهر ربيع الأول سنة
٧١١ هـ / يوليه اغسطس ١٣١١ م باسم « شمس الدين محمد خياط ابن الفقيه
خضر بغدادى ^(٣) » .

وبجبانة سيدى يعقوب بقلمسان شاهد رخام يرجع إلى حوالى سنة ٧٢٥ هـ /
١٣٢٥ م باسم « الشيخ الفقيه الصالح أبو يعقوب يوسف بن عبد الله ^(٤) » .

وفى متحف الفن الإسلامى بالقاهرة شاهد حجر رملى ^(٥) مؤرخ شعبان
سنة ٧٣٣ هـ / ابريل مايو ١٣٣٣ م باسم « حمد ابن الفقيه محمد ابن عز الدين ابن
عبد الوهاب ابن الشيخ صالح ابن أبو بكر ^(٦) » .

وبالمتحف نفسه لوحة من الحجر الجيرى ^(٧) تشتمل على كتابة أثرية جنائزية
ترجع إلى النصف الأول من القرن التاسع الهجرى (١٥ م) جاء فيه :
« هذا قبر الحاجة تصريفة بنت الفقيه سماى زوجة الحاج محمد القلوعى ^(٨) » .

هذا وفى مجموعة ساسون ^(٩) صندوق من النحاس من العراق يرجع إلى

(١) سجل رقم ١٣١٦٦ .

(٢) Wiet, Stèles, VI, no. 2385, pl. 51

(٣) ibid, XIV, p. 62, no. 5298

(٤) Bel, Histoire de Beni Abd el—Wad, I, p. 45, n. 2

(٥) سجل رقم ١٢٧٠٩ .

(٦) Wiet, Stèles, X, no. 3661

(٧) سجل رقم ٨٦٦٤ .

(٨) ibid, X, no. 3718

(٩) Sasson

حوالى سنة ٦٥٠ هـ / ١٢٥٢ م يشتمل على كتابة أثرية بالخط النسخ القديم تقرأ
« عمل صاعد بن أحمد الفقيه^(١) » .

ومن المحتمل أن لفظ الفقيه هنا مجرد اسم أو لقب أسرة .

فلاح

جاء فى كتابة أثرية بمرسوم باسم سيف الدين قانصوه الغورى حاجب
الحجاب بالملكة الحلبية المحروسة بتاريخ رمضان سنة ٨٩٦ هـ / يولييه ١٤٩١ م
بالمدرسة الصباحية بحلب أنه تقرر « إبطال المظلمة المتجددة على فلاحى الضياعة
بقريه كفر شعلان وهى خدمت المطبخ فى كل خيمة ملعون ابن ملعون من
ياخذها منها ويظلم الناس بها^(٢) » .

والفلاح هو الذى يتعهد الأرض بالزراعة والإنبات . وقد جرت العادة
فى العصور الوسطى أن يرتبط الفلاح بالأرض التى يزرعها ، وأن يقيم ببلده .
لا يبرحها ، ومن ثم كان يسمى فلاحا قارارا ، وكان يصبح بذلك تابعا لمن أقطع
تلك الناحية . وكان لا يباع ولا يعتق ، بل كان يبقى قنا طول حياته ، وكذلك
أولاده من بعده .

وكان الفلاح عرضة لكثير من الكوارث . فبالإضافة إلى الكوارث
الطبيعية كالجراد والجذب ، كان يتعرض أحيانا لهجمات البدو^(٣) ، كما كان ينوء دائما

(١) Répertoire, XI, p. 242, no. 4367

(٢) Herzfeld, CIA, Syrie du Nord, Alep, p. 392—3, no. 253, pl, CLII, a.

(٣) Hitti, History of the Arabs, p. 696

(م ٥٣ — الفنون الإسلامية)

تحت عبء الضرائب التي كانت تفرضها عليه الدولة^(١). كما كان يفرض على الفلاحين في بعض العصور رسوم ضيافة^(٢). وكان بعض أولياء الأمور يخففون عن الفلاحين بإبطال بعض الضرائب. والرسوم المفروضة عليهم كما يتضح من الكتابة السابقة .

كما وصلنا كتابة أثرية بمرسوم بتاريخ ١٠ رمضان سنة ٩٠٩هـ / ٢٦ فبراير ١٥٠٤م بالمدرسة الشمسية بطرابلس يتضمن إلغاء بعض المظالم عن الفلاحين وقد جاء فيه: «... لما اتصل بمسامع... السيفي قانصوه اليحياوى كافل المملكة الشريفة الطرابلسية المحروسة أعز الله أنصاره أن مقدم السراي يفرض على حصته النصف والباقي يؤخذ من وقف الحرم الشريف النبوي على ساكنه أفضل الصلاة والسلام... فنأدى إلى إبطال هذه المظالم والحوادث [من مغارم وكلف وسخر وغير ذلك] عن فلاحى الوقف إبطالا شرعيا... [وأمر] أن لا يكربوا فلاحى الوقف إلا الجزية الشرعية والمال المقرر...»^(٣).

فلكي

هو عالم الهيئة والنجوم والتكواكب ومزاويل هذا العلم^(٤). وقد ألحق اللفظ ببعض الأسماء في كتابات على آثار عربية: منها نص إنشاء في قلعة بصرى يرجع إلى آخر صفر سنة ٦١٠هـ / ٢٠ يولييه ١٣١٣م باسم العادل سيف الدين أبي بكر بن أيوب «بتولى الأمير ركن الدين منكورش الملكى العادلى الفلكى»^(٥).

(١) المقرئى : خطط (مطبعة النيل) ص ١٣٨ .

(٢) المقرئى : سلوك ص ٢٠٠ ؛ ابن خلدون : مقدمة ص ٤٤١، ٤٥٣، ٥٥١ .

(٣) Sobernheim, CIA, Syrie du Nord, p. 81—2, no. 34

(٤) ابن خلدون : مقدمة ص ٥٤٣ .

(٥) Répertoire, X, p. 87, no. 372

«نص تشييد آخر بالمكان نفسه على لوح من الحجر الجيري بتاريخ سنة ٦١٢هـ / ١٢١٥ م بأمر الملك العادل أيضاً وكذلك «بتولى... ركن الدين منكورش بن عبد الله الفلكي العاجلي المعظمي»^(١) .

وبضريح الزغبى بدمشق كتابة أثرية جنائزية بتاريخ سنة ٦٣٥هـ باسم «الشاب... شهاب الدين أحمد بن موسى بن علي بن الأمير مجد الدين... الفلكي»^(٢) .

وفي متحف الفن الإسلامي بالقاهرة شاهد من الحجر الجيري^(٣) من جبانة العباسية بالقاهرة يرجع إلى النصف الأول من القرن الثامن الهجري (١٤ م) باسم «المرحومة فاطمة بنت جمال الدين اقوش الفلكي»^(٤) .

فوال

ورد اللفظ في كتابة أثرية جنائزية على عمود رخام من مصر محفوظ بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة^(٥) بتاريخ سنة ٥٥١هـ / ١١٥٦ م باسم «علي المغربي الفوال»^(٦) .

والفوال هو تاجر الفول .

(١) ibid, X, p. 108, no. 3755

(٢) Rec. Schefer, no. 576.

(٣) سجل رقم ١١٥٠٤ .

(٤) Wiet, Stèles, X, no. 3668.

(٥) سجل رقم ٩٢٩٨ .

(٦) Répertoire, IX, no. 3215.

قارىء

وجدت هذه اللفظة على بعض الآثار العربية . وقد وصلنا شاهد جنازى من ادفو مؤرخ ٢٣ شوال سنة ٣٣٣ هـ / ٨ يونيه ٩٤٥ م باسم « عبد الله بن عمر بن محمد القارىء »^(١) ؛ وعلى منارة مسجد ستيا (بحسيتا) بحلب كتابة أثرية ينص إنشاء بتاريخ ٩ شعبان سنة ٧٥١ هـ باسم « محمد بن عبد الله القارىء »^(٢) .

ويطلق لقب القارىء على وظائف يقوم أصحابها بنوع من القراءة . وأهم هذه الوظائف هى وظيفة قارىء القرآن^(٣) ومجوده ومقرئه وحافظه . وربما أضيف فى هذه الحالة إلى لفظة قارىء بعض ألفاظ تؤكد هذا المعنى كأن يقال قارىء القرآن ، وقارىء المصحف ، وقارىء الحزب وهو نصف الجزء ، وقارىء العشر وهو عدد من الآيات المتتابعة ذات الموضوع الواحد .

وكانت قراءة القرآن من أجل الوظائف الدينية نظرا لتعلقها بكلام الله تعالى . فكان القراء ذوى مكانة رفيعة ، حتى أنه شرط فى الياسة وهى دستور المغول أن يعفى القراء من أية كلفة أو مئونة^(٤) .

وقد كتب ابن خلدون فى مقدمته فصلا فى علوم القرآن من التفسير والقراءات^(٥) .

(١) Répertoire, IV, p. 91-92, no. 1388

(٢) محمد أسعد طلس : الآثار الإسلامية والتاريخية فى حلب ص ١٤٥ حاشية عن

الغزى ٢ / ٢٠٧ .

(٣) الشيزى : نهاية الرتبة فى طلب الحسبة ص ١١٢ ؛ ابن خلدون : مقدمة ص ٤٨٧ :

Wiet, CIA, Égypte, II, p. 547.

(٤) المقرئى : خطط (مطبعة النيل) ج ٣ ص ٣٥٨ .

(٥) ص ٤٨٧ .

وأنصح السبكي القراء الذين يقرءون القرآن بالألحان بأن يعملوا جهدهم في تأدية كلام الله تعالى كما أنزل من غير مطمطة ولا عجرفة بل بلفظ بين ، كما حثهم على احترام أنفسهم لدى الأمراء وغيرهم ؛ وحذر ذوى الأصوات الحسنة ألا يستعملوا الأصواتهم في الغناء المحرم (١) .

وقد وجد في العصر الفاطمي وظائف قراء للخليفة الفاطمي كانوا يسمون قراء الحضرة (٢) ؛ وكانت هذه الوظائف من الوظائف الدينية التي كان يشغلها محدثون . وكانت مهمة قراء الحضرة قراءة القرآن في المجالس والمواكب والاحتفالات التي كان يحضرها الخليفة مثل الجمعة الثانية والثالثة والرابعة من شهر رمضان (٣) ، ومثل احتفال قطع الخليج (٤) . وكان من عادة هؤلاء القراء أن يقرءوا في هذه المناسبات آيات قرآنية تناسب المقام . وجاء في كتاب كنز الدرر أنه في سنة ٤٠٦ هـ عرض على الحاكم بأمر الله الاستيثار باسم المتفقيين والقراء المؤذنين بالقاهرة ومصر (٥) .

وكان القراء يزاوون عملهم بصفة أساسية في المدارس والمساجد والأضرحة وغير ذلك من المؤسسات الدينية .

وكان القراء ضمن ذوى الوظائف الدينية ، وكانت توقف عليهم المدارس في الإسلام . وقد وصلنا كتابة أثرية من دمشق بتاريخ سنة ٦٢١ هـ / ١٢٢٤ م على عتبة باب المدرسة العزية خارج المدينة باسم عز الدين إيبك المعظمي تشتمل

(١) معيد النعم : ص ١١٠ — ١١١ .

(٢) القلقشندي : صبح الأعشى ج ٣ ص ٤٨٨ — ٤٨٩ .

(٣) ابن الصيرفي : قانون ديوان الرسائل ص ٣٧ — ٣٨ عن مقدمة على بهجت .

(٤) المرجع نفسه ص ٧٠ .

(٥) المقرئى : خطط (مطبعة النيل) ج ٢ ص ٢٣٨ .

على نص بوقف المدرسة « على الفقهاء والمتفقهة من أصحاب أبي حنيفة وعلى القراء والمحدثين والمستمعين »^(١) ؛ وكتابة أثرية أخرى من المدينة نفسها بمدرسة في حي القنوات بتاريخ سنة ٦٣٨ هـ باسم الأمير الكبير عز الدين أيبك المعظمي، تتضمن وقف المدرسة « على الفقهاء والمتفقهة (الحنفية) وللقراء والمحدثين والمستمعين »^(٢) ؛ وكتابة أثرية بالمدرسة الشيعية في ماردن ترجع إلى حوالي سنة ٦٥٨ هـ باسم السلطان الملك نجم الدين غازي بن ارتق ارسلان بن ايل غازي، بن الجي بن تمر تاش بن ايل غازي بن ارتق بوقف المدرسة على موظفين « وعلى القراء المرتبين ... والفقهاء بالمدرسة ... والقراء بالدكة ... والصوفية ... »^(٣).

ومن الملاحظ أن الكتابة الأثرية السابقة قد أشارت إلى نوعين من القراء هما القراء المرتبون والقراء بالدكة . ومن المرجح أن المقصود بالقراء المرتبين هم الذين كانوا يرتبون لقراءة القرآن وإقراءه، وأن القراء بالدكة هم الذين كانوا يقرءون القرآن قبيل صلاة الجمعة على الدكة . وربما قصد بالقراء بالدكة القراء الذين كانوا يقرءون الكتب الدينية على كراسي بالمسجد^(٤) .

وبالإضافة إلى وقف المدارس على القراء وصلنا كتابات أثرية تتضمن الوقف على القراء بمؤسسات دينية أخرى مثل المساجد والأضرحة .

وقد وصلنا لوح من الحجر من بعلبك يشتمل على كتابة أثرية بوقفية مؤرخة سنة ٦٣٦ هـ باسم أبي الحسن المتطرب تتضمن الوقف « على الفقهاء والمتفقهة على مذهب الإمام الشافعي وعلى القراء بالضرية المباركة ... »^(٥) ؛ وكتابة

(١) Rec. Schefer, no. 329

(٢) ibid, no 329

(٣) Répertoire, XII, p. 51—55, no. 4472

(٤) انظر ما بعد .

(٥) Sobernheim, Baalbek, no. 7

أثرية بنص تعمیر وتأسيس بقبر حسن جباوى بدمشق بتاريخ سنة ٧٢٣ هـ / ١٣٢٣ م باسم الحاج عثمان بن أبي بكر بن محمد التاجر السفار أشير فيها إلى الوقف « على الإمام والمؤذن والقراء والقيم به »^(١) ؛ ولوح رخام من جامع الأحمر بصفد يشتمل على كتابة بنص تشييد وتأسيس ترجع إلى حوالي سنة ٧٤١ هـ / ١٣٤١ م باسم نجم الدين فيروز الماسكي الناصري جاء فيه النص على الوقف على المسجد « وعلى عشرة نفر إمام ومؤذن وقيم وقراء »^(٢) .

وقد كان القراء يرتبون للقراءة بنظام في المساجد والمدارس والأضرحة وغيرها؛ وقد جاء في كتابة أثرية بمرسوم ووقفية من دمشق بالرواق الشمالي بجامع الأمويين بتاريخ سنة ٥٨٩ هـ / ١١٩٣ م ما يتضمن وقف الإمام ناصح الدين العبدى بن محمود « على القراء الأخيار الحفاظ الحنفية يقرأ كل واحد سبعا من القرآن بكرة كل يوم في هذه المقصورة ويلقن الصبيان ... »^(٣) .

ويتضح من الكتابة الأثرية السابقة أن القراء كانوا يقومون أحيانا بالتعليم ولا سيما تعليم القرآن الكريم . وبالمدرسة الظاهرية بحلب شريط من الكتابة يمتد حول حنية الباب مؤرخ سنة ٦٢٠ هـ / ١٢٢٣ م باسم شهاب الدين أبي سعيد طغريل بن عبد الله الماسكي الظاهري يتضمن نصا بإنشاء مدرسة وشرط أن « يرتب بها قارئاً يتصدر لإقراء القرآن »^(٤) .

وكان قارئ القرآن يقوم أحيانا بإمامة الصلاة ، وقد أشير إلى ذلك في كتابة أثرية على لوح من الخشب نقل من جامع المهندار^(٥) إلى متحف الفن

(١) Rec. Schefer, no. 297

(٢) Répertoire, XV, p. 201—2, no. 5926

(٣) Rec. Schefer, no. 8

(٤) Répertoire, X, p. 201, no. 3894

(٥) شيدي شهر المحرم سنة ٧٢٥ هـ / ديسمبر ١٣٢٤ م — يناير ١٣٢٥ م .

الإسلامى بالقاهرة^(١) جاء فيها : « وقف كشيغا الفقيه جميع الدار باليانسية بقرب بئر الست على قارىء المصحف إماما بمدرسة المهندارية على يمنة الحراب ملاصق الحيط فى اليوم مرتين قبل إقامة صلاتى الفجر والعصر على الشمع حزبا من القرآن والإخلاص إلى الفاتحة وآخر سورة البقرة^(٢) » .

هذا وقد أشير إلى « مرتب الإمام والخطيب وقرأة الحزب والمؤذنين » فى كتابة أثرية على لوح من الرخام مؤرخة سنة ٥٧٤٢هـ / ١٣٤١م من مستغانم^(٣) .

وبالإضافة إلى قارىء القرآن كان قارىء الحديث يسمى أيضاً بالقارىء . وبالمدرسة الدرا دارية بالقدس كتابة أثرية مؤرخة أول الحرم سنة ٦٩٥هـ / ١٠ نوفمبر ١٢٩٥م تشير إلى إنشاء خاتقاه تعرف بدار الصالحين باسم عبد الله بن عبد ربه ابن عبد البارى سنجر الدوادارى الصالحى وقد وقف فيها أشياء عليها « وعلى تدريس مذهب الشافعى وعلى شيخ يسمع الحديث النبوى وقارىء يقرأ عليه^(٤) » .

وقد أورد القلقشندى نسخة توقيع بقراءة الحديث النبوى بطرابلس^(٥) . وربما أضيف إلى لفظة قارىء اسم كتاب الحديث الذى يرتب القارىء لقراءته ؛ ومن المعروف أن قبجاس الإسحاقى عين لمدرسته بشارع الدرب الأحمر مدرسة وقارئاً للبخارى^(٦) .

(١) سجل رقم ١٣١٢ .

(٢) David Weill, BIFAO, XXVIII, p. 19, pl. III

(٣) Bel, Inscr. de Fès, JA, 1919, I, p. 80, fig. 95

(٤) CIA, Jérusalem, I, no. 70, p. 215, fig. 34 ;

III, pl. LIII.

(٥) صبح الأعشى ١٢ ص ١٨٧ .

(٦) حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ص ٢٦٦ .

وأطلق القاريء أيضاً على قاريء الكتب الدينية على العامة في المؤسسات الدينية مثل الجوامع والمساجد والمدارس والخانقاوات؛ وقد جرت العادة أن يرتب قاريء في بعض المساجد ليقرأ على العامة شيئاً من الرقائق والمواعظ والحديث والتفسير، وكان لا بد له أن يقرأ في كتاب وهو جالس على كرسي، وقد حث السبكي أمثال هؤلاء القراء أن يقرؤوا ما تفهمه العامة ولا يخشى عليها منه، كما وجههم إلى بعض كتب نصيحتهم بقراءتها مثل إحياء علوم الدين للغزالي، وكتاب رياض الصالحين والأذكار للنووي، وكتاب سلاح المؤمن في الأدعية لابن الإمام، وكتاب شفاء السقام في زيارة خير الأنام للشيخ تقي الدين السبكي، وكتاب ابن الجوزي في الوعظ؛ كما حذرهم من قراءة كتب أصول الديانات ونحوها^(١).

وربما رتب هذا القاريء لقراءة كتاب معين مثل كتاب الشفا؛ وفي جامع لاغريبة في فاس الجديد كتابة أثرية بوقفية مؤرخة ١٤ أبريل ١٤٠٨ م باسم القائد أبي محمد عبد الله الطريفي جاء فيها أنه يخصص ستة دنانير « لقاريء كتاب الشفا بها بعد صلاة الصبح من كل يوم^(٢) ».

وأطلق أيضاً القاريء على قاريء المدح ويسمى أيضاً المنشد، وهو الذي كان يقرأ مدح النبي صلى الله عليه وسلم^(٣).

قاضي

ورد هذا اللفظ على الآثار العربية كاسم وظيفة وكلقب فخري^(٤).

(١) معيد النعم ص ١١٣ — ١١٤ .

(٢) Bel, Inscr. ar. de Fés, JA (1917—1919), p. 65-6 .

(٣) السبكي : معيد النعم ص ١١٠ — ١١١ .

(٤) انظر حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ص ٤٢٤ .

وهو اسم فاعل من القضاء. وقد أثار اشتقاقه اللغوي بعض الاختلاف بين العلماء: فأبو عبيدة يقول إن القضاء هو إحكام الشيء والفراغ منه، ويستدل على ذلك بما جاء في القرآن الكريم: « وقضينا إلى بني موسى في الكتاب »، أي: أخبرناهم بذلك وفرغنا لهم منه.

أما أبو جعفر النحاس فيقرر أن القاضي سمي قاضيا لأنه يقال قضى بين الخصمين إذا فصل بينهما وفرغ.

ومن العلماء أيضا من يقول إن القضاء معناه القطع؛ يقال قضى الشيء إذا قطعه، ومنه قوله تعالى: « فاقض ما أنت قاض »، وسمى القاضي بذلك لأنه يقطع الخصومة بين الخصمين بالحكم^(١).

وقد اعتبرت هذه الوظيفة عند المسلمين من الوظائف الدينية المتصلة مباشرة برأس الدولة. وربما كان الاسم الرسمي للقاضي هو الحاكم [انظر] .

وكانت مهمة القاضي هي الفصل بين المتنازعين حسب الشريعة الإسلامية^(٢). وكان يقوم بها في أول الإسلام النبي (ص) بنفسه. ولما زاد عدد المسلمين ودخل الإسلام أقاليم كثيرة في شبه الجزيرة العربية أسندت هذه الوظيفة أيضاً إلى عدد من الصحابة، وقد ذكر القضاء مثلاً أن النبي (ص) ولي القضاء باليمن على بن أبي طالب ومعاذ بن جبل وأبا موسى الأشعري.

وقد سار الخليفة الأول أبو بكر الصديق على هذا المنوال: إذ ولي القضاء عمر بن الخطاب^(٣).

(١) الفاقشندي: صبح الأعشى - ٥ ص ٤٥١؛ ضوء ص ٣٤٦.

(٢) الفلقشندي: صبح الأعشى - ٦ ص ٢٣؛ ابن خلدون: مقدمة ص ٢٤٥.

٢٤٧، ٢٤٨؛ الشيزي: نهاية الرتبة في طلب الحسبة ص ١١٣؛ دكتور حسن إبراهيم: نظم ص ٣٢٧ — ٣٥٢.

(٣) ابن دقاق: الجواهر الثمين مخطوط ١١٥.

وفي خلافة عمر بن الخطاب وضع للقضاء نظام محكم فعين القضاة للمدن المختلفة في الدولة الإسلامية^(١)، وسنت لهم النظم والقواعد التي كان من الواجب عليهم اتباعها والعمل في ضوئها، ووضعت التقاليد، وحددت لهم المراتب^(٢).. وكان أول قاض عين بالكوفة هو سليمان بن ربيعة^(٣)، كما وصلنا عهد الخليفة عمر ابن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري حين ولاه القضاء^(٤)..

وكان الخلفاء الراشدون يختارون القضاة من العلماء الملمين بأحكام الشريعة الإسلامية والمعروفين بتقوى الله وتحري العدل وغير ذلك من الصفات التي يجب توافرها فيمن يتصدر للحكم في الدماء والأموال. وفيما بعد وضع الفقهاء شروطا يجب توافرها فيمن يختار لهذا المنصب: وهي أن يكون مسلما ذكرا بالغاً عاقلاً حراً، قوياً الخلق، صحيح البصر والسمع، ضليعاً في علوم الفقه وملماً بها^(٥). [انظر فقيهه] .

وظل القضاء محتفظاً بخطورته في عصر الأمويين، وقد جاء في كتاب كتبه عبد الحميد بن يحيى الكاتب عن الخليفة مروان بن محمد لبعض من ولاه: « واعلم أن القضاء من الله بمكان ليس به شيء من الأحكام ولا يمثل محله أحد من الولاة لما يجري على يديه من مغاليل الأحكام ومجاري الحدود »^(٦).

وفي هذا العصر كان الخليفة يعين قاضياً لكل ولاية؛ ولكن نظراً لازدياد

(١) Hitti, op. cit., p. 173

(٢) انظر مراتب القضاة في جرجي زيدان: التمدن الإسلامي - ٢ ص ١٤٧ .

(٣) ابن خطيب الدهشة: تحفة ذوي الأرب في مشكل الأسماء والنسب مخطوط من

١٢٥ ب .

(٤) القلقشندي: المرجع السابق - ١٠ ص ١٩٣؛ ابن خلدون: مقدمة ص ٢٤٥ .

(٥) Hitti, op. cit., p. 326

(٦) القلقشندي: صبح الأعشى - ١٠ ص ٢١٧ .

أعباء القاضي ، صار يختار خلفاء ونوابا له^(١) . ومهما يكن فقد كان القضاء إحدى الوظائف الأساسية في الولايات الإسلامية^(٢) : وهي الصلاة والشرطة والقضاء والمال والولاية .

ومنذ البداية لم تقف سلطة القاضي عند حد النظر في الأحكام ، والفصل في الخصومات ؛ ولكنها امتدت أيضاً إلى النظر على الأوقاف والوصاية على الأيتام^(٣) .

وفي العصر العباسي لم يقتصر عمل القاضي على المهام السابقة بل زادت له اختصاصات أخرى : فأضيف إليه أحيانا الشرطة والمظالم والحسبة ودار الضرب والعيار وبيت المال^(٤) والنظر في أموال المحجور عليهم وفي وصايا المسلمين وتزويج الأيتام عند فقد الأولياء ، بالإضافة إلى الإفتاء والولاية على المساجد والخطابة والإمامة والتدريس^(٥) ؛ بل إن يحيى بن أكرم القاضي تولى في عهد المأمون قيادة الجنود الصائفة ؛ وكذلك أحمد بن داود قاضي القضاة في عهد لوائق . وفي الدولة الغزنوية كان القاضي يشرف على جباية الأموال ، وكان يطالب أحيانا بأن تكون له السالارية والجندي ، وكان يتبعه صاحب البريد والمشرف ، ويقوم بإرسال الأخبار إلى السلطان^(٦) .

وكان القضاة في العصر العباسي يسند إليهم الإشراف على تشييد مؤسسات الدولة كما يتضح من الكتابات الأثرية على بعض الآثار العربية .

(١) ديعومبين : نظم ص ٢٠٢ — ٢٠٣ .

(٢) Wiet, CIA, Égypte, II, p. 54 .

(٣) Hitti, op. cit., p. 225 .

(٤) دكتور حسن إبراهيم : نظم ص ٣٣٦ .

(٥) جرحى زيدان : التمدن الإسلامي ص ١٨٥ ؛

Hitti, op. cit., p. 225 .

(٦) كذلك كانت حال قاضي شيراز . انظر تاريخ البيهقي ص ٤٢٥ .

وقد وصلنا نص كتابة أثرية في عيون بمكة بتاريخ سنة ١٩٤ هـ / ٨٠٩ —
 ٨١٠ م باسم أم جعفر بنت أبي الفضل جعفر بن أمير المؤمنين المنصور يشير
 إلى إجراء العيون سقاية لحجاج بيت الله وأهل حرمة وجاء فيه أنه « مما جرى
 على يدي^(١) أبي إسحاق إسماعيل بن إسحاق القاضي »^(٢).

وفي متحف المعهد الإنجيلي الألماني للآثار كتلة من الحجر الجيري عليها:
 نقش كوفي يرجع إلى حوالي سنة ٣٠٠ هـ / ٩١٣ م جاء فيه « مما جرت عمارته
 في أيام القاضي محمد بن أحمد البصلي أيده الله »^(٣).

ووصلنا من ناعمة كتابة أثرية على باب أحد المساجد بتاريخ شهر رجب
 سنة ٣١٨ هـ / أغسطس ٩٣٠ م تنص على عمارة حصن « بأمر القاضي علي بن
 محمد النخعي »^(٤).

ووصلنا من العصر العباسي شاهد من بغداد يرجع إلى حوالي سنة ٤٠٣ هـ /
 ١٠١٢ م يشتمل على اسم أحد القضاة : « القاضي الإمام السعيد... أبي بكر
 محمد بن الطيب البصري »^(٥).

وقد اشتهر في عصر بني مروان ولاية ميفارقين وآمد^(٦) بعض القضاة وردت
 أسماءهم على الآثار باعتبارهم المشرفين على بنائها.

ومن هؤلاء القضاة أبو علي الحسن بن علي بن أحمد الأمدي . وكما يتضح

(١) على يدي أي بإشراف .

(٢) Répertoire, I, p. 69, no. 88

(٣) CIA, Jerusalem, I, no. 22; II, pl. IV

(٤) Chebli, Notes d'archéologie, RB, 1905, p. 90

(٥) Mehren, Exposé de la réforme de l'islamisme,

TCO, II, p. 228, 299.

(٦) انظر زامبار : معجم الأنساب - ٢ ص ٢٠٦ و ٢٠٧ .

من الكتابات الأثرية جرت على يديه عمارتان بالسور الحائط بمدينة آمد أوديار بكر باسم الأمير أبي نصر أحمد بن مروان : إحداهما بتاريخ سنة ٤٣٧هـ / ١٠٤٥ — ١٠٤٦ م في ولاية ولده الأمير أبي الحسن محمد^(١) ، والثانية بتاريخ سنة ٤٤٤هـ^(٢) .

ومن هؤلاء القضاة أيضاً القاضي أبو الحسن بن عبد الواحد بن محمد بن عبد الواحد . وقد وصلنا كتابات أثرية تشير إلى عمارت مت « على يديه » على بعض آثار ديار بكر . من ذلك كتابة بالخط الكوفي المزهر بتاريخ سنة ٤٥٧هـ / ١٠٦٥ م على قنطرة دجلة بديار بكر باسم الأمير نظام الدين . مؤيد الدولة . . . بن عز الإسلام^(٣) ، وكتابة على سور ديار بكر بتاريخ سنة ٤٦٠هـ / ١٠٦٧ — ١٠٦٨ م باسم الأمير أبي القسم نصر بن عز الإسلام^(٤) ، وكتابة بالكوفي المورق بقلعة ديار بكر تمثل شريطاً على الواجهة بتاريخ سنة ٤٦٤هـ / ١٠٧٢ م باسم الأمير نفسه وبنظر الوزير أبي طاهر سلامة بن إبراهيم^(٥) .

هذا وقد تولى ابنه أبو نصر محمد بن عبد الواحد منصب القضاء في أواخر عهد بني مروان ، وظل في منصبه إلى ما بعد انتهاء هذه الأسرة . وقد جرت على يدي هذا القاضي تشييد بعض العمار كما يتضح من النقوش على الآثار التي أجريت بها العائر . من ذلك نص تشييد بالكوفي المورق على أحجار مدمجة بواجهة سور ديار بكر بتاريخ سنة ٤٧٦هـ / ١٠٨٣ — ١٠٨٤ م باسم الأمير أبي المظفر

van Berchem, Inschr. aus Armenien, no. 7, pl. XI (١)

ibid, p. 6, pl. XI (٢)

Amida, no. 13, pl. VI (٣)

ibid, no. 14, pl. VI (٤)

Répertoire, VII, p. 176, no. 2679 (٥)

منصور بن نظام الدين^(١)، ونص تشييد ثان على برج الواجهة الغربية بالسور نفسه بتاريخ سنة ٤٨١ هـ / ١٠٨٨ م^(٢)، ونص ثالث بالسور نفسه بتاريخ سنة ٤٨٣ هـ^(٣)، ونقش رابع بالمسجد الجامع بديار بكر بتاريخ ٤٨٤ هـ / ١٠٩١ م في ولاية الوزير أبي منصور محمد بن محمد بن جبير^(٤)، ونقش خامس بسور المدينة نفسها بتاريخ سنة ٤٨٥ هـ^(٥).

هذا وقد وصلنا من المدينة نفسها نقش بالسور أيضا بتاريخ سنة ٤٨٦ هـ / ١٠٩٣ م يشير إلى عمارة جرت « على يدى القاضى الأجل قاضى القضاة وكلها ثقة الملك أبو المكارم مهدي بن علي الشامي^(٦) ».

ومن الملاحظ أن بعض هذه النقوش ترجع إلى عصر السلاجقة في حين أن البعض الآخر يرجع إلى عصر سابق على عصرهم وهو عصر بني مروان مما يدل على أن اختصاصات القضاة من حيث الإشراف على تشييد المؤسسات العامة استمرت في عصر السلاجقة حسب التقاليد العباسية.

ومع ذلك فإن وظيفة القضاء في عصر السلاجقة وخلفائهم الأتابكة صارت هي الأخرى إقطاعا يطمع فيه الطامعون، كما كان القضاة يمنحون الإقطاعات

(١) Amida, no 15, p. 36, fig 19—20; Flury, Islam. Schriftbänder, p. 19, fig 3; Répertoire, VII, p. 223, no. 2743. الأمير أبو المظفر منصور بن نظام الدين هو آخر ولاء بني مروان وقد حكم إلى سنة ٤٧٨ هـ. انظر زامباور: معجم الأنساب ج ٢ ص ٢٠٧.

(٢) Répertoire, VII, p. 245—246, no. 2773

(٣) Amida, no. 216, p. 346, fig. 294, pl. VII

(٤) ibid, no. 18, p. 139, 306, fig. 59, 255, pl. VIII

(٥) Flury, Bandeaux ornementés, Syria, I, pl. XXXV; Amida, no. 17, pl. VII.

(٦) Répertoire, VIII, p. 3, no. 2804

في مقابل قيامهم بأعمالهم^(١)، كما حدث أن شغل هذه الوظيفة في بعض الأحيان المجرحون في أخلاقهم وأعمالهم^(٢).

وقد وصلنا في عصر السلاجقة وولاتهم وخلفائهم الأتابكة آثار يتضح من النقوش الواردة عليها أنها قد شيدت على يد قضاة.

ولقد وصلنا من عصر بني ينال من ولاية السلاجقة في ديار بكر^(٣) نقش بالمسجد الجامع بالمدينة نفسها على شكل شريط تقسمه تيجان الأعمدة إلى تسعة أقسام مؤرخ سنة ٥١١ هـ / ١١١٧ م يشير إلى عمل المقصورة الشرقية والمقصورة المكشوفة على يد أحد القضاة باسم الأمير أبي منصور ايلالدي بن إبراهيم في دولة الساطان أبي شجاع محمد بن ملكشاه^(٤).

وعثر في القلعة في جبيل على لوح رخام يشتمل على نقش يتضمن إجراء عمارة بالقلعة في حوالى سنة ٤٧٥ هـ بنظر بعض القضاة^(٥).

وبالمسجد الجامع بحلب نقش يشير إلى عمارة بالمسجد بتاريخ سنة ٤٨٣ هـ / ١٠٩٠ م « على يد القاضي الأجل أبو الحسن محمد بن الخشاب^(٦) ».

وبمئذنة الجامع نفسه نقش بتاريخ سنة ٤٨٣ هـ أيضاً يشير إلى تجديد المئذنة على يدى القاضي نفسه^(٧).

(١) حينا عين زنجى بهاء الدين الشهرزورى قاضى القضاة زاد من تفويضاته وأملاكه الخاصة.

(٢) ابن الأثير : الكامل ج ١٠ ص ٤٥٤ .

(٣) انظر زامباور : معجم الأنساب ص ٢١١ و ٣٣٣ .

(٤) Amida, no. 19, pl. IX—XI, XIII

(٥) Répertoire, VII, p. 220, no. 2739

(٦) ibid, VII, p. 254. no. 2782

(٧) Sauvaget, Mon. d'Alep, REI, 1931, pl. II;

Herzfeld, CIA, Syrie du Nord, Alep, p. 150, no. 75.

وفي متحف تشينيلي كيوشك^(١) في اسطنبول كتلة من الحجر عليها
نقش جاء فيه: «ويجري ذلك على يدي القاضي الفقير إلى رحمة الله سبحانه فضل
الله وأخيه يحيى ابني محمد ابن عبد الرحمن بن ما هان وفقهما الله لطاعته^(٢)» ..
هذا وقد وصلنا من عصر السلاجقة مجموعة من النقوش الجنائزية تتضمن
أسماء قضاة: منها كتابة أثرية من التركستان مؤرخة سنة ٦٥١ هـ باسم «المجلس
العالي شمس سماء المعالي الصدر القاضي الإمام الأجل . . . محمد بن الأشيتي
عبد الله بن عمر بن علي بن أبي الوفا الأشيتي المديني^(٣)»، وكتابة ثانية من أخلاط
بتاريخ صفر سنة ٧٠٧ هـ / أغسطس ١٣٠٧ م باسم «القاضي رجب بن المولى
قاضي القضاة شرف الدين والدنيا يوسف بن المرحوم قاضي القضاة زين الدين
صالح^(٤)» . . . ، وكتابة جنائزية ثالثة من أنقرة بتاريخ شعبان سنة ٧٢٠ هـ /
سبتمبر ١٣٢٠ م على تابوت من الجرانيت بجبانة القضاة باسم «العالم . . .
مجد الملة والدين إبراهيم ابن القاضي مجد الدين عبد الحق^(٥)»، وكتابة رابعة
من سيواس بآسيا الصغرى من جبانة القاضي برهان الدين ترجع إلى حوالي
نهاية القرن الثامن الهجري (١٤ م) ورد فيها اسم «أعدل القضاة محمد جلي^(٦)» .
ومن الملاحظ أن القاضي محمد جلي المذكور في الكتابة الأثرية الجنائزية
السابقة كان قاضيا بقيسارية كما يضح من الكتابة الأثرية نفسها . والواقع

Tchinili Kioshk (١)

Herzfeld, op. cit., p. 204, no. 99 (٢)

Répertoire, XI, p. 252, no. 4383 (٣)

ibid, XIV, p. 11—12, no. 5217; Ahlat Kitabeleri, (٤)
p. 83.Mubarak Ghaleb, Ankara, I, p. 18; Répertoire, (٥)
XIV, p. 151—2, no. 5432.MM. M. van Berchem & Halil Edhem, CIA, (٦)
Asie Mineure, I, Siwas, Diwrigi, p. 51, no. 29.

(م ٤٤ — الفنون الإسلامية)

أنه وجد من حيث مناطق النفوذ أنواع من القضاة: منهم قضاة بمراكز الخلافة مثل دمشق ثم بغداد وسامرا^(١)؛ وقضاة بمواصم الولايات كانوا يولون إما من قبل الخليفة أو من قبل الوالي نفسه وبخاصة في حالة استقلاله السياسي؛ وقضاة بالأقاليم الفرعية والمدن. وفي عهد الأمويين كان الخليفة يعين قاضيا لكل ولاية^(٢)، ولكن الظروف أدت إلى زيادة أعباء القاضي بحيث صار يختار له قضاة ونواب وخلفاء.

وفي العصر العباسي وجد قاضي القضاة أي رئيسهم، وكان يقيم في مركز الخلافة، وكان يسند إليه القضاء بالعاصمة وبجميع الأقاليم والبلاد في الدولة الإسلامية؛ وكان قاضي القضاة يستنوب قضاة في البلاد البعيدة عنه، وكان كل من هؤلاء ينسب إلى البلدة التي يتولى قضاءها. فكان يقال القاضي بقيسارية مثلا. وحين ظهرت المذاهب الأربعة وجد قضاة يمثلون المذاهب الأربعة وذلك للفصل في منازعات أهل مذاهبهم. وقد وجد أيضا قضاة أربعة في كل من الولايات.

ومن الولايات الإسلامية التي وصلنا معلومات وافية عن نظام قضائها ولاية مصر. وقد عين عمر بن الخطاب قاضيا في مصر في سنة ٢٣هـ، ومنذ ذلك التاريخ وجدت سلسلة متتابعة الحلقات من القضاة في مصر. وفي عهد ابن طولون استبد ابن

(١) أورد الفلقشندي في صبح الأعشى (ج ١٠ ص ٢٧٦ — ٢٨٥) نسخة عهد بولاية القضاء سامرا كتب بها أبو إسحاق الصابي عن الطائفة لله للقاضي أبي الحسين محمد ابن قاضي القضاة أبي محمد عبد الله ابن أحمد بن معروف بتاريخ رجب سنة ٣٦٦هـ أمره فيه أن يستصحب كتابا خيرا بأعمال القضاء، وأن يعين خلفاء يرد إليهم ما بعد من العمل عن مقره، وإقرار الشهود العدول، وأن يكل إلى الخزان حفظ ما في ديوانه من الوثائق والسجلات، وأن يستفتي في المعصلات من إليه من ذوي الفقه والفهم.

(٢) وصلنا كتاب كتبه عبد الحميد بن يحيى الكاتب عن مروان بن محمد لبعض من ولاه وقد جاء فيه: «واعلم أن القضاء من الله بمكان ليس به شيء من الأحكام ولا بمثل محله أحد من الولاة لما يجري على يديه من مغالطة الأحكام ومجاري الحدود». الفلقشندي: صبح الأعشى ج ١٠ ص ٢١٧.

• طولون بسلطة تعيين القضاة بل: وحاول في بعض الأحيان الانتقام من نفوذهم^(١).

وقد وصلنا من هذا العصر نسخة عهد كتب به ابن عبد كان عن أحمد بن طولون بقضاء برقة يوضح اختصاصات القاضي في عهد ابن طولون، وهي في الواقع لا تختلف عما عرف عن القضاة في عصر الولاة وفي غير مصر من ولايات الخلافة العباسية.

وقد استمر القضاء بمصر على هذه الحال في عصر ولاية العباسيين حتى الإخشيديين^(٢) إلى أن فتح الفاطميون مصر.

وحين دخل الفاطميون مصر كان قضاتها بطبيعة الحال من أهل السنة، ولذلك عملوا منذ البداية على أن يسند القضاء إلى الشيعة. وقد صار القاضي في عهدهم يطلق عليه اسم قاضي مصر والإسكندرية^(٣).

وقد عرفت وظيفة قاضي القضاة في الدولة الفاطمية منذ عهد الخليفة المعز لدين الله الفاطمي^(٤).

وعظم شأن القضاة في الدولة الفاطمية حتى أن بعضهم قد سمح له بأن يخلع

(١) ينقسم عصر الطولونيين بالصراع حول سلطة القضاة ونفوذهم في الحكم وعلى الناس بين الأمراء الطولونيين وبين القضاة كما حدث مثلاً بين ابن طولون والقاضي بكار ابن تميمية حين جرده ابن طولون من بعض سلطاته ثم عزله في سنة ٨٨٢ م ونقل بعض اختصاصات القاضي إلى وظيفة أخرى أنشأها هي وظيفة صاحب المظالم أو الناظر في المظالم.

Zaki M. Hassan, Les 'Tulunides, p. 222.

القاتشندى: صبح الأعشى ج ١١ ص ٢٩ — ٣٢.

(٢) انظر دكتور سيدة كاشف: مصر في عصر الإخشيديين ص ١٩٢ و ٢٠٦ و ٢٢٥.

(٣) دكتور حسن إبراهيم: نظم ص ٣٤٨.

(٤) Wiet, CEA, Égypte, II, p. 83.

على من يستخلفه ، ولم يكن يخلف قبل ذلك على أحد إلا من قبل الخليفة أو الأمير^(١) ، كما أضيف إليهم أيضاً حق النظر في المظالم^(٢) .

ويتضح من بعض العهود الفاطمية التي وصلتنا أن قاضي القضاة في تلك الدولة كان يعهد إليه بقضاء الديار المصرية وأجناد الشام وبلاد المغرب والأيتام والمظالم والنظر في دور الضرب والعيار وأمر الجوامع والمساجد . كما كان القاضي ينوب عن ولي الأمر في الصلاة والخطابة ، وأن أمير الجيوش كان يرشح القاضي . ثم يصدر قرار تعيينه من الخليفة^(٣) .

ونظراً لما كان يتمتع به القضاة في الدولة الفاطمية من أهمية ، ونفوذ كان لأمراء الجيوش الذين استبدوا بالسلطة في الدولة منذ بدر الجمالي يلقبون بلقب « كافل قضاة المسلمين »^(٤) ، كما أن بعض أمراء الجيوش لقب « بهادى القضاة »^(٥) .

وقد ورد لقب « كافل قضاة المسلمين » في كتابات أثرية على الآثار العربية . كلقب لأمراء الجيوش في الدولة الفاطمية . من ذلك كتابة أثرية بخط كوفي .

(١) في سنة ٣٩٨ هـ ولي مالك بن سعيد الفارقي القضاء من قبل الخليفة الحاكم ، واستخاف عنه في الحكم بالقاهرة أبا القاسم حمزة بن علي بن يعقوب الغلبوني وخلفه عليه . ملحق أخبار القضاة ص ٦٠٤ .

(٢) في رجب سنة ٤٠١ هـ أضاف الحاكم إلى مالك بن سعيد الفارقي حق النظر في المظالم المرجع نفسه .

(٣) انظر مثلاً عهد الحاكم للحسين بن علي بن النعمان . القاهرة شندى : أصبح الأعشى ص ١٠٠ ص ٣٨٤ ، وعهد العاضد بولاية بعض القضاة . المرجع نفسه ص ١٠٠ ص ٤٢٤ — ٤٣٤ ، وانظر أيضاً سجلا بولاية قاض بشعر الإسكندرية . المرجع نفسه ص ١٠٠ ص ٣٤٨ .

(٤) المقرئى : خطط ص ١ ص ٤٤٠ عن ابن الطوير .

(٥) دكتور حسن إبراهيم : الفاطميون في مصر ص ٢٣٠ عن ابن ميسر ص ٧٥ ، (بخصوص الأكل) ؛ انظر أيضاً ابن الصيرى : قانون ديون الرسائل ص ١٥٥ — ١٥٦ .

Wiel, op. cit., p. 86.

سموزق جميل بنص تشييد من قوص مؤرخ سنة ٤٧٣ هـ / ١٠٨٠ م على لوحين من الخشب : أحدهما بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة ^(١) ، والثاني مدمج في سقف جامع قوص جاء فيه : « فتي ... المستنصر ... السيد الأجل أمير الجيوش كافل قضاة المسلمين وهادي دعاة المؤمنين » ^(٢) .

وبمسجد الجيوشي . كتابة أثرية بتاريخ شهر المحرم سنة ٤٧٨ هـ باسم أمير الجيوش . لقب فيها بهذا اللقب ^(٣) .

ووجد بمسجد الغمري بالحلة الكبرى لوح رخام شمال المحراب يشتمل على نقش من حوالى سنة ٥١٥ هـ باسم الأفضل « كافل قضاة المسلمين » ^(٤) .

هذا وقد ورد اللقب نفسه في وثائق عربية : منها وثيقة ترجع إلى ما بين سنتي ٥٤٤ هـ و ٥٤٩ هـ باسم « السيد الأجل الأفضل أمير الجيوش سيف الإسلام ناصر الإمام كافل قضاة المسلمين هادي دعاة المؤمنين أبو الفضل العباس الظافري ... » ^(٥) ، وأخرى من حوالى سنة ٥٥٥ هـ / ١١٥٥ م باسم « السيد الأجل الملك الصالح ناصر الأئمة كافل الأمة أمير الجيوش سيف الإسلام غياث الأنام كافل قضاة المسلمين وهادي دعاة المؤمنين أبي الغارات طلائع الشيخ فوز » ^(٦) .

وقد بنيت بعض الآثار الفاطمية بأمر قضاة ذلك أنه بالجامع العتيق بإسنا تلوحة تذكارية إنشائية تشير إلى أن الجامع قد عمر بأمر الإمام المستنصر وأمر

(١) سجل رقم ٣١٠٠ .

(٢) J. David—Weill, Bois à épigraphes, I, p. 44, no. 3100, pl. XVIII.

(٣) من المرجح أنها تشير إلى بدر الجمالي .

van Berchem, CIA, Égypte, p. 54, no. 32.

Répertoire, VII, p. 128—9; no. 5985 (٤)

Amari, I Diplomi Arabi, p. 241—245 (٥)

ibid, p. 250—251; no. 4 (٦)

الجيش بدر المستنصرى «والقاضي أبا الحسين علي بن أحمد بن محمد بن النضر»^(١).
وقد ظل القضاة في الدولة الفاطمية يعهد إليهم بالإشراف على تشييد
المؤسسات العامة كما كانت الحال في الدولة العباسية، وتتضح هذه الحقيقة من
النقوش التي وصلتنا على الآثار الفاطمية.

وبمسجد الغمري بالحلة الكبرى كتابة أثرية مؤرخة المحرم سنة ٥٠٨ هـ /
يونيه ١١١٤ م تشير إلى أن العمارة جرت «على يد» القاضي أبي الفتح المسلم
بن علي بن الحسن الرصعنى متولى الحكم الشريف بالغربية^(٢).

وعثر بجامع ابن طولون على لوح من الخشب يشتمل على نقش بالخط
الكوفي المورق مؤرخ شوال سنة ٥٢٦ هـ / سبتمبر ١١٣٢ م يتضمن نص تشييد
بأمر الحافظ «علي يد عبده ومملوكه القاضي المؤيد سراج الدين ... أبو الثريانجم
بن جعفر»^(٣).

ويبدو أن بعض القضاة كان يشرف أيضاً على عمل بعض الآثار المباني
الدينية لحساب بعض أفراد أسرة الخليفة كما يتضح من الكتابات على تحف من
هذا الآثار . وبضريح السيدة رقية بالقاهرة تابوت من الخشب المحفور يشتمل
على كتابة أثرية بتاريخ سنة ٥٣٣ هـ / ١١٣٩ م تشير إلى أنه عمل بأمر «الجهة
الكريمة الآمرية التي يقوم بخدمتها القاضي مكنون الحافظي»^(٤).

(١) عمر الجامع في النصف من ذى الحجة سنة ٤٦٩ هـ وسقف في النصف من ربيع
الأول سنة ٤٧٠ هـ . وقد شيد بنو النضر هذا الجامع بعد سنة ٤٢٠ هـ ، وبني الزيادة التي
فيه واحد منهم هو علي بن محمد في سنة ٤٥٩ هـ وكان إذ ذاك ناظر الأحباس بالأعمال القوصية .
حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ص ٦٦ .

(٢) Répertoire, IX, p. 271

(٣) ibid, VIII, p. 176, no. 3048; Descr. de L'Égypte,

Etat moderne, Atlas, pl. e.

(٤) Pauty, Ibn Touloun, p. 70, fig. 54; Hauteceur

& Wiet, pl. 38.

و بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة محراب من الخشب^(١) نقل إليه من ضريح السيدة رقية يرجع إلى حوالى التاريخ السابق ويشتمل على نص يدل على أنه صنع برسم مشهد السيدة رقية بأمر « الجهة الكبرى الآمرية التى كان يقوم بخدمتها القاضي أبو الحسن مكنون »^(٢).

وعلى الرغم من أن النقشين لا يثيران صراحة إلى أن العمل قد تم على يد القاضي أبى الحسن مكنون فإن ورود اسمه فى عذین النصین التذكاریین مع الإشارة إلى أنه يقوم بخدمة الجهة الآمرية يدل على أن صناعة هاتين التحتين قد تمت على يديه .

هذا وقد ورد اسم أحد القضاة فى العصر الفاطمى على شاهد رخام بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة^(٣) مؤرخ ١٦ شعبان ٥٦٤/١٥ مايو ١١٦٨ م باسم « القاضي الموفق شرف الدولة أبو الحسن على بن القاضي أبى عبد الله محمد بن القاضي مخلص الدولة أبو القاسم على بن القاضي أبى عبد الله محمد بن القاضي ثقة الملك وأمينه ذو السعادة أبى إسحق إبراهيم ابن القاضي أبى العلاء زيد بن محمد بن المطهر بن إسحق »^(٤).

وعرفت فى العصر الفاطمى حمام أطلق عليها اسم حمام القاضي وقد ورد ذكرها فى كتابة محفورة على مئذنة بلال مؤرخة العشر الأخير من صفر سنة ٥٣٤/١٧ — ٢٥ أكتوبر ١١٣٩ م جاء فيها : « حضر هذا المشهد المبارك الحاج مولاي عبد السلام عبد الله الحماني ضامن حمام القاضي بمصر ... »^(٥).

(١) سجل رقم ٤٤٦ .

(٢) Répertoire, VIII, p. 282, no. 3188

(٣) سجل رقم ٣٧١٠ .

(٤) Wiet, Stèles, VI, no. 2339, pl. 38

(٥) Hassan Hawary, Minarets fatimides, BI, Egypte, XVII, p. 149.

وإذا كان الفاطميون قد حرصوا في معظم عصرهم على أن يولوا القضاء من يدين بمذهبهم فإن الأيوبيين قد أعادوا بطبيعة الحال هذه الوظيفة إلى فقهاء من أهل السنة وذلك ليكون القضاء حسب الفقه السني وبخاصة المذاهب الأربعة، غير أن نظام القضاء قد ظل - فيما عدا ذلك - كما كان عليه في عصر الفاطميين.

وقد أوصى الخليفة صلاح الدين الأيوبي حين عهد إليه بالولاية على مصر « أن يعمل أصحاب المعاين بمساعدة القضاة والحكام ومعاونتهم بما يقضى لهم شمل بالصلاح في تنفيذ القضايا والانتظام وأخذ الخصوم بإجابة الداعي إذا استحضروا إلى أبوابهم للائتياف والمصارعة إلى الحق الواجب عليهم من غير خلاف... »^(١).

وقد وصاتنا كتابات أثرية جنائزية بأسماء بعض القضاة من العصر الأيوبي من ذلك نص جنائزي من دمشق مؤرخ ١١ رمضان سنة ٥٨٥ هـ كان بالمدرسة العسرونية بدمشق باسم « شرف الدين عبد الله أبو سعد قاضي دمشق ومتولى أوقافها في أيام مولانا السلطان الملك (الناصر) صلاح الدين يوسف »^(٢) ، ونص جنائزي ثان من القاهرة مؤرخ ربيع الآخر سنة ٥٨٦ هـ / مايو ١١٩٠ م باسم « القاضي الأمين صفي الدين أبي محمد عبد الوهاب ابن أبي الطاهر إسماعيل بن مظفر بن الفرات »^(٣).

ويعتقد الفاتيكان شاهد رخام يرجح أنه من مصر بتاريخ ٥٩٤/١١٩٧ م باسم الشريف القاضي الرشيد رضي الدين أبي الحسن محمد بن أبي محمد... بن الحسن السبط بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب »^(٤).

(١) القلقشندي : صبح الأعشى - ١٠ ص ١٥٠.

(٢) Rec. Schefer, no. 61.

(٣) Répertoire, IX, p. 170, no. 3442.

(٤) ibid, IX, p. 211 f., no. 3502.

ووصلنا نص جنازتي من القرافة بالقاهرة مؤرخ ٢٢ جمادى الأولى سنة ٦٠١ هـ / ١٥ يناير ١٢٠٥ م باسم « الإمام عز الدين أبي علي الحسين بن الحسن بن يحيى الضرير قاضي مكة »^(١).

وَبِمَتَّحِفِ الْفَنِّ الْإِسْلَامِيِّ بِالْقَاهِرَةِ قِطْعَةً مِنْ شَاهِدِ رِخَامٍ^(٢) مؤرخ شهر صفر سنة ٦٣٠ هـ باسم أحد القضاة^(٣).

ووصلنا من هذا العصر أيضاً كتابات جنازية من مكة بأسماء بعض القضاة: منها كتابة على شاهد بزلت بتاريخ ٤ ذى الحجة سنة ٦٠٤ هـ / ٢٠ يونيو ١٢٠٨ م باسم « القاضي الأكل أبي المعالي هبة الله بن محمد بن أبي عبد الله بن محمد بن الحسين بن علي ابن عوانه بن شهاب الدين المعروف بقاضي كفر بطنا الدمشقي »^(٤) ، وكتابة ثانية على لوح بزلت آخر بتاريخ ٤ ربيع الآخر سنة ٦١٤ هـ / ١١ يولييه ١٢١٧ م باسم « الفقيه القاضي الإمام العالم الزاهد المدرس بالحرم الشريف محيي الدين ناصر الشرع شرف القضاة قاضي الحرم الشريف والمفتي بها أبي جعفر أحمد بن الشيخ الصالح السعيد أبي بكر بن محمد بن إبراهيم الطبري »^(٥) ، وكتابة على شاهد بزلت ثالث من جبانة المعلى مؤرخ ١١ ربيع الآخر سنة ٦٤٢ هـ باسم « السيد الشريف المرحوم القاضي ولي الدين أبي الفتح ابن القاضي المرحوم محيي الدين عبد القادر ابن أبي الفتح الحسني الحنبلي إمام الحرم الشريف »^(٦).

(١) ibid, IX, p. 264, no. 3591

(٢) سجل رقم ١١٧٠٦ .

(٣) يقرأ من الاسم مايلي : « . . . أبوء . . . القاضي الخاص أبي . . . الله » .

Wiet, Stèles, VI, no. 2368, pl. 45.

(٤) Répertoire, X, p. 21, no. 3631

(٥) ibid, X, p. 146, no. 3808

(٦) ibid, XI, p. 158, no. 4237

ووصلنا من درعة من هذا العصر أيضا نص جنائزي مكتوب بالخط النسخ
البدائي ومؤرخ ٢٧ رمضان ٦٤٢ هـ باسم « القاضي عبد الله بن علي بن عبد
الوهاب النميري »^(١).

واحتفظ القضاء في دولة المماليك بمصر وسورية بنظامه في الدولة الأيوبية .
وقد عين الظاهر بيبرس أربعة قضاة حسب المذاهب الأربعة ، وأجاز لهم تولية
نواب لهم في الأقاليم ، وأضاف إلى اختصاصات القاضي الشافعي « تاج الدين
عبد الوهاب » النظر في ديوان الأحباس والنظر في أموال اليتامى والورثة^(٢) .
وقد عني ديوان الإنشاء وكتاب المصطلح في عصر المماليك بالقضاة
ومراسمهم ووصاياهم ومكاتبتهم وألقابهم وزيهم ومركوبهم^(٣) .

وكان كبار القضاة يعينون من قبل السلطان ، أما القضاة بالنيابات الصغار
المضافات إلى دمشق وحلب ونحوها فكانت ولايتهم إلى قضاة القضاة بها ، في حين
كان قضاة العسكر [انظر] بدمشق وحلب وما في معناها يولون من قبل النواب
بها^(٤) . وكذلك كان شأن قضاة القلاع فكان قاضي قلعة المسامين بحلب يولي
في الغالب من قبل نائب حلب أو قاضيهما إن كان مرجع ذلك إليه . وقد أورد
القلقشندي نسخة توقيع بهذه الوظيفة^(٥) .

(١) ibid, XI, p. 155, no. 4232

(٢) كان ذلك منذ العصر المماليكي من اختصاصات القضاة . دكتور حسن إبراهيم :
نظام ص ٣٥٠ .

(٣) انظر مثلا ابن فضل الله العمري : التعريف ص ٨٥ و ١١٦ — ١٢٣ ؛ القلقشندي :
صبح الأعشى ج ٤ ص ٤٢ و ٦٤ ؛ ج ٥ ص ٩٣ و ٤٧٢ و ٤٨٩ — ٤٩٨ ؛ ج ٦ ص ١٠٤
و ١٥٤ — ١٦٠ ؛ ج ٩ ص ٢١٤ ؛ ج ١١ ص ٨٩ و ٩٤ — ٩٥ و ١٩٦ — ٢٠٣
و ٤٠٨ — ٤١٤ ؛ ج ١٢ ص ٢٤٠ — ٢٤٢ و ٢٥٨ — ٢٦٠ ؛ ضوء ص ٢٦٠
و ٣٥٩ ؛ حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ص ١٠٨ و ١١٤ و ٤٢٤ .

(٤) القلقشندي : صبح الأعشى ج ٩ ص ٢٥٥ — ٢٥٦ .

(٥) المرجع نفسه ج ١٢ ص ١٧٤ — ١٧٥ .

وكان القضاة في دولة المماليك يكتب عنهم أربعة أنواع من المكاتبات وهي،
أولا التقاليد الحكومية المتعلقة بتعيين النواب^(١)، وثانيا. إسطالات العدالة التي
كان القضاة يكتبونها لإثبات لعدالة الشهود^(٢)، وثالثا الكتب التي كانوا يرسلونها
إلى النواب لتبليغ تعاليم أو التوصية باستقبال أحد الضيوف وإكرامه^(٣)،
ورابعا ما كانوا يكتبونه في افتتاحيات الكتب مثل ما كان يكتب في أوائل
كتب الأوقاف^(٤) وهو من قبيل إثبات التصرفات والعقود والتصديق عليها .
وكان السلاطين والولاة وغيرهم من أولى الأمر يصدرن إلى القضاة مراسيم
وأوامر متعلقة بأعمالهم ، وقد نقشت بعض هذه المراسيم على الآثار العربية .

وقد وصلنا مرسوم نقش على حجر ملصق بحائط جامع العمري بقوص ذكر
فيه تاريخ المربعة ١٧ ربيع الآخر سنة ٨٨٣ هـ / ١٨ يولييه ١٤٧٨ م باسم المقرر
الأشرف العالي السيفي يشبك أمير دوا دار كبير وأمير استادار العالية وصاحب
إقطاع الكشف السعيد بالوجه القبلي رسم فيه « أن يفرج عن جميع الرزق
الكائنة بقوص الجارية بيد أربابها من السادة القضاة والشهود والقوام والأرامل
والأيتام على حكم مكلفات المساحة لسنة ٨٨٢ الخراجية ... »^(٥) .

وبمدخل المدرسة الصباحية بحلب نقش يتضمن مرسوما بتاريخ ١٥ شوال
سنة ٩٠٩ هـ / أول أبريل ١٥٠٢ م جاء فيه : « . . . ورد المرسوم الشريف .

(١) أورد القلقشندي (صبح الأعشى ج ١ ص ٣٤٠ - ٣٤٦) نسخ ثلاثة تقاليد
حكومية فوض فيها القاضي الحكم والقضاء في أماكن إلى نوابه .

(٢) المرجع نفسه ج ١ ص ٣٤٠ - ٣٥٠ .

(٣) أورد القلقشندي (صبح الأعشى ج ١ ص ٣٥٠ - ٣٥٣) نسخة كتاب كتب
به عن قاضي القضاة فخر الدين الشافعي إلى الحكام بالملكة .

(٤) أورد القلقشندي (المرجع نفسه ج ١ ص ٣٥٣) نسخة خطبة في ابتداء كتاب

وقف على مسجد .

(٥) van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 720—721, no. 525

المطابق إلى كل واقف عليه من النواب والقضاة والحجاب وولاية أمور الإسلام بحجاب
المحروسة والخاصكية المتوجهين للمملكة الحلبية للكشف عن الأوقاف^(١) ...
وبقاعة حلب نقش يتضمن مرسوما حريبيا بتاريخ شهر ذي القعدة سنة
٩١٤ هـ / ٥ مارس ١٥٠٩ م جاء فيه : « . . . ورد المرسوم الشريف . . .
السلطاني . . . الغوري : . . إلى كل واقف عليه من الكفال والحجاب
والقضاة ونائب القلعة^(٢) . . . » .

كما كان القضاة يصدرون هم أيضاً أوامر كانت تنقش أحيانا على الآثار
وعلى جدار خان القاضي أمام مارستان أرغون بحلب نقش مرسوم
جاء فيه : « لما كان بتاريخ مستهل سنة خمس . . . المقر الكريم العالي القضائي
الحب القاضي محب الدين ابن الشحنة الحنفي . . . قد أبطل ما على مدينة نصارا
مقار من الموجب^(٣) . . . » .

ونظرا إلى أن القضاة كان يعهد إليهم بالنظر في أمور الأوقاف وتعميرها^(٤)
فقد وصلنا مجموعة من الآثار الإسلامية قام بعض القضاة بتشيدها أو النظر
عليها أو الإشراف على تعميرها .

وبمسجد الحنبلي في بعلبك كتابة أثرية بنص تعمير إبتاريخ العشر الآخر
من جمادى الأول سنة ٦٨٢ هـ / ١٧ — ٢٦ أغسطس ١٢٨٣ م باسم قلاون

(١) Herzfeld, CIA, Syrie du Nord, Alep, p. 340 —

341, no. 187, pl. CLII a, fig. 104.

(٢) ibid, p. 105, no. 52, pl. XXIII c, fig. 44, 45

(٣) محمد أسعد طاس : الآثار الإسلامية والتاريخية في حلب ص ٩٩ حاشية .

(٤) انظر مثلاً وصية قاض أوردها العمري (التعريف ص ١١٦ — ١٢٣) والقلقشندي

(صبح الأعشى ص ١١ ص ١٩٦ — ٢٠٣) أوصى فيها القاضي بأن ينظر في أمور أوقاف
سمندرية ويعمرها .

وولده وولى عهده علاء الدين بتولى الأمير نجم الدين حسن نائب قلعة بعلبك.
المحروسة ومد ينتها « ونظر القاضي بهاء الدين ابن خلـكان^(١) » .

ووصافنا نقش من جامع عجلون مؤرخ شهر شعبان سنة ٧٣٢ هـ / مايو
١٣٣٢ م يشير إلى تجديد باب « بنظر مولانا القاضي تاج الدين محمد الإخنائي.
الحاكم بعجلون^(٢) » .

وعلى باب انطاكية في حلب كتابة أثرية بتاريخ شهر رمضان سنة
٧٩٢ هـ / ١٣ أغسطس ١٣٩٠ م تتضمن تجديد باب في أيام السلطان أبي سعيد
جقمق بنظر كمشيفا الظاهري كافل الملكة الحلبية « وتولى عمارته أقل عباد الله
تعالى . . . قاضي المسلمين بحلب بإشارة الجنب العالي الشهابي أحمد بن
سلار^(٣) » .

وأشير إلى « مولانا القاضي الإمام شمس الدين بن القاضي جلال الدين »
في وقفية منقوشة على لوح رخام بأحد منازل القدس مؤرخة سنة ٧١٤ هـ / ١٣١٤
— ١٣١٥ م^(٤) .

وفي مسجد القاضي نور الدين بالقاهرة كتابة أثرية بتاريخ ٢٠ رجب
سنة ٨٧٠ هـ / ٨ مارس ١٤٦٦ م جاء فيها : « أمر بتجديد هذا المسجد المبارك
القاضى الورى بن المرحوم الزينى رمضان الناظر ببندر جدة المعمور الملكى
الظاهرى^(٥) » .

(١) Répertoire, XIII, p. 15—16, no. 4823

(٢) van Berchem, Ar. Inschr. aus Syrien, ZDPV,

MuN, 1903, p. 66, 67, fig. 47.

(٣) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 146—7

(٤) CIA, Jerusalem, I, no. 73, III, pl. LVIII

(٥) van Berchem, op. cit., p. 422, no. 286

ويبدو أن بعض المقضاة كانوا على درجة من الثراء أتاحت لهم اقتناء التحف: إذ تحتفظ المتاحف بمجموعة من التحف تشتمل على كتابات أثرية تتضمن لقب « القاضي » الذي ربما يدل على أن صاحبه كان يشغل منصب القضاء^(١). من ذلك إثناء يرجع إلى حوالي منتصف القرن الثامن الهجري (١٤ م) باسم القاضي معين الدين^(٢)؛ وشمعدان بمتحف اللوفر في باريس باسم « المقر الأشرف الكريم العالي المولوى السيدى . . . أبو بكر نجل المرحوم القاضي عبد البار عظم شأنه^(٣) »؛ ومقلمة من النحاس من حوالي سنة ٨٠١ هـ / ١٣٩٩ م كانت بمجموعة هراري^(٤) باسم القاضي برهان الدين^(٥)؛ وثرى بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة^(٦) بتاريخ سنة ٨٢٣ هـ / ١٤٢٠ م باسم القاضي عبد الباسط^(٧)؛ وثرى أخرى في مجموعة شفر^(٨) بتاريخ سنة ٨٨٥ هـ / ١٤٨٠ م باسم القاضي أبو بكر بن مظهر^(٩)، وإثناء من النحاس يرجع إلى ما

(١) وربما كان اللقب مجرد لقب فخري . انظر حسن الباشا : الألقاب الإسلامية مادة « قاض » .

(٢) Lanci, Trattato, II, p. 132, pl. XLIII; Wiet, Cuivres, p. 216, no. 249.

(٣) الكتابة مصحوبة بربك على هيئة دواة .

Maver, op. cit., p. 45, pl. XXXIII, 5, 6.

ربما كان صاحب هذه التحنة هو تقي الدين أبو بكر بن عبد البار بن محمد بن الحسين حفيد قاض شهيد في مصر . وكان أصله من حمص وتوفي سنة ٧٩٥ هـ / ١٣٩٢ — ١٣٩٣ م .

(٤) رقم ١٧٦ .

(٥) Meister werke, II, pl. 152 ; Wiet, Cuivres, p. 225, n^o. 299.

(٦) سجل رقم ٣٨٢ .

(٧) Wiet, op. cit., p. 226, no. 304

(٨) Schefer

van Berchem, op. cit., no. 331 bis; Wiet, Cuivres, p. 231, no. 333.

قبل سنة ٩٢٣ هـ / ١٥١٧ م باسم القاضي زين الدين عبد الرحمن النديم^(١) ،
ومقلمة من النحاس بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة باسم «القاضي برهان الدين»^(٢) ،
وإناء من الفخار المظلي بالمينا بالمتحف نفسه على جزء من جداره بقية كلمة
«القاضي»^(٣) .

وفي متحف اللوفر شمعدان من النحاس عليه كتابة أثرية نصها : «مما عمل
برسم المقر الأشرف الكريم العالي المولوى التقوى أبو بكر نجل المرحوم
القاضي عبد الباقي»^(٤) .

هذا وقد وصلنا عدد من شواهد القبور لقب أصحابها بلقب القاضي .
ويحتفظ متحف الفن الإسلامي بالقاهرة بمجموعة من هذه الشواهد : منها شاهد
رخام على هيئة عمود^(٥) بتاريخ النصف من صفر سنة ٦٦٩ هـ / ١٣ أكتوبر
١٢٧٠ م باسم «وحيد ربيب القاضي نور الدين بن الحريري»^(٦) ،
وشاهد حجر جيري^(٧) بتاريخ أول صفر سنة ٦٩٦ هـ / ٢٩ نوفمبر ١٢٩٦ م باسم
«العدل جمال الدين محمد ابن القاضي العدل شرف الدين محمد ابن الشراي»^(٨) ،
وشاهد حجر جيري^(٩) بتاريخ ٢٤ رجب سنة ٧٣٨ هـ / ٥ فبراير ١٣٣٨ م باسم

(١) Lanci, Trattato, II, p. 127, pl. XLII; Wiet, op. cit., p. 256, no. 462.

(٢) سجل رقم ١٥١١٤ .

(٣) سجل رقم ٢٠١٩٣ (١) .

(٤) Wiet, op. cit., p. 222—3, no. 290

(٥) سجل رقم ٢٦٧٢ .

(٦) Wiet, Stèles, VI, no. 2378

يلاحظ أن هذا الشاهد باسم ربيب القاضي وليس القاضي نفسه .

(٧) سجل رقم ٧١١٦ .

(٨) Wiet, Stèles, VI, no. 2390, pl. 47

يلاحظ أن هذا الشاهد باسم ابن القاضي وليس القاضي نفسه .

(٩) سجل رقم ٤١٩٢ .

جلال الدين بن القاضي شرف الدين بن القاضي العفيف ابن محمد ^(١) ، وشاهد
رخام على هيئة عمود ^(٢) بتاريخ ٢١ المحرم سنة ٧٤٣ هـ / ٢٦ مايو ١٣٤٢ م باسم
« القاضي الأجل الصدر الرئيس المحترم شرف الدين أبي العباس أحمد بن القاضي
الأجل الصدر الرئيس المحترم كمال الدين أبي عبد الله محمد ابن القاضي الأجل
تاج الدين عبد الرحمن بن الهذيني » ^(٣) وشاهد حجر ^(٤) عثر عليه بضريح
الجام بالبهنسا مؤرخ صفر سنة ٦٣ هـ باسم « الصالح أبو عبد ... القاضي
الخاص أبي ... »

هذا وبزاوية أبي الفتوح بالإسكندرية شاهد رخام بتاريخ ١٤ شعبان
سنة ٦٧٢ هـ / ٢٣ فبراير ١٢٧٤ م باسم « الشيخ الأمين المفضل ... شهاب
الدين أبو علي منصور بن الشيخ السعيد الأمين أبي الفتوح نصر بن الشيخ
أبي الفضل جعفر الواسطي القاضي العدل ^(٥) » .

وقد حظى القضاة في عصر المماليك بتشريف خاصة بهم، كما كانوا يلبسون
زيا مميزة . وقد ذكر القلقشندي أن تشريف القضاة كانت — مثلها مثل تشريف
العلماء — من الصوف الأبيض بغير طراز بطرحة ، وأجلها أن يكون فوقاني
أبيض وتحتة أخضر ^(٦) . وجاء في صبح الأعشى للقلقشندي أن القضاة كانوا
يلبسون العمام من الشاشات الكبار للغاية ، ثم منهم من كان يرسل بين كتفيه
ذوابة تلحق قربوس سرجه إذار كب ، ومنهم من كان يجعل عوض الذوابة

(١) ibid, X, no. 3665

يلاحظ أن هذا الشاهد باسم ابن القاضي وليس القاضي نفسه .

(٢) سجل رقم ١٤٥٨٦ .

(٣) ibid, X, no. 3669

(٤) سجل رقم ١١٧٠٩ .

(٥) Répertoire, XII, p. 180—181, no. 4671

(٦) ضوء ص ٢٦٠ .

الطيلسان الفائق ، ويلبس فوق ثيابه دلقا متسع الأكمام طويلها مفتوحا فوق كتفيه بغير تفريج سابلا على قدميه^(١) .

وكان مركوب القضاة البغال النفيسة المساوية في الأثمان لمسومات الخيول ، بلجم ثقال وسروج مدهونة غير محلاة بشيء من الفضة وكانوا يجعلون حول السرج قرقشينا من جوخ ، وهو شبيه بثوب السرج مختصر منه . وكانوا يجعلون بدل العبي الكنايش من الصوف المرقوم محاذية لكفل البغلة . وكان قضاة القضاة [انظر] يمتازون بأن يجعلوا بدل ذلك الزناري الجوخ — وهو شبيه بالعباءة مستدير من وراء الكفل ولا يعلوه بردنب ولا قوش ، وربما ركبوا بالكنايش . وأما من دون هؤلاء من هذه الطائفة فرمكبو الخيول بالكنايش والعبي^(٢) .

وقد نظم القضاء في الأندلس وشمال إفريقيا على أساس ما كان عليه في شرق العالم الإسلامي . وكان القضاء في الأندلس من أعظم الوظائف في الدولة وذلك لصلته بالدين وأمور الشرع . وكان القاضي يصدر أحكامه مستقلا عن الخليفة أو الوالي ، وكان — شأنه شأن القضاة في المشرق — ينظر أيضا في الأيتام والموارث والوصايا والحجر والأحباس ، ويؤم المسلمين في صلاة الجماعة ؛ وكان كبير القضاة في الأندلس يسمى قاضي الجماعة [انظر] ، وكان يقيم في قرطبة^(٣) ، وينيب عنه في خارجها^(٤) .

وكان القضاة يقومون بالإشراف على تشييد المؤسسات العامة كما كانت

(١) ح ٤ ص ٤٢ .

(٢) المرجع نفسه ح ٤ ص ٤٢ .

(٣) كان قاضي الجماعة في عهد بني نصر يقيم في غرناطة .

(٤) Hitti, History of the Arabs, p. 527 .

حالفهم في شرق العالم الإسلامي . وقد وصاتنا كتابة أثرية بنص تشييد من اشبيلية بتاريخ سنة ٢١٤ هـ / ٨٢٩ م باسم عبد الرحمن بن الحكم الأمير يتضمن بناء بلاطة ومناارة بالمسجد الجامع « على يدي^(١) عمر ابن عدبس قاضي اشبيلية^(٢) » .

وكان القضاة يلون أحيانا الشرطة ويتولون في الوقت نفسه الإشراف على تشييد المؤسسات العامة أيضاً . وفي كنيسة سانتا كروز^(٣) لوح من الرخام الأبيض يشتمل على نقش يشير إلى بناء سقاية بتاريخ شهر ربيع الآخر سنة ٣٦٧ هـ / نوفمبر ديسمبر ٩٧٧ م باسم السيدة أم أمير المؤمنين المؤيد بالله هشام بن الحكم « على يد صنيعتها صاحب الشرطة وقاضي أهل كورة اسجيه وقرمونة وأعمالها أحمد بن عبد الله بن موسى^(٤) » .

وقد زاد نفوذ القضاة وعلا شأنهم في الأندلس أثناء حكم المرابطين وذلك تبعاً لما كان عليه شأن زملائهم في هذا العصر في شمال إفريقيا .

وقد كان نظام الفقهاء في إفريقية وبلاد المغرب قبل عهد المرابطين على نمط ما كان في شرق العالم الإسلامي ؛ وقد وصلنا من ذلك العصر بعض كتابات جنائزية على الآثار تتضمن أسماء بعض القضاة : منها نص جنازى على كتلة من الرخام عثر عليها بجمانة الجناح الأخضر بالقيروان مؤرخ ٢٣ صفر سنة ٢٧٠ هـ / ٣١ أغسطس ٨٨٣ م باسم « سليمان بن عمران القاضي^(٥) » ، وكتابة جنازية أخرى من القيروان أيضاً بتاريخ آخر شوال سنة ٤٢٦ هـ / ٦ سبتمبر ١٠٣٥ م

(١) أى بإشراف .

(٢) Lévi-Provençal, Inscr. d'Espagne, p. 198, no. 28 bis

(٣) Santa Cruz

(٤) ibid, no, 30; Conde, Histoire, I, pl. à p.496

(٥) Griffini, in Cent. Amari, II, p. 484, pl. 7

يناسم «الفتية القاضي المدرس أبو محمد عبد الله ابن الفقيه أبو الحى السعاني»^(١).
وبلغ القضاة في عهد المرابطين سواء في المغرب والأندلس مركزا لم يبلغوه
في عصر آخر : إذ أصبحوا يؤلفون طبقة من الطبقتين الرفيعتين في المجتمع اللتين
جمعتا بين المال والتؤدد والنفوذ وهما الملمثون والقضاة .

ويرجع ارتفاع شأن القضاة في هذا العصر إلى أن الفضل الأول في التمهيد
للدولة المرابطين كان لعبد الله بن ياسين فقيه المرابطين وقاضيه ، وإلى اعتماد
المرابطين بصفة أساسية على القضاة في إقرار مبادئهم ونشر نفوذهم بل والانتصار
في حروبهم . وقد كان لأحد القضاة وهو ابن القليعي أثره في القضاء على ملك
يمني زيري أصحاب غرناطة لحساب المرابطين .

وقد صار القضاة في عهد المرابطين يتمتعون بحق الرقابة على كل ما يصدر
من أحكام بحيث كان لا ينفذ حكم إلا بعد أن يقرره ويقرروا بأنه لا يخالف أحكام
الدين ، كما كانوا موضع استشارة أولياء الأمر ، ينصحون لهم بل ويصاحبونهم
في حروبهم وجهادهم ، وصار منهم الوزراء . وخولوا سلطة تقويم العمال وجماعة
المرابطين أنفسهم ولو بالضرب أو السجن أو استرجاع الحق منهم أو العزل^(٢) .
ولقد بلغ من قوة نفوذ أحدهم وهو ابن حمدين أن حاول أن يستقل بملك قرطبة
في أواخر العهد بالمرابطين .

وقد رتب المرابطون القضاة درجات : فربما وجد قاض أعلى يشرف على
جميع القضاة في المغرب والأندلس^(٣) ، ويليه القضاة على مراتب : أعلاها قاضى

(١) Huart, Inscr. de Kairouan, BA, 1921, p. 119

(٢) انظر نسخة الكتاب الذى بحث به يوسف بن تاشفين إلى الفقيه قاضى الجماعة
بقرطبة أبي عبد الله بن حمدين . دكتور حسن محمود : قيام دولة المرابطين ص ٣٧٣ — ٣٨٤ .

(٣) تولى هذا المنصب أبو عبد الله مروان بن عبد الملك بن إبراهيم بن سحنون اللواتى

بقاضى طنجة . المرجع نفسه ص ٣٦٧ — ٣٦٨ .

القطر^(١)، ثم قاضي الإقليم ثم قاضي المدينة ثم قاضي القرية. وربما سمي القاضي الأعلى وقاضي القطر وقاضي المدينة بقاضي الجماعة، كما عرف أيضاً عندهم لقب قاضي القضاة وقاضي الحضرة [انظر] ..

وكان تعيين القضاة وعزلهم من حق أمير المرابطين^(٢)، وربما كان من سلطة أمراء المقاطعات أن يعزلوا وأن ينقلوا القضاة في مقاطعاتهم، ولكن ربما كان لأمر المسلمين وحده حق تعيين كبير القضاة في المغرب وفي الأندلس، في حين ترك للولاة المحليين حق تعيين قضاة ولاياتهم بعد مشاورة قاضي الجماعة في قرطبة أو مراکش.

وكان القضاة في المغرب والأندلس - شأنهم شأن القضاة في شرق العالم الإسلامي - يجمعون إلى الأحكام أمر الشورى والإفتاء والصلابة والخطبة والتدريس والمظالم والحسبة والأوقاف والمحافظة على بيت المال، ومراقبة أرباب الحرف والصناعات لفض ما ينشأ بينهم من خلاف وكانوا ينبئون عنهم أحياناً من يتولى الإشراف على بعض هذه الخطط^(٣).

وكان القضاة في المغرب والأندلس يتولون الإشراف على تشييد وإقامة المؤسسات العامة كما يتضح من الكتابات التي وصلتنا على بعض الآثار بالمغرب والأندلس.

وفي متحف الجزائر لوح من الخشب من المسجد الجامع في ندرومه يشتمل على نقش

(١) ربما كان قاضي الجماعة في مراکش أكثر القضاة اتصالاً بولي الأمر. المرجع نفسه.

(٢) كان يلقب بأمير المسلمين. وقد ضلنا عقود تولية بعض القضاة. انظر المرجع نفسه.

ص ٣٧٣ — ٣٧٤.

(٣) المرجع نفسه ص ٣٦٢ — ٣٧٥ و ٤١٤ — ٤١٥. انظر ثبوتاً بأسماء قضاة

المرابطين في الأندلس المرجع نفسه ص ٤٦٢، وفي المغرب ص ٤٦٣.

يتضمن نص تشييد يرجع إلى حوالي سنة ٥٥٠٠ هـ باسم الأمير . . . بن يوسف
تاشفين جاء فيه مانصه : « وكان الفراغ منه على يد الفقيه القاضي أبو محمد عبد الله
بن سعيد » (١) .

وفي مجموعة الجمعية الأسبانية بأمريكا (٢) لوح من الرخام من المرية عليه
نقش تذكاري مؤرخ أول المحرم سنة ٥١٠ هـ / ١٦ مايو ١١١٦ م يشير إلى بناء
ثلاث حوانيت عن أمر الفقيه القاضي أبي عبد الله محمد ابن يحيى (٣) .

وفي معهد دون جوان بمدريد (٤) لوح رخام من المرية أيضاً يشتمل
على نقش بتاريخ سنة ٥٣١ هـ / ١١٣٧ م يتضمن نص تشييد باسم «قاضي الجماعة
محضرة المرية الفقيه الأجل المشاور الإمام الحافظ أبو محمد عبد الحق بن عطية» (٥)

وبالمسجد الجامع في تلمسان كتابة أثرية بأعلى القبة فوق المحراب تتضمن
نص تشييد ووقفية بتاريخ شهر جمادى الآخرة سنة ٥٣٠ هـ / مارس إبريل ١١٣٦ م
جاء فيه : « وكان إتمامه على يد الفقيه الأجل القاضي الأوصل أبي الحسن علي
بن عبد الرحمن ابن علي » (٦) .

ووصلنا من هذا العصر كتابات جنائزية بأسماء بعض القضاة: منها نقش على
لوح رخام بقبر قاضي عياض بمراكش مؤرخ سنة ٥٤٤ هـ / ١١٤٩ م باسم «القاضي
الأعدل الأستاذ الأكمل أبي الفضل عياض ابن موسى بن عياض اليحصبي

Basset, Nédromah, p. 22, planche ; Margais, (١)
Chaire de la mosquée de Nédrome, Cinquantenaire de la
Faculté d'Alger, p. 323, planche.

The Hispanic Society of America (٢)

Caskel, Arabic Inscriptions, p. 31, no. LI, pl. L-LIII (٣)

Instituto de Valencia de Don Juan, Madrid (٤)

Lévi-Provençal, Inscr. d'Espagne, no. 138, pl. XXIX (٥)

Mon. ar. de Tlemcen, p. 140—141, p. 92, fig. 8 (٦)

السبتي نزيل مراکش ودفيتمها المالكي المذهب^(١) .

ودار نظام القضاء في شمال إفريقيا والأندلس في عصر الموحدين ومن جاء بعدهم على نمط قضاء المرابطين : فكان كبير القضاة يسمى قاضي الجماعة وقاضي الجماعة بالحضرة . وكان لهم إلى جانب الأحكام النظر في الأحباس والأوقاف واليتامى، كما كان قاضي الحضرة يتولى الخطابة أمام الوالي وقراءة الحديث، ويشاوره في العقد والحل ويأمنه على الأسرار والوظائف الكبار كما يتضح مما وصلنا من ظهائر^(٢) القضاة .

وقد أشير إلى وظيفة القاضي في نقوش أثرية تتضمن وقفيات . وقد وصلنا من مستغانم لوح رخام يتضمن نص تشييد ووقفية بتاريخ سنة ٥٧٤٢ هـ / ١٣٤١ م جاء فيها : « حيث ذكر القاضي^(٣) » .

وإلى جانب شمال إفريقيا والأندلس علا شأن القضاء في جزيرة صقلية . ومن الملاحظ أن هذه الجزيرة قد افتتحت عهدها الإسلامي بأسد بن القرت الذي كان يجمع بين الولاية والقضاء ، ثم انفصلت الوظيفتان بعد ذلك حين اتخذ المسلمون بايرمو عاصمة لهم ، ومن ثم ظل القاضي أكبر شخصية في الجزيرة بعد الوالي . وكان القاضي يأتي في كثير من الأحيان من خارج الجزيرة ، وقد استمرت الحال على ذلك فترة طويلة في عهدها الفاطمي ، وقد أضيف في عهد الحاكم أحكام صقلية إلى قاضي القضاة بمصر . ولم يصان اسم قاض من صقلية نفسها إلا في أيام ابن حوقل . وكان للقضاء كتبة ودار خاصة في بايرمو . وكان

(١) Répertoire, VIII, p. 251, no. 3141

(٢) جمع ظهير وهو ما يكتب في جميع الولايات بالمغرب . القلقشندي : صبح الأعشى ص ١١ . انظر أيضاً المرجع نفسه ص ١٤٠ : ١١ ص ٢١ — ٢٦ .

(٣) Bel, Inscr. de Fès, JA, 1919, I, p. 80, fig. 95

القضاة في صقلية يقومون بما كان يقوم به زملاؤهم في سائر أنحاء العالم الإسلامي من الإفتاء والخطابة والصلاة والمظالم والإشراف على الأوقاف والأيتام كما كانوا يشغلون في بعض الأحيان وظيفة التدريس.

وفي عهد النورمان كانت وظيفة القاضي إحدى الوظائف الخمس المهمة وهي الشيخ والحاكم والقاضي والعامل والقائد. وقد ذكر ابن جبير أنه كان لمسلمي بليرمو قاضي يرتفعون إليه في أحكامهم، وأنه شاهد مسلمي طرابنش يخرجون إلى مصلاهم مع صاحب أحكامهم^(١).

وقد وصلنا من صقلية شاهد رخام على هيئة عمود مؤرخ جمدى الآخرة سنة ٤٤٦هـ / سبتمبر ١٠٤٥ م باسم « القاضي الفقيه الإمام أبي الحسين عبدالرحمن بن أحمد بن عبد رن الرعيني القتباني^(٢) ».

وقد عرف القضاة في مختلف أنحاء العالم الإسلامي بألقاب اختلفت بحسب رتبهم ومدى اختصاصاتهم والدول والأقاليم التي وجدوا بها: فعرف مثلاً قاضي الجماعة وقاضي الحضرة وقاضي الشرطة^(٣) وقاضي الركب [انظر] وقاضي العسكر [انظر] وقاضي القضاة [انظر] وقاضي المظالم^(٤).

(١) الدكتور إحسان عباس: العرب في صقلية ص ٤٩ و ٥٣ — ٥٥ و ١٤٤.

(٢) Amari, Épigr. di Sicilia, I, p. 21—22, no. IV, I, pl. II, no. 1.

(٣) هو اسم معادل لصاحب الشرطة.

Wiet, CIA, Égypte, II, p. 52.

(٤) هو الذي كان يتولى النظر في المظالم. انظر دكتورة سيدة كاشف: مصر في عصر

الإخشيديين ص ٢٢٧.

قاضى الجماعة

فى معهد دون جوان لبلنسيه فى مدريد^(١) لوح من الرخام من المرية يتضمن نص تشييد بتاريخ سنة ١١٣٧/٥٥٣١ م باسم « قاضى الجماعة بحضرة المرية الفقيه الأجل المشاور الإمام الحافظ أبو محمد عبد الحق ابن عطية »^(٢).

وقاضى الجماعة لقب أطلق فى الأندلس وشمال أفريقيا فى عصر المرابطين على كبير القضاة وقاضى القطر وقاضى الإقليم وقاضى المدينة الكبيرة^(٣)، وقد استمر استعماله فى عصر الموحدين وبنى نصر [انظر قاض] . وربما كانت هذه الصيغة بديلة لصيغة قاضى القضاة [انظر] التى استعملت فى شرق العالم الإسلامى واستعملت فى المغرب أحياناً لقاضى الجماعة^(٤).

ومن المحتمل أن صيغة قاضى الجماعة كانت فى الأصل اختصاراً لصيغة « قاضى جماعة المرابطين أو المسلمين » إذ جاء فى عقد تولية بعث به يوسف بن تاشفين إلى الفقيه أبى عبد الله بن حمد بن قاضى الجماعة بقرطبة مانصه : « وانصح لله تعالى ولرسوله عليه السلام ولنا وجماعة المسلمين وقد عهدنا إلى جماعة المرابطين أن يسلموا لك فى كل حق تمضيته ... »^(٥).

ومهمات قاضى الجماعة هى نفس مهمات القاضى [انظر] وواضح من

(١) Instituto de Valencia de Don Juan, Madrid

(٢) Lévi-Provençal, Inscr d'Espagne, no. 138, pl. XXIX.

(٣) دكتور حسن محمود : قيام دولة المرابطين ص ٣٦٧ .

(٤) الفلقشندي : صبح الأعشى ج ٥ ص ١٤٦ .

(٥) دكتور حسن محمود : المرجع السابق ص ٣٧٣ — ٣٧٤ .

الكتابة الأثرية السابقة أنه كان هو الآخر يشرف على إقامة مؤسسات الدولة وتشبيدها وتعميرها .

قاضي الحضرة

أطلق في الكتابة الأثرية المذكورة في أول المادة السابقة لقب « قاضي الجماعة بحضرة المرية »^(١) . ويتمصد بحضرة المرية هنا « مدينة المرية » .

وعرف لقب « قاضي الحضرة » في العصر العباسي إذ ذكره هلال الصابي في أحد أخباره حين قال : « . . . وعهدى وأنا أوقع في قصص المتظلمين في أيام صمصام الدولة عن أبي إسحاق جدي في ديوان الإنشاء إلى قضاة الحضرة... »^(٢) .

وشاع استعمال لقب « قاضي الحضرة » في عصر المرابطين ، وكان قاضي الجماعة في مراکش [انظر] يسمى في بعض الأحيان بقاضي الحضرة ، وكان أكثر القضاة اتصالاً بأمير المساميين^(٣) .

كما أطلق لقب « قاضي حضرته العلية » على قاضي الجماعة في تونس في عصر الموحدين في كتاب تولية^(٤) ، وربما قصد « بحضرته العلية » هنا الموجود بالعاصمة والمصاحب لولي الأمر .

قاضي الركب

جرت العادة في بعض العهود الإسلامية أن يصحب ركب الحج قاض يحكم في أمور الحج من الإحرام وغيره ، ويحكم في المحظورات وما يجب

(١) انظر ص ٨٦٤ .

(٢) رسوم دار الخلافة ص ١٢ و ١٣ .

(٣) دكتور حسن محمود : المرجع السابق ص ٣٦٧ — ٣٦٨ .

(٤) القلقشندي : صبح الأعشى ج ١١ ص ٢١ — ٢٤ .

على المتعرض إليها ، ويفصل في المنازعات التي تنشب بين الحجاج . وقد عرفت هذه الوظيفة مثلاً في عصر الفاطميين ، وفي عصر المماليك . وقد أورد القلقشندي نسخة توقيع كتب للشيخ تقي الدين السبكي بقضاء الركب ^(١) — [انظر أيضاً قاض] .

قاضي العسكر

هو القاضي الذي كان يعين للفصل بين الجند ويتحدث في الأحكام أثناء تنقلاتهم ^(٢) [انظر قاض وعسكر] .

وقد عرفت الوظيفة في الدولة العباسية وفي عصر الغزنويين ^(٣) ، ويبدو أنها انتقلت إلى السلاجقة ثم الأتابكة ثم الأيوبيين ^(٤) . وصارت هذه الوظيفة في عصر المماليك تامة الوظائف الدينية ، وكان لصاحبها مجلس بالحضرة السلطانية بدار العدل الشريف ^(٥) .

وكان قاضي العسكر يوصى بأن يتخذ معه كاتباً يكتب للناس ، وأن يقبل من الجند من ظاهره العدالة نظراً لندرة وجود الشهود العدول في العسكر ، وأن يكون له منزل معروف يقصد فيه إذا نصبت الخيام ^(٦) ، وأن يكون مستعداً للأحكام التي يكثر فصلها في العسكر : كالغنائم والشركة والقسمة والمبيعات .

(١) المرجع نفسه ج ١١ ص ٤٤٢ — ٤٤٣ .

(٢) المرجع نفسه ج ٤ ص ٣٦ ؛ ضوء ص ٢٤٩ .

(٣) تاريخ البيهقي ص ١٩٥ .

(٤) كان قاضي عسكر صلاح الدين الأيوبي يسمى بهاء الدين . القلقشندي : صبح الأعشى .

ج ٤ ص ٣٦ .

(٥) المرجع نفسه ج ٤ ص ٣٩ .

(٦) كان يحسن أن يكون ذلك عن يمين الأعلام السلطانية .

والرد بالغيب والديون المؤجلة وما يحكم فيها بغيب ، وأن يسرع في فصل القضاء بين الخصوم لئلا يكون في ذلك تشاغل عن مواقع الحرب ومقدماته^(١) .

ولم تقتصر وظيفة قاضي العسكر على الحضرة السلطانية بالعاصمة بل وجدت أيضا بالممالك الشامية مثل دمشق وحلب وحماة .

وكان تعيين قضاة العسكر بالحضرة السلطانية من قبل السلطان ؛ أما بدمشق وحلب وأمثالها فكان من قبل النواب بها^(٢) .

وقد جرت العادة أن يعين للعسكر قضاة أربعة حسب المذاهب الأربعة^(٣) .

وقد عني كتاب المصطلح في عصر المماليك بمراسيم قضاة العسكر وترتيبهم وكتب تعيينهم ووصاياهم وطريقة جلوسهم في حضرة السلطان^(٤) .

قاضي القضاة

وجدت هذه الوظيفة ضمن كتابات على بعض الآثار العربية . وهي وظيفة مشتقة من وظيفة القاضي [انظر] . وتعني رئيس القضاة وكبيرهم .

وأول من أطلق عليه اسم قاضي القضاة هو أبو يوسف يعقوب ابن إبراهيم^(٥) .

(١) المرجع نفسه ج ١١ ص ٩٦ . أورد العمرى في التعريف (ص ١٢٣ — ١٢٤) .
والقائشندى في صبح الأعشى (ج ١١ ص ٢٠٦ — ٢٠٧) وصية لقاضي العسكر .

(٢) القائشندى : صبح الأعشى ج ٩ ص ٢٥٥ — ٢٥٦ .

(٣) المرجع نفسه ج ١٢ ص ٥٩ .

(٤) المرجع نفسه ج ٤ ص ٣٦ و ٤٤ — ٤٥ ؛ ج ١١ ص ٩٦ و ٢٠٤ و ٢٠٧ .

ج ١٢ ص ٥٩ و ٢٠٤ و ٢٩١ و ٣٥٩ — ٣٦١ ؛ ضوء ص ٣٢٣ ؛ العمرى : التعريف ص ١٢٣ — ١٢٤ .

Demombynes, la Syrie à l'Epoque des Memlouks, p. 77.

(٥) توفى حوالى سنة ٧٦٨ م .

تلميذ أبي حنيفة وصاحب كتاب الخراج وأحد أقطاب المذهب الحنفي ، وقد تولى القضاء في عهد المهدي وولديه الهادي والرشيد ، وقد أطلق عليه لقب قاضي القضاة في عهد هرون الرشيد الذي كان يحله ويقدره تقديرا كبيرا^(١) .

ومنذ ذلك الوقت صار لقب قاضي القضاة يطلق على كبير القضاة وكان مقره عاصمة الخلافة العباسية ؛ وصار منذ القرن الرابع الهجري (١٠ م) يقوم بتعيين القضاة في سائر الولايات^(٢) ، وله حق الإشراف عليهم ومراقبتهم .

وكان عهد تولية هذه الوظيفة في العصر العباسي ينص على تولي شغلها القضاء ببغداد أو « بمدينة السلام وسائر الأمصار في الآفاق والأقطار شرقا وغربا وبعدا وقربا » ويحول له النظر في أمور اليتامى وأملأ كههم وأموالهم والوقوف الجارية والاستخلاف فيما نأى عنه من البلاد وتسلم ديوان القضاء ومراعاة أمر الحسبة وعيار الكاييل والموازن واتخاذ كاتب وحاجب^(٣) .

وكان قاضي القضاة يشرف أيضا - شأنه شأن القضاة - على إقامة وتشديد المؤسسات العامة ، ويؤخذ إذنه في حالة الرغبة في إجراء بناء أو تعمیر . وقد وصلنا نقش على السور الحائط بديار بكر بتاريخ سنة ٤٨٦ هـ يشير إلى عمارة

(١) دكتور حسن إبراهيم : نظم من ٣٣٦ .

Demombynes, op. cit., p. 76 ; Wiet, CIA, Égypte, II, p. 83; Hitti, History of the Arabs, p. 326.

(٢) كان تعيين القضاة في الولايات من قبل من حق الولاية .

(٣) انظر نسخة عهد كتب به المسترشد بالله لقاضي القضاة أبي القاسم علي بن الحسين الزينبي في القلقشندي : صبيح الأعشى - ١٠ ص ٢٦٤ - ٢٧٦ ، ونسخة عهد آخر كتب به عن الإمام الناصر لدين الله أحمد للقاضي محي الدين أبي عبد الله محمد بن فضالان . المرجع نفسه - ١١ ص ٢٨٦ - ٢٩١ .

تمت « على يدى القاضي الأجل قاضى القضاة وكما لها ثقة الملك أبى المكارم مهدي بن على الشامى ^(١) » .

ويبدو أن وظيفة قاضى القضاة قد وجدت فى كل من ولايات السلاجقة والأتابكة. وقد وصلتنا كتابات أثرية جنائزية بأسماء قضاة قضاة ترجع إلى عصر السلاجقة والأتابكة : منها نقش على لوح من الحجر من آمل بتاريخ شهر شعبان سنة ٥١٤ هـ / نوفمبر ١١٢٠ م بالمتحف الآسيوى فى لينينجراد باسم « الإمام السعيد قاضى القضاة تاج الدين فخر الإسلام أبو القسم بن الإمام الشهيد ... أبو الحسن الرويانى ... » ^(٢) .

ووصلنا من أخلاط مجموعة من الكتابات الأثرية الجنائزية ورد فيها أسماء بعض قضاة القضاة : منها نقش جنائزى بتاريخ شهر صفر سنة ٦٥٧ هـ / فبراير ١٢٥٩ م باسم « قاضى القضاة والحكام معين الفقراء والمساكين زين الملة والدين أبو البركات صالح بن أبى القاسم » ^(٣) ، ونقش ثان بتاريخ المحرم سنة ٦٩٦ هـ / نوفمبر ١٢٩٦ م باسم « سيد العلماء والخطباء ... شاه القضاة ... بهاء الدين عمر بن الإمام قاضى القضاة شرف الدين يوسف » ^(٤) ، ونقش ثالث بتاريخ صفر سنة ٧٠٧ هـ / اغسطس ١٣٠٧ م باسم « القاضى رجب بن المولى قاضى القضاة شرف الدين والدنيا يوسف ابن المرحوم قاضى القضاة زين الدين صالح » ^(٥) ، ونقش رابع بتاريخ صفر سنة ٧٢١ هـ / مارس ١٣٢١ م باسم « المرحوم قاضى

(١) Répertoire, VIII, p. 3, no. 2804

(٢) Dorn, Atlas du voyage en Caucase, Saint—petersbourg, 1895, section, II, pl. 1 ; Répertoire, VIII, p. 127, no. 2983.

(٣) Répertoire, XII, p. 29, no. 4440

(٤) ibid, XIII, p. 168, no. 5038

(٥) ibid, XIV, p. 11—12, no. 5417

القضاة والحكام . . . فخر الملة والدين محمود ابن المرحوم شرف الدين يوسف ابن المرحوم قاضي زين الدين صالح»^(١) ، ونقش خامس بتاريخ ذي الحجة سنة ٧٢٤ هـ / نوفمبر ديسمبر ١٣٢٤ م باسم «أبو المحامد يوسف ابن المولى الإمام قاضي القضاة زين الدين صالح ابن أبي القاسم»^(٢) .

ولم تعرف وظيفة قاضي القضاة في مصر إلا في الدولة الفاطمية ؛ وكان أول من خوطب بقاضي القضاة في مصر هو القاضي أبو الحسن علي بن النعمان بن محمد ابن حيون^(٣) ، وكان ابنه الحسين بن علي أول من كتب له هذا اللقب في سجله^(٤) .

وكانت وظيفة قاضي القضاة في الدولة الفاطمية من الوظائف الدينية التي كان يشغلها مدنيون في حضرة الخليفة الفاطمي ، وكانت من أجل الوظائف وأعلاها شأنًا ولا يتقدم عليه أحد أو يحتفى عليه^(٥) ، وربما جمع لقاضي القضاة في مصر قضاء الديار المصرية وأجناد الشام وبلاد المغرب وسائر أعمالها وما فتحه الله ويفتحه لأئمة المؤمنين من البلاد في الشرق والغرب^(٦) .

وكان له النظر في الأحكام الشرعية ودور الضرب وضبط العيار^(٧) .

وكان تقليده في أول الأمر من قبل الخليفة ، وبعد سيطرة أمراء الجيوش

(١) ibid, XIV, p. 174, no. 5462

(٢) ibid, XIV, p. 200—201, no. 5497

(٣) قرىء عهده على منبر جامع مصر العتيق سنة ٣٥٦ هـ .

(٤) حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ص ٧٤ — ٧٥ .

(٥) المقرئى : خطط (مطبعة النيل) ص ٣١٣ .

(٦) المقرئى : خطط ص ١ — ٤٠٣ — ٤٠٤ . انظر أيضاً وقفية الحاكم على جامع الأزهر .

عبد الرحيم فوده : الجامع الأزهر ص ٣٠ حاشية ١ .

(٧) المقرئى : خطط (مطبعة النيل) ص ٣١٣ .

على الدولة صار يقلد من قبل أمير الجيوش نيابة عن الخليفة^(١).

وكان فى بعض الأحيان يسند إلى قاضى القضاة وظيفة داعى الدعاة ومن ثم كان يلقب فى سجله بقاضى القضاة وداعى الدعاة، وكان الحسين بن على هو أول من جمع بين الوظيفتين فى مصر^(٢)؛ وقد صارت الوظيفتان تجمع لفرد واحد فى أغلب الأحيان منذ عهد الحاكم بأمر الله. وفى بعض الأحيان كان يجمع إليهما أيضاً المظالم^(٣).

وكان لقب قاضى القضاة يطلق على الوزير فى حالة وجوده وفى هذه الحالة لم يكن يطلق على أحد غيره^(٤). ومع ذلك فقد وجد فى عهد بدر الجمالى من لقب بقاضى القضاة رغم تلقيب بدر الجمالى بلقب كافل قضاة المسلمين^(٥).

وقد عنى الكتاب بمراسيم قاضى القضاة وألقابه وزيه وخلعه فى العصر الفاطمى^(٦).

(١) المقرئى : خطط ج ١ ص ٤٠٣ — ٤٠٤ .

(٢) المرجع نفسه ؛ ابن خلدون : العبر ج ٤ ص ٥٦ .

(٣) ابن خلدون : المرجع السابق .

Wiet, op. cit., p. 83.

(٤) من الوزراء الذين لقبوا بقاضى القضاة أبو محمد البازورى وأبو أحمد بن عبد الكريم

ابن عبد الحاكم فى خلافة المستنصر . المقرئى : خطط ج ١ ص ٣٥٦ و ٤٠٣ ؛ ابن الصيرفى : الإشارة إلى من نال الوزارة ص ٥٠ .

(٥) ربما لم يكن له سلطة قاضى القضاة الفعلية .

Wiet, op. cit., p. 38.

(٦) ابن الصيرفى : قانون ديوان الرسائل ٣٧ — ٣٨ و ٤٧ و ٦٢ من مقدمة على

بهجت ؛ سير البيعة المقدسة مجلد ٢ ج ٢ ص ١٢٥ ؛ الكندى ص ٤٩٧ ، ذيل أحمد بن عبد الرحمن

بن برد على كتاب الولاية وكتاب القضاة للكندى ص ٤٩٥ ؛ ملحق لاستيفاء أخبار القضاة

ص ٥٩٧ ؛ القلقشندى : صبح الأعشى ج ٣ ص ٤٨٦ — ٤٨٧ ؛ ج ١٠ ص ٢٦٤ — ٢٧٦ ؛

ج ١١ ص ٢٨٦ — ٢٩١ ؛ المقرئى : خطط ج ١ ص ٤٠٣ .

Cottheil, Fat. Cadis.

وقد وصلنا كتابة أثرية من مسجد أحمد بن طولون بتاريخ جمادى الثانى سنة ٥٢٦ هـ — شوال سنة ٥٢٨ هـ أطلق فيها لقب قاضى القضاة على سراج الدين أبى الثريا نجم بن جعفر^(١).

وورث الأيوبيون فى مصر وسورية وظيفة قاضى القضاة من الفاطميين والعباسيين . وكان قاضى القضاة يعتبر أجل موظف دينى فى الدولة ، وكان يسند إليه القيام بالأحداث التذكارية الجليلة ذات المغزى الدينى كأن يخطب أول جمعة فى فتوح القدس . وقد وصلنا كتابة أثرية جنائزية بتاريخ ١٧ شعبان سنة ٥٩٨ هـ / ٥ مايو ١٢٠٢ م بصريح الشيخ الأكبر بدمشق باسم « أبو المعالى محمد محيى الدين بن أبى الحسن على زكى الدين قاضى قضاة الإسلام... وكان خطيب أول جمعة فى فتوح القدس بأمر السلطان صلاح الدين يوسف ... »^(٢).

وكان قاضى القضاة يعهد إليه النظر على الأوقاف كما كانت الحال فى العصر العباسى . وبالمدرسة الكلجية بدمشق عتبة على الباب تشتمل على نقش بالنسخ الأيوبى بتاريخ سنة ٦٥١ هـ / ١٢٥٣ م يتضمن نص تشييد ووقفية باسم الأمير الكبير سيف الدين أبى الحسن على بن قليج المالكى الناصرى جاء فيه أن الناظر هو « سيدنا ومولانا ... قاضى القضاة ... شيخ المذهب ... أبى العباس ... مولانا قاضى القضاة مفتى الفرق ... شمس الدين شيخ المذهب أبى المكارم محيى ابن هبة الله ابن الحسن الشافعى ... »^(٣).

(١) van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 35—36, no. 13

(٢) Rec. Schefer, nos. 593—594

(٣) Répertoire, XI, p. 249, no. 4380

وانتقلت وظيفة قاضي القضاة إلى دولة المماليك كأ كبر وظيفة دينية في الدولة^(١). وكان لصاحبها مجلس بالحضرة السلطانية بدار العدل الشريف . وظلت مهمة قاضي القضاة كما كانت وهي التحدث في الأحكام الشرعية ، وتنفيذ قضايها ، والقيام بالأوامر الشرعية ، والفصل بين الخصوم ، وتعيين النواب من القضاة للتحدث فيما عسر عليه مباشرته بنفسه . وكان يسند إليه النظر في مال الأيتام والأوقاف والتحدث فيما يقتضيه مذهبه بالقاهرة والفسطاط وإجلاس الشهود^(٢) ، كما كان يضاف إليه أحيانا خطابة جليلة كخطابة جامع القلعة بالديار المصرية أو خطابة الجامع الأموي بدمشق ، وكان يلقب حينئذ أيضاً بخطيب الخطباء^(٣) . وكان يضاف إليه أحيانا نظر الجيش^(٤) .

وكان قاضي القضاة بالديار المصرية يشترك في تنظيم بعض الأمور المالية كما حدث في عهد الملك المؤيد شيخ حين ضرب الدراهم المؤيدية في شوال سنة ٨١٧ هـ ونودي في القاهرة بالتعامل بها في ٢٤ صفر سنة ٨١٨ هـ : إذ برز مرسوم السلطان لقضاة القضاة أن يلزموا شهود الحوانيت بأن لا يكتب سجل أرض ولا إجارة دار ولا صداق امرأة ولا مسطور بدين إلا ويكون المبلغ من الدنانير المؤيدية^(٥) .

ولم يقتصر في دولة المماليك على قاضي قضاة واحد بل صار يعين في الديار المصرية وحدها أربعة قضاة للمذاهب الأربعة ، وكذلك صارت الحال في كل من الممالك الشامية . وقد نشأ نظام قضاة القضاة الأربعة في عهد الظاهر بيبرس .

(١) القامشندي : ضوء ص ٢٤٩ .

(٢) القامشندي : صبح الأعشى ص ٤ — ٣٤ — ٣٦ : ١١ ص ١٧٤ .

(٣) المرجع نفسه ص ٤٧ .

(٤) المرجع نفسه ص ١١ — ١٧٤ — ١٧٥ .

(٥) المقرئزي : النقود الإسلامية مخطوط ١٦ — ١٧ .

(م ٥٦ — الفنون الإسلامية).

حين تدمر بعض الممالك من تاج الدين عبد الوهاب ابن بنت الأعز الشافعى قاضى القضاة فى عهد الظاهر يتبرس لتشدده معهم ، فأوعزوا إلى السلطان بأن يعين لكل مذهب من المذاهب الأربعة قاضى قضاة فأقر ابن بنت الأعز فى قضاء الشافعية ، وولى الشيخ شهاب الدين أبا حفص عمر بن عبد الله بن صالح السبكى قضاء المالكية ، والقاضى بدر الدين بن سلمان قضاء الحنفية ، والقاضى شمس الدين محمد بن الشيخ عماد الدين إبراهيم القدسى قضاء الحنابلة ، وجعل لهم الأربعة أن يولوا النواب بأعمال الديار المصرية وإجلال الشهود والتحدث فيما تقتضيه مذاهبهم بالقاهرة والفسطاط ، وأفرد القاضى تاج الدين بن بنت الأعز بالنظر فى مال الأيتام والأوقاف (١) .

ثم استقر فى عهد المنصور قلاوون على أن قاضى القضاة الشافعى يستقل بتولية النواب بالوجهين القبلى والبحرى دون غيره من قضاة سائر المذاهب (٢) . كما كان له حق عزل بعض موظفى الدولة عن وظائفهم (٣) .

ومن الواضح أن أجل قضاة القضاة فى دولة المماليك كان قاضى القضاة الشافعى ، وكان يليه قاضى القضاة الحنفى ثم المالكى ثم الحنبلى ؛ وكان لكل منهم نواب يحكمون بالديار المصرية (٤) وجمهرة من الشهود العدول (٥) .

(١) القلقشندى : صبح الأعشى ج ٤ ص ٣٤ — ٣٦ ؛ ج ١١ ص ١٧٤ .

(٢) القلقشندى : ضوء ص ٢٤٩ .

(٣) المقرئى : سلوك ج ٢ ص ٤٤٣ حاشية .

(٤) بلغ نواب قضاة القضاة الأربعة بالقاهرة ومصر فى سنة ٧٣١ هـ خمسين نائباً وكانت قد ساءت حالهم حتى رسم بعزلهم جميعاً .

المقرئى : سلوك ج ٢ ص ٣٣٣ . وذكر الظاهرى أنه كان بالديار المصرية مائتا قاض حكم . زبدة كشف الممالك ص ٩٢ .

(٥) المقرئى : سلوك ج ٢ ص ٣٣٣ .

وقد أورد القلقشندي عددا من أوامر تعيين قضاة القضاة ووصاياهم في عصر المماليك على اختلاف مذاهبهم^(١).

وقد فوض المغول الوافدون إلى مصر وسورية إلى قاضي القضاة كل ما يتعلق بالأمور الدينية من الصلاة والصوم والزكاة والحج، وناطوا به أمر الأوقاف والأيتام، وجعلوا إليه النظر في الأقضية الشرعية كتنادى الزوجين وأرباب الديون ونحو ذلك، ولوأهم أسندوا إلى موظف آخر لقب بالحاجب مهمة القضاء بينهم فيما اختلفوا به من عوائدهم بحسب الياسة أو قانون جنكيزخان، وجعلوا إلى هذا الموظف أيضاً النظر في قضايا الدواوين السلطانية والمنازعات على الإقطاعات بعد استشارة النائب أو السلطان^(٢).

وعلى نمط وظائف قضاة القضاة الأربعة في الديار المصرية وجد قضاة قضاة أربعة في كل من دمشق وحلب وحمّة وطرابلس وغيرها من النيابات الشامية. وكانوا يعينون من قبل الأبواب السلطانية^(٣)، وكان لكل منهم سلطة تماثل سلطة زميله في الديار المصرية.

وكان بدمشق أربعة قضاة قضاة للمذاهب الأربعة حسب الترتيب المتقدم في الديار المصرية؛ وكان أعلاهم قاضي القضاة الشافعي، وكان يتحدث على المواضع الحكومية والأوقاف وأكثر الوظائف، ويختص بتواية الثواب في النواحي والأعمال بجميع أعمال دمشق حتى غزة؛ ويليه في الرتبة الحنفى ثم المالكي ثم الحنبلي. وقد وجدت هذه الوظائف في دمشق بعد وجودها في الديار المصرية

(١) انظر القلقشندي : صبح الأعشى ج ١١ ص ١٠٤ و ١١٢ — ١١٣ و ١٧٤

— ٢٠٣ —

(٢) القرينى : خطط (مطبعة النيل) ج ٣ ص ٣٥٩ — ٣٦٠.

(٣) القلقشندي : صبح الأعشى ج ١٢ ص ٧٠ و ٢٨١.

غير أنها لم تنشأ دفعة واحدة كما كانت الحال في الديار المصرية، وإنما وجدت على التدريب، وكان أقدم مهم الشافعي^(١) ..

ويتضح من نسخة توقيع بقضاء القضاة الشافعية بدمشق كتب به لقاضي القضاة بهاء الدين أبي البقاء السبكي في الحرم ١٠٤ سنة ٥٧٧ هـ أنه يفوض إليه بالإضافة إلى الفصل في المنازعات والقضاء نظر الأوقاف بدمشق وأعمالها بالبلاد الشامية وما هو مضاف إلى ذلك من الصدقات والتدريس والتصوير وغير ذلك^(٢)، كما جاء في تفويض كتبة الشهابي لقاضي القضاة شهاب الدين بن المجد عبد الله بالشام على مذهب الإمام الشافعي أنه فوض إليه قضاء قضاة الشافعية بدمشق والحروسة وأعمالها وجندها وضواحيها وسائر الممالك الشامية المضافة إليها والمنسوبة لها والمحسوبة فيها، مع ما هو مضاف إلى من كان قبله من تدريس المدارس مع الإذن له في أن يستنيب عنه من يصلحون لذلك بشرط مراقبتهم، وأن يعمل على قمع البدع، وأن يشرف على تفريق الصدقات الحسكية، ويهتم بالأسارى المسلمين والأيتام، وأن يرعى الجهات الدينية ولا يعين لها إلا الأخيار، وأن يتجربى أمر الشهود، وأن يستشير العلماء ويحذب على المتصوفة الفقراء^(٣) ..

وكان لقاضي القضاة صلة بتشديد المؤسسات العامة، كما يتضح من الكتابات الأثرية على الآثار التي وصلتنا.

وقد وصلنا نص تشييد من البريج على سبيل بتاريخ أول رمضان سنة ٥٧٢٠ / ١٥ أكتوبر ١٣٢٠ م باسم سيدنا ومولانا قاضي القضاة حاكم الحكام

(١) المرجع نفسه ج ٤ ص ١٩٢ ؛ ج ١٢ ص ٣٨ ؛ ضوء ص ٣١٤ .

(٢) القلقشندي : صبح الأعشى ج ١٢ ص ٣٨ — ٤٢ .

(٣) المرجع نفسه ج ٢ ص ٤٢ — ٤١ . انظر توقيعات أخرى بقضاء القضاة المالكية

والحابلة والحنفية . المرجع نفسه ج ١٢ ص ٥٠ — ٥٨ .

دمشق الأنام نجم الدين شيخ الشيوخ العارفين أبو العباس أحمد بن مصري التغلبي
الشافعي الحاكم بالشام المحروس^(١).

وبالمسجد الجامع بمصر كتاباً أثرية بنص تعمير بتاريخ سنة ١٢٧٢/٥٦٧١ م
١٢٧٣ م في أيام السلطان الملك الظاهر « بمناظرة الحاج عبد المجيد . . . قاضي
قضاة الشام^(٢) » .

وقد ورد ذكر بعض قضاة القضاة بدمشق في كتابات على الآثار العربية :
منها نص كتابة جنازية من مكة على حجر بتاريخ ٨ ذو الحجة يوم التروية
سنة ٥٧٢٧/٢٥٠ سبتمبر ١٣٢٧ م باسم « العالم العامل محمد بن أخت الإمام العالم
قاضي قضاة دمشق نجم الدين ابن سري الشافعي^(٣) » ، وكتابة أثرية من
دمشق باسم مولانا « قاضي القضاة عمر^(٤) » .

وبالإضافة إلى دمشق وجد قضاة قضاة أربعة في حلب لكل مذهب من المذاهب
الأربعة قاضي قضاة ، وكان الشافعي هو الذي يولى بالبلاد ، كما كانت الحال
في مصر والشام^(٥) . ويتضح من نسخة توقيع كتب به لقاضي القضاة الحنفى جمال
الدين إبراهيم بن أبي جرادة الشهير بابن العديم أنه كان عليه الإشراف على
الأوقاف وحفظ جهاتها ونصرف أموالها في مصارفها بعد العمارة والتعمير ، والنظر

(١) Sauvaget, Caravanserais, Ars Islamica, VII, p. 5, fig. 11.

(٢) Sobernheim, Inschr. d. Moschee von Hims, p. 236.

(٣) Répertoire, XIV, p. 239, no. 5555.

(٤) van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 386.

(٥) الفلاح شندى : صبح الأعشى ج ١٢ ص ١٥٥ .

وعرفت وظيفة قضاة القضاة في الدول الإسلامية في شرق العالم الإسلامي : فكان من عادة مملكة أبي سعيد أن يكون بها في صحبة السلطان قاضي قضاة الممالك ، وكان هو الذي يولى القضاة في جميع المملكة على تنائي أقطارها إلا العراق فقد كان ابنه داد قاضي قضاة مستقل بها يولى فيها وفي بلادها من جميع عراق العرب (١) .

وعرف لقب قاضي القضاة أيضاً في غرب العالم الإسلامي إذ روى أن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن عصام ابن أمية كان قاضي قضاة الشرق في عهد المرابطين . والمقصود بالشرق هنا إقليم الشرق في الأندلس : ذلك أن بلاد الأندلس كانت مقسمة إلى ثلاثة أقاليم جغرافية : هي إقليم الشرق والموسطة وبلاد الغرب ، ويبدو أنه كان لكل من هذه الأقاليم قاض أعلى يشرف على قضاة المدن في إقليمه ، وكان يسمى قاضي الجماعة . وواضح من الخبر المذكور أن هذا القاضي كان يسمى أحياناً قاضي القضاة (٢) .

قائد

كثر ورود هذا اللفظ على الآثار العربية . وقد عرفت القيادة عند العرب قبيل الإسلام ، وكانت إحدى المصالح التي تقوم عليها الدولة في مكة مثلها مثل السدانة والسقاية والرفادة والحجابة وغيرها . وكانت تعنى عندهم إمارة الركب ، وكان صاحبها يتقدم الركب في الأسفار سواء للقتال أو للتجارة (٣) . وعندما

(١) المرجع نفسه ج ٤ ص ٤٢٤ .

(٢) دكتور حسن محمود : قيام دولة المرابطين ص ٣٦٢ .

(٣) جرجي زيدان : التمدن الإسلامي ج ١ ص ٤٠ .

وزعت الوظائف التي كان قد أخذها بنو عبد مناف بن قصي بين هاشم وأخيه عبد شمس كانت القيادة من نصيب عبد شمس ، وظلت فيه وفي أولاده من بعده ^(١) إلى أن استقرت قبيل الإسلام في بني أمية ، وكان صاحبها منهم عند ظهور الإسلام هو أبو سفيان . ولما آلت أمور الدولة الإسلامية إلى النبي (ص) آلت القيادة إليه ضمن غيرها من وظائف الدولة العليا ، ولكنه كان ينيب عنه في بعض الأحيان أحد أتباعه لقيادة الجيش ^(٢) .

ومن هنا صار القائد اسماً لمن يتولى قيادة الجيش ^(٣) . ولكن يبدو أن لفظ القائد صار يدل في الوقت نفسه على رتبة في الجيش منذ تنظيمه بشكل ثابت . وقد تأكد هذا الاستعمال في العصر العباسي : إذ صار يطلق على من كان يرأس فرقة أو كتيبة من الجيش النظامي عدتها مائة جندي ^(٤) .

ولم يقتصر استعمال لفظ القائد على الخلافة العباسية بل استخدم في الولايات والدول الإسلامية الأخرى سواء ما ظل منها تابعا للخلافة أو ما استقل عنها .

وقد وصانا من عصر الولاية في مصر بعض الكتابات الجنائزية تشتمل على أسماء قواد . وفي متحف الفن الإسلامي بالقاهرة شاهد رخام ^(٥) يرجع إلى حوالي سنة ٢٠٠ هـ / ٨١٥ — ٨١٦ م باسم « عاصم بن عاصم الخزاعي القائد » ^(٦) . وفي المتحف نفسه شاهد رخام آخر ^(٧) بتاريخ ١٩ صفر سنة

(١) دكتور جمال سرور : قيام الدولة العربية ص ٤٠ .

(٢) ديمومين : نظم ص ١٤٦ .

(٣) حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ص ٤٢٧ .

(٤) كان الأمير هو رأس الجيش وكان يقود عشرة آلاف جندي :

Hitti, History of the Arabs, p. 328.

(٥) سجل رقم ١١٦/١٥٠٦ .

(٦) Répertoire, I, p. 87—8, no. 108

(٧) سجل رقم ٤٤/٢٧٢١ .

في أمر المدارس وإلقاء الدروس على عاداته^(١).

كما كان قاضي القضاة يجمع أحياناً بين القضاء والخطابة؛ وقد أورد القلقشندي نسخة توقيع بخطابة جامع كتب به لابن أبي جرادة نفسه^(٢) «.

وكان قاضي القضاة يتولى في حلب أيضاً الإشراف على عمارة المؤسسات العامة كما يتضح من النقوش على الآثار التي وصلتنا. وبقلعة حلب كتابة أثرية بنص تجديد باب بالقلعة بتاريخ شهر رمضان سنة ٧٩٢ هـ / أغسطس سبتمبر ١٣٩٠ م في أيام الملك الظاهر برقوق جاء فيه : « وتولى عمارته أقل عباد الله تعالى محمد الخطيب . . . قاضي قضاة المسلمين بحلب . . . »^(٣).

ووجد أيضاً في حماة قضاة قضاة أربعة للمذاهب الأربعة^(٤).

وعلى نمط حماة وجد في طرابلس أيضاً قضاة قضاة أربعة^(٥). وقد أورد القلقشندي نسخة توقيع بقضاة القضاة الشافعية بطرابلس يتضح منه أنه كان يعهد إلى قاضي القضاة بأمر أموال الأيتام وأوقاف البر واستعمال الأخيار عليها بالإضافة إلى الحكم والقضاء^(٦).

وكان قاضي القضاة في طرابلس يصدر الأوامر العامة الخاصة بالأمور الداخلية في اختصاصه. وبمدرسة العطار بطرابلس نقش مرسوم بتاريخ الحرم سنة ٨٦٢ هـ.

(١) المرجع نفسه ج ١٢ ص ٤٣٧ — ٤٤٠. انظر توقيماً آخر بقضاء قضاة الشافعية، المرجع نفسه ج ١٢ ص ١٥٥ — ١٥٧.

(٢) المرجع نفسه ج ١٢ ص ٤٤٠ — ٤٤٢.

(٣) Herzfeld, CIA, Syrie du Nord, Alep, p. 50, no. 9, pl. XVb, fig. 12.

(٤) القلقشندي : صبيح الأعشى ج ١٢ ص ٢٠٤.

(٥) المرجع نفسه ج ١٢ ص ١٨٢.

(٦) المرجع نفسه ج ١٢ ص ١٨٢ — ١٨٤.

١٩ نوفمبر - ١٨ ديسمبر ١٤٥٧ م. جاء فيه أنه أبطل سيدنا ومولانا قاضى القضاة كمال الدين ابن الناسخ حال مباشره وظهر القضاء المالكى بطرابلس ما كان على المحيرة^(١).

كما كان لقضى القضاة الإشراف على عمارة المؤسسات العامة . وفي المسجد الجامع فى طرابلس لوح رخام أعلى المحراب يشتمل على نقش مؤرخ أول ربيع الآخر سنة ٨٨٣ هـ / ٢ يولييه ١٤٧٨ م يتضمن أمرا بترخيم المحراب باسم ازدمر الأشرفى كافل المملكة الشريفة الطرابلسية المحروسة « فى أيام مولانا وسيدنا قاضى القضاة الشافعى الإمام^(٢) » .

ونظرا لما كان يتمتع به قضاة القضاة فى الدولة المملوكية من مركز سام ولاشترأ كههم فى مراسم الدولة عنى كتاب المصطلح بترتيب ألقابهم ومكاتباتهم وتنظيمها^(٣).

وكان قضاة القضاة فى دولة المماليك يتميزون بزي خاص بهم: فكان الشافعية والحنفية يلبسون طرحة تستر العمامة وتسدل على الظهر ، ومن دون هذه منهم تكون عمامته ألطف ، ويلبس بدل الدلق فرجية مفرجة من قدامه من أعلاها إلى أسفلها مزررة . وكان الفوقافى من ملبوسهم من الصوف الأبيض الملطى ، ولا يلبسون الملون إلا فى بيوتهم ، وربما لبسه بعضهم من الصوف فى الطرقات ، ويلبسون الخفاف من الأديم الطائفى بغير مهاييز^(٤).

(١) Sobernheim, CIA, Syrie du Nord, p. 124-5, no. 54

(٢) ibid

(٣) انظر مثلا القلقشندى : صبح الأعشى ج ٤ ص ٤٤ و ٤٥ و ٤٨ و ٤٩ ج ٦ ص ٤٥ و ١١ ص ٨٢ - ٨٣ و ١٠٤ و ١١٢ - ١١٣ و ١٧٤ - ٢٠٣ ج ١٢ ص ١٥٥ - ١٥٧ و ١٨٢ و ٢٩٠ و ٤٣٧ ج ٢ ص ٢٧٧ و ٤٧١ ج ٤ ص ٤ : التعريف ص ٧٥ و ٨٤ .

(٤) القلقشندى : صبح الأعشى ج ٤ ص ٤٢ .

٢٠٦ هـ / ٢٤ يولييه ٨٢١ م باسم « حمدونة ابنت هرون بن محمد بن صغير القائد »^(١). كما عرف القائد أيضا عند الإخشيديين في مصر^(٢).

وعرف « القائد » في الولايات العباسية في إيران بل إن بعض التحف التي وصلتنا صنعت لبعض القواد. وفي متحف اللوفر في باريس قطعة نسيج من الحرير والقطن يرجح أنها من إيران وترجع إلى حوالي سنة ٩٤٩ هـ / ٩٦٠ م وتشتمل على طراز مكتوب بحروف صغيرة بالكوفي البسيط باسم « القائد أبي منصور بختكين »^(٣).

واستمرت وظيفة القائد في الدول التركية التي تفرعت من الخلافة العباسية مثل الدولة الغزنوية^(٤) ودول السلاجقة والأتابكة.

وكان بعض القواد في هذه الدول يقومون بتشيد هياكل كما يتضح من النقوش التي وصلتنا على بعض الآثار العربية.

وبالمسجد الجامع في حاس نقش بالكوفي المزهر على حجر مدمج بالحائط الغربي يرجع إلى حوالي سنة ٤٥٦ هـ يشير إلى تشيد أمر بعمله « القائد أبو حنيفة ... بن عبد الله بن علة ... »^(٥).

(١) Wiet, Stèles, I, pl. 16

(٢) المقرئى : خطط ص ٢٧ .

(٣) كانت هذه النخبة في كنيسة سان جوسى من أعمال مدينة كاليه بفرنسا قبل أن تنقل إلى متحف اللوفر . وربما كان المقصود بالقائد أبى منصور بختكين هو القائد بختكين الذى عاش فى بلاط عبد الملك بن نوح أمير خراسان وما وراء النهر وقد قتل فى سنة ٢٤٩ هـ / ٩٦٠ م .

دكتور زكى محمد حسن : أطلس الفنون الزخرفية ص ٤٧٠ شكل ٥٧٦ .

Migeon, Un tissu de Soie, Syria, III, p. 42, pl. IV; Wiet, Expos. de 1931, no. 3.

(٤) تاريخ البيهقى ص ٢ .

(٥) Littmann, Sem. Inscr, p. 185, no. 13, p. 185,

fig. 156.

وبالمسجد الجامع في سامية لوح بزلت عليه نقش بالكوفي المورق مؤرخ:
سنة ٥٤٨١/١٠٨٨ م يتضمن نص تشييد باسم « القائد الأجل أبي الحسن
علي بن جرير »^(١).

وفي مسجد عمر في بصرى كتابة أثرية بنص تجديد بتاريخ سنة ٥٠٦ هـ
باسم « الأمير الاسفهلار الأجل السيد الكبير القائد المختار عز الدين ...
أبو منصور كشتكين الأتابكي ... في أيام طغتكين أتابك ... »^(٢).

وظلت وظيفة القائد معروفة في الدولة الفاطمية. وفي بداية الخلافة الفاطمية:
في مصر نجد جوهر القائد وابنه القائد حسين بن جوهر^(٣) .. وفي عهد العزيز
رتب الوزير يعقوب ابن كلس جماعة عند الخليفة كانوا يخاطبون بالقائد^(٤) ..
ولقد وصلنا أسماء كثير من رجال الدولة الفاطمية الذين شغلوا وظيفة
القائد التي كانت تؤهل بدورها في بعض الأحيان لتولي الوزارة . ومن شغل
هذه الوظيفة في العصر الفاطمي القائد بدر العطار ، وكان يتولى دمشق، وكذلك
خلفه القائد لؤلؤ^(٥) ومعضاد^(٦) : ومنهم أيضاً المأمون أبو عبد الله محمد بن
فاتك البطاحي وكان قد نعت به الأفضل وصار يخاطب ويكتب به^(٧) . وقد
تفرعت من هذه الوظيفة في الدولة الفاطمية وظيفة أعلى هي وظيفة قائد القواد.

[انظر] .

M. Hartman, Ar. ! Inscr. in Salama, ZDPV, (١)
XXIV, p. 52—53, 57, fig 1—5, 7.

Répertoire, VIII, p. 93—94. (٢)

(٣) ابن الصيرفي : الإشارة إلى من نال الوزارة ص ٢٥ و ٢٨ ملاحظات؛ المقرئى .

خطوط ح ٢ ص ١٥ .

(٤) المقرئى : خطوط ح ٢ ص ٦ .

(٥) ابن القلائسي : ذيل تاريخ دمشق ص ٦٦ .

(٦) المقرئى : خطوط ح ١ ص ٣٥٤ .

(٧) المرجع نفسه ح ١ ص ٤٦٢؛ ح ٢ ص ٢٩٠ — ٢٩١ .

و بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة تصويرة على الورق ^(١) من مصر تنسب إلى العصر الفاطمى وتشتمل على صورة قائد وأحد الجنود وأعلاهما سطر من الكتابة يقرأ « عز و إقبال للقائد أبو منص » ^(٢).

ووصلنا من العصر الفاطمى بعض كتابات أثرية جنانزية تشتمل على أسماء قواد . وفى متحف الفاتيكان شاهد حجر رملى من مصر مؤرخ ٨ ربيع الأول سنة ٤٤٨ هـ / ٢٦ مايو ١٠٥٦ م باسم « ست ابنة حسين بن القائد فتح .. » ^(٣). وفى متحف الفن الإسلامى بالقاهرة كتابة أثرية جنانزية ^(٤) ترجع إلى حولى سنة ٥٢٤ هـ جاء فيها : « هذه التربة للقائد ، منجب الظاهرى الأمري زاده الله .. علو وشرف رحمه الله حى وميت » ^(٥).

وبدرو أن وظيفة القائد استمرت معروفة عند الأيوبيين فى مصر وسورية ^(٦)؛ أما فى عصر المماليك فقد استبدل باسم القائد اسم الحاجب [انظر] ، ومع ذلك فقد كان لأمير مسكة فى هذا العصر وزير وحاجب وقواد ^(٧).

وعرف لقب القائد فى الأندلس بمعنى رئيس الجيش وكدلالة على رتبة بين الجنود . وكان الجيش فى الأندلس ينقسم إلى فرق على كل منها أمير يحمل راية ، وكانت الفرق تنقسم بدورها إلى كتائب على كل منها قائد يحمل علما ، وكانت الكتائب تنقسم أيضا إلى أقسام ^(٨).

(١) سجل رقم ١٣٧٠٣ .

(٢) دكتور زكى محمد حسن : أطلس الفنون الزخرفية ص ٥٠٩ شكل ٨٤٢ .

(٣) Lanci, Sepolcr. iscrizioni, p. 121, pl. XI A

(٤) سجل رقم ١١٧١٠ .

(٥) Répertoire, VIII, p. 164, no. 3032

(٦) ابن ممتى : قوانين الدواوين ص ٣٦٩ .

(٧) السبكى : معيد النعم ص ٤٠ .

(٨) دكتور السيد عبد العزيز سالم : النظم السياسية بالأندلس ص ٢٢٢ .

وكان القواد في الأندلس يكلفون بالاشراف على تشييد المؤسسات العامة كما يتضح من النقوش التي وصلتنا على بعض الآثار العربية .

وقد وصلنا حجران من طرطوشة يشتملان على كتابة أثرية تذكارية مؤرخة سنة ٣٣٣ هـ / ٩٤٥ م جاء فيها « أمر بإنشاء هذه الدار عدة للصناعة والمراكب . عبد الرحمن أمير المؤمنين .. على يدى قائده وعبد عبد الرحمن بن محمد... »^(١) كما ورد اسم القائد جوذر الفتاك الكبير فى كتابة أثرية بنص تشييد على لوح رخام من قرطبة يرجع إلى حوالى سنة ٣٦٦ هـ^(٢) .

ووصلنا أسماء عدد من القواد من الأندلس فى كتابات أثرية جنائزية منها : نقش من مرسية مؤرخ سنة ٥٥٧ هـ باسم « الحرة الفاضلة بنت ذى الوزارتين . القائد الأجل المجاهد أبى عثمان سعيد بن مرد نيش بن محمد »^(٣) ونقش مؤرخ ١٣ المحرم سنة ٧١٦ هـ / ٩ أكتوبر ١٣٦٤ م على قطع رخام عثر عليها بغرناطة ونقلت إلى المتحف الوطنى بمديرية^(٤) جاء فيه : « . . . المرحوم بن عبد الله السراج . . . كان رحمه الله صدراً من صدور القواد ... »^(٥) ، ونقش^(٦) عثر عليه فى المدينة نفسها ونقل إلى المتحف الأثرى بغرناطة باسم « القائد الأجل . . . أبى القاسم ابن الشيخ القائد . . . أبى عبد الله محمد بن غالب لأنصارى الخزرجى ، »^(٧) وشاهد رخام من غرناطة فى مجموعة ماريانو الونسو^(٨) مؤرخ ٢ شوال سنة

(١) Musée Archéologique, Madrid, no. 7467

(٢) Lévi-Provençal, Inscr. d'Espagne, n. 17 ; Répertoire, V, p. 118—119, no. 1864.

(٣) Répertoire, IX, p. 27, no. 3241

(٤) رقم ٦٦١ .

(٥) Lévi-Provençal, op. cit., no. 175, p. 163—164

(٦) ينسب إلى القرن الثامن الهجرى (١٤ م) .

(٧) ibid, no. 177, p. 166—7, pl. XXXVII

(٨) D. Mariano Alonso

١٤٠٦/٥٨٠٦١ أبريل-٤-٤٠٤٠ م: باسم «الشاب القائد المرحوم أبو جعفر أحمد بن القائد... عبد الله بن السراج»^(١).

وفي كابلا ترينداد^(٢) في قرطبة لوح رخام من المعتقد أنه نقل من غرناطة يشتمل على كتابة أثرية جنائزية مؤرخة ١٤ المحرم سنة ٨٤٥ هـ / ٥ يونيه ١٤٤١ م باسم «القائد... أبي النعيم رضوان ابن القائد أبي النصر فتوح ابن القائد الوزير الحاجب الأعلى أبي السرور مفرج مولى النعمة النصرية»^(٣).
ووصلنا نقش جنائزي على لوح رخام ينسب إلى غرناطة^(٤) ويرجع إلى حوالي سنة ٨٥٠ هـ باسم «علم الوزارة وصدر التدبير والإدارة... وحاز خصال السبق بمصاهرة الملك النصري والإمارة القائد الوزير المعظم الأعلى... المشاور... أبو السرور مفرج بن القائد الأعلى... أبي النصر فتوح بن القائد الوزير الحاجب الأعلى المجاهد المرحوم أبو السرور مفرج مولى النعمة النصرية... كان رحمه الله حاجبا للملك...»^(٥).

ويلاحظ في هذه الكتابة ورود لقب القائد الأعلى [انظر] ، مما يدل على استعمال هذه الصيغة في بلاد الأندلس.

وعرف لقب القائد أيضاً في بلاد المغرب . وفي جامع لاغربية في فاس الجديد كتابة أثرية تشتمل على وثيقة بتاريخ ١٦ ذى القعدة سنة ٨١٠ هـ / ١٤ أبريل ١٤٠٨ م جاء فيها : «... فهاذا ما حبس القائد الأعز المعظم... أبو محمد عبد الله

(١) Lévi—Provençal, op. cit., no. 180; p. 168—9, pl. XLIV, a.

(٢) Capilla de la Trinidad

(٣) ibid, no. 183, p. 173—175

(٤) نقل فيما بعد إلى قرطبة .

(٥) ibid, no. 184, p. 175—6, pl. XLIII, b

الطريقى ... »^(١).

وكان لقب القائد معروفاً في جزيرة صقلية منذ أيام السكابينيين مثله مثل لقب الشيخ^(٢)، وربما أطلق اللقبان على فرد واحد؛ واستمر مستخدماً في دولة النورماندين حيث شاع واتخذهُ أناس من العرب والبربر وأجناس أخرى من المندنين والعسكريين، ذير أنه خرج عندهم عن مدلوله العسكري وصار رتبة أقل من الأمير. وقد جاء أنه كان لغليالم الثاني ناظر مطبخ من المسلمين، وله جملة من العبيد السود المسلمين وعليهم قائد منهم. كما أنه ربما أطلق في صقلية على صاحب القلعة أيضاً^(٣).

وورد لقب القائد في بعض كتابات أثرية جنائزية من صقلية: منها كتابة على شاهد قبر^(٤) مؤرخ ١٨ جمادى الآخرة سنة ٥٣٦ باسم القائد محيا بن عبد الله^(٥).

وقد انتشر لقب القائد في شتى أنحاء العالم الإسلامى: فعرف مثلاً في دهلك حيث ورد في كتابات أثرية جنائزية: منها كتابة مؤرخة أول المحرم سنة ٥١٧ هـ/ أول مارس ١١٢٣ م باسم « على بن القائد على سعد القاسمى »^(٦)، وفي كتابة ثانية على لوح بزلت في متحف مودين باسم « الشيخ الأجل الفاضل القائد الورع ... عبد الله مولا السلطان أبى السداد بن السلطان أبو السداد الموفق بن السلطان يحيى الموفق »^(٧).

(١) Bel, Inscriptions arabes de Fès, JA (1917—1919), (١) p. 65—6.

(٢) دكتور إحسان عباس: العرب في صقلية ص ١٤٤.

(٣) المرجع نفسه ص ١٤٤ — ١٤٦.

(٤) في المتحف الأهملى في بليرمو Museo Nazionale

(٥) Amari, Iscri. sepolcrali, I, p. 76—77, no. XXVI, pl. VII, no. 2.

(٦) Malmusi, Lapidì di Dablak, II, p. 87, no. LVII

(٧) ibid, II, p. 99, no. LXIII

قائد أعلى

رتبة متفرعة من قائد [انظر] عرفت في الأندلس ووردت على بعض آثارها . وقد وصلنا قرص فلسكى من الأندلس مؤرخ أول صفر سنة ٤٧٣ هـ / ٢٢ يولية ١٠٨٠ م عليه كتابة تقرأ : « صنع هذه الكرة ذات الكرسي لدى الوزارتين القائد الأعلى أبى عيسى بن ليون أدام الله عزه وتأيدته عبده إبراهيم بن سعيد السهلى الوزان فى بلنسية مع محمد ابنه فوضع الكواكب الثابتة فيها حسب أعظامها وأقطارها^(١) » .

ووردت الصيغة فى كتابة أثرية أخرى من الأندلس^(٢) .

قائد الثغر

وردت فى كتابة أثرية على الكعبة بمكة بتاريخ سنة ٣٠٠ هـ وصلنا نصها وقد جاء فيه أن الفضل بن سهل « قتل قائد الثغر وسبا أولاد جغبويه الخزلجى مع خاتوناته . . . وبعث بمفاتيح قلاع فرغانة إلى العرب^(٣) » .
وتدل قائد الثغر^(٤) هنا على قائد إحدى المدن الواقعة بين الدول الإسلامية وبين العالم الخارجى وتشير الصيغة إلى والى هذه المدينة وقائد جيشها .

(١) Menai, Globo celeste, p. 10, pl.

(٢) انظر ص ٨٨٦ .

(٣) Répertoire, no. 116

(٤) انظر حسن الباشا : الألقاب الإسلامية (مادة مشاغر) .

قائد القواد

صيفة ظهرت في الدولة الفاطمية في عهد الحاكم بأمر الله وهي متطورة من وظيفة قائد [انظر] . وأول من أطلق عليه لقب قائد القواد هو الحسين ابن جوهر في سنة ٣٨٩ هـ: إذ أطلقه عليه الحاكم ورد إليه تدبير المملكة ، وقد حتم الحاكم في سنة ٤٠١ هـ أن يخاطب الحسين بن جوهر وأن يكتب بهذا اللقب ، وأن يكون اسمه تالياً لقبه .

وقد اشتهر الحسين بن جوهر بهذا اللقب ^(١) حتى صار يطلق على بعض متعلقاته ، كما أطلق على حارة كان يسكنها ^(٢) .

وبعد قتل الحسين بن جوهر أطلق الحاكم هذا اللقب على غبن في سنة ٤٠٢ هـ، وأسند إليه تدبير أمور الدولة، وقلده الشرطتين والحسبة والنظر في أمور الجميع وأحوالهم وأموالهم . ونبه الحاكم إلى مراعاة تلقيب غبن بقائد القواد في مكاتباته سواء منها الصادرة منه أو الواردة إليه ^(٣) .

وفي متحف الفن الإسلامي بالقاهرة قطع من طبق من الخزف ذي البريق المعدني يزخرف حافته شريط من الكتابة الكوفية أمكن أن يؤلف نصا يقرأ : « عز وإقبال لأستاذ الأستاذين قائد القواد غبن مولا أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين » ^(٤) .

(١) ابن الأثير : الكامل ج ٩ ص ٥٠ يحيى بن سعيد بن يحيى الأطاكي : تاريخ الذيل ص ٤٠ .

(٢) كانت تسمى في عصر المماليك بدرب ملوخيا . المقرئ : خطط ج ٢ ص ١٤ - ١٥ و ص ٢٨٤ .

(٣) ابن الصيرفي : الإشارة إلى من نال الوزارة ص ٣٥ ؛ المقرئ : خطط ج ٣ ص ٢٩٧ - ٢٩٨ .

(٤) حسن الباشا : طبق من الخزف باسم غبن ص ٨٤ .

وعرف لقب قائد القواد أيضاً في الأندلس: إذ جاء في كتابة أثرية على علبة أسطوانية من العاج من حوالى سنة ٥٤١ هـ في كاتدرائية ناربونه^(١) نصها: «بركة من الله مما عمل بمدينة قونية للحاجب قائد القواد إسماعيل وفقه الله»^(٢).

قائم

وردت بمعنى خادم أو قيم [انظر] في كتابة أثرية نقش في سنة ٧٧٥ هـ / ١٣٧٣ — ١٣٧٤ م بالمدرسة الخاتونية بطرابلس وتتضمن نص تشييد ووقفية بتاريخ ٢٣ شعبان سنة ٧٧٣ هـ / أول مارس ١٣٧٢ م باسم عز الدين أيدمر الأشرفي وقد جاء فيها ما نصه: «...ومعاز قائم مقيم يقوم بها بكندسها وتنفيذها وفرشها وتنديرها»^(٣).

قبال

أشير إلى قبال قرية في ورقة بردية من مصر كتبت سنة ١٣٤ هـ . وكان يعنى محصل الضريبة العينية المستحقة على أهل قريته في عصر الولاة، وكان يختاره هؤلاء من بينهم للقيام بهذا العمل . وقد جرت العادة أن كل من كان يدفع المستحق عليه من الضرائب كان يتسلم إيصالاً بذلك سمي في أوراق البردى العربية باسم «براءة»^(٤).

(١) Narbonne

(٢) Andalus, III, p. 169, pl. 9—10 ; Répertoire, VII, p 89, no. 542.

(٣) Sobernheim, CIA, Syrie du Nord, p. 114-118, no. 51

(٤) دكتورة سيدة كاشف : مصر في عصر الولاة ص ٦٣ .

قباني

وردت الصيغة في كتابة أثرية على ميزان بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة^(١)
 جاء فيها : « صاحبه محمد بن محمد القباني عمل الفقير أحمد البرنبالي »^(٢) .
 والقباني نسبة إلى القبان وهو نوع من الموازين اشتهر بالدقة في تقدير الوزن^(٣) .
 وقد جرت العادة في أواخر العصر الفاطمي أن يعاير على أرباب الموازين
 فن وجدوا صنجه ناقصة أو زائدة استهلكوها وباعوا عليه غيرها . وقد بطل
 ذلك في عصر الأيوبيين ، وصار من احتاج إلى إصلاح صنجة له أحضرها
 وحررها^(٤) .

قداح

بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة محراب من الخزف^(٥) من إيران^(٦) من حوالى
 سنة ٧١١ هـ / ١٣١١ م على جوانبه كتابة أثرية باسم « المرتضى القداح »^(٧) .
 والقداح هو الكحال أو طبيب العيون . ومن عرف بالقداح عبد الله بن
 عنيمن القداح مؤسس مذهب القرامطة وأسرة الفاطميين^(٨) .

(١) سجل رقم ٩٩٠٢ .

(٢) Wiet, Cuivres, p. 155—6

(٣) الشيرازى : نهاية الرتبة في طلب الحسنة ص ١٩ .

(٤) ابن عماتى : قوانين الدواوين ص ٣٣٤ .

(٥) سجل رقم ٩١٠٤ .

(٦) من عمل محمود بن على .

(٧) Wiet, L'épigraphie de l'expos. d'art persan, MI, Égypte, XXVI, p. 9, no. 18

(٨) Yacoub Artin, Contribution à l' Étude du blason en Orient, p. 61.

قزاز

في مجموعة الجمعية الاسبانية الامريكية شاهد رخام^(١) من المزية بتاريخ ١٥ شعبان سنة ٤١٠ هـ / ١٦ ديسمبر ١٠١٩ م باسم «سليم بن تمام بن حسان القزاز^(٢)» .

والقزاز هو الخائك ، والقزازة صنعة نسيج الحرير خاصة ، وقد تستعمل للنسيج عموماً والحياكة أيضاً^(٣) . ويطلق لفظ القزاز أيضاً على بائع القز وهو الابريس^(٤) .

ووردت أسماء عدد من القزازين في أوراق البردي العربية المصرية المحفوظة بدار الكتب المصرية حيث نجد اسم « المكنا بأبو العلا القزاز بن مينا السكة الساكن مدينة الأشمونين » واسم « قلثة بن كيل بن جريج النصراني القزاز » في عقد بيع^(٥) مؤرخ في العشر الوسطى من رمضان سنة ٤٤١ هـ^(٦) ، واسم قلثة بن كيل القزاز الساكن مدينة الأشمونين ووالده كيل بن جريج القزاز في عقد بيع^(٧) ثان مؤرخ من العشر الأوائل من شهر رمضان سنة ٤٤١ هـ^(٨) ، واسم

(١) D 260

(٢) Lévi-Provençal, Inscr. d'Espagne, no. 116

(٣) المقرئ : سلوك ١ ص ٧٤٨ حاشية .

(٤) الفيروزابادي : القاموس المحيط .

يقول الدكتور عبد الرحمن فهمي في كتابه صنع السكة (ص ١٨ حاشية) إن القزاز هو صانع الزجاج ، وإذا صح هذا التفسير فربما كان اللفظ مشتقاً من القازوزة والقافوزة وقافرة وهي المشربة أو القدح أو الصغير من القوارير والطلاس . انظر القاموس المحيط .

(٥) تاريخ رقم ٤٨٦٤ .

(٦) جرومان : أوراق البردي العربية ص ١٩٣ - ٢٠١ رقم ٦٥ لوحة ١٥ .

(٧) رقم ١٤٩ .

(٨) المرجع نفسه ص ١٨٦ - ١٩٣ رقم ٦٤ لوحة ١٤ .

«الملكنا بأبيو اللعلا للقزاز بن سيدنا السنقا في عقد بيع ثالث^(١) من الأشمونين
مؤرخ في العشر الأوائل من ربيع الأول سنة ٤٤٢ هـ^(٢)، واسم سارة ابنة
قلقة القزاز في عقد بيع رابع^(٣) مؤرخ في العشر الوسطى من شوال سنة
٤٥٩ هـ^(٤)، وفي عقد بيع خامس^(٥) مؤرخ سنة ٤٥٩ هـ^(٦)، وفي عقد بيع سادس^(٧)
مؤرخ سنة ٤٥٩ هـ أيضاً «سارة ابنة قلقة القزاز النصرانية^(٨)»، واسم عبد
المسيح القزاز في عقد بيع سادس^(٩) مؤرخ في العشرين من ربيع الأول
سنة ٤٦٠ هـ^(١٠)...

هذا وقد ورد اسم «محمد بن القزاز» في كتابتين أثريتين على مئذنتي
مسجد المؤيد شيخ بالقاهرة : إحداهما على المنارة الشرقية مؤرخة أول رجب
سنة ٨٢٢ هـ ونصها : «عمل هذه المأذنة المباركة العبد الفقير إلى الله تعالى
محمد بن القزاز»، والأخرى على المنارة الغربية مؤرخة شهر شعبان سنة ٨٢٣ هـ
ونصها : «أمر بإنشاء هذين المنارتين المباركتين سيدنا ومولانا السلطان ...
الملك المؤيد شيخ ... وذلك في نظر العبد ... محمد بن القزاز ...»^(١١).

(١) تاريخ رقم ١٨٩٩ .

(٢) المرجع نفسه ص ٢٠٢ — ٢٠٩ رقم ٦٦ لوحة ١٦ .

(٣) رقم ١٦٠ .

(٤) المرجع نفسه ص ٢٢٣ — ٢٢٧ رقم ٧٠ لوحة ١٩ .

(٥) رقم ١٦٠ (بالظاهر)

(٦) المرجع نفسه ص ٢٢٧ — ٢٣١ رقم ٧١ لوحة ١٩ .

(٧) رقم ١٤٩٠ (بالوجه)

(٨) المرجع نفسه ص ٢٢٣ — ٢٢٣ رقم ٦٩ لوحة ١٤ .

(٩) رقم ١٥٠ .

(١٠) المرجع نفسه ص ٢٣١ — ٢٣٥ رقم ٧٢ لوحة ٢٠ .

(١١) حسن عبد الوهاب نتائج المساجد الأثرية ص ٢١٣ ؛ توقيعات الصناع ص ٥٥٢ .

— ٥٥٣ لوحة ١١ .

ويتضح من الكتابة الأولى أن محمد بن القزاز هو الذي عمل أو بنى المنارة الشرقية ، ويتضح من الكتابة الثانية أن إنشاء المنارتين كان في نظره أو تحت إشرافه ، ومن ثم فإن لفظ القزاز الوارد في السمة لاصلة له بتشيد المنارتين . ومن الأرجح أنه مجرد اسم علم يشير إلى والد « محمد » أو أنه يدل على مهنة رأس الأسرة ، وقد صارت لقبا على الأسرة نفسها وأفرادها ومنهم محمد بن القزاز المذكور .

قسيس

بمتحف القدس قطعة من شاهد رخام يرجع إلى حوالي سنة ٤٥٠ هـ عليها نقش يقرأ منه « القسيس المكنى أبو الع ... »^(١)
والقسيس اسم وظيفة دينية مسيحية ، وهو الذي يقرأ على المسيحيين الإنجيل والمزامير وغيرها^(٢) .

وجاءت اللفظة في القرآن الكريم^(٣) ، وهي لفظة معربة عن السريانية^(٤) وتجمع على قسيسين وقسوس وقساوسة وأقسا وأقسا وقسان^(٥) .

وفي المتحف الأهلبي في بليرمو شاهدان : أحدهما بتاريخ ٢٠ أغسطس سنة ٥٤٣ هـ / ١١٤٨ م باسم « انه ام القسيس اكريزنت قسيس الحضرة المالكة الملكية ... مالكة بنطاليه وانكبرذه وقلورية وصقلية وافريقية معزة إمام

(١) Répertoire, VII, p. 137, no. 2618

(٢) القلقشندي : صبح الأعشى ج ٥ ص ٤٧٣ ؛ ضوء ص ٣٥٠ .

(٣) سورة المائدة آية ٨٢ .

(٤) Hitti, History of Syria, p. 525

(٥) المقرئزي : سلوك ج ١ ص ٣١٧ حاشية عن محيط المحيط

روميه ...»^(١) ، والآخر بتاريخ ٢٧ نوفمبر سنة ٥٤٨ هـ باسم « درغو والد كرر زنت قسيس ملاك صقلية »^(٢).

قصاب

وردت هذه اللفظة على الآثار العربية بدلالات مهنية مختلفة . ومن معاني القصاب الجزار ، والزمارة النافخ في القصب^(٣) ، وصانع القصب وبائعه وهو الثياب الناعمة من الكتان^(٤) . وربما أطلق أيضا على من يقيس الأرض بالقصب^(٥) . وقد جاءت لفظة القصابة لتدل على المكس أو الضريبة التي كانت تؤخذ على نسبيج الكتان في كتابة أثرية بمرسوم بتاريخ ٢٠ الحرم سنة ٨٨٩ هـ / ١٨ فبراير ١٤٨٤ م بالمدرسة الشمسية بطرابلس باسم الملك الأشرف أبي النصر قايتباي يقضى « بإبطال مكس الدواليب الحرير والقصابة بالكهف والقدموس ... »^(٦) . ووردت اللفظة أيضا بمعنى الجزار في كتابة أثرية^(٧) بمرسوم آخر بتاريخ ٦ ذى القعدة سنة ٩٠٢ هـ / ٦ يوليئ ١٤٩٧ م على لوح رخام من القدس باسم الملك الناصر محمد بن قايتباي يقضى « بإبطال ما جدد على القصابين والمتسدين

(١) Amari, Iscriz. Sepolcroli, I, p. 91, no. XXVII, p. IX, no. 2.

(٢) ibid, I, p. 96, no. XXVIII, pl. IX, no. 1

(٣) هو كل نبات ذى أنايب .

(٤) الفيروز آبادي : قاموس المحيط ؛ الشيزري : نهاية الرتبة في طب الحسبة ص ٢٨ .

(٥) ذكر ابن ممتى في كتابه قوانين الدواوين ص ٣٠٥ أن القصاب كان يمشى معه

الماسح في مساحة الأرض .

(٦) هذا المرسوم مؤرخ ٩ رمضان سنة ٨٨٨ هـ / ١١ أكتوبر ١٤٨٣ م .

Sobernheim, CIA, Syrie du Nord, p. 79—80, no. 33.

(٧) فقدت هذه الكتابة قبل سنة ١٨٩٣ م .

بالقدس الشريف من الحمايات والرمایات والمظالم وأن يبيعوا اللحم بسعر الله تعالى ولا يؤخذ منهم لحم بغير قيد ثمن...»^(١).

هذا وفي متحف اللوفر بباريس مزلاج من النحاس من حوالى نهاية القرن الثامن الهجرى (١٤ م) عليه كتابة نصها: «مما عمل برسم العبد الفقير عمر القصاب»^(٢).

قصار

هو الذى يقوم بدق القماش لتحويله وتلميسه^(٣).

قصاص

بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة شاهد رخام^(٤) عثر عليه بحفائر الفسطاط مؤرخ شهر شوال سنة ٢٦٣ هـ / يونيه — يوليه ٨٧٧ م باسم «رجية ابنة مروان القصاص»^(٥).

وربما كان القصاص هو الذى يقص الأثر أى يتبعه ، أو يقص القصة أى يروى الأمر ، أو يقص الشعر أى يقطعه ، أو يقصص الدارأى يخصصها^(٦).

(١) van Berchem, CIA, Syrie du Su Sud, I, Jerusalem «Ville», p. 374—5, no. 107.

(٢) Migeon, Or. musulman, Armes, p. 16, no. 49, pl. 17; Le Musée du Louvre, II, pl. 89.

(٣) الشيرزى : نهاية الرتبة فى طلب الحسبة ص ٦٧ حاشية .

(٤) سجل رقم ١٣٣٧٣ .

(٥) Wiet, Stèles, IX, no. 3569

(٦) انظر القيروزابادى : القاموس المحيط .

قطان

في المسجد الجامع بحجة كتابة أثرية^(١) تتضمن مرسوما بتاريخ ٢٤ شعبان سنة ٨٩٤ هـ / ٢٣ يولييه ١٤٨٩ م باسم سيف الدين إينال الأشرفي^(٢) كافل المملكة الحموية يقضى « بإبطال ما كان يؤخذ على القطانين بحجة... »^(٣) والقطان هو الذى يقوم بنذف القطن^(٤) . وكان القطانون يتجمعون في سوق خاصه بهم كانت تسمى عادة باسم القطانين نسبة إليهم . وقد وردت لفظة « القطانين » كاسم سوق أو حى في كتابة أثرية تتضمن وقفية على لوح من الرخام بمدرسة العطارين بفاس بتاريخ سنة ٥٧٢٥ هـ / ١٣٢٥ م باسم أبى سعيد ابن الإمام أبى يوسف يعقوب بن عبد الحق^(٥) .

قمح

بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة شاهد رخام^(٦) بتاريخ سنة ٢٦٤ هـ / ٨٧٧ م باسم « على بن أحمد القماح »^(٧) .

والقماح هو تاجر القمح .

(١) مصحوبة برنك مقسم إلى ثلاث مناطق : فى العليا رسم بقجة ، والوسطى كأس ودواة بن سراويل الفتوة ، والسفلى كأس صغيرة بين بقجتين .

(٢) ربما كان هو إينال الأشقر الأشرفى المتوفى بالطاعون سنة ٨٩٧ هـ / ١٤٩١ —

١٤٩٢ م .

(٣) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 90, pl. LXVII, 3

(٤) الشيرى : نهاية الرتبة فى طلب الحسبة ص ٦٩ .

(٥) Bel, Inscr. de Fès, JA, 1918, II, p. 197, pl. 30

ترجع إلى عصر ابنى مرين بفاس . انظر زامباور : معجم الأنساب ص ١٢٢ .

(٦) سجل رقم ٢٣٨ / ٢٧٢١ .

(٧) Wiet, op. cit., III, no. 1074

قوام

بالقبر الأحمر في مراغة كتابة أثرية^(١) بنص تشييد بتاريخ ١١ شوال سنة ٥٤٢ هـ / ٢٤ مارس سنة ١١٤٨ م جاء فيها : « أمر ببناء هذه القبة الأمير الرئيس ... قوام اذربيجان أبو العز عبد العزيز بن محمود بن سعد ... »^(٢)

ويبدو أن قوام استخدمت بمعنى المشرف على الإقليم . وقد وردت اللفظة في القرآن الكريم بمعنى المساط والمستول وذلك في الآية الكريمة « الرجال قوامون على النساء »^(٣).

قيم

جاءت هذه اللفظة كاسم وظيفية على بعض الآثار العربية بدلالات مختلفة وإن كانت متقاربة من حيث المعنى العام .

وقد جرت العادة أن يستخدم في بعض المؤسسات العامة كالمسجد والمدرسة والجامع والضريح « قيم » أو فراش يكون مسئولاً عن الخدمة فيه ونظافته والمحافظة عليه^(٤).

(١) Godard, Maragha, p. 4; Tombeaus de Maragha.
Athar-é-Iran, I, p, 133, 131—132.

(٢) انظر بنى اليلدكز انا بكة اذربيجان . زامباور : معجم الأنساب ص ٣٤٩ .

(٣) سورة النساء آية ٣٤ .

(٤) انظر ابن الصيرفي : قانون ديوان الرسائل، ص ٤٤ ؛ السبكي : معيد النعم ص ١٣٥ ؛ الشيرازي : نهاية الرتبة في طاب الحسبة ص ٨٦ — ٨٧ و ١١٠ ؛ دكتور سيدة : كاشف : مصر في عصر الإخشيديين ص ٢٦٤ ؛ أحمد ممدوح حمدي : معونات التجميل ص ٤٠ وحاشية .

وقد وصلنا كتابات أثرية وردت فيها الإشارة إلى القيم بهذا المعنى : منها :
نقش بالنسخ الأيوبى بالمدرسة الركنية أعلى نافذتين مؤرخ سنة ٦٢١هـ / ١٢٢٤م .
يتضمن وقفية باسم ركن الدين منكورش الملكى العادلى المعظمى وقف فيها :
على مصالح المدرسة أشياء منها « جامكية قيم ومقرئين »^(١) .

وفى قبر حسن جباوى بدمشق كتابة أثرية بتاريخ سنة ٧٢٣هـ / ١٣٢٣م .
وصلنا نصها وقد أشير فيه إلى « القيم به »^(٢) .

وبجامع الأحمر فى صفد كتلة من الرخام عليها نقش من حوالى سنة ٧٤١هـ /
١٣٤١م باسم نجم الدين فيروز الملكى الناصرى وقد جاء فيه : « . . . أمر
بإنشاء هذا المسجد المبارك والتربة التى بداخله . . . ووقف عليها وعلى عشرة
نفر إمام ومؤذن وقيم وقراء . . . »^(٣) .

وبالمدرسة البوعنانية بفاس نقش بتاريخ آخر شعبان سنة ٧٥٦هـ / ٨ سبتمبر .
١٣٥٥م يتضمن نص تشييد ووقفية باسم المتوكل على الله أبو عنان فارس ابن
أبى الحسن ابن أبى يوسف بن عبد الحق وقد حدد فيها « مرتبات المقرئين والطلبة
والقومين »^(٤) بها^(٥) .

وبمسجد السقراوية بطرابلس كتابة أثرية نقش فى ربيع الأول سنة ٧٦٠هـ /
فبراير ١٣٥٩م على حائط الواجهة وتتضمن وقفية بتاريخ ١٥ ذو القعدة سنة .

(١) Répertoire, X, p. 214, no. 3915; XIV, p. 283

(٢) ibid, XIV, p. 193—4, no. 5486

(٣) ibid, XV, p. 201—2, no. 5926

(٤) يلاحظ هنا صيغة « القومين » التى ربما كانت تحريفا لجمع « قوام » .

(٥) Bel, Inscriptions arabes de Fés, JA (1917—
1919) p. 282—3.

من عهد بنى مرين . انظر زامباور : معجم الأنايب ص ١٢٢ .

١٣٥٦ م باسم سيف الدين اقطرق الحاجب حدد فيها مرتب « قيم المسجد والتربة » بثلاثين درهما في كل شهر^(١).

هذا وقد جاء لفظ « قيم » بصيغة المفرد والجمع على بعض الآثار العربية بدلالة المشرف على الأوقاف أو الأحباس.

وقد وصلنا كتابة أثرية بنص تشييد على لوح رخام^(٢) من اشبيلية بتاريخ أول ربيع الأول سنة ٤٧٢ هـ / أول سبتمبر ١٠٧٩ م باسم المعتمد على الله أبو القاسم محمد بن عباد يتضمن بناء أعلى منار على يدي « الأمين صاحب الأحباس القيم أبي عمر أحمد بن طيب »^(٣).

وبجامع قزوين شريط من الكتابة النسخية من حوالى سنة ٥٠٩ هـ باسم خمر تاش بن عبد الله العمادى تتضمن وقفية جاء فيها : « ... عهد الله وميثاقه إلى كل قيم ومتولى يقوم بأمر هذه الأوقاف فى المواضع المذكورة فيه من المقصورة والمدرسة والخانقاهات وأهل الحرم وغيرها ... »^(٤).

وبجامع العمرى فى قوص نقش على حجر مثبت بأحد الحوائط يتضمن مرسوماً بتاريخ ١٧ ربيع الآخر سنة ٨٨٣ هـ / ١٨ يولية ١٤٧٨ م باسم سيف الدين يشبك أمير دوا دار كبير وأمير استادار العالية وصاحب إقطاع الكشف السعيد بالوجه القبلى بأن « يفرج عن جميع الرزق الكائنة بقوص الجارية مبيد أربابها من السادة القضاة والشهود والقوام والأرامل والأيتام ... على

(١) Sobernheim, CIA, Syrie du Nord, p. 109—112, (١) no. 49.

(٢) فى كنيسة السلفادور Eglise d'al—Salvador

(٣) Lévi-Provençal op. cit., no. 31, XXXI, fig. 4, pl. X

(٤) Répertoire, VIII, p. 110, no. 2967

حكم مكلفات المساحة لسنة اثنتين وثمانين وثمانمائة الخراجية حسب المربعة
الخرجة من ديوانه العالى ...» (١).

كاتب

ظهر هذا اللفظ على الآثار العربية بدلالات وظيفية مختلفة .

وكاتب اسم فاعل من كتب ومعناها جمع : يقال « تكتب القوم » إذا تجمعوا .
ومنه قيل لجماعة الخيل كتيبة ، ومن ثم سمي الخط كتابة لجمع الحروف وضم بعضها
إلى بعض .

ويطلق لفظ « كاتب » على كل من يقوم بالكتابة أو بالتحرير .

وقد وردت صيغة « كاتب » أو مشتقاتها فى كثير من الكتابات على الآثار
العربية ضمن توقيع محرر الكتابة الأثرية أو مؤلفها .

وربما كان الكاتب خبيراً بصناعة المادة التى كتب عليها النقش كأن يكون
حفاراً فى الرخام مثلاً ، وربما كان هو الذى رسم النقش فقط وقام غيره بحفره .

وقد وصلنا كثير من أسماء من قاموا بتدوين الكتابات على الآثار العربية
من مبان وتحف تطبيقية من مواد مختلفة كتوقيع ضمن هذه النقوش .

وربما كان أقدم نقش عربى معروف اشتمل على توقيع كاتبة هو نقش (٢)
سد العيار بالطائف المؤرخ سنة ٥٨ هـ وقد جاء فيه أنه « كتب عمرو بن حباب »

ووصلنا نص كتابة أثرية كانت على قنطرة بالفسطاط بمصر بتاريخ صفر سنة ..

(١) ibid, p. 720—721, no. 525

(٢) يقرأ نصه : « هذا السد لعبد الله معوية أمير المؤمنين بنىه عبد الله بن صخر بإذن
الله لسنة ثمن وخمسين اللهم اغفر لعبد الله معوية أمير المؤمنين وبناته وانصره وامتع المؤمنين به ..
كتب عمرو بن حباب » .

٦٩٠ هـ / أغسطس ٦٨٨ م جاء فيه : « هذه القنطرة أمر بها عبد العزيز بن مروان الأمير وقام ببنائها سعد أبو عثمان وكتب عبد الرحمن . . . » (١)

وفي قصر خراطة نقش مؤرخ ٢٧ ذو القعدة سنة ٩٢ هـ / ١٥ سبتمبر ٧١١ م يدعو فيه كاتبه لنفسه ويكتب توقيعه بما نصه : « اللهم ارحم عبدك عبد الملك بن عبيد وكتب عبد الملك بن عبيد . . . » (٢)

وفي أحد المنازل بالمدينة نقش بتاريخ شهر رجب سنة ١١٧ هـ / أغسطس ٧٣٥ م يتضمن توقيع كاتبه بما نصه : « وكتب ملك بن كثير » (٣)

هذا وقد عثر بجبل أسيس بصحراء الشام على كثير من الأحجار منقوش عليها كتابات أثرية تتضمن توقيعات كاتبها (٤) ، كما عثر بصحراء الشام بصفة عامة على كتابات أثرية أخرى من عصور مختلفة تشتمل على أسماء كاتبها إما مسبوقة بالفعل « كتب » أو بالاسم « كاتب » (٥)

ووصلنا من العصر العباسي كتابات أثرية من أقاليم مختلفة تشتمل على أسماء كاتبها مسبوقة بالفعل « كتب » : فنجد توقيع الحسن بن سهل صنوذي الرئاستين على تلج من مكة باسم ذي الرئاستين الفضل بن سهل بتاريخ سنة ١٩٩ هـ (٦) ، وفي كتابة كانت على الكعبة بمكة بتاريخ سنة ٢٠٠ هـ / ٨١٦ م

(١) Répertoire, I, p. 7, no. 8

(٢) Jaussen & Savignac, Mission, III, p. 100—101, pl. LVII—LVIII.

(٣) Répertoire, I, p. 25, no. 30.

(٤) اشتمل التوقيع على الفعل كتب. محمد أبو الفرج العث : كتابات عربية غير منشورة في جبل أسيس - مجلة الأبحاث بيروت ايلول ١٩٦٤ ص ٢٢٧ — ٣١٦ .

(٥) انظر ديعترى برامكي : النقوش العربية في البادية الشامية . مجلة الأبحاث ، بيروت ايلول ١٩٦٤ ص ٣١٧ — ٣٤٦ .

(٦) الأزرقى : أخبار مكة ص ١٦٨ .

تحمي خضوع الاصبهيد كابل شاه اصحاب خيل ذي الرئاستين^(١) ، وتوقيع على بن جعفر في كتابة بقلعة سلمية من حوالى سنة ٣٠٠ هـ / ٩١٣ م تتضمن تعبير أحد المشاهد باسم أبو الفرج عبد الوهاب بن . . . عباس بن عبد الصمد^(٢) .

وعثر بقصر العباس على مجموعة من الكتابات المحفورة نقل ياقوت نصوصها التي تتضمن أسماء كاتبيها ، ومنها توقيع على بن عبد الله بن حمدان في كتابة بتاريخ سنة ٣٣١ هـ / ٩٤٢ — ٩٤٣ م^(٣) ، والغضنفر بن الحسن بن عبد الله ابن حمدان في كتابة ثانية بتاريخ سنة ٣٦٢ هـ / ٩٧٣ م^(٤) ، والمقلد بن المسيب ابن رافع في كتابة ثالثة بتاريخ سنة ٣٨٨ هـ / ٩٩٨ م^(٥) ، وقرواش بن المقلد في كتابة رابعة بتاريخ سنة ٤٠١ هـ / ١٠١٠ — ١٠١١ م^(٦) .

ووصلنا من عصر السلاجقة والآتابكة توقيعات كتاب النقوش على الآثار . وفي نص تشييد على لوح حجر من حوالى سنة ٥٥٠ هـ باسم الأمير نحر المعالى من بنى زنكى آتابكة الشام يقرأ توقيع نصه : « وكتب مكتوم بن يزيد النجار^(٧) » ، وفي نص تشييد من سينوب بتاريخ ٢ ربيع الأول سنة ٦١٢ هـ / أول يولييه ١٢١٥ م باسم مبارز الدين بن ارثع المعمار القيصر يوى .

(١) المرجع نفسه ص ١٥٨ .

(٢) Littman, Sem. Inscr., no. 2, p. 172, fig. 146

(٣) Répertoire, IV, p. 83, no. 1374

(٤) ibid, V, p. 99, no. 1827

(٥) ibid, VI, p. 3٤, no. 2069

(٦) ibid, VI, p. 91, no. 2168

(٧) Coll. van Berchem, enveloppe 22

انظر زامباور معجم الأنساب ص ٣٤٠ .

نجد توقيع الكاتب ونصه : « كتبه نجم الدين يواش^(١) » .
 وفي روتول بالقوقاز كتابة أثرية بتاريخ سنة ٦٢٥ هـ / ١٢٢٨ م جاء فيها :
 « كاتب الأحرف خطيب إبراهيم وأستاذ البناء سيد . . . »^(٢) ؛ ووصلنا
 نقش جنازى على قبر بابا ارجون شاه فى بتلاد بتاريخ سنة ٦٣٣ هـ
 باسم ارجن دموى الأخرى تشتمل على توقيع « كتبه أبو بكر محمود بن
 عبد الحق^(٣) » .

وتشتمل بعض الكتابات الأثرية من عصر المماليك على توقيعات كاتبها .
 ففي المسجد الجامع بتدمر نقش بنص تشييد بتاريخ سنة ٧٠٠ هـ / ١٣٠١ م
 باسم الأمير هبة بن الأمير عيسى « كتبه أحمد بن يحيى الصيقل^(٤) » .

وفى ضريح النبی یونس نقش على لوح من الجص يتضمن تجديد عمارة
 المسجد أيام السلطان الناصر محمد بن قلاوون فى نيابة حسام الدين لاجين نائب
 السلطنة الشريفة ببلاطنس المحروسة بتاريخ ١٥ صفر سنة ٧٠٨ هـ / ٤ أغسطس
 ١٣٠٨ م ورد فيه الداء « لكاتبه^(٥) » .

ووصلنا من إيران كتابات أثرية تتضمن توقيعات كاتبها . وفى مجموعة
 مانزى^(٦) لوحان من الخزف من حوالى سنة ٧١٠ هـ / ١٣١٠ م عليهما توقيع

(١) Türk Tarih, I, p. 158 ; Répertoire, X, p. 113, no. 3760.

(٢) Khanikoff, Inscr. du Caucase, JA, 1862, II, p. 138

(٣) EIM, 1915—16, p. 16, no. 1, pl. XIVa

(٤) Huart, Inscr. de Palmyre, REI, 1921, p. 242— 243

(٥) van Berchem, Inscr. Ar. de Syrie, MIE, III, p. 503, pl. VIII.

(٦) Manzi

نصه : « كتبه يوسف بن علي بن محمد بن أبو طاهر^(١) » ؛ وبالمسجد الجامع في هراة إناء كبير من البرنز من حوالى سنة ٧٢١ هـ / ١٣٢١ م باسم السلطان الأعظم غياث الدنيا والدين محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن كرت عمل العبد حسن بن علي بن حسن بن علي اصفهاني المدعو بجمال حسن يشتمل على توقيع الكاتب ونصه : « كتب الفقير سلطان شاه^(٢) » .

وعثر في اسبانيا على توقيعات كاتبى نقوش على بعض الآثار : فوصلنا من اشبيلية مثلاً نص كتابة أثرية تذكارية بتاريخ سنة ٢١٤ هـ / ٨٢٩ م باسم عبد الرحمن بن الحكم تتضمن بناء بلاطة ومنار على يدى عمر بن عبدس قاضى اشبيلية جاء فيها توقيع كاتب النقش ونصه : « وكتب عبد البر بن هرون^(٣) . وبالمتحف الأثرى الحلى باشبيلية بدن عمود يشتمل على نص تشييد من القرن الثالث الهجرى (٩ م) ورد فيه توقيع الكاتب ونصه : « وكتب عبد الله بن حمدون^(٤) » .

ووصلنا توقيع « الكاتب عبيدة » ضمن كتابة أثرية بنص تشييد من قرطبة بتاريخ ذى الحجة سنة ٣٥٤ هـ / نوفمبر ديسمبر ٩٦٥ م باسم الإمام المستنصر بالله الحكم يشير إلى كسوة محراب بالرخام^(٥) .

ومن الملاحظ من نصوص بعض توقيعات الكاتبين السابقة أن الكاتب فيها لم يكن هو نفسه الذى صنع التحفة أو حفر الكتابة . ولكن فى بعض

(١) Bahrami, Ateliers d'étoiles, RAA, X, pl. LXIV

(٢) Hartmann, in Islamica, I, p. 403; Niedermayer, pl. 152.

(٣) Lévi-Provençal, Inscr. d'Espagne, p. 198

ibid, p. 43, no. 28, bis, pl. XI

(٤) Girault de Prangey, Essai, p. à pl. V; Répertoire (٥) IV, p. 192—193, no. 354.

(م ٥٨ — الفنون الإسلامية)

الأحيان نجد أن كاتب النقش هو نفسه صانع التحفة أو متولى الحفر في الحجر .
ومن أمثلة هؤلاء الذين كانوا يزاولون الصناعة والكتابة معا « المكي » من
مصر . ويحتفظ متحف الفن الإسلامي بالقاهرة ببعض شواهد القبور المنقوشة
بخط كوفي موزق أو مزهر جميل ورد عليها توقيع المكي بصفته صانعها وكاتبها
من ذلك شاهد من الرخام^(١) بتاريخ ذى الحجة سنة ٢٤٣ هـ باسم عدو أمولات
عائشة ابنت أسلم بن بشير العقبي نجد عليه توقيعين نصهما : « عمل مبارك المكي »
و « كتب المكي » ، كما نجد توقيعاً نصه : « وكتب المكي » على شاهد
آخر^(٢) بتاريخ ٦ ذى الحجة سنة ٢٤٦ هـ / ٢١ فبراير ١٨٦١ م باسم عبد الله
بن محمد بن ميمون العقيلي المعروف بالوفى^(٣) .

ومن الصناع الكتاب بمصر أيضاً « محمد الشبيني » ؛ وقد ورد توقيعُه على
قاعدة قبة مدرسة قايتباي بالقرافة الشرقية وباب المنارة ومدخلها وباب دورتها
الأولى ضمن كتابة أثرية تشتمل على آيات من القرآن الكريم وبعض الحكم
بتاريخ سنة ٨٨٥ هـ وسنة ٩٠٤ هـ وسنة ٩١١ هـ (١٤٨٠ و ١٤٩٨ و ١٥٠٥ م)
بصفته كاتبها وناقشها إذ جاء فيها مانصه : « نقشه محمد الشبيني » ، و « كتبه
بيده الفانية محمد الشبيني المؤذن » .^(٤)

ووصلنا من التركستان توقيع كاتب نقاش آخر ضمن كتابة أثرية جنائزية
بتاريخ ١٣ شوال سنة ٦٠٨ هـ / ١٩ مارس ١٢١٢ م باسم محمود بن محمد بن

(١) سجل رقم ٣٩٠٤ .

(٢) سجل رقم ٨٦٠٨ .

(٣) Répertoire, II, p. 38—9, no. 453

(٤) حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ص ٢٥٢ .

عبد الملك الملقب بحسام الدين الحجاج الثاني ونصه : « الكاتب برهان نقاش »^(١).

هذا ومما تجدر ملاحظته أن بعض هؤلاء الكتاب الصناع كالمكي مثلاً كانوا أيضاً من الخطاطين الذين يجيدون صناعة الخط وتحسينه وتجويده . والحق أن لفظ كاتب قد أطلق على الخطاط حتى ولو كان ممن يشتغلون بنسخ المخطوطات ، وقد أطلق لقب الكاتب على « سلطان على الكاتب » أعظم الخطاطين الفرس في عصره . وفي دار الكتب المصرية مخطوطة من بستان سعدى نسخها هذا الخطاط الكاتب للسلطان حسين ميرزا بيقرا في هراة في سنة ٨٩٣ هـ^(٢).

وفي دار الكتب المصرية أيضاً أربعة عظيمة مكتوبة بالذهب برسم الملك الناصر محمد بن قلاوون^(٣) ، وقد جاء فيها توقيع « كاتبها ومذهبها : عبد الله بن محمد بن محمود الهمداني بدار الخيرات الرشيدية بهمذان في شهور سنة ثلاث عشرة وسبعمائة »^(٤).

وإلى جانب ورود لفظة كاتب على الآثار بمعنى مؤلف الكتابة الأثرية أو راسمها أو صانعها وبمعنى الخطاط أو الناسخ جاءت هذه اللفظة على الآثار بمعنى موظف مهمته الكتابة بأشكالها المختلفة من إنشائية وحسابية ومالية وغير ذلك . وقد جرت العادة أن يتخذ أولياء الأمور كتاباً يستعينون بهم في إنشاء المسكاتبات الخاصة بهم وفي عمل الحسابات اللازمة وغير ذلك من الأعمال

(١) Türk Tarih, I, p. 158; Répertoire X, p. 113, no. 3760.

(٢) حسن الباشا : التصوير الإسلامي ص ١١٦ .

(٣) كانت بالخانقاه البكنميرية ؛ وكان السلطان الغوري قد نفاها إلى قبته ومدرسته بعد الفراغ منها في سنة ٩١٠ هـ / ١٥٠٤ م ضمن الآثار النبوية الشريفة .

(٤) حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ص ٢٩٤ .

الكتابية . وقد وصلنا توقيع أحد هؤلاء الكتاب ضمن نقش أثرى عربى يرجع إلى ما قبل الإسلام : إذ عثر فى أم الجمل على كتابة أثرية^(١) ترجع إلى القرن السادس الميلادى على لوح من الحجر اصطاح على تسميتها بكتابة أم الجمل الثانية^(٢) . وهى تتضمن دعاء لأحد الكتاب نصه : « الله غفرا لأبيه بن عبدة . كاتب الخليلد أعلى بنى عمرى . . . »^(٣) . ويتضح من هذه الكتابة أن أليه بن عبدة كان كاتباً للخليلد .

وبعد ظهور الإسلام اتخذ النبي (ص) كتاباً يكتبون له القرآن والوثائق المختلفة كالمكاتبات التى كان يرسلها إلى الملوك يدعوهم فيها إلى الإسلام والعهد والمهادت ؛ ومن كتب للنبي (ص) على وعثمان وزيد بن ثابت وعبد الله بن الأرقم وسعيد بن العاص والمغيرة بن شعبة .

ومنذ ذلك الوقت صار للخلفاء كتاب من ذوى العلم والمعرفة الملمين بالكتابة فاتخذ أبو بكر عثمان بن عفان ، واتخذ عمر زيد بن ثابت وعبد الله بن الأرقم ، واتخذ عثمان مروان بن الحكم ، واتخذ على عبد الله بن أبى رافع .

وفى عهد عمر بن الخطاب عين لكل ولاية إسلامية كاتب ، كما عين محمد بن شاهين الزهرى كاتباً للجيش .

وكانت مهمة الكاتب فى أول الأمر هى تحرير الرسائل والأوامر ، ولما دونت الدواوين اتسعت أعماله فشملت — إلى جانب ذلك — ضبط حساب

(١) هذا النقش مكتوب بلغة عربية قريبة جداً من لغة القرآن ، وبخط متحرر تحريراً كبيراً من الخط النبطى .

(٢) تميزها لها عن كتابة أثرية أقدم عثر عليها بالمسكان نفسه وسيت باسم كتابة أم الجمل الأولى .

(٣) Littman, Vorislam—arab. Inschrift, Zeitschrift. f. Semitistic, VII, p. 198.

الديوان ، وأسماء الجند وأعطياتهم . وقد أمر عمر بن الخطاب عقيل بن أبي طالب ومخرمة بن نوفل وجبير بن مطعم أن يكتبوا ديوان العساكر الإسلامية على ترتيب الأنساب مبتدئين من قرابة النبي (ص) ^(١) . ووجدت في الولايات التي فتحها العرب المسلمون دواوين للجند على نمط ديوان الجند بعاصمة الدولة .

أما بخصوص كتابة الخراج والجباية في هذه الولايات فقد ظل يقوم بها كتاب من أهلها حسب التقاليد التي كانت سائدة فيها قبل الفتح : وذلك نظرا للإمام هؤلاء بهذه التقاليد ولمعرفتهم بلغة هذه الولايات التي ظلت مستخدمة إلى أن عرب عبد الملك بن مروان الدواوين ^(٢) .

ونستطيع أن نقول إنه وجد في عصر الخلفاء الراشدين وصدر بني أمية ثلاثة أنواع من الكتابة : وهم كتابة الرسائل ، وكتابة ديوان الجيش ، وكتابة المال والجبایات .

وبعد تعريب عبد الملك بن مروان للدواوين بدأت تظهر طبقة الكتاب التي صارت تمثل صفوة المثقفين ، كما زاد أنواع الكتاب إلى خمسة ظلت موجودة إلى العصر العباسي : وهم كاتب الرسائل ، وكاتب الخراج ، وكاتب الجند ، وكاتب الشرطة ، وكاتب القاضي ؛ وكان أعلاهم مركزا هو كاتب الرسائل ^(٣) .

وقد أشار عبد الحميد كاتب مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية في رسالة له إلى كتاب الرسائل إلى خطورة منصبهم وإلى ضرورة إمامهم التام بصناعة الكتابة ، وإلى الأخلاق والصفات الحميدة التي يجب أن يتحلوا بها ^(٤) .

(١) الجهمشيارى : كتاب الوزراء والكتاب ص ١٢ - ١٤ ، جرجى زيدان : التمدن الإسلامي ص ١٠١ - ١٩٢ ؛ الدكتور حسن إبراهيم : نظم ص ١٨٠ .
 (٢) اليعقوبى ص ٢١٣ ؛ ابن خلدون : المقدمة ص ٢٧٠ - ٢٧١ ؛ الدكتور عبد العزيز الدوري : نظم ص ١٩١ و ١٩٤ .
 (٣) جرجى زيدان : التمدن الإسلامي ص ١٠١ - ١٩٢ ؛ القلقشندي : ص ١٤٣ .
 (٤) ابن خلدون : المقدمة ص ٢٧٥ - ٢٧٩ .

وقد وجه عبد الحميد الكاتب هذه الرسالة إلى « معشر الطلبة والكتبة » بما يستشف منه أن الكاتب كان يمر بمرحلة تدريبية هي مرحلة الطالب وذلك قبل أن يتولى وظيفة الكتابة .

وقد احتل الكاتب في أواخر عصر بني أمية مكانة رفيعة تصورها مكانة عبد الحميد الكاتب عند مروان بن محمد . ولقد مهدت هذه المكانة ^(١) لأن يصبح الكاتب في عصر العباسيين بمثابة وزير بل صار يطلق عليه أيضاً لقب وزير ^(٢) : إذ لقب السفاح أول الخلفاء العباسيين كاتبه أبا سلمة الخلال بلقب وزير ، ولم يتخذ الخليفة المنصور في أول الأمر وزيراً ، واكتفى بكاتبه عبد الملك بن حميد ، وقلده كتابة دواوينه ، ثم اتخذ أبا أيوب المورياني لينوب عنه في مرضه ، ثم جعله آخر الأمر وزيراً له ^(٣) ؛ واستقر منذ ذلك الوقت لقب الوزارة في الدولة العباسية ، وصار الكاتب مجرد موظف في الدواوين العباسية المختلفة ^(٤) ، ولو أن كتاب الرسائل حظوا بمركز رفيع نظراً لصلتهم الوثيقة بأولياء الأمور من خلفاء وسلاطين ووزراء وأمراء حتى أن بعضهم كانوا يستشارون في أمر تولية الخلافة ^(٥) .

وطراً على منصب الكاتب تغيير مهم في عهد ابن رائق حين شل سلطة الخليفة ^(٦) ، وقيد سلطة الوزير ، وأبطل الدواوين ، وصار هو وكاتبه ينظران

(١) كان الكاتب يسمى أيضاً باسم مشير . الفخرى ص ١٣٦ — ١٣٧ .

(٢) Björkmann, Beiträge Zur Geschichte der Staatskanzlei im islamischen Ägypten, p. 6.

(٣) دكتور عبد العزيز الدوري : نظم ٢١٨ .

(٤) القلقشندي : صبح الأعشى ج ١ ص ١٠٣ .

(٥) بعد وفاة المكي في سنة ٢٩٥ هـ استشار الوزير العباس بن الحسن الكاتب الأربعة محمد بن داود وابن عبدون وابن الفرات وعلي بن عيسى فيمن يولى الخلافة . الدوري : المرجع السابق ص ٥٦ .

(٦) هو الخليفة الراضى وكان ذلك في ٦ ذى الحجة سنة ٣٢٤ هـ / ٩ نوفمبر ٩٣٦ م .

في الأمور جميعها . وقد ظلت الحال كذلك بالنسبة لبلدان ولى الإمارة بعد ابن رائق :
إذا اتسعت سلطات كاتب أمير الأمراء^(١) [انظر] في عهد بني بويه ، وصار له
ولأميره الإشراف على سائر الموظفين والكتاب .

وكان السكاتب في عهد بن بويه يقوم ببعض الأعمال الأثرية كما يتضح من
نقش تذكارى من اصطخر بإيران بتاريخ شهر صفر سنة ٣٤٤ هـ / يونيه ٩٥٥ م
باسم الأمير أبي شجاع عضد الدولة من بني بويه جاء فيه : « وقرىء له ما فى هذه
الآثار من الكتابة قرأه على بن السرى السكاتب السكرخى وحرر سعد بن الموبد
الكارزوى »^(٢)

وقد احتفظ الغزنويون بالنسبة للكتاب بالنظام الذى كان سائدا فى الدولة
العباسية فى ذلك الوقت : فكان كاتب السلطان قوى النفوذ يستشير السلطان
فى شئون الدولة من تعيين الولاة إلى تسيير الجيوش .

وظلت الحال على ذلك فى دول السلاجقة حيث اشتهر إلى جانب كاتب
الرسائل كاتب الخراج وكاتب الجند^(٣) . وفى عهد نظام الملك نشأت طبقة
الكتاب الجياد الذين فرعوا المناصب وولوا المراتب^(٤) .

ومع ذلك فقد كان يتولى وظائف الكتاب فى ذلك العصر فى بعض الأحيان
أفراد غير ملهمين بصناعة الكتابة الإمام الكافى حتى أنهم تعرضوا لسخرية
بعض الشعراء^(٥) .

(١) صار الأمير منذ عهد ابن رائق وفى عصر بني بويه يسمى بأمير الأمراء .

(٢) S. De Sacy, Mém. sur diverses antiquités de la perse, p. 137, pl. II—III; Niebuhr, Voyage, II, pl. XXVII.
انظر زامباور : معجم الأنساب ص ٣٢٢ .

(٣) دكتور عبد النعيم محمد حسنين : سلاجقة إيران والعراق ص ١٦٧ .

(٤) البندارى : زبدة ص ٥٤ .

(٥) من ذلك ما قاله بعض الشعراء :

ومحا صنوف العلم والآداب

تمس الزمان لقد أتى بمعجائب

فهم رددتهم إلى الكتاب

وأتى بكتاب لو انطلقت يدي

وفي أواخر العصر العباسي استقلت الكتابة وعهد بها إلى موظفين انفردوا بها ، وكان أهم هؤلاء كاتب السر وهو رئيس ديوان الإنشاء أو صاحب ديوان الإنشاء .

وكان الكتاب في الولايات التابعة للخلافة الإسلامية يسيرون على نهج كتاب الخلافة وحسب أنظمتهم ويمكن اتخاذ مصر كنموذج لهذه الولايات . وكان كتابها ينقسمون إلى قسمين أساسيين هما كتاب الخراج أو المال ويتولون كتابة حساب الأموال ، وكتاب الرسائل ويتولون تحرير رسائل الوالي ^(١) . واستمرت الحال على ذلك في العصر الطولوني ^(٢) وعصر الإخشيديين ^(٣) .

ووصلنا من تلك الفترة في مصر كتابة أثرية جنائزية باسم أحد الكتاب : إذ عثر بالصعيد على شاهد من الرخام من حولى منتصف القرن الثالث الهجرى (٩ م) نقل إلى متحف الفن الإسلامى ^(٤) باسم « يعقوب . . . سالك الكاتب .. » ^(٥) .

وعندما صارت مصر خلافة في عهد الفاطميين ارتفع شأن الكتاب وصاروا يعدون ضمن كبراء الدولة ووجهائها ^(٦) ، وكان منصب الكتابة مؤهلاً للوصول إلى الوزارة أو الوساطة وغيرها من المناصب الكبرى ^(٧) ، كما

وكان الكتاب دائماً موضع تهكم الشعراء فأحياناً كانوا يتمنون بالرشوة وبالتوسط لبعض ظلمة ومشاركة العمال فيما يأنيهم من الهدايا. انظر جرجى زيدان : التمن الإسلامى ج ٢ ص ١٧٦ .

(١) انظر دكتورة سيده كاشف : مصر فى عصر الولاة ص ٣١ .

(٢) دكتور حسن إبراهيم : نظم ص ١٨١ — ١٨٢ .

(٣) دكتورة سيده كاشف : مصر فى عصر الإخشيديين ص ١٦٥ و ١٦٧ .

(٤) سجل رقم ٨٤٨ / ١٥٠٦ .

(٥) Wiet, Stèles, VII, no. 2756

(٦) Björkmann, op. cit., p. 23

(٧) حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ص ١٨ .

أضفى على الكتاب الألقاب الرفيعة والنعوت الشخصية^(١).
ولم يقف نشاط الكتاب على العاصمة بل وجد في الولايات التابعة للفاطميين
كتاب يعملون في دواوينها تبعاً لما كان موجوداً في عصر الإخشيديين.
وعمل الكتاب الفاطميون في دواوين الدولة المختلفة، وتخصص كل منهم
بعمل في هذه الدواوين؛ فمثلاً في ديوان الإنشاء وجد كاتب لتخريج الكتب
الواردة، وكاتب برسم الإنشاءات، وكاتب لمراسلات الملوك، وكاتب لمكاتبة
رجال الدولة وكبرائها، وكاتب لكتب المناشير والكتب اللطاف والنسخ،
وكاتب مببىض برسم الإنشاءات، وكاتب متصفح لما يكتب إعانة لمتولى الديوان،
وكاتب لحفظ الرفاتر والتذاكير ولحفظ دفتر بالألقاب والولاء وغيرهم من المستخدمين
والملوك وأسمائهم وترتيب مخاطباتهم^(٢).

وكان على الكتاب قبل التحاقه بديوان الإنشاء أن يجتاز امتحاناً مقررأً
على مستوى عال^(٣)، كما كان يلزمه أن يكون ذا حكمة وحكمة وخلق قويم^(٤).
وكان الكتاب يتقاضون مرتبات كبيرة^(٥) إلى جانب ما كان يغدق عليهم
من هبات وأرزاق^(٦). وقد ساعدتهم هذا الثراء على أن يكون لبعضهم دوره في
مجال التشييد والبناء.

-
- (١) المرجع نفسه ص ١٨ — ١٩.
(٢) القلقشندي: صبح الأعشى ج ٦ ص ٣٦٣ — ٣٦٤؛ ضوء ص ٤٨ — ٥١.
ابن الصيرفي: قانون ديوان الرسائل ص ١٣٨ — ١٣٩.
(٣) Björkman, op. cit., p. 32.
(٤) ابن خلكان: وفيات الأعيان ج ١ ص ٦٥٣.
(٥) كان كل كاتب يتقاضى مرتباً شهرياً قدره ثلاثون ديناراً، وكان رئيس الديوان
يتقاضى مائة وخمسين ديناراً. دكتور حسن إبراهيم: الفاطميون ص ١٥١.
(٦) ذكر المقرئ (خطوط ج ١ ص ٣٩٩) أن الكتاب في الدولة الفاطمية كان يخصه
في اليوم الواحد الكثير من البقول والتوابل والحلويات والأثمار والفاكهة والعطريات وسائر
الأطعمة فضلاً عما كان يحصل عليه من الأبهة والأفرشة له ولأهله. جرجي زيدان: المدن
الإسلامية ج ٢ ص ١٤٥ — ١٤٦.

وقد وصلنا كتابة أثرية تتضمن نص تشييد ووقفية بتاريخ سنة ٤٤٤ هـ / ١٠٥٢ م على صخرة بالربوة بدمشق باسم « أبو البركات يحيى بن محمد بن صلاح بن أبي خارجة الكاتب »^(١).

ونظراً للظروف التي نشأت فيها الدولة الأيوبية في مصر من حيث تطورها عن كلا الدولتين الفاطمية والعباسية ، نجد أن نظام الكاتب في هذه الدولة يمثل مزيجاً من النظامين الفاطمي والعباسي اللذين لم يكن بينهما خلاف كبير^(٢). وإلى جانب استعمال لفظة الكاتب في الدولة الأيوبية بدلالاتها الوظيفية التي عرفت في الدولة الفاطمية والدولة العباسية فقد عرف لهذه اللفظة دلالة وظيفية أخرى : إذ أطلق الكاتب على مستخدم من حملة الأقلام في ديوان المال . وقد حدد ابن مماتي في كتابه قوانين الدواوين مهمة هذا الكاتب^(٣) ، وقد ظلت هذه الدلالة الوظيفية في عصر المماليك^(٤).

وقد نظم بعض المؤلفين مثل ابن مماتي^(٥) وابن شيث^(٦) تقاليد الكاتب في الدولة الأيوبية وأنظمتهم ، وتعرضوا بإفاضة لإعدادهم ومراسمهم وألقابهم وغير ذلك مما يلزم معرفته لهم .

وقد وصلنا من العصر الأيوبي في مصر نص نقش جنائزي باسم أحد الكاتب وهو الشيخ أبو إسحق إبراهيم بن نصر الكاتب وقد توفي سنة ٦٠٣ هـ / ١٢٠٧ م^(٧).

(١) van Berchem, Notes d'archeologie, JA, 1891, I, p. 490

(٢) انظر حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ص ٧٦ — ٧٨ :

(٣) ص ٩ طبعة أخرى ص ٣٠٣ .

(٤) القلقشندي : ضوء ص ٥١ — ٥٢ .

(٥) انظر كتاب قوانين الدواوين .

(٦) انظر كتاب معالم الكتابة ومغانم الإصابة .

(٧) Répertoire, X, p. 15, no. 3621

وورثت دولة المماليك نظام الكتابة من الدولة الأيوبية ضمن ما ورثته من نظمها الإدارية والاقتصادية: فعرف في عصر المماليك كتبة الدواوين المختلفة بما في ذلك كاتب الإنشاء الذي ربما قيل له في هذا العصر « القلم الأكبر »^(١) فضلاً عن أسماء أخرى^(٢). وكان الكاتب يتخذ له رنكا على هيئة دواة^(٣) [انظر كاتب ترجمان].

وفي هذا العصر أيضاً ظل « الكاتب » يطلق في العرف العام بصفة خاصة على كاتب المال ومن في معناه^(٤).

وقد عني كثير من المؤلفين بصفة خاصة في هذا العصر بتأليف الموسوعات المتعلقة بالكتابة. ومن أمثلة ذلك كتاب صبح الأعشى في صناعة الإنشاء للقلقشندي الذي شرح بالتفصيل أعمال الكتاب وطريقة إعدادهم وما يلزمهم وأنواع مكاتباتهم، كما أفاض في ذكر ألقابهم ومراسمهم^(٥).

ويبدو أن استعمال كاتب بدلالة كاتب المال عرف في هذا العصر في بعض أنحاء العالم الإسلامي. وبالمسجد الجامع بآمد كتابة أثرية بمرسوم بتاريخ شهر رجب سنة ٧٣١ هـ / أبريل — مايو سنة ١٣٣١ م باسم الملك الصالح شمس الدين يقضى أن يسقط عن تجار آمد المحروسة ما كان يؤخذ منهم من الأوزان والمقررات والوظائف والطارئات، وأن يطلق لهم ولا يزال عنهم ضمان الكرى وأن يستمر الكيل عندهم على عادته المستمرة وقاعدته المستقرة و « سئل كافة الولاة

(١) القلقشندي: صبح الأعشى ج ١ ص ٩١.

(٢) مثل كاتب السر وكاتم السر. وعرف أيضاً من كتاب ديوان الإنشاء كاتب الدست

وكاتب الدرج. القلقشندي: ضوء ص ٥١ — ٥٢.

(٣) أبو الفرج العسلي: الفخار غير المطلى ص ١٧٦.

(٤) القلقشندي: صبح الأعشى ج ٥ ص ٤٥٢.

(٥) انظر أيضاً التعريف بالمصطلح الشريف لا بن فضل الله العمري، وزبدة كشف

الممالك للخليل الظاهري، وديوان الإنشاء، وضوء الصبح للمسفر للقلقشندي.

والذواب والمتصرفين الكتاب بالولاية المذكورة حمل الأمر « على ما رسم والعمل بموجبه ومقتضاه »^(١).

وعرف في هذا العصر في أنحاء من العالم الإسلامي الكتاب الذين يعملون في خدمة بعض الأعيان من السلاطين والأمراء وغيرهم. وقد عثر في تل العبد في البادية الشامية مؤرخة سنة ٧٦٧ هـ جاء فيها: « غفر الله لثابت بن خيس بن سهل من المساعيد وكتابه يوسف بن إبراهيم بن محمد مؤذن عرفات... »^(٢).

وكان بعض الكتاب يسند إليهم أحياناً الإشراف على تشييد المؤسسات العامة؛ وقد وصلنا كتابة أثرية بمسجد في مسموس مؤرخة ٤ رمضان سنة ٧٢٠ هـ / ٨ أكتوبر ١٣٢٠ م في أيام سلطنة بادشاه إسلام أبو سعيد بها درخان تتضمن أن العمارة تمت « على يد الكاتب... صدر بن صارم بن أرسلان بن ساجر بن اتلين جاندار أتابكي »^(٣).

وعرفت وظيفة الكاتب في غرب العالم الإسلامي: فوجدت في الأندلس في عصر خلفاء بن أمية على غرار ما كان موجوداً في شرق العالم الإسلامي، وكان يجمع بين الكتابة والحجابة [انظر حاجب]. وكان الحاجب الكاتب يسند إليه الإشراف على تشييد المؤسسات العامة وقد وصلنا كتابه أثرية من قرطبة بتاريخ سنة ٣٥٣ هـ باسم المستنصر بالله الحكم جاء فيها أن التشييد « تم... بعون الله على يدي^(٤) مولاه وحاجبه وكتبه جعفر بن عبد الرحمن »^(٥).

(١) Amida, no. 36, pl. XVI

(٢) ديمتري برامكي: النقوش العربية في البادية الشامية. مجلة الأبحاث. بيروت. ايلول ١٩٦٤. ص ٣٤٢ نقش رقم ٩٥.

(٣) Khanikoff, Inscr. du Caucase, JA, 1862, II, p. 146;

Epigraphika Vostoka, II, p. 30, fig. 7.

(٤) أي بإشراف.

(٥) Répertoire, IV p. 184, no. 1562

وانتقل نظام الكتابة إلى عهد ملوك الطوائف حيث كان يجمع بين الوزارة والكتابة لفرد واحد في كثير من الأحيان . وكما كانت الحال في عهد الخلافة الأموية بالأندلس كان الوزير الكاتب يعهد إليه في عهد ملوك الطوائف أيضاً بالإشراف على إقامة مؤسسات الدولة . وفي سان جوان دي بالما^(١) في اشبيلية كتابة أثرية تتضمن عمارة بتاريخ شهر شعبان سنة ٤٧٨ هـ / ديسمبر ١٠٨٥ م « تمت على يدي الوزير الكاتب الأمين أبي القاسم بن حجاج »^(٢) . ووصلنا لوح رخام من الأندلس يشتمل على نص جنائزى بتاريخ ٨ جمادى الأولى سنة ٤٧٧ هـ / ١٢ سبتمبر ١٠٨٤ م باسم « الوزير الجليل الكاتب الفاضل المشرف أبو عامر محمد بن عامر ابن ذروة الجبى^(٣) » .

هذا وقد استمرت وظيفة الكاتب الذى كان يطلق عليه أيضاً لقب الوزير في عهد المرابطين في الأندلس : إذ كان نائب أمير المسلمين وأمرأء الولايات الأندلسية يتخذون السكتاب الوزراء للقيام بالأعمال الإدارية وتحرير الرسائل . وقد بلغ بعض هؤلاء الكتاب شأواً بعيداً في صنعة الكتابة وفنون الأدب^(٤) . واستمر ذلك النظام متبعاً في الأندلس في العصور التالية حتى أنه في عهد بنى نصر أصبحت الوزارة تسند عادة إلى كبار السكتاب . وكان لنظام السكتاب في الأندلس صدهاء في شمال أفريقيا .

على أنه وصلنا بعض كتابات أثرية بأسماء كتاب من شمال أفريقيا ترجع إلى ما قبل عهد المرابطين : من ذلك شاهد من القيروان من حوالى سنة ٤٣٧ هـ باسم « أمين الدولة أحمد بن زاهد الكاتب »^(٥) .

(١) San Juan de Palma

(٢) Conde, Historia, I, pl. (p. 517)

(٣) Lévi—Provençal, Inscr. d'Espagne, no. 190

(٤) دكتور حسن أحمد محمود : قيام دولة المرابطين ص ٣٥٣ .

(٥) Répertoire, VII, p. 74, no. 2519

وعلى بوابة تونس بالقيروان كتابة أثرية بنص إنشاء بتاريخ سنة ٤٣٧ هـ باسم « صفي الخاصة أحمد . . . بن باهر الكاتب ^(١) » .

ويبدو أن الكتابة في عصر المرابطين صارت نظاما ثابتا فقد ولوا على دواوينهم كتابا على قسط وافر من البلاغة والثقافة وعلى إلمام تام بحرفة الكتابة ^(٢) .

وحظم مركز الكتاب في عصر الموحدين ، وظل كاتب ولي الأمر يلقب بالوزير .

على أنه في عهد بني حفص قل شأن الكتاب ، وصاروا مجرد أتباع للوزراء والحجاب الذين كانوا مستبدين بالسلطة في الدولة ^(٣) .

وعرف نظام الكتاب أيضاً في أقصى شرق العالم الإسلامي أي في الهند الإسلامية حيث كان لهم رضى خاص بهم ^(٤) ، وكانت لأكابهم قرى وضياع ؛ ومنهم من كان له خمسون قرية ؛ وكان لكل من الكتاب الصغار عشرة آلاف تنكة ^(٥) .

وعرفت وظيفة الكتابة أيضاً في دهلوك بارتريا حيث وصلنا منها كتابات أثرية جنائزية بأسماء كتاب منها نص حنائزى على شاهد بزلت بتاريخ ٢٢ صفر سنة ٦١٠ هـ / ١٣ يولييه ١٢١٣ م محفوظ بمتحف مودين ^(٦) باسم « الشيخ

(١) Haudas & Basset, Épigr. tunisienne, no. 22, pl. lX

(٢) دكتور حسن محمود : المرجع السابق ص ٣٥٨ . انظر ثبتا بأسماء كتاب المرابطين في المرجع نفسه ص ٤٥٩ .

(٣) دكتور السيد عبد العزيز سالم : النظم السياسية بالأندلس ص ٢٢٠ .

(٤) الفلفشندى : صبح الأعشى ج ٥ ص ٩٣ .

(٥) المرجع نفسه ج ٥ ص ٩٤ .

(٦) Modène

أبى الحسن على ابن سليمان بن على بن محمد بن يوسف الكاتب^(١) ، وشاهد
بزلت آخر في المتحف نفسه بتاريخ أول ربيع الآخر سنة ٦٥٣ هـ (١٢٥٥ م)
باسم « الوزير الأجل الأصيل الوالى بن سليمان بن نصر الكاتب بجزيرة
دهلك^(٢) » .

ونظرا إلى الأنواع الكثيرة من الكتابة التى كان يؤديها الموظفون من
الكتابة فقد تفرعوا إلى فئات بحسب تخصصاتهم وعملهم والكتابة التى يقومون
بها ، والدواوين التى يعملون فيها ، والموظفين ورجال الدولة الذين يكتبون لهم :
فوجد مثلا الكاتب بديوان الإنشاء ، وكاتب المال ، وكاتب الجيش ، والكاتب
الترجمان [انظر ترجمان] ، وكاتب الدست ، وكاتب الدرج ، وكاتب السر [انظر]
وكاتب الخزانة الشريفة [انظر] ، وكاتب القاضى وغير ذلك من موظفى الكتابة .

وإلى جانب إطلاق لفظ « كاتب » على محرر النقش والخطاط والموظف
الذى يقوم بتحرير المكاتبات والأموال أطلق أيضا على محرر العقود والوثائق على
اختلافها كعقود البيع والزواج والأحكام والوصايا والوقفيات . وقد جاء بهذا
ال معنى فى القرآن الكريم حيث قال الله تعالى : « يأيتها الذين آمنوا إذا تداينتم
بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل »^(٣) .

وقد ورد ذكر أسماء بعض هؤلاء الكتاب على أوراق بردية عربية من
مصر : نذكر منها عقد زواج^(٤) بتاريخ آخر صفر سنة ٢٣٣ هـ ربما من ادفوا
يتضمن ذكر حق يونه ابنت حليصى على زوجها يزيد بن قائم الجرار وقد جاء

(١) Malmusi, Lepidi di Dahlak, I, p. 51, no. XXXII

(٢) ibid, I, p. 55, no. XXXIV

يلاحظ فى هذا النقش الجمع بين الوزارة والولاية والكتابة لفرد واحد .

(٣) سورة البقرة آية ٢٨٢ .

(٤) دار الكتب المصرية رقم ١٨٧١ .

فيه : « شهد على ^(١) ذلك اليسع بن عيسى وهو كاتب الصك » ^(٢) ، وعقد بيع ^(٣) بتاريخ شهر ذي القعدة سنة ٢٣٩ هـ يتضمن شراء يونه ابنت حليصا نفسها من زوجها يزيد الجرار منزلا له في غلا مدينة ادفوا وقد جاء فيه : « شهد على ذلك اليسع بن عيسى وهو كاتب الكتاب » ^(٤) .

هذا وقد استخدم لفظ كاتب بمعنى آخر : إذ أطلق على المؤلف بصفة عامة سواء أكان الشئ المؤلف كتابا أو بحثا أو صيغة نقش أو كتابة أثرية . وقد عرف العالم الإسلامي كثيراً من الكتبة بهذا المعنى بل واشتهر أيضاً كاتبات من النساء نذكر منهن على سبيل المثال ست الكتبة نعمت بنت على التي تخصصت في جمع حديث الترمذي المسمى الشمايل ^(٥) ، وشهادة الكاتبة التي اشتهرت بتعمقها في دراسة الحديث ^(٦) .

كاتب الخزانة الشريفة

وردت هذه الوظيفة في كتابة أثرية على طست من النحاس كان في مجموعة بومان ^(٧) بالقدس جاء فيها : « مما عمل برسم الجنب العالى المحبى محب الدين كاتب الخزانة الشريفة بالشام المحروس عظم المولا شأنه ^(٨) » . والكتابة مصحوبة

(١) يلاحظ في هذا العقد والذي يليه أن الكاتب نفسه كان يعتبر من الشهود .

(٢) جروهمان : أوراق البردى العربية ص ١٠٥ — ١١٢ رقم ٤٨ لوحة ٧ .

(٣) (تاريخ) رقم ١٨٦٥ .

(٤) المرجع نفسه ص ١٤٦ — ١٥٢ رقم ٥٦ .

(٥) توفيت سنة ٦٠٤ هـ .

(٦) توفيت سنة ٥٧٤ هـ .

(٧) H. E. Bowman

(٨) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 169

رنك يتألف من ثلاث مناطق : في العليا والسفلى رسم بقجة ، وفي الوسطى دواة^(١) .

وكاتب الخزانة الشريفة هو أحد الموظفين من الكتبة [انظر كاتب] ، وكان مكلفا بكتابة متعلقات خزانة الدولة ، وتسجيل الوارد إليها والصادر منها ، وحفظ سجلاتها وما فيها من مال ومتاع .

وقد عرفت هذه الوظيفة في الدولة العباسية والدول التي تفرعت عنها ؛ وقد أشار البيهقي في تاريخه عن الغزنويين إلى كاتب الخزانة أبي الحسن قريش وذكر أنه كان بمثابة الخازن الذي تكون معه الدراهم والدنانير والألبسة ، وقال إنه كان من أكفأ الكتّاب ، وإنه خدم السامانيين وعمل في خزائهم ببخارى ، وكان السلطان محمود الغزنوي يثق فيه كثيراً ، وكان له مساعدان^(٢) . وعرفت الوظيفة في دول السلاجقة ، وقد أشار البنداري إلى كاتب خزانة السلطان محمد بن ملكشاه^(٣) .

وانتقلت الوظيفة من السلاجقة وخلفائهم إلى دولة المماليك حيث يبدو أنها وجدت في الديار المصرية وفي النيابات الأخرى التابعة للدولة مثل الشام كما يتضح من الكتابة الأثرية المشار إليها في بداية هذه المادة .

وقد أطلق بعض المؤلفين^(٤) على هذه الوظيفة في دولة المماليك اسم « كاتب الخزان الشريفة^(٥) » ، وربما كان لهذا الكاتب شبه إشراف عام على سائر كتبة الخزان في النيابات المملوكية المختلفة .

(١) يلاحظ أن رنك الدواة يناسب وظيفة الكاتب . [انظر كاتب] .

(٢) تاريخ البيهقي ص ٢٦٧ — ٢٦٨ .

(٣) البنداري : زبدة ص ٣١ .

(٤) صفحات لم تنشر من بدائم الزهور في وقائع الدهور تأليف ابن لياس .

(٥) من المعروف أن صفة الشريفة كانت توصف بها متعلقات السلطان . انظر حسنة

الباشا : الألقاب الإسلامية ص ٣٥٩ .

كاتب السر

وردت هذه الصيغة في بعض الكتابات على الآثار العربية . وكاتب السر هو أحد الموظفين من الكتبة [انظر كاتب] ، وهو اسم آخر لصاحب ديوان الإنشاء [انظر] . وقد ظهر هذا المصطلح في الدولة العباسية^(١) ، وهو يدل على أن هذا الكاتب كان — بحكم عمله — على علم بأسرار الدولة^(٢) .

وعرفت الصيغة في الدول المتفرعة عن الخلافة العباسية : فنجد ابن طولون في مصر مثلاً يتخذ كاتباً يسمى كاتب السر كان يختاره نظراً لأهمية ما يقوم به من بين المقربين إليه ، وكان من حقه أن يكون على مقربة من ابن طولون عند انعقاد المجلس حتى يستطيع أن يدون ما يجري في المجلس دون أن يراه الحاضرون ، وكان عليه أن ينقل ما يدور بين ابن طولون ومقدمي الظلمات^(٣) .

وظهرت صيغة كاتب السر في الدولة الفاطمية في عهد المستنصر وذلك حين أطلقت على أبي الفرج محمد بن جعفر المغربي في سنة ٤٥٤ هـ / ١١٥٩ م بعد أن صرف من الوزارة وأفرده ديوان الإنشاء ؛ وقد خلفه في هذه الوظيفة في الدولة الفاطمية أ كابر الكاتب إلى أن انقرضت الدولة وهي بيد القاضي الفاضل

(١) القلقشندي : صبح الأعشى ج ٥ ص ٤٥٢ ؛ جرجي زيدان : التمدن الإسلامي ج ١ ص ١٩٣ .

(٢) من المعتقد أن هذه الصيغة لها أصلها في السنة إذ أخرج أبو بكر عبد الله بن أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني في كتاب المصاحب من حديث الأعمش عن ثابت بن عبيد عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه تأتيني كتب لا أحب أن يقرأها كل واحد فهل تستطيع أن تعلم كتاب العبرانية أو قال السريانية . فقلت : نعم ، قال : فتعلمتها في سبع عشرة ليلة . ولم يزل خلفاء الإسلام يختارون لكتابة سرهم الواحد بعد الواحد . القريري : خطط (مطبعة النيل) ج ٣ ص ٣٦٧ .

(٣) Zaki M. Hassan, Les Tulunides, p. 209

عبد الرحيم بن علي البيسانى^(١) ..

ونظراً إلى أن القاضي الفاضل قد استمر يشغل هذه الوظيفة في عهد الأيوبيين
هناك هذه الصيغة قد انتقلت أيضاً إلى الدولة الأيوبية حيث صار يتولى رتبة
كتابة السر أعظم أهل الدولة^(٢) ..

ويبدو أن صيغة كاتب السر قد اختفت في بداية دولة المماليك وحل محلها
صيغة كاتب الدسيت أو كاتب الدرج . واستمر الأمر على ذلك إلى أن ولى ديوان
الإنشاء القاضي فتح الدين بن عبد الظاهر في عهد السلطان المنصور قلاوون فلقب
بكاتب السر . واستمر هذا لقبا على من ولى الديوان إلى نهاية عصر المماليك .
وقد حرف هذا اللقب إلى كاتم السر^(٣) [انظر] ، وأورده ليون الافريقى
في القرن السادس عشر بالصيغة نفسها تقريباً Chetibeessere^(٤) .

وعرفت وظيفة كاتب السر في كل من الديار المصرية ونيابة الشام وحلب
وحماة وطرابلس وصفد . أما في غزة والكرك والإسكندرية وغيرها فلم
يكن يسمى كاتب السر وإنما سمي كاتب الدرج^(٥) .

وكان كاتب السر يجمع له أحيانا بين كتابة السر ومشيخة الشيوخ . وقد
أورد القلقشندي نسخة توقيع بمشيخة الشيوخ بالشام مضافة إلى كتابة السر

(١) المقرئى : خطط ٢ ص ٢٢٥ - ٢٢٦ ؛ خطط (مطبعة النيل) ٣ ص ٣٦٧ .
كان كاتب السر مخاطب في الدولة الفاطمية بالشيخ الأجل . انظر حسن الباشا : الألقاب
الإسلامية ص ٢٨ .

(٢) كان ممن تأمر على صلاح الدين الأيوبي في سنة ٥٦٩ هـ شبرما كاتب السر وقد عوقب
بالصلب . أبو شامة : الروضتين ١ ص ٢٢٠ .

(٣) Björkman, op. cit., p. 38

(٤) انظر : Voyage de la Sainte cité, éd. Schefer, p. XXIV (chetiber); van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 507n.

(٥) القلقشندي : صبح الأعشى ١ ص ١٠٤ .

كتب بها للقاضي ناصر الدين محمد بن أبي الطيب كاتب السر بالشام^(١).
ويتضح من بعض الكتابات الأثرية التي تتضمن مراسيم متعلقة بكاتب
السر بحلب وبطرابلس أن كاتب السر كان من حقه الإشارة بإبطال ضمان بعض
المكوس، وأنه كان تؤخذ موافقته بإبطال الموجب من بعض الجهات لديوان
النيابة، وأنه كان من حقه إبطال بعض الموجب له من الضرائب...
وقد عثر على نقش بحائط أحد المنازل بطرابلس يتضمن مرسوما بتاريخ
أول ربيع الآخر سنة ٨٢١ هـ / ٨ مايو ١٤١٨ م جاء فيه أنه «... أشار المقر
الشمسي محمد بن الشهيد كاتب السر بطرابلس للمقر السيفي سودون المؤيد أمير
حاجب الحجاب بأن يبطل ضمان مكس بسوق العطارين ورسم أن يبطل هذه
المكس في صحائف المشار إليهم وأمر أن يعمل به بسفارة السيد ناصر الدين
محمد... المحتسب...»^(٢).

وبالمدرسة الشمسية بطرابلس أيضاً كتابة أثرية بمرسوم من حوالي سنة ٨٧٢ هـ /
١٤٦٧ م ترجع إلى أيام السلطان الأشرف قايتباي ورسم سيف الدين إينال
الأشقر اليحياوي الظاهري الأشرفي كافل المملكة الشريفة الطرابلسية المحروسة
يقضى «... بإبطال ما على النخيرة بطرابلس من الموجب لديوان النيابة وقدره
في كل يوم ثمانون درهما... ووافقه على ذلك كل من المقربين الشريفين
العلائين الكافلي أمير حاجب الحجاب والتقوى أبي بكر الحسيني كاتب السر
الشريف بطرابلس أعز الله أنصارهم... وهو معلوم كتابة السر واحد وعشرون
درهما ومعلوم الحجوية الكبرى ثلاثة عشر درهما...»^(٣)
ووصلنا من حلب كتابة أثرية منقوشة على حجر بجدار بيارستان أرغون.

(١) المرجع نفسه - ١٢ ص ٤١٢.

(٢) Sobernheim, CIA, Syrie du Nord, p, 107, no. 48

(٣) ibid, p. 73—74, no. 30

على يسار الباب تتضمن مرسوماً بتاريخ ٢٢ ربيع الآخر سنة ٨٤٦ هـ / ٦ سبتمبر ١٤٤٢ م جاء فيه : «... أبطال للمقر الشريف العالي المولوى الخدومى الزينى عمر السقاح الشافعى صاحب ديوان الإنشاء الشريف بالملكة الحلبية المحروسة أخذ بموجب ما يحل به نصارى مدينة قاراه من القماش والثمار خارجاً من الفاكهة فى معلوم كتابة السبر الشريف بحلب » (١).

هذا وقد عني الكتاب فى عصر المماليك بوظيفة كاتب السر واختصاصاتها ، ومدى سلطاتها وتطورها ، وبالرجال الذين شغلوها ، وبمراسم كتاب السر وألقابهم ، وأوردوا كثيراً من تقاليدهم وتوقعاتهم وأوامر تعيينهم ووصاياهم وطريقة مكاتباتهم وأسلوب مخاطبتهم والموظفين الذين يعملون معهم وتاريخ حياتهم (٢).

هذا وقد عرفت وظيفة كاتب السر خارج دولة المماليك : فعرفت فى دولة بنى رسول باليمن (٣) ، وفى دولة بنى مرين فى المغرب الأقصى (٤) ، وفى الهند الإسلامية حيث كان يسمى ديران (٥).

(١) Herzfeld, CIA, Syrie du Nord, Alep, p. 377, no.

229, pl. CXLVI a.

(٢) انظر مثلاً المخطوطات الآتية : نزهة الأبواب فى الألقاب لابن حجر العسقلانى ٣ ب ، جواهر السلوك ٢٣٤ ب ، وحوادث الدهور لابن تغرى بردى ١٧ و ١٠١ ب ، وذيل دول الإسلام لانهى تأليف السخاوى ١٠٤ .

وانظر أيضاً السبكى : معيد النعم ص ٣٠ ، وابن فضل الله العمري : التمرىف ص ٧٥ و ١٥٠ — ١٥١ ؛ وابن خلدون : المقدمة ص ٢٦٦ ؛ والقلقشندي : صبح الأعشى ح ١ ص ١٠٤ ، ح ٤ ص ٣٠ و ٣٧ و ٤٤ — ٤٥ و ٦٠ و ١٨٩ ، ح ٦ ص ٤٥ و ٦٧ — ٦٨ و ١٠٣ و ١١١ و ١٤٧ و ١٥٠ — ١٥١ و ٢٠٧ — ٢٠٩ ، ح ٧ ص ١٦٤ و ٢٣٣ ، ح ١١ ص ٧٩ و ٨٧ و ٨٨ و ٩٢ — ٩٣ و ١٠٤ و ١١٥ و ١٧٤ — ١٧٥ و ٢٩٥ — ٣١٦ ، ح ١٢ ص ٨٩ و ٩٧ — ١٨٨ و ١٩٢ — ٢٨٧ و ٢٨٨ — ٢٩٣ — ٣٩٥ و ٤١٢ ، ح ١٣ ص ٣١٠ ؛ والمقرئى : خطط ح ٢ ص ٢٢٥ — ٢٢٦ و ٤٢٠ ، خطط (مطبعة النيل) ح ٣ ص ٣٦٧ — ٣٦٨ .

(٣) القلقشندي : صبح الأعشى ح ٥ ص ٣٤ .

(٤) المرجع نفسه ح ٥ ص ٢٠٦ .

(٥) المرجع نفسه ح ٥ ص ٩٢ و ٩٤ .

كاتب السر

بالقبة الفداوية بالقاهرة منبر صغير يشتمل على حشوات مطعمة بالنسج والأبنوس يرجع إلى القرن التاسع الهجري (١٥ م)، ويسمى بمنبر كاتب السر. وقد كان هذا المنبر أصلاً في مسجد كاتب السر الذي كان على الخليج بدرب الجمايز، وعند تجديده أصلحته مصلحة الآثار في سنة ١٩٠٧ م. ونقلته إلى القبة الفداوية عندما أعدتها للصلاة^(١).

وكاتب السر هو الاسم الذي تحرف إليه اسم كاتب السر [انظر]، وهو اسم مناسب للوظيفة نظراً لما كان يتطلب من شاغلها من كتمان السر.

ويعتقد أن هذا اللقب قد ظهر لأول مرة في عصر قلاوون كتتمحريف من كاتب السروية قول القلقشندي في ذلك إن «العامة يبدلون الباء من كاتب السرمية» وهو صحيح المعنى لأنه يكتم سر الملك أو من باب إبدال الباء بالميم على لغة ربيعة وإن كانوا لا يعرفون الثاني^(٢) أي هذا الافتراض الثاني.

غير أن بعض المؤلفين يقررون أن هذه الصيغة قد عرفت في الدولة الفاطمية وأنها ظهرت لأول مرة حين عزل جعفر المغربي من الوزارة وانفرد بديوان الإنشاء، وسأل أن يمنح هذا اللقب، وبذلك ظل هذا اللقب متصلاً بهذه الوظيفة منذ ذلك الوقت.

(١) حسن عبد الوهاب: الآثار المنقولة والمنحولة في العمارة الإسلامية ص ٢٧٣.

٢٧٤.

(٢) القلقشندي: صبح الأعشى - ١ ص ١٠٤.

على أن بعض الموظفين قد اشترط فيهم كتمان السر في بعض المؤلفات التي ترجع إلى العصر العباسي^(١).

كاشف

وردت هذه الوظيفة على بعض الآثار العربية . وقد استخدمت هذه الكلمة بدلالة وظيفية بمعنى حاكم أو مفتش أو فاحس .

ومن المعروف أن السلطان نور الدين محمود بن بدمشق دار العدل وسمّاها دار الكشف^(٢) ، وواضح أن مهمتها كانت الفصل في المظالم ، وقد عرفت فعلا وظيفة باسم كاشف المظالم .

ومما هو جدير بالذكر أنه جاء في بعض المؤلفات أنه حينما ملك صلاح الدين الأيوبي مصر كان الكاشف هو بهاء الدين قراقوش^(٣) ، وربما كان المقصود بذلك كاشف المظالم ، ولو أنه ليس من المستبعد أن يكون المقصود بالكاشف هنا الوالى .

على أن وظيفة الكاشف بمعنى الوالى قد ظهرت بشكل واضح محدد في دولة المماليك ، وكان يشغلها أحد العسكريين ، وكانت اللفظة تعنى والى إقليم من مرتبة معينة . وربما كان من مترادفات صيغة صاحب الكشف^(٤) ، وصاحب إقطاع الكشف السعيد [انظر] . وكانت مهمة الكاشف هى تولى أمور الإقليم والحكم فيه والإشراف على أمنه وحمايته والدفاع عنه .

(١) مثل ابن عبدوس والصولى وابن قنيبة في عيون الأخبار .

Björkmann, op. cit., p. 24.

(٢) أبو شامة : الروضتين ١ ص ٨ .

(٣) ابن الصيرفى : قانون ديوان الرسائل ص ١٥٨ خاتمة على مهجت .

(٤) van Berchem, CIA, Égypte, I, p, 720—722

وكان ولاية الأفاليم في عصر الماليك على أربع مراتب ، وكان أعلامهم النواب ويليهم الكشاف ثم الولاية . كما عرف نوع رابع من الولاية هم أمراء العرب الذين كانوا يولون على المناطق التي كان يوجد بها قبائل عربية ^(١) .

وكان في دولة الماليك في مصر في بداية الأمر كشافان من أمراء الطبليخانة: كاشف بالوجه القبلي ، وكاشف بالوجه البحري ؛ ثم استقر بدلها نائبان منذ عهد الظاهر برقوق : كان أحدهما يقيم في دمنهور الوحش ، والآخر في مدينة أسيوط . غير أنه ظل في الوقت نفسه للوجه البحري كاشف كان يقيم في منية غمر من الشرقية ، وكان يتحدث في بلاده ما عدا عمل البحيرة لقربه من نائب الوجه البحري ، وكان تعريفه « الكاشف بالوجه البحري » ، وكان يختار من بين أمراء الطبليخانة حسب العادة السابقة ^(٢) ؛ وجعل كاشف آخر من رتبته لعمل الفيوم بعد أن كان يحكمها وال ، وأضيف إلى هذا الكاشف عمل البهنساوية أيضاً ، وكان تعريفه « الكاشف بالفيوم والبهنساوية » ؛ وصار سائر الوجه القبلي يتبع نائب الوجه القبلي .

أما الجزيرة فرمما كانت تضاف إلى نائب الوجه القبلي ، وربما كان يعين لها كاشف يتحدث في جسورها وسائر متعلقاتها ولا يتعدى أمره إلى غيرها من النواحي ؛ وكان كاشف الجزيرة تارة يختار من المقدمين ، وتارة من أمراء

(١) القلقشندي : صبح الأعشى ج ٤ ص ٢٥ و ٦٥ ؛ ج ٧ ص ١٥٧ ؛ ضوء ص ٢٦٥ و ٢٦٦ و ٣١٨ و ٤٧٣ ؛ خليل الظاهري : زبدة كشف الممالك ص ١٣٠ ؛ صفحات لم تنشر من تاريخ بدائم الزهور لابن إياس .

(٢) أشير في بعض المؤلفات إلى كاشف الغربية .

الطباخانات (١).

ويبدو أن ترتيب الكشف تطور نحو أواخر عصر المماليك :
 فعين أحيانا في الإقليم الجنوبي من مصر ثلاثة كشف : واحد في
 الفيوم والبهنساوية ، وآخر في مصر الوسطى ، وثالث في مصر العليا (٢) . وربما
 عين للوجه القبلي كله كشف كان يلقب بكشف الكشف وبصاحب إقطاع
 الكشف السعيد بالوجه القبلي [انظر] كما كانت الحل بالنسبة للأمير يشبك
 الذي عين كشف الوجه القبلي في سنة ٨٧٢ هـ ، ولم يلبث أن لقب بكشف
 الكشف ، كما وردت وظيفته بصيغة صاحب إقطاع الكشف السعيد بالوجه
 القبلي في كتابة أثرية بمرسوم منقوشة على لوح بأحد حوائط مسجد العمري
 بقوص بتاريخ ١٧ ربيع الآخر سنة ٨٨٣ هـ / ١٨ يولييه ١٤٧٨ م (٣) . وربما كانت
 وظيفة كشف الكشف تعني رئيس الكشف عامة أو كبيرهم ، أو مجرد
 لقب فخري .

أما الإسكندرية فقد ظل يحكمها كشف بإمرة طابخانة حتى سنة ٧٦٧ هـ
 حينها جتمها الفرنجة من البحر وخر بوا بعض مبانيها ثم فرواها ربين . ومنذ
 ذلك التاريخ صار يعين لها نائب برتبة أمير مائة مقدم ألف . وكان أول من
 وليها من النواب بكتمر ، وصار نائبها يلقب بملك الأمراء ، وبذلك عظم شأن

(١) القلقشندي: صبح الأعشى ج ٤ ص ٢٥ و ٦٥ ؛ ج ٧ ص ١٥٧ ؛ ضوء ص ٢٦٥

— ٢٦٦ .

(٢) خليل الظاهري : زبدة كشف الممالك ص ١٣٠ .

(٣) van Berchem, op. cit., p. 720—722, no. 525

من هؤلاء أيضاً سيف الدين قانصوه من بيدري الغوري الذي عين كشف الوجه القبلي
 في شهر ذي القعدة سنة ٨٨٦ هـ / ٢٢ ديسمبر ١٤٨١ م ، ثم صار كشف الكشف في عهد
 جانبلط .

Mayer, op. cit., p. 178—9.

الإسكندرية وظهرت حرمتها^(١).

ويبدو أن نظام الكشاف قد استمر دون تغيير كبير في بداية العصر العثماني: إذ وردت وظيفة «الكاشف بالإقليمين البهنساوية والفيوم» في نقشين. أثريين بمصر: أحدهما على لوحين صغيرين من الرخام بأعلى الباب بمدخل مسجد الأمير سليمان بالفيوم (جامع المعلق أوسيدى محمد) بتاريخ شهر رجب سنة ٩٦٦هـ / إبريل مايو ١٥٥٩م جاء فيه: «أنشأ هذا المكان المبارك من فضل الله تعالى وجزيل عطائه العميم الجنب الكريم العالى الأمير سليمان من جانب من قصره الكاشف بالإقليمين البهنساوية والفيوم...»^(٢)، والآخر على لوح من الخشب أعلى المحراب بالمسجد نفسه بتاريخ ٩٦٦هـ / ١٥٥٨ - ١٥٥٩م وقد جاء فيه: «... أنشأ هذا المكان المبارك من فضل الله تعالى العبد الفقير إلى الله تعالى الأمير سليمان الكاشف بالإقليمين البهنساوية والفيوم...»^(٣).

ولم يقتصر الكشاف في دولة المماليك على الديار المصرية بل وجد الكشاف أيضاً في بلاد الشام؛ وكانوا يمثلون هنا أيضاً المرتبة الثانية بين الولاة^(٤).

وكان بنبابة دمشق كاشفان: الأول كاشف الصفة القبلية وكان يقيم بمدينة أذرعات؛ وكان تارة أمير طبلخانة، وفي هذه الحالة كان يعين من قبل نائب الشام ويسمى والى الولاة، وتارة مقدم ألف وكان في هذه الحالة يولى من قبل السلطان ويسمى كاشف الكشاف، وكانت الحالة الأولى هي الغالبة.

(١) خليل الظاهري: زبدة كشف الممالك ص ١٣٠.

(٢) van Berchem, op. cit., p. 607—8, no. 419, pl. XLI, no. 34.

(٣) ibid, p. 608, no. 420

(٤) القلقشندي: ضوء ص ٣١٦ — ٣١٩.

أما الكاشف الثاني فكان كاشف الرملة^(١) من الصفقة الغربية ، وقد استجد هذا الكاشف في عهد السلطان الظاهر برقوق وكان أمير طبابخانة ، وكان يكتب إليه من الأبواب السلطانية في خلاص الحقوق ، ولم يكن يكتب لكاشف غيره من الأبواب السلطانية ، وكان تعريفه «الكاشف بالرملة»^(٢).

وقد أورد القلقشندي نسخة توقيع^(٣) وطرة توقيع^(٤) بكشف الصفقة القبلية أو البلاد القبلية بالشام كتب بهما لفرس الدين خليل الناصري ، ونسخة توقيع آخر بكشف الرملة كتب به لأبي بكر أمير علم في عهد الظاهر برقوق^(٥).

وبالإضافة إلى وظيفة الكاشف بمعنى الوالى عرفت في دولة المماليك أيضاً وظائف كشاف بمعنى مفتشين . ومن هؤلاء الكشاف «كشاف التراب» وكانوا يتعينون في كل سنة مرة ، ويختارون من بين الأمراء مقدمي الألوف ، وكان يتوجه منهم إلى كل إقليم أمير في زمان الربيع لاستخراج ما يتعين على البلاد من الحفير والجرافة أى من حفر القنوات وجرف الطين^(٦).

(١) كانت قبل ذلك ولاية صغيرة يليها جندي . القلقشندي : ضوء ص ٣١٨ .

(٢) المرجع نفسه ص ٤٧٣ — ٤٧٤ . أشير في بعض المؤلفات إلى كاشف بردمشق

Mayer, op. cit., p. 257—8.

(٣) القلقشندي : صبح الأعشى ج ١٢ ص ٣١٣ — ٣١٥ .

(٤) المرجع نفسه ج ١٢ ص ٢٩٥ — ٢٩٦ .

(٥) المرجع نفسه ج ١٢ ص ٣١٥ — ٣١٧ .

(٦) خليل الظاهري : زبدة كشف المماليك ص ١٣٠ ؛

van Berchem, CIA, Égypte, I, p.721—2.

ومن عين كاشف التراب مثلاً برقوق ، وكان أصله مملوك جقمق ، وقد رقي في ربيع الأول سنة ٨٧٣ هـ / ١٩ سبتمبر ١٤٦٨ م إلى مقدم ألف ، ثم عين في السنة نفسها كاشف التراب في الشرقية ، وفي صفر سنة ٨٧٥ هـ / يولييه ١٤٧٠ م عين نائب الشام ؛ وتوفي في رمضان سنة ٨٧٧ هـ / مارس ١٤٧٣ م .

ومن المعروف أنه بنى ضريحاً في القرافة بالقاهرة وضريحاً فوق قبر الشيخ عمر الفارض .

Mayer, op. cit., p. 103.

ومن هؤلاء الكشاف أيضاً كاشف الجسور السلطانية [انظر] ، وكاشف الدواليب والزراعات^(١) ، وكاشف الطير^(٢) .

ومن المعروف أنه كان من دواوين الدولة في عصر المماليك ديوان يسمى ديوان الكشف ، وهو الديوان الذي كان مكلفاً عن تقييم الأراضي وصيانة الجسور والحواجز والسدود والقنوات وعمل حساب غلات الأقاليم^(٣) ؛ ومن المحتمل أن بعض هؤلاء الكشاف أو المفتشين كانوا يتبعون هذا الديوان .

كاشف الجسور السلطانية

بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة صحن من النحاس من مصر ربما يرجع إلى أواخر عصر المماليك عليه كتابة أثرية نصها : « برسم الجذاب العالي السيفي نوروز من الماس كاشف الجسور السلطانية بالبهنسة^(٤) » .

وكاشف الجسور السلطانية أحد المفتشين أو الكشاف في عصر المماليك [انظر] . وكانت مهمته كشف الجسور والتفتيش عليها في إقليم معين لتحضير البلاد وقبض الغلال^(٥) : وكان كل من كشاف الجسور يوجه لإقليم معين .

وكان كشاف الجسور يختارون من بين أمراء الطبائخانات والعشرات ، ومن ثم كان يختلف رسم المكاتبه إلى كل منهم : فكان رسم المكاتبه إلى

(١) انظر المقرئى : السلوك ج ٢ ص ٣٦٠ .

(٢) خليل الظاهري : زبدة كشف الممالك ص ١١٥ .

(٣) van Berchem, op. cit., p. 722

(٤) Wiet, Cuivres, p. 126—7, pl. LX

(٥) القلقشندي : ضوء ص ٢٧٥ .

الطبائخانة منهم هو « السامى » بالياء المشددة ، ورسم المكاتبة إلى أمير عشرة .
« السامى » بالياء الساكنة . وقد جرى العرف على أن تكون العلامة للجميع
هى الاسم الشريف ، وألا تذكر الوظيفة التى توجه بسببها ولا الإقليم الذى
هو به ^(١) .

ومن الملاحظ أن الوظيفة والإقليم قد ذكرا فى الكتابة الأثرية التى نحن
بصددها ^(٢) .

كافل

دخلت هذه اللفظة فى تكوين بعض أسماء الوظائف التى ظهرت على الآثار
العربية . والكافل فى اللغة هو العائل : أى العائل الذى يعول إنسانا أو يكفله ،
ومنه قوله تعالى « وكفلها زكريا » ^(٣) ، والكافل أيضاً الضامن كالكفيل .

ويبدو أن لفظة كافل استخدمت فى العصر الأيوبي بدلالة الوصى : إذ جاء فى
السلوك للمقرئى ^(٤) أنه فى سنة ٥٨٠ هـ قرئت وصية سلطانية تضمنت ولاية
الملك العزيز عثمان ابن السلطان صلاح الدين لمصر بكفالة عمه تقي الدين عمر ،
وولاية الملك الأفضل أكبر أبناء السلطان على الشام بكفالة عمه العادل صاحب
حلب ، على أن يستقر الكافلان فى خبزيهما ^(٥) وما بأيديهما .

(١) المرجع نفسه ص ٢٧٥ عن التثقف .

(٢) انظر أيضاً المقرئى : سلوك ص ٣٢٢ ؛ ابن إياس ص ٢ ص ١١٥ و ٢٢٣ .

Quatremère, Mamlouks, I, b, p. 152.

(٣) قرآن كريم سورة آل عمران آية ٣٧ .

(٤) ص ٨٥ .

(٥) أى إقطاعيها .

وقد استمدت من لفظ كافل بعض صيغ أطلقت على نائب السلطنة بالديار المصرية أو النائب الكافل في النقوش الأثرية: منها كافل الممالك الإسلامية كافة، وكافل الممالك الشريفة الإسلامية [انظر] .

ثم اتسع استعمال اسم الكافل فصار يطلق في هذا العصر على كافة النواب: مثل نائب دمشق ونائب حلب وغيرها؛ وفي هذه الحالة كان يضاف إلى لفظة كافل اسم النيابة أو المملكة: فيقال مثلاً كافل دمشق وكافل حلب وكافل الثغر السكندري. وقد وردت على الآثار العربية بعض صيغ مستمدة من لفظة كافل كأسماء لوظائف النواب بالممالك المختلفة في دولة المماليك: ففي حالة نائب دمشق وردت صيغة كافل السلطنة الشريفة بالشام المحروس، وكافل السلطنة المعظمة بالشام المحروس، وكافل الممالك بالشام، وكافل الممالك الشامية، وكافل الممالك الشامية المحروسة، وكافل الممالك الشريفة الإسلامية بالشام، وكافل الممالك الشريفة بالشام، وكافل الممالك الشريفة الشامية، وكافل المملكة الشامية [انظر].

وأطلق على نائب حلب اسم كافل حلب ، وكافل حلب المحروسة ،
وكافل الممالك الحلبية ، وكافل الممالك الحلبية المحروسة ، وكافل الممالك الشريفة
الحلبية ، وكافل الممالك الشريفة الحلبية المحروسة ، وكافل الممالك الثانية الحلبية ،
وكافل المملكة بحلب المحروسة ، وكافل المملكة الحلبية ، وكافل المملكة
الحلبية الشريفة بحلب المحروسة ، وكافل المملكة الحلبية المحروسة ، وكافل المملكة

(۱) دکتور حسن ابراہیم حسن : نظم ص ۲۱۲ .

الشريفة بحلب المحروسة ، وكافل المملكة الشريفة الحلبية ، وكافل المملكة الشريفة الحلبيه المحروسة [انظر] .

ووردت وظيفة نائب طرابلس على الآثار بصيغ مستمدة أيضا من لفظة كافل: مثل كافل الممالك الشريفة الطرابلسية ، وكافل المملكة الشريفة الطرابلسية، وكافل المملكة الشريفة الطرابلسية المحروسة ، وكافل المملكة الطرابلسية . كما وردت أيضا محرفة بصيغة كافل الممالك الشريفة الترابلسية [انظر] .

وأطلق على نائب حماة على بعض الآثار العربية أيضا صيغ مستمدة من لفظة كافل: مثل كافل المملكة الحموية ، وكافل المملكة الحموية المحروسة [انظر] . كما سميت وظيفة نائب صفد على بعض الآثار العربية بصيغة مستمدة من لفظة كافل : هي كافل المملكة الصفدية [انظر] .

كما وردت أيضا وظيفة كافل الممالك الشريفة بالفتوحات الساحلية والحصون المنصورة [انظر] ، وكافل الممالك الشريفة بالفتوحات السعيدة [انظر] .

وربما جمع نائب واحد بين نيابتين : فكان يسمى أحيانا بصيغة مستمدة من لفظة كافل أيضا: فيقال مثلا كافل المملكتين الشريفتين الحلبية والطرابلسية [انظر] .

هذا وقد وردت لفظة « كافل » ومصدرها « كفالة » على بعض الآثار العربية . وقد وصلنا كتابة أثرية تتضمن مرسوما حريبا بتاريخ ١٧ ذى القعدة سنة ٩١٤ هـ / ٥ مارس ١٥٠٩ م بقلعة حلب باسم السلطان قانصوه الغورى موجه « إلى كل واقف عليه من الكفال والحجاب والقضاة ونائب القلعة... »^(١) .

(١) Herzfeld, CIA, Syrie du Nord, Alep, p. 104—5, no. 52, pl. XXXIII c, fig. 44, 45.

وبحائط أحد المنازل بطرابلس حجر عليه نقش بتاريخ أول شعبان سنة ٨٥١ هـ / ١٢ أكتوبر ١٤٤٧ م يشير إلى ورود مرسوم شريف مربع من ديوان الجيوش المنصورة الإسلامية « في كفالة المقر العالى المولوى السيفى يشبك الصوفى أعز الله أنصاره »^(١).

وبجامع طرابلس كتابة أثرية تتضمن مرسوما باسم نائب طرابلس بتاريخ ٢ المحرم سنة ٩٠٨ هـ / ٨ يوليه ١٥٠٢ م يتضمن الإعفاء من رسم الدخان وما يستأديه من يكون متكلما فى ديوان الحجوبية الكبرى واستادارية الديوان الشريف من سكر وخل وغير ذلك « ومنع خازندار الكافلى^(٢) من التعرض إلى ذالك وأخذ شىء منه »^(٣).

هذا وقد كان لقب النسبة « الكافلى » يستخدم كلقب دال على الوضع دلالة خاصة فى حالة الكفال أو النواب ليشير إلى وظيفة الكافل والطبقة التى ينتمى إليها ، وكان موضعه فى سلسلة الألقاب قبل لقب التعريف الخاص أى قبل اللقب المضاف إلى الدين^(٤). وقد وردت هذه الصيغة فى بعض الكتابات الأثرية : فى متحف الفن الإسلامى بالقاهرة مشكاة^(٥) نقلت إليه من مسجد الطنبغا الماردنى^(٦) تشتمل على كتابة أثرية باسم « المقر الأشرف العالى الكافلى العلأى المرحوم أمير على الماردانى »^(٧).

(١) Sobernheim, CIA, Syrie du Nord, p. 68—9, no. 28

(٢) أى خازندار الكافل .

(٣) ibid, p. 59—60, no. 25

(٤) انظر حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ص ١٠٨ — ١١٢ .

(٥) سجل رقم ٢٩٤ .

(٦) شيد سنة ٧٤٠ هـ / ١٣٤٠ م .

(٧) Wiet, Lampes, p. 43, pl. LXII

الكتابة مصحوبة برنك البقجة. كان هذا الأمير من أمراء السلطان الناصر محمد بن قلاوون.

هذا وقد أضيفت لفظة كافل إلى كلمات أخرى لتكوين أسماء وظائف مثل كافل البلاد ، وكافل القضاة .

كافل البلاد

وردت هذه الصيغة في كتابة أثرية جنائزية من بليرمو بتاريخ سنة ٥٥٢٩ هـ باسم « الأميرة جان بنت سلمان ... بن زيد كافل البلاد ... »^(١) .
وكافل البلاد اسم وظيفة في صقلية مستمد من كافل [انظر] .

كافل الثغر السكندري

بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة صحن من النحاس^(٢) « برسم المقر الأشرف السيفي خدابردى الأشرفي كافل الثغر السكندري أعز الله أنصاره » عليه رنك مقسم إلى ثلاث مناطق : في العليا رسم بقجة ، وفي الوسطى كأس بها دواة بين فرعى سروال ، وفي السفلى كأس .

وكافل الثغر السكندري هو نائب الإسكندرية [انظر] ، وهو اسم وظيفة مستمد من وظيفة كافل [انظر] .

وقد عين سيف الدين خدابردى نائبا للإسكندرية قبل سنة ٩٢٢ هـ ثم رقى إلى رتبة مقدم ألف في ذلك العام . وفي رمضان من العام نفسه حل محله تيم السيفي مغلباي .

(١) Lanci, Sepolcr. iscertzioni, p. 150—151

(٢) سجل رقم ٤٤٥٦ .

وقتل خدا بردى فى معركة بالقرب من بيسان فى ٢٤ ذى القعدة سنة ٩٢٢ هـ
/ ١٧ ديسمبر ١٥١٦ م^(١).

كافل حلب

هو نائب حلب [انظر] فى عصر المماليك ، وهو اسم وظيفة مستمد من
لفظة كافل [انظر] . وقد وردت الصيغة على بعض الآثار العربية . فبقصطل
جامع الشرف بحلب كتابة أثرية تتضمن نص تشييد بتاريخ الحرم سنة ٨٩٧ هـ /
نوفمبر ١٤٩١ م « فى أيام المقر الكريم السيفى أزدمر مولانا ملك الأمراء كافل
حلب »^(٢) . وبالأنصارى (ضريح أزدمر) بالمدينة نفسها كتابة أثرية بتاريخ
١٦ صفر سنة ٨٩٩ هـ / ٢٧ نوفمبر ١٤٩٣ م باسم المرحوم السيفى أزدمر الأشرفى
كافل حلب »^(٣) .

كافل حلب المحروسة

هو نائب حلب [انظر] فى عصر المماليك ، واهو اسم وظيفة مستمد من وظيفة
كافل [انظر] . وقد وردت هذه الصيغة على بعض الآثار العربية بحلب . فبمدخل
جامع محلة قسطل الحرامى كتابة أثرية تذكارية بتاريخ شهر رجب سنة ٨٩٦ هـ
تتضمن تجديد منارة « فى أيام المقر الكريم السيفى أزدمر مولانا . . . ملك
الأمراء كافل حلب المحروسة »^(٤) ؛ وجامع حامى الحرميين كتابة أثرية أخرى

(١) Mayer. Saracenic Heraldry, p. 140—141 ; Wiet, Cuivres, p. 122, 3, pl. LVII—LVIII.

(٢) Herzfeld, CIA, Syrie du Nord, Alep, p. 396, no. 258

(٣) ibid, p. 390, no. 249

(٤) محمد أسعد طلس : الآثار الإسلامية والتاريخية فى حلب ص ١٢٠ .

من التاريخ نفسه تشير إلى تجديد سبيل أيضا « في أيام مولانا المقر الكريم
السيفي أزدمر مولانا ملك الأمراء كافل حلب المحروسة ^(١) » .

وبجامع الطنبغا نقش بجدار القبلىة الشرقى الداخل فى بناء السور يتضمن
عمارة السور فى شهر جمادى الآخرة سنة ٩٠٣ هـ فى أيام مولانا السلطان الملك
الأشرف قايتباى بأمر « المقر الكريم جان بلاط كافل حلب المحروسة وبتولى
السيفى مصر باى نائب القلعة الحلبىة » ^(٢) .

وبسبيل على باى كتابة أثرية مؤرخة شهر شوال سنة ٩١٥ هـ / نوفمبر
ديسمبر ١٥٠٩ م تشير إلى عمارة تمت فى أيام السلطان الغورى « وجعل النظر
للمقر السيفى خاثر بك الأشرفى كافل حلب المحروسة ولمن يكون بعده نائب
آخر ^(٣) » .

كافل السلطنة الشريفة بالشام المحروس

هو نائب الشام [انظر] فى عصر المماليك ، وكان يعبر عنه بكافل
السلطنة ^(٤) ، وهو اسم وظيفة مستمد من وظيفة كافل [انظر] .

وبأحد الأضرحة بسوق الميدان فى دمشق كتابة أثرية بتاريخ سنة ٧٩٧ هـ /
١٣٩٤ م تتضمن إنشاء التربة باسم « سيدنا ومولانا المقر الأشرف العالى المولوى
الأميرى الكبيرى ... الكافلى ... السيفى تنبك الحسنى الظاهرى كافل
السلطنة الشريفة بالشام المحروس أعز الله تعالى أنصاره » .

(١) Herzfeld, op. cit., p. 394—5, no. 255, pl. CLXVIII, a

(٢) محمد أسعد طلس : المرحوم السايح ص ٩٦ .

(٣) Herzfeld, op. cit., p. 403, no. 270, pl. CLXIX, c

(٤) القلقشندى : صبح الأعشى ص ٢٤

والكتابة مصحوبة برنك مقسم إلى ثلاث مناطق : في المنطقة الوسطى ،
رسم كأس ، وفي السفلى كأس بين بقجتين ^(١) .
ويمكن أن يطلق اسم « كافل السلطنة » على نواب الممالك الأخرى : مثل
حاجب بشرط أن يتبع اللقب باسم النيابة .

كافل السلطنة المعظمة بالشام المحروس

هو نائب الشام [انظر] في عصر المماليك ، وكان يعبر عنه بكافل السلطنة ^(٢) ،
وهو اسم وظيفة مستمد من وظيفة كافل [انظر] .
وفي خان عياش كتابة أثرية على عتبة تتضمن نص تشييد ووقفية وتشير
إلى أنه قد شرع في بناء الخان في ٥ صفر سنة ٦٩٠ هـ / ٧ فبراير ١٢٩١ م ،
ورفعت العتبة في ١٢ ربيع الآخر سنة ٦٩٠ هـ / ١٤ أبريل ١٢٩١ م في أيام
السلطان خليل بن قلاوون باسم « الأمير الكبيرى . . . حسام الدين لاجين ،
الأشرفى المنصورى كافل السلطنة المعظمة بالشام المحروس » ^(٣) .

كافل قضاء المسلمين

وردت هذه الصيغة كلقب لأمرأء الجيوش في الدولة الفاطمية على بعض
الآثار العربية . وهى تدل على أن أمير الجيوش كان يكفل أو يشرف على القضاء
في العصر الفاطمى أى أن السلطة القضائية كان مردها إلى أمرأء الجيوش [انظر
كافل] . وتتأرجح هذه الصيغة بين أن تكون اسم وظيفة أو لقباً فخرياً .

(١) Mayer, op. cit., p. 216—7

(٢) القلقشندى : لارجم نفسه ١٢ ص ٧ — ٢٤ .

(٣) Sauvaget, Caravansérails, Ars Islamica, VII, p. 1

وقد تلقب بدر الجمالى بهذا اللقب لأول مرة فى سنة ٤٦٧ هـ ^(١) . ومن الملاحظ أن هذا اللقب كان يصحبه دائماً لقب آخر هو هادى دعاة المؤمنين ، وهذا يدل على أن أمير الجيوش صار يسيطر على الدعاة الفاطميين أيضاً . وقد ورد اللقبان فى وثيقة فاطمية باسم « السيد الأجل الأفضل أمير الجيوش سيف الإسلام ناصر الإمام كافل قضاة المسلمين هادى دعاة المؤمنين أبو الفضل العباس الظافرى . . . » ^(٢) .

وقد أطلق لقب كافل قضاة المسلمين على بدر الجمالى فى كتابة أثرية بتاريخ سنة ٤٧٣ هـ / ١٠٨٠ م على لوحين من الخشب من قوص : أحدهما بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة ^(٣) ، والثانى مدمج بسقف الجامع العمرى بقوص وقد جاء فيها : « . . . مما أمر بعمله فتى . . . المستنصر . . . السيد الأجل أمير الجيوش . . . كافل قضاة المسلمين . . . » ^(٤) .

كما ظهرت الصيغة فى نقش بمسجد الجيوشى بتاريخ الحرم سنة ٤٧٨ هـ ^(٥) .

وفى مسجد العمرى بالحلة الكبرى كتابة أثرية من حوالى سنة ٥١٥ هـ على لوح رخام فى شمال الحراب جاء فيها : « . . . مما أمر بعمله السيد الأجل الأفضل أمير الجيوش سيف الإسلام ناصر الإمام كافل قضاة المسلمين وهادى دعاة المؤمنين . . . على يد عبده ومملوكه القاضى . . . على بن الحسين . . . » ^(٦) .

(١) ابن الصيرفى : الإشارة إلى من نال الوزارة ص ٥٥ ؛ المقرئى : خطط ح ١ ص ٤٤٠ عن ابن الطوير ؛ حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ص ٧١ .

(٢) Amari, I Diplomi Arabi, p. 241—245, no. 2

(٣) سجل رقم ٣١٠٠ .

(٤) J. David Weill, Bois à epigraphes, I, p. 44, no. 3100, pl. XVIII.

(٥) van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 54, no. 32

(٦) Répertoire, VIII, p. 128—129, no. 2958

وأطلق الأقب على الوزير طلائع في كتابة أثرية. باسمه واسم الخليفة الفائز على منبر خشب بجامع العمري في قوص بتاريخ سنة ٥٥٠ هـ / ١١٥٥ م^(١).
وأطلق أيضا على المأمون في كتابة أثرية على لوح رخام أعلى مدخل جامع صفي الدين بالقاهرة باسمه واسم الخليفة الأمر^(٢).

كافل الممالك الإسلامية بالشام المحروسة

بباب كيسان بدمشق كتابة أثرية بتاريخ سنة ٧١٠ هـ / ١٣١٠ م تشير إلى تجديد الباب في أيام السلطان الناصر محمد بن قلاوون « بكفالة المقر المولوى الأميرى الكبيرى عز الدين ايبك كافل الممالك الإسلامية بالشام المحروسة »^(٣).
وكافل الممالك الإسلامية بالشام المحروسة المشار إليه يقصد به نائب الشام [انظر] ، وهو اسم وظيفة مستمد من وظيفة كافل [انظر] . وقد جرت العادة أن يطلق على النائب الكافل اسم كافل الممالك الإسلامية دون تحديد اسم النيابة ، وقد تطلق على أى نائب آخر بشرط تحديد اسم النيابة .

كافل الممالك الإسلامية كافة

بخان الأحمر في بيسان كتابة أثرية بتاريخ أول جمادى الأولى سنة ٧٠٨ هـ / ١٧ أكتوبر ١٣٠٨ م تتضمن إنشاء خان باسم « سار ابن عبد الله الملكى الناصرى كافل الممالك الإسلامية كافة »^(٤).

(١) van Berchem, op. cit., p. 716—7, no. 523

(٢) ibid, p. 752—3, no. 545

(٣) Répertoire, XIV, p. 45, no. 5269

(٤) Jaussen, Inscr. ar. du Khan al—Ahmar, BIF, XXII, p. 100.

ويقصد من هذه الصيغة النائب الكافل في دولة المماليك [انظر] ، وهو اسم وظيفة مستمد من وظيفة كافل [انظر] . وذكر لفظة « كفاة » تأكيداً لوظيفة النائب الكافل : إذ أنه ربما سمي نواب الممالك في عصر المماليك « بكافل الممالك الإسلامية » مع تحديد اسم النيابة ، كما هي الحال مثلاً بكافل الممالك الإسلامية بالشام المحروسة [انظر] ، ولو أن هذا اللقب كان في أصله مختصاً بالنائب الكافل وحده ^(١) .

كافل الممالك الحلبية

هو نائب حلب في دولة المماليك [انظر] ؛ وهو اسم وظيفة مستمد من وظيفة كافل [انظر] ؛ وقد ظهرت هذه الصيغة على بعض الآثار العربية بحلب ؛ فبالمسجد الجامع نقش على مقصورة القاضي من حوالي سنة ٧١١ هـ / ١٣١١ م يتضمن تعمير المقصورة « في أيام المقر العالی المولوی المالكی الشمسی قراستقر المنصوری كافل الممالك الحلبية » ^(٢) .

كما وصلنا بعض نقوش أثرية من حلب أيضاً باسم الطنبغا كافل الممالك الحلبية منها نقش بالمسجد الجامع يتضمن حدوث تجديد « بالإشارة العالية العلائية الطنبغا كافل الممالك الحلبية أعز الله أنصاره بشد المقر العالی العلائی سیدی عبد الرزاق عز نصره » ^(٣) ، ونقش بتاريخ سنة ٧٣٣ هـ / ١٣٣٣ م بمسجد الصافي على أحجار أعيد استخدامها في المبنى تشير إلى إنشاء المسجد في دولة السلطان الملك الناصر

(١) المقریزی : خطط > ٢ من ٢١٥ .

(٢) Répertoire, XIV, p. 60, no. 5294

(٣) Herzfeld, CIA, Syrie du Nord, p. 169, no. 83,

fig. 62.

« في أيام المقر العالى العلائى الطنبغا كافل الممالك ... » ^(١) ، و نقش بالمسجد الجامع على خشب بالمقصورة من حوالى سنة ٧٣٧ هـ / ١٣٣٦ م يتضمن تعمير اتم « بالإشارة العالية العلائية الطنبغا كافل الممالك الحلبية أعز الله أنصاره » ^(٢) .

وفى جامع الرومى بحلب (منجلىفا) كتابة أثرية بتاريخ أول صفر سنة ٧٦٩ هـ / ٢٧ سبتمبر ١٣٦٧ م تتضمن إنشاء الجامع باسم « أبو عبد الرحيم منكلى بغا الأشرفى كافل الممالك الحلبية حين كسر الفرنج على إياس ... » ^(٣) .

وفى صدر سبيل المقام (قسطل باب المقام) نقش أثرى بتاريخ العشر الأول من ذى القعدة سنة ٨٣١ هـ يشير إلى عمارة فى أيام السلطان الأشرف برسباى « فى كفالة المقر الأشرف قصره كافل الممالك الحلبية » ^(٤) .

كافل الممالك الحلبية المحروسة

بقسطل شبارق بحلب كتابة أثرية بتاريخ شهر ربيع الأول سنة ٧٤٦ هـ / يوليه ١٣٤٥ م تتضمن إنشاء القسطل أو السبيل باسم « المقر الأشرف العالى المولوى... الكافلى السيفى يلبغا الساقى الصالحى كافل الممالك الحلبية المحروسة أعز الله أنصاره » . والكتابة مصحوبة برنك على هيئة كأس . ومن المعروف أن يلبغا المذكور كان فى أصله مملوكا مقربا للناصر محمد بن قلاون وساقىاله ^(٥) .

(١) من الواضح أن الكلمة المفقودة هى « الحلبية » .

Répertoire, XV, p. 24—25, no. 5637.

(٢) ibid, XV, p. 75, no. 5710

(٣) Herzfeld, op. cit., p. 344, no. 190, pl. CXLIX a

(٤) محمد أسعد طلاس: الآثار الإسلامية والتاريخية فى حلب ص ١١٥ حاشية عن الغزى

. ٣٦٦ / ٢

(٥) Mayer, op. cit., p. 249—51 .

وكافل الممالك الحلبية المحروسة هو نائب حلب في عصر المماليك [انظر] .
وهو اسم وظيفة مستمد من وظيفة كافل [انظر] .

كافل الممالك بالشام

في خان السلطان برقوق (خان السلطان) بالقدس كتابة أثرية على لوحة
رخامية أعلى العقد بتاريخ سنة ٧٨٨ هـ / ١٣٨٦ م تشير إلى تجديد قيسارية وقف
حرم القدس الشريف باسم « مولانا السلطان الملك الظاهر أبو سعيد برقوق
خلد الله ملكه بنياية مولانا ملك الأمراء بيدمر كافل الممالك بالشام عز الله
أنصاره » (١) .

ويقصد بهذه الوظيفة نائب الشام [انظر] ، وهي اسم وظيفة مستمدة من
وظيفة كافل [انظر]

كافل الممالك الشامية

وصلنا من بني موسى كتابة أثرية على لوح رخام بتاريخ سنة ٦٦٨ هـ / ١٢٧٠ م
تشير إلى إنشاء المقام الكريم على ضريح موسى الكليم باسم السلطان الملك
الظاهر بيبرس « في نيابة عبده ووليه الأمير الكبير المئاغر جمال الدين آقوش
النجيبى كافل الممالك الشامية » (٢) .

(١) van Berchem, CIA, Syrie du Sud, I, Jerusalem
« Ville », p. 299—300, no. 91.

(٢) Mayer, Two inscr. of. Baybars, QAP, II, p. 28,
pl. X.

ويقصد بهذه الصيغة نائب الشام [انظر] ، وهي اسم وظيفة مستمد من وظيفة كافل [انظر] .

كافل الممالك الشامية المحروسة

بالمدرسة الجقمقية بدمشق نقش على الواجهة بتاريخ سنة ٨٢٤ هـ يتضمن إنشاء الخانقاه والتربة المباركة باسم « المقر الأشرف العالى المولوى الأميرى الكبيرى ... السيفى ... جقمق الدوادار المؤيدى كافل الممالك الشامية المحروسة »^(١) . والكتابة مصحوبة برنك مقسم إلى ثلاث مناطق : فى العليا رسم دواة ، وفى الوسطى كأس بها كأسان ، وفى السفلى كأس وسيف .

ويقصد بهذه الصيغة نائب الشام [انظر] ، وهي وظيفة مستمدة من وظيفة كافل [انظر] .

ومن المعروف أن جقمق المذكور كان فى أصله عتيق ارغونشاه ؛ وقد أعدم فى ٢٦ فى شعبان سنة ٨٢٤ هـ / ٢٦ اغسطس ١٤٢١ م^(٢) .

كافل الممالك الشريفة الإسلامية

بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة صحن من النحاس من مصر يرجع إلى حوالى سنة ٧٤٦ هـ / ١٣٤٥ م باسم « المقر العالى ... الأميرى الكبيرى السيفى الملك كافل الممالك الشريفة الإسلامية عز نصره »^(٣) .

(١) عبد القادر الريحوى : الأبنية الأثرية فى دمشق . مجلة الحوليات السورية مجلد ١٠ (١٩٦١) ص ٧٣ .

(٢) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 132—3

(٣) ibid p. 62, pl. XXVI ;

Wiet, Cuivres, p. 91, pl. XLIX.

ويقصد بهذه الصيغة النائب الكافل [انظر] ، وهى وظيفة مستمدة من وظيفة كافل [انظر] . ويلاحظ أن عدم تحديد اسم نيابة بعينها فى هذه الصيغة يؤكّد أن المقصود منها النائب الكافل وحده: مثلها مثل كافل الممالك الإسلامية كافة [انظر] .

كافل الممالك الشريفة الإسلامية بالشام المحروس

بقنطرة تورا بدمشق كتابة أثرية بتاريخ سنة ٧٣٥ هـ / ١٣٣٥ م تتضمن تجديد الجسر فى أيام السلطان الناصر محمد بن قلاوون « بالإشارة العالية المولوية السيفية كافل الممالك الشريفة الإسلامية بالشام المحروس عز نصره » ^(١) .

ويقصد بهذه الوظيفة نائب الشام [انظر] ، وهى وظيفة مستمدة من وظيفة كافل [انظر] . ومن الملاحظ أنه لولا تحديد اسم النيابة بالصيغة لكان المقصود بها النائب الكافل [انظر كافل الممالك الشريفة الإسلامية] .

كافل الممالك الشريفة الترابلسية

فى مجموعة ابماير ^(٢) إناء من النحاس يرجع إلى ما قبل سنة ٨٠٠ هـ / ١٣٩٨ م باسم « الجناب العالى السيفى تغرى بردى رأس نوبة المقر الأشرف ارغون شاه كافل الممالك الشريفة الترابلسية » ^(٣) .

وهذه صيغة محرفة لكافل الممالك الشريفة الطرابلسية ، ويقصد بها نائب

(١) Répertoire, XV, p. 48—49, no. 5670

(٢) Abemayor

(٣) Wiet, Cuivres, p. 222, no. 289

طرابلس في عصر المماليك [انظر] ، وهي وظيفة مستمدة من لفظة كافل [انظر].

كافل الممالك الشريفة الحلبية

وظيفة مستمدة من لفظة كافل [انظر] ، ويقصد بها نائب حلب في عصر المماليك [انظر] ، وقد ظهرت على بعض الآثار العربية في حلب .

وبالمسجد الجامع بحلب كتابة أثرية بتاريخ سنة ٧٤٦ هـ / ١٣٤٥ م تتضمن تجديد مقصورة في أيام الملك الصالح عماد الدنيا والدين أبي الفدا إسماعيل بن محمد « بإشارة المقر الأعلى المولوى السيفى يلبغا كافل الممالك الشريفة الحلبية عز نصره . . . » (١) .

ووصلنا كتابة أثرية بتاريخ المحرم سنة ٧٦٧ هـ على الباب الذى تخلف من الدار العظيمة التى كان قد بناها الملك العزيز سنة ٦٢٨ هـ بقلعة حلب وقد جاء فيها : « . . ساق الماء إلى هذه القلعة المباركة في أيام مولانا السلطان الملك الأشرف ناصر الدنيا والدين شعبان أعز الله أنصاره بالإشارة العالية المولوية المالكية الخدمية السيفية منكل بغا كافل الممالك الشريفة الحلبية أعز الله نصره . . . » (٢) .

وبقلعة حلب نقش يرجع إلى سنة ٧٦٦ هـ أو ٧٧١ هـ يتضمن إنشاء سبيل باسم السلطان شعبان « بإشارة المقر الأشرف السيفى اشقتمر الأشرفى كافل الممالك الشريفة الحلبية عز نصره . . . » (٣) .

(١) Herzfeld, CIA, Syrie du Nord, Alep, p. 170, no. 84, pl. LXIV b.

(٢) محمد أسعد طلاس : الآثار الإسلامية والتاريخية في حلب ص ٤٠ .

(٣) Herzfeld, op. cit., p. 139—140, no. 74, pl. XLVa

كافل الممالك الشريفة الحلبية المحروسة

صيغة مستمدة من لفظة كافل [انظر] ، ويقصد بها نائب حلب في عصر المماليك [انظر] .

وقد وردت هذه الصيغة في كتابة أثرية بتاريخ سنة ٧٧١هـ / ١٣٦٩م على سبيل عام بحلب يعرف باسم قسطل السكا كيني ؛ وهي تشير إلى إنشاء السبيل باسم «مولانا المقر الأشرف العالى المولوى السكافلى السيفى اشقتمر^(١) الأشرفى كافل الممالك الشريفة الحلبية المحروسة عز نصره^(٢)» .

كافل الممالك الشريفة بالشام المحروس

صيغة مستمدة من لفظة كافل [انظر] ، ويقصد بها نائب الشام في عصر المماليك [انظر] . وقد ظهرت هذه الصيغة على بعض الآثار العربية .

وفى المسجد الجامع بفرزة نقش أثرى بأعلى المدخل إلى اليسار يتضمن عمل زيادة بالجامع بتاريخ الحرم سنة ٧٣٠هـ / نوفمبر ١٣٢٩م فى أيام السلطان الملك الناصر « بإشارة المقر الأشرف العالى . . . الأميرى الأجلى الكبيرى . . . السيفى مولانا ملك الأمراء تنكز كافل الممالك الشريفة بالشام المحروس أعز الله أنصاره^(٣) » .

(١) هو سيف الدين اشقتمر الماردى المعروف بالناصرى نسبة إلى الملك الناصر حسن حفيد قلاوون الذى تربي فى رعايته وأمره . وقد عين أمير مجلس فى سنة ٧٦٤هـ ، وبدأ نيابته لحلب فى عهد الأشرف شعبان . وتولى هذه النيابة خمس مرات ، ومات فى حلب فى سنة ٧٩١هـ .
١٣٨٩م أو فى سنة ٧٨٩هـ / ١٣٨٧م .

(٢) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 124—5

(٣) Mayer, Inscr. of Gaza, JPOS, XI, p. 144, pl. IV

وقد ألحقت هذه الوظيفة باسم تذكر هذا على آثار وتحف عربية أخرى ،
ففي باب ثوما بدمشق كتابة أثرية على عتبة الباب تتضمن تجديد الباب في أيام
السلطان الناصر بتاريخ العشر الأول من ربيع الآخر سنة ٧٣٤ هـ / ١٠ — ١٩
نوفمبر سنة ١٣٣٣ م « بإشارة المقر الأشرف العالى المولوى الأميرى الكبيرى
... السيفى تذكر الناصرى كافل المالك الشريفة بالشام المحروس^(١) » .

وفي دار القرآن التنكزية بدمشق نقش على عتبة بتاريخ سنة ٧٣٩ هـ /
١٣٣٨ — ١٣٣٩ م يشير إلى إنشاء المدرسة ووقفها باسم « المقر الأشرف
السيفى تذكر الناصرى كافل المالك الشريفة بالشام المحروس^(٢) » .

وفي متحف القدس مشكاة « برسم المقر العالى المولوى الأميرى السيفى
تذكر كافل المالك الشريفة بالشام المحروس^(٣) » .

وبمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة طست من النحاس^(٤) ، « مما عمل برسم
المقر الأشرف العالى .. السيفى تذكر كافل المالك الشريفة بالشام المحروس^(٥) » .

وبالإضافة إلى تذكر وصلنا كتابات أثرية تشتمل على أسماء بعض نواب
الشام مصحوبة بهذه الصيغة : ففي مجموعة نهمن^(٦) غطاء مبخرة من النحاس
المكفت يرجع إلى ما قبل سنة ٧٦٨ هـ / ١٣٦٧ م « مما عمل برسم الحاج غنا
مهتار المقر الأشرف السيفى منكلى بغا كافل المالك الشريفة بالشام

(١) rec. Schefer, no. 115

(٢) Répertoire, XV, p. 115, no. 5780

(٣) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 221, pl. XLI;

Lamm, Gläser, pl. 196, no. 1.

(٤) سجل رقم : ٧٨٥٢ .

(٥) Wiet, Cuivres, p. 134, pl. XLI

(٦) Nahman

المحروس^(١) . «

ووصلنا من إحدى الحمامات في بصرى نقش على عتبة يرجع إلى ما بين سنة ٧٦٩ هـ وسنة ٧٧٥ هـ تتضمن إنشاء حمام باسم « المقر الأشرف السيفي منبجك الأشرفي كافل الممالك الشريفة بالشام المحروس [. . .] »^(٢) .

هذا وقد وصلنا أيضاً إناء من النحاس « مما عمل برسم الجنب العالى السيفي سيف الدين بهادر استادار مولانا ملك الأمراء كافل الممالك الشريفة بالشام المحروس » عليه رنك يتألف من خمسة قضبان على درع مستدير^(٣) .

ومن الملاحظ أن سيف الدين بهادر صاحب هذه التحفة كان من أصل مسيحي ، وقد أعتقه سيف الدين منبجك اليوسفي نائب الشام الذى كان يعمل عنده كاستادار؛ ثم قرب به برقوق إليه وجعله أمير مائة واستادار، وظل يشغل هذه الوظيفة حتى وفاته في أول جمادى الثانية سنة ٧٩٠ هـ / ٧ يونيو ١٣٨٧ م .

كافل الممالك الشريفة الشامية

صيغة مستمدة من لفظة كافل [انظر] ، وهى وظيفة يقصد بها نائب الشام في عصر المماليك [انظر] ؛ وقد وردت هذه الوظيفة على بعض الآثار العربية . وبالمسجد الجامع في غزة نقش أثرى على جانب المنبر بتاريخ سنة ٧١٨ هـ / ١٣١٨ م يتضمن تعمير أقباء بالجامع في أيام السلطان الملك الناصر « بإشارة المقر

(١) Wiet, Cuivres, p. 219, no. 272 .

(٢) الكتابة مصحوبة برنك على هيئة سيف .

Mayer, Saracenic Heraldry, p. 154—5.

(٣) ibid, p. 96

العالى كافل الممالك الشريفة الشامية عز نصره . . . »^(١) .

ومن نواب الشام الذين وصلنا آثار ارتبطت بأسمائهم مصحوبة بهذه الصغية
الأمير سيف الدين تنكز .

وبالمسجد الأقصى بالقدس نقش يرجع إلى حوالى سنة ٧٣١ هـ ينص على
تجديد شباك ورخام في أيام السلطان الناصر « بالإشارة العالية السيفية تنكز
الناصرى كافل الممالك الشريفة الشامية »^(٢) .

وبالحرم بالخليل لوحة رخامية عليها نقش أثرى بتاريخ سنة ٧٣٢ هـ / ١٣٣٢ م
تخلد ذكرى عمارة تمت في عهد السلطان الناصر أيضا « بالإشارة العالية السيفية
تنكز الناصرى كافل الممالك الشريفة الشامية أثابه الله الجنة »^(٣) .

وعلى عتبة بأحد الخانات بالقدس نقش من حوالى سنة ٦٣٧ هـ / ١٣٣٦ م
يشير إلى عمارة تمت باسم « المقر الأشرف السيفى تنكز الناصرى كافل الممالك
الشريفة الشامية »^(٤) .

وبمسجد مصلى العيدين بدمشق لوحة صغيرة تشتمل على نقش أثرى يشير
إلى عمارة تمت بالمصلى في أيام السلطان الملك الناصر « بناية ملك الأمراء المقر
الأشرف السيفى تنكز كافل الممالك الشريفة الشامية »^(٥) .

(١) Répertoire, XIV, p. 127, no. 5400

(٢) CIA, Jerusalem, II, no. 284

(٣) van Berchem, Ar. Inschr. aus Syrien, ZDPV, XIX, (٣)
p. III, pl V.

(٤) CIA, Jerusalem, I, no. 81; III, pl. LIX

(٥) Répertoire, XV, p. 202—3, no. 5927

هذا وقد وردت الوظيفة أيضاً في كتابة أثرية بقبر النبي نوح بأعلى الخراب ترجع إلى حوالى سنة ٧٤١ هـ / ١٣٤١ م تشير إلى إنشاء المسكان^(١).

وفي إحدى المجموعات الفنية في برلين^(٢) شمعدان من النحاس باسم « المقر الأشرف العالى المولوى المالكى المخدمى السيفى اشقتمر المنصورى كافل المالك الشريفة الشامية » ، عليه رنك الكأس^(٣).

ومن المعروف أن سيف الدين اشقتمر المذكور تولى نيابة الشام ثلاث مرات : الأولى في سنة ٧٧٥ هـ / ١٣٧٣ — ١٣٧٤ م واستمرت أربعة شهور ، والثانية من ربيع الأول سنة ٧٨٢ هـ / يونيه يوليه ١٣٨٠ م إلى الحرم سنة ٧٨٤ هـ / أبريل مارس ١٣٨٢ م ، والثالثة في سنة ٧٨٨ هـ / ١٣٨٦ م واستمرت أربعة أشهر. ومن الملاحظ أن اشقتمر قد نسب في الكتابة الأثرية التى نحن بصدددها إلى المنصور (المنصورى) أى المنصور على ، ولذلك فإنه يمكن تأريخ الشمعدان بالفترة التى تولى فيها النيابة في عهد المنصور على : أى من ربيع الأول سنة ٧٨٢ هـ / يونيه ١٣٨٠ م إلى ٢٣ صفر سنة ٧٨٣ هـ / مايو ١٣٨١ م^(٤).

كافل الممالك الشريفة الطرابلسية

صيغة مستمدة من لفظة كافل [انظر] ، وهى وظيفة نائب طرابلس [انظر] فى عصر المماليك ، وقد ظهرت على بعض الآثار العربية .

(١) Sourdelle, Inscriptions arabes, BEO, XIII, p. 72, pl. II.

(٢) Max Feiherr Oppenheim—Stiftung

Mayer, Saracenic Heraldry, p. 125—6, pl. XXXIII, 1, 2.

(٤) ibid. p. 125—6

وفي جامع طيلان بطرابلس نقش أثري من حوالي سنة ٧٣٦ هـ / ١٣٣٦ م
يخلد ذكرى إنشاء الجامع ووقفه بأمر « المقر الأشرف العالي المولوى الكافلى ..
السيفى طينال الملكى الناصرى كافل الممالك الشريفة الطرابلسية »^(١).

وبضريح إبراهيم بن أدهم بجبله نقش على لوحة رخامية يشير إلى إنشاء
المكان فى العشر الأوآخر من ذى القعدة سنة ٧٤٣ هـ / ١٨ — ٢٦ اربيل
١٣٤٣ م « فى أيام مولانا المقر الأشرف العالي ... الكافلى السيفى طوغان
الصالحى كافل الممالك الشريفة الطرابلسية ابن عبد الله الدوادار السيفى »^(٢).

كافل الممالك الشريفة بالفتوحات الساحلية والحصون المنصورة

فى ضريح إبراهيم بن أدهم فى جبله لوحة رخامية على الحائط الشرقى من
الصحن تشتمل على نقش أثري مؤرخ أول ربيع الأول سنة ٧٠٣ هـ / ١٣ اكتوبر
١٣٠٣ م يتضمن إنشاء منارة وأبواب باسم « ملك الأمراء سيف الدين اسندمر
الكرجى المنصورى الناصرى كافل الممالك الشريفة بالفتوحات الساحلية
والحصون المنصورة أعز الله نصره »^(٣).

وهذه الصيغة مستمدة من لفظة كافل [انظر] ، وهى وظيفة يقصد بها
تائب الممالك الشريفة بالفتوحات الساحلية والحصون المنصورة فى عصر المماليك
[انظر نائب] .

(١) Sobernheim, CIA, Syrie du Nord, no. 40

(٢) Sauvaget, Cinq blasons, JA, 1935, II, p. 302

(٣) Répertoire, XIII, p. 249—50, no. 5170

كافل الممالك الشريفة بالفتوحات السعيدة

بالمسجد الجامع في عكار نقش أثرى بتاريخ شهر ذى الحجة سنة ٦٨٦ هـ /
ديسمبر ١٢٨٧ م — يناير ١٢٨٨ م يخلد ذكرى تجديد الجامع أيام السلطان
الملك المنصور قلاوون « بمرسوم المقر العالى الأميرى الكبيرى السيفى أعز الله
نصره بلبان السلاح دار كافل الممالك الشريفة بالفتوحات السعيدة بإشارة الجذاب
«الى الأميرى الكبيرى... سنجر الجماع دار نائب السلطنة المعظمة بحصن
عكار المحروس» (١).

وهذه الصيغة مستمدة من لفظة كافل [انظر] ، ويقصد بها نائب الممالك
الشريفة بالفتوحات السعيدة في عصر المماليك [انظر نائب] .

كافل للمملكة الثانية الحلبية

وصلتنا من المسجد الجامع بحلب كتابة أثرية كانت أعلى نجفة بحجرة بين
العضادة الثامنة والتاسعة بتاريخ سنة ٧٤٦ هـ جاء فيها : « جددت هذه المقصورة
في أيام مولانا السلطان الملك الصالح عماد الدنيا والدين أبى الفداء يلبغا بن محمد
بإشارة المقر الأشرف العالى المولوى السيفى يلبغا كافل المملكة الثانية الحلبية
عز نصره... » (٢).

وهذه الصيغة مستمدة من لفظة كافل [انظر] ، ويقصد بها نائب حلب في
عصر المماليك [انظر] ، وليس من شك في أن لفظة « الثانية » في هذه الصيغة
تشير إلى أن نيابة حلب هي النيابة الثانية بعد نيابة دمشق .

(١) Sobernheim, Baalbek, p. 23, n. 11; CIA, Syrie du Nord, no. 1, pl. 1, p. 5, 25.

(٢) محمد أسعد طلس : الآثار الإسلامية والتاريخية في حلب ص ٤٧ .

كافل المملكة بحلب المحروسة

بالمسجد الجامع في حلب نقش على الخراب الكبير المصنوع من الحجر الأصفر البعادي والمعروف بالحنفية^(١) يفيد أنه بعد حريقه عثر في رجب سنة ٦٨٤ هـ / سبتمبر ١٢٨٥ م بأمر السلطان المنصور قلاوون « بالإشارة العالية المولوية الأميرية الشمسية قرا سنقر الجوكندار الملكي المنصوري كافل المملكة بحلب المحروسة أدامه الله وحرسه . . . »^(٢).

كافل المملكة الحلبية

وظيفة مستمدة من لفظ كافل [انظر] ويقصد بها نائب حلب [انظر] في عصر المماليك . وقد ظهرت هذه الصيغة على بعض الآثار العربية مصحوبة بأسماء النواب .

ومن النواب الذين وردت أسماؤهم على الآثار مصحوبة بهذه الوظيفة الأمير شمس الدين قرا سنقر، وقد وصلنا اسمه على مجموعة من الآثار في حلب : فبالمسجد الجامع كتابة أثرية بداخل مقصورة من حوالى سنة ٦٨٤ هـ تشير إلى تجديدها « في أيام المقر العالى المولوى الشمسى قرا سنقر المملكى المنصورى كافل المملكة الحلبيه أعز الله نصره^(٣) » .

وبقاعة حلب شريط من الكتابة التى تتضمن عبارتها بعدد ثورها سنة

(١) كان مختصا من قبل بالشافعية .

(٢) محمد أسعد طلس : المرجع السابق ص ٤٨ .

Herzfeld, op. cit., p. 166, no. 79, pl. LXV b.

(٣) Herzfeld, op. cit., p. 167, no. 80

٦٩١٠ هـ / ١٢٩٢ م باسم مولانا السلطان خليل بن قلاون «بالإشارة العالية المولوية
الأميرية الكبيرة الشمسية قراسنقر الجوكندار المنصوري الأشرفي كافل المملكة
الحلبية أعز الله أنصاره»^(١)...

وبأعلى البرج الذي يحمل القاعة العظمى بالقلعة نفسها نقش يتضمن أن العمارة
تمت «بالإشارة... قراسنقر الجوكندار المنصوري الأشرفي كافل المملكة الحلبية
أعز الله أنصاره»^(٢)...

وبالإضافة إلى قراسنقر وصلنا كتابة أثرية باسم الطنبغا بالمسجد الجامع بحلب
تنص على أن عمارة قد تمت «بالإشارة العالية العلائية الطنبغا كافل المملكة الحلبية...
»^(٣)، وكتابة أخرى باسم كجك من خان الزيت في حلب بتاريخ سنة ٥٧٤٢ / ١٣٤١ م
جاء فيها: «أنشأه الملك الأشرف كجك... كافل المملكة الحلبية...»^(٤)،
وكتابة ثالثة على سبيل بحلب كان يسبح قسطل حمام التل باسم بديغا بتاريخ سنة
٥٧٥٣ / ١٣٥٢ — ١٣٥٣ م تنص على عمارة السبيل «بالإشارة المقر الأشرف
الأمير بديغا كافل المملكة الحلبية أعز الله أنصاره»^(٥).

ومن النواب الذين وردت أسماؤهم على الآثار الأمير سيف الدين طاز .
ويقسطل الحيدري بحلب نقش بتاريخ سنة ٧٥٧ هـ يتضمن إنشاء الحوض باسم

(١) ibid, p. 89—90, no. 40, pl. XXV; Ploix de Retrou, Citadelle d'Alep, pl. à p. 64.

(٢) محمد أسعد عظمى: الآثار الإسلامية والتاريخية في حلب ص ٣٩ .

(٣) المرجع نفسه ص ٤٨ .

(٤) Répertoire, XV, p. 222, no. 5951

(٥) الكتابة مصحوبة برك على هيئة كأس بين زهرتين ذواتي ستة فصوص .

Mayer, Saracenic Heraldry, p. III; Herzfeld, op. cit., p. 331, no. 179.

« السيفي قطليجا أخو المقر الأشرف السيفي طاز كافل المملكة الحلبية » ، كما وصلنا كتابة أخرى من السنة نفسها جاء فيها : « أنشأ هذه الزاوية . . . السيفي قطليجا والمقر الأشرف الكريم طاز كافل المملكة الحلبية^(١) » .

كما وصلنا نقوش أثرية تشتمل على أسماء نواب آخرين : منها نقش جنائزي بتاريخ جمادى الآخرة سنة ٧٨٢ هـ / سبتمبر ١٣٨٠ م - بمدرسة وضريح الأمير منكلي بغا باسم « المقر المرحوم السيفي منكلي بغا الأحمدي كافل المملكة الحلبية^(٢) » ، ونقش بمشهد الأتصاري بحلب بتاريخ جمادى الأولى سنة ٧٨٨ هـ . يتضمن إنشاء عمارة باسم « مولانا ملك الأتراء المقر الأشرف السيفي أبي خاتك المؤيدي الظاهري كافل المملكة الحلبية^(٣) » ، ونقش بالمسجد الجامع بحلب بتاريخ سنة ٧٩٧ هـ / ١٣٩٥ م . يشير إلى عمارة بأمر السلطان برقوق « في أيام المقر السيفي تغري بردي كافل المملكة الحلبية^(٤) » ، ونقش بتاريخ سنة ٨١١ هـ . كان بجامع الأطروش بحلب يتضمن مرسوما بإبطال مكس البيض من المملكة الحلبية باسم « كافل المملكة الحلبية الملك دمر داش^(٥) » ، ونقش بضريح قصر وه بحلب بتاريخ جمادى الأولى سنة ٨٦٨ هـ / يناير ١٤٦٤ م . يشير إلى إنشاء عمارة باسم « السيفي جاني بك المؤيدي الظاهري كافل المملكة الحلبية^(٦) » ، ونقش بباب الملك بحلب بتاريخ رمضان سنة ٨٧٦ هـ / ١١ فبراير - ١١ مارس ١٤٧٢ م .

(١) Herzfeld, op. cit., p. 339, no. 185

(٢) van Berchem, CIA, Syrie du Sud, I, Jerusalem

Ville, p. 291-2, no. 83.

(٣) محمد أسعد طلس : المرجع السابق ص ٢٤٠ .

(٤) Herzfeld, op. cit., p. 170, no. 55, pl. LXVIa

(٥) ibid, p. 266, no. 217

(٦) ibid, p. 373, no. 224

يتضمن إنشاء الباب بأمر « قانصوه اليخياوى كافل المملكة الحلبية ^(١) » .

ومن النواب الذين وردت أسماؤهم على الآثار أيضاً الأمير سيف الدين ازدمر، وقد وصلنا كتابة أثرية بتاريخ ربيع الأول سنة ٨٩٣ هـ / فبراير مارس ١٤٨٨ م بتربة الأنصارى بحلب (ضريح ازدمر) تشير إلى أن الإنشاء كان بأمر المقر الأشرف العالى المولوى السيفى ازدمر ملك الأمراء كافل المملكة الحلبية . . . ^(٢) » ، وفى قسطل الرضانة بحلب أيضاً نقش آخر من حوالى سنة ٨٩٦ هـ / ١٤٩١ م يتضمن إنشاء السبيل باسم برددبك « بإشارة مولانا المقر الأشرف ازدمر كافل المملكة الحلبية ^(٣) » .

ومن النواب الذين وصلتنا آثار بأسمائهم نذكر أيضاً سيف الدين خاير بك وبضريح الشيخ على شاتيلاء قرب باب المقام بحلب نقش فى الواجهة بتاريخ ربيع الأول سنة ٩٢٠ هـ / ٢٦ ابريل ١٥١٤ م يتضمن إنشاء التربة باسم « المقر الأشرف الكريم العالى . . . الكافلى السيفى خاير بك الأشرفى كافل المملكة الحلبية » ، كما يوجد نقش مماثل فى خانقاه خاير بك فى حلب أيضاً ^(٤) .

وبالإضافة إلى هذه الآثار وصلنا تحف فنية إسلامية بأسماء بعض كفال للمملكة الحلبية منها صحن نحاس فى متحف الفن الإسلامى بالقاهرة ^(٥) يرجع إلى ما بين ربيع الثانى سنة ٩٠٣ هـ و ربيع الأول سنة ٩٠٤ هـ « مما عمل برسم

ibid, p. 75, no. 30, pl. XXIIIe (١)

ibid, p. 388, no. 246, pl. CLXVII, a (٢)

ibid, p. 393, no. 254, fig. 126 (٣)

(٤) الكتابة مصحوبة برونك مقسم إلى ثلاث مناطق : فى العليا رسم بقجة ، وفى الوسطى كأس بها دواة بين سراويل ، وفى السفلى كأس .

Mayer, op. cit., p. 136—7.

(٥) سجل رقم ١٥٠٣٩ .

الأشرف العالي المولوي السيفي جان بلاط كافل المملوك الحلبية» ، وصح
آخر بالمتحف نفسه^(١) باسم «وردش كافل المملوك الحلبية» .

كافل المملوك الحلبية الشريفة بحلب المحروسة

بجامع الموازين بحلب كتابة أثرية على الباب بتاريخ سنة ٧٩٧ هـ تتضمن
إنشاء الجامع في أيام الملك أبي سعيد برقوق باسم «المقر الأشرفي العالي المولوي
السكافي المالكي الظاهري كافل المملوك الحلبية الشريفة بحلب المحروسة» .

وهذه الوظيفة يقصد بها نائب حلب [انظر] ؛ والصيغة مستمدة من لفظة
كافل [انظر] .

والكافل المقصود في هذه الكتابة هو تغري بردى (سيف الدين)
بن عبد الله يشبغا الأتابكي الظاهري نائب السلطنة بحلب المتوفى سنة ٨١٥ هـ .
وكان من عتقاء الملك الظاهر برقوق وهو والد يوسف بن تغري بردى مؤلف
المهمل الصافي^(٢) .

كافل المملوك الحلبية المحروسة

هو نائب حلب في عصر المماليك [انظر] ؛ والصيغة مستمدة من لفظة
كافل [انظر] . وقد ظهرت أسماء مجموعة من كفال المملوك الحلبية المحروسة
على الآثار العربية .

(١) سجل رقم ١٥١٣٨ .

(٢) محمد أسعد طلس : الآثار الإسلامية والتاريخية في حلب من ١٥٣ حاشية .

وبالمسجد الجامع بحلب نقش أعلى المحراب بتاريخ شهر رجب سنة ٥٦٨٤هـ /
سبتمبر ١٢٨٥م يتضمن عمارته بعد حريقه بأمر السلطان قلاوون و « بالإشارة
العالية المولوية الأميرية الشمسية قراسنقر الجوكندار الملكي المنصوري كافل
المملكة الحلبية المحروسة »^(١).

وبمارستان أرغون بحلب نقش يشير إلى تجديده وفتحه بعد غلقه باسم
السيفي تمرغا الناصري كافل المملكة الحلبية المحروسة^(٢).

وقد ورد اسم « السيفي يلبغا الصالحى كافل المملكة الحلبية المحروسة »
في نقش بتاريخ ربيع الأول سنة ٧٤٦هـ على قسطل شبارق بحلب يشير إلى
إنشاء السبيل باسمه^(٣).

وجاء اسم « كافل المملكة الحلبية المحروسة يلبغا الناصري » ضمن كتابة
أثرية بجامع بنقوسا بحلب بتاريخ سنة ٧٨٨هـ تتضمن نص إنشاء^(٤).

وفي الجامع نفسه نقش بتاريخ شهر شعبان سنة ٧٨٨هـ / سبتمبر ١٣٨٦م
باسم « السيفي سودون المظفرى الظاهري . كافل المملكة الحلبية المحروسة »^(٥).

وعلى باب انطاكية بالمدينة نفسها نقش بتاريخ رمضان سنة ٧٩٢هـ /
أغسطس ١٣٩٠م يتضمن تجديد الباب في أيام السلطان أبي سعيد برقوق « بنظر
المقر الأشرف كشيغا الظاهري كافل المملكة الحلبية المحروسة » ومن الملاحظ
أن هذه الكتابة مصحوبة برنك على هيئة كأس^(٦).

(١) محمد أسعد طلس : المرجع السابق ص ١٨٦ حاشية عن الغزى ٢ / ٣٥٢ .

(٢) Herzfeld, op. cit., p. 336-7, no. 182

(٣) ibid, p. 328, no. 176

(٤) محمد أسعد طلس : المرجع السابق ص ١٦٧ حاشية .

(٥) Herzfeld, op. cit., p. 353, no. 203

(٦) ibid, p. 50, no 9, pl. XV b, fig. 12; Mayer, op cit., p. 146-7.

وعلى قسطل باب المقام بحلب أيضا نقش بتاريخ العشر الأول من ذي القعدة سنة ٨٣١ هـ / ١٢ — ٢١ أغسطس ١٤٢٨ م يتضمن إنشاء السبيل في أيام الملك الأشرف برسبای « في كفالة انقر الأشرف قصره كافل المملكة الحلبية المحروسة أعز الله أنصاره »^(١) ، ومن الملاحظ أن هذا السبيل أنشأه المقر السيفي بك الأشرفي نائب القلعة المنصورة بحلب المحروسة ؛ كما أن الكتابة مصحوبة برنك على هيئة كأس .

وبجامع الزكي بحلب نقش على الباب الشمالى بتاريخ سنة ٨٤٣ هـ جاء فيه : « حسبما رسم المقر العالى المولى السيفي قانبای الجزاوى الملك الظاهري كافل المملكة الحلبية المحروسة أن لا يؤخذ على نظارة جامع الزكي بعمله لله تعالى »^(٢) .

ومن كفال المملكة الحلبية المحروسة الذين ظهرت أسماءهم على الآثار العربية في حلب السيفي قانصوه اليحياوى ، وقد ظهر اسمه مصحوبا بهذه الصيغة في نقش تذكارى بتاريخ ١٠ المحرم سنة ٨٨٣ هـ / ١٣ ابريل ١٤٧٨ م على سبيل بساحة بزة^(٣) ، وفي نقش ثان بتاريخ ٢ ربيع الأول من العام نفسه (٣ يولييه ١٤٧٨ م) بمسجد الحزيناوى^(٤) ، وفي نقش ثالث بجامع الأطروش بتاريخ سنة ٩٠٤ هـ / ١٤٩٨ — ١٤٩٩ م^(٥) ، وفي نقش رابع بالجامع نفسه بتاريخ ١٠ المحرم

Herzfeld, op. cit., p. 369. no. 220, pl. CLXIIIa; (١)

Mayer, op. cit., p. 185—6.

Herzfeld, op. cit., p. 373, no. 225, pl. CLXIIb, (٢)
fig. 119.

(٣) هذه الكتابة مصحوبة برنك مقسم إلى ثلاث مناطق : فى العليا رسم بفجة ، وفى الوسطى كأس بين دواة ورسم قرن أوبوق ، وفى السفلى كأس .

Mayer, op. cit., p. 180—181.

Herzfeld, op. cit., p. 385, no. 240. pl. CLXIII b (٤)

ibid, p. 400—401, no. 266 (٥)

سنة ٩٠٨ هـ / يولييه ١٥٠٢ — يونيه ١٥٠٣ م يتضمن أحد الأوامر الإدارية^(١) ..
ومن نواب حلب الذين ظهرت أسماؤهم على الآثار العربية بحلب مصحوبة
بهذه الصيغة أيضا ازدمر ، وقد ظهر اسمه في كتابة أثرية بباب انطاكية بتاريخ
٦ ربيع الأول سنة ٨٨٥ هـ / ١٦ مايو ١٤٨٦ م تتضمن مرسوما بإبطال ما كان
عليه من الدورة الاستدارية^(٢) ، وكتابة ثانية تربة الأنصاري (اضريح ازدمر)
بتاريخ ربيع الأول سنة ٨٩٣ هـ / فبراير مارس ١٤٨٨ م على ثمانية قضبان بالنافذة
الشرقية تشير إلى أنها عملت برسمه^(٣) ، وكتابة على باب تربة الأنصاري أيضا
بتاريخ سنة ٨٩٣ هـ نفسها باسم « الست المصونة جهة^(٤) مولانا ملك الأمراء
السيفي ازدمر كافل المملكة الحلبية المحروسة »^(٥) .

ومن هؤلاء النواب أيضا خاير بك ، وقد وصلنا نقش أثرى بتربة خاير بك
بحلب بالجدار الغربي بتاريخ شهر ربيع الأول سنة ٩٢٠ هـ / مايو ١٥١٤ م يشير
إلى إنشائها باسمه^(٦) ؛ كما وصلنا كتابة ثانية باسمه من التاريخ نفسه بخان القصايبية^(٧) ،
وكتابة ثالثة باسمه أيضا بتجديد أحد خانات حلب^(٨) .

كافل المملكة الحموية

وصلنا كتابة أثرية على إحدى نواعير حماة بتاريخ سنة ٧٦٣ هـ / أكتوبر

(١) ibid, p. 401, no. 267, pl. CLIX a

(٢) ibid, p. 386, no. 241

(٣) ibid, p. 388—9, no. 247, pl. CLXVII, b, fig. 122

(٤) جهة أى زوجة . انظر حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ص ٢٥٠ .

(٥) Herzfeld, op, cit., p. 387—8, no. 245, pl. CLXVI c

(٦) ibid, p. 407. no. 276, pl. CLXXII, c

(٧) ibid, p. 405, no. 273, pl. CLXX, a

(٨) ibid, p. 406, no. 275, pl. CLXXII, b

١٣٦٢ م تتضمن إنشاء الناعورة « في أيام مولانا المقر الأشرف السيفي طان يرق
كافل المملكة الحموية »^(١)

وهي صيغة مستمدة من لفظ كافل [انظر] ، ويقصد بها نائب حماة [انظر]
في عصر الماليك .

كافل المملكة الحموية المحروسة

بالمسجد الجامع بحماة نقش بتاريخ ٢٤ شعبان سنة ٨٩٤ هـ / ٢٣ يولييه ١٤٩٨ م
يتضمن مرسوما باسم « المقر الأشرف الكريم العالي المولوى الملكى الخدومى
الكافلى السيفى اينال الأشرفى كافل المملكة الحموية المحروسة » مصحوبا برنك
مقسم إلى ثلاث مناطق : فى العليا رسم بقجة ، والوسطى كأس ودواة بين
سراويل الفتوة ، والسفلى كأس صغيرة بين بقجتين .

وهذه الصيغة مستمدة من لفظ كافل [انظر] ؛ ويقصد بها نائب حماة
[انظر] فى عصر الماليك .

وربما كان الكافل المذكور هو اينال الأشقر الأشرفى المتوفى سنة ٨٩٧ هـ /
١٤٩١ — ١٤٩٢ م^(٢) .

كافل المملكة الشامية

صيغة مستمدة من لفظ كافل [انظر] ، ويقصد بها نائب الشام فى عصر
الماليك [انظر] .

(١) Mayer, op. cit, p. 224

(٢) ibid, p. 89—90, pl. LXVII, 3

وقد ظهرت أسماء مجموعة من نواب الشام على الآثار العربية مصحوبة بهذه الصيغة .

وبأحد الأضرحة في بعلبك ^(١) نقش يشير إلى إنشاء التربة بتاريخ سنة: ٨١٢ هـ / ١٤٠٩ — ١٤١٠ م باسم « المقر الأشرف شيخ كافل المملكة الشامية » ^(٢) .

كما وصلنا بعض تحف فنية إسلامية عليها كتابات بأسماء نواب مصحوبة بهذه الصيغة: منها رأس علم في إحدى المجموعات في اسطنبول يرجع تقريباً إلى ما بين يوليه ١٤٧٠ م ومارس ١٤٧٣ م « مما حمل برسم المقر الأشرف برقوق كافل المملكة الشامية عز نصره » ، وعاليه رنك منقسم إلى ثلاث مناطق: في العليا رسم بقجة ، وفي الوسطى كأس مع دواة وسراويل الفتوة ، وفي السفلى كأس . ومن المعروف أن « برقوق » كان مملوك جقمق ، ثم عين نائب الشام في صفر سنة ٨٧٥ هـ / يوليه ١٤٧٠ م ، وتوفي في رمضان سنة ٨٧٧ هـ / مارس ١٤٧٣ م ^(٣) .

وبمدرسة قيجاس الإسحاقى بالقاهرة كرسى مصحف عليه كتابة أثرية بتاريخ سنة ٨٨٧ هـ نصها : « أمر بإنشاء هذا الكرسي المبارك المقر السيفي قيجاس كافل المملكة الشامية » ^(٤) .

وبمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة حوض ^(٥) عليه كتابة نصها : « عز

(١) يعرف باسم قبة القروود .

(٢) Mayer, op. cit., p. 253—4

(٣) بنى برقوق ضربحاً فى القرافة بالقاهرة وآخر فوق قبر الشيخ عمر بن الفارص ..
ibid, p. 103.

(٤) حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ص ٢٦٥ .

(٥) سجل رقم ٨١٢٤ .

مولانا المقر الأشرف الكريم العالى . . . السيفى قصره مولانا ملك الأمراء
كافل المملكة الشامية ..

ويذكر المؤرخون نائبين للشام باسم قصره: أحدهما قصره الظاهري المتوفى
سنة ٨٣٩ هـ / ١٤٣٥ م ، والثاني قصره من إينال الذى تولى نيابة حلب فى سنة
٩٠٤ هـ / ١٤٩٨ م ونيابة دمشق فى سنة ١٤٩٩ ، وقتل فى يناير سنة ١٥٠١ م .
وبناء على دراسة أسلوب خط الكتابة على الحوض يرجح أن المقصود
هو قصره من إينال ^(١) ..

كافل المملكة الشريفة بحلب المحروسة

وصلنا نص كتابة أثرية كانت بجامع تغرى بردى بحلب تخذ ذكرى
إنشاء الجامع فى سنة ٧٩٧ هـ ^(٢) فى أيام السلطان برقوق باسم « المقر الأشرف
العالى المولوى الكافى الماسكى الظاهري كافل المملكة الشريفة بحلب المحروسة » ^(٣) .
وهذه الصيغة مستمدة من لفظ كافل [انظر] ، ويقصد بها نائب حلب
فى عصر المماليك [انظر] ..

كافل المملكة الشريفة الحلبية

بقلة حلب كتابة أثرية بتاريخ شهر المحرم سنة ٧٦٩ هـ / سبتمبر ١٣٦٧ م
تتضمن توصيل المياه إلى إحدى القاعات فى أيام السلطان شعبان « بالإشارة

(١) Wiet, Cuivres, p. 135—6, pl. XLV

(٢) يجب أن يكون التاريخ سنة ٧٩٩ هـ .

(٣) Herzfeld, op. cit., p. 356, no. 207

العالية المالكية المخدمية السيفية منكلى بغا الشمسى كافل المملكة الشريفة
الحلبية . . . »^(١) .

وهذه الصيغة مستمدة من لفظ كافل [انظر] ، ويقصد بها نائب حلب
فى عصر المماليك [انظر] .

كافل المملكة الشريفة الحلبية المحروسة

صيغة مستمدة من لفظ كافل [انظر] ، ويقصد بها نائب حلب فى عصر
المماليك [انظر] . وقد ظهرت هذه الوظيفة على بعض الآثار العربية من حلب
مع أسماء أصحابها .

وعلى باب انطاكية نقش فوق المدخل تحت العقد بتاريخ شهر شعبان
سنة ٨٠٤ هـ / ٦ مارس ١٤٠٢ م يشير إلى تجديد بعد دثوره بأمر « مولانا
المقر الأشرف السيفى دقماق الملكى الناصرى كافل المملكة الشريفة الحلبية
المحروسة » ؛ وهو مصحوب برنك على هيئة كأس^(٢) .

وكان دقماق المذكور عتيق برقوق ، وقد نصبه أمير مائة عند توليه
السلطنة للمرة الثانية ، ثم شغل عدة مناصب إلى أن قتل فى رجب سنة ٨٠٨ هـ /
٢٣ ديسمبر ١٤٠٥ م . وقد بنى ضريحاً خارج حلب^(٣) .

وبمدخل فهد الأنصارى بحلب نقش من داخل القبة بتاريخ سنة ٨٣٣ هـ /
١٤٣٠ م يتضمن نصاً بتشديد المكان ووقفية باسم « المقر الأشرف العالى . . . »

(١) ibid, p, 137—8, no. 72, pl. L b

(٢) ibid, p. 53—4, no. 10, pl. XVb, fig. 14

(٣) Mayer, op. cit., p. 115—116, pl. LIII, 1

السيفى قصره الأشرفى كافل المملكة الشريفة الحلبية المحروسة . وقد ورد أيضا اسم قصره مصحوبا بنفس الصيغة على الجدار الجنوبي بالم . كان نفسه ^(١) . وبالمسجد الجامع بحلب كتابة أثرية بتاريخ ١٣ ذى القعدة سنة ٩٠٣ هـ / ٢ يولييه ١٤٩٨ م تشير إلى إجراء عمارة بأمر « جانبلاط الناصرى كافل المملكة الشريفة ... » ^(٢) . وعلى الرغم من أن الجزء الأخير من اسم الوظيفة قد اختفى فإنه من المعتقد أنه كان فى الأصل « الحلبية المحروسة » أو « بحلب المحروسة » حسب الصيغتين المعروفتين لنائب حلب .

الكافل بالمملكة الشريفة الحلبية المحروسة

هو نائب حلب فى عصر المماليك [انظر] . وقد وردت هذه الصيغة فى كتابة أثرية بضريح قصره بتاريخ ذى القعدة سنة ٨٣٣ هـ / ٢٢ يولييه — ٢٠ اغسطس ١٤٣٠ م تتضمن إنشاء المكان فى أيام برسباى باسم «السيفى قصره الأشرفى . . . الكافل بالمملكة الشريفة الحلبية المحروسة . . . » ^(٣) .

كافل المملكة الشريفة الطرابلسية

صيغة مستمدة من لفظ كافل [انظر] ، ويقصد بها نائب طرابلس فى عصر المماليك [انظر] . وقد ظهرت هذه الوظيفة على بعض الآثار العربية فى طرابلس . وبالمسجد الجامع فى طرابلس لوحة تذكارية بتاريخ سنة ٧١٥ هـ / ١٣١٥ م

(١) Herzfeld, op. cit., p. 372, no. 222, 223, pl. CLX a

محمد أسعد طاس : الآثار الإسلامية والتاريخية فى حلب ص ٢٣٩ .

(٢) Herzfeld, op, cit., p. 399, no. 263

(٣) ibid, p. 371, no. 221

تشير إلى إنشاء رواقات تكملة للجامع بأمر السلطان الملك الناصر « في نيابة المقر الشريف العالى السيفي كستاي الناصري كافل المملكة الشريفة الطرابلسية »^(١).

وبالمدرسة الشمسية بالمدينة نفسها/نقش بتاريخ أول جمادى الآخرة سنة ٨٤٦هـ /
١٧ أكتوبر — ٤ نوفمبر ١٤٤٢ م يتضمن مرسوما باسم « برسباي الناصري
الظاهري كافل المملكة الشريفة الطرابلسية »^(٢).

كافل المملكة الشريفة الطرابلسية المحروسة

صيغة مستمدة من لفظ كافل [انظر] ، ويقصد بها نائب طرابلس في عصر
المماليك . وقد ظهرت هذه الوظيفة على بعض الآثار العربية في طرابلس مصحوبة
بأسماء بعض نواب طرابلس .

وبالمدرسة الشمسية بطرابلس نقش من حوالى سنة ٨٦٥هـ / ١٤٦١ م
ورد فيه دعاء للملك الأشرف إينال « مولانا مالك الأراء كافل المملكة
الشريفة الطرابلسية المحروسة إياس . . . »^(٣).

وبالمدرسة الرفاعية نقش على الواجهة الشرقية بتاريخ أول ربيع الآخر سنة
٨٧٠هـ / ٢١ نوفمبر ١٤٦٥ م يشير إلى ورود « المرسوم الشريف السلطاني الملكى
الظاهري أبو سعيد خشقدم . . . إلى المقر الأشرف الناصري محمد ابن مبارك
مولانا مالك الأراء كافل المملكة الشريفة الطرابلسية المحروسة »^(٤).

وبالمدرسة الشمسية نقش من حوالى سنة ٨٧٢هـ / ١٤٦٧ م يتضمن مرسوما

Sobernheim, Syrie du Nord, no. 21, pl. VI (١)

ibid, p. 65—6, no. 27 (٢)

ibid, p. 72—3, no. 29 (٣)

ibid, p. 125—7, no. 125 (٤)

أصدره « السيفي اينال الأشقر اليحياوى الظاهري الأشرفي مولانا ملك الأمراء كافل المملكة الشريفة الطرابلسية المحروسة » ،^(١) وتتش آخر بتاريخ أول ذى الحجة سنة ٨٨٨ هـ / ٣١ ديسمبر ١٤٨٣ تتضمن مرسوما آخر أصدره الأمير نفسه « السيفي اينال الأشرفي مولانا ملك الأمراء كافل المملكة الشريفة الطرابلسية المحروسة »^(٢).

وبالمسجد الجامع لوحة رخامية أعلى المحراب بتاريخ أول ربيع الآخر سنة ٨٨٣ هـ / ٢ يولييه ١٤٧٨ م تتضمن ترخيم المحراب بأمر « ازدمر الاشرفي كافل المملكة الشريفة الطرابلسية المحروسة »^(٣).

وبالمدرسة الشمسية كتابة أثرية بتاريخ ١٠ رمضان سنة ٩٠٩ هـ / ٢٩ فبراير ١٥٠٤ م تتضمن مرسوما باسم « السيفي قانصوه اليحياوى كافل المملكة الشريفة الطرابلسية المحروسة »^(٤).

كافل المملكة الصفدية

صيفة مستمدة من لفظ كافل [انظر] ، ويقصد بها نائب صفد في عصر المماليك [انظر] . وقد وردت هذه الوظيفة على بعض التحف الفنية العربية : منها صحن نحاس بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة^(٥) « مما عمل برسم المقر الأشرف العالى المولوى المالكى الخدومى العضرى الذخرى السيفى بلباى العلائى كافل المملكة الصفدية عز نصره » ؛ وعليه رنك مقسم إلى ثلاث مناطق : فى العليا

(١) ibid, p. 73—4, no. 30

(٢) ibid, p. 76—7, no. 32

(٣) ibid, p. 57, no. 24

(٤) ibid, p. 81—2, no. 34

(٥) سجل رقم ٤١٢١ .

رسم بقجة ، وفي الوسطى كأس مع دواة بين سراويل الفتوة ، وفي السفلى كأس .
ومن المعروف أن بلباي المذكور عين نائب صفد في سنة ٨٧٥ هـ / ١٤٧٠ —
١٢٧١ م ، وتوفي في رجب سنة ٨٧٩ هـ / ١١ نوفمبر ١٤٧٤ وكان في الستين من
عمره (١)

كافل المملكة الطرابلسية

صيغة مستمدة من لفظ كافل [انظر] ، ويقصد بها نائب طرابلس في عصر
المالِك [انظر] . وقد ظهرت هذه الوظيفة على الآثار العربية مصحوبة بأسماء
بعض نواب طرابلس .

وقد وصلنا كتابة أثرية من صهيون في جامع القصر تتضمن عمارة القصر
بأمر السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون « في نيابة المقر العالي السيفي طينال .
كافل المملكة الطرابلسية (٢) » .

وفي مسجد أرغون شاه بطرابلس نقش بتاريخ سنة ١٥ جمادى الآخرة
سنة ٨٨٠ هـ / ١٦ أكتوبر ١٤٧٥ م يتضمن مرسوما رسم بنقشه على باب المدرسة
حسب ما شرط الواقف « المقر الأشرف العالي المولوى السيفي ازدمر الأشرفي .
مولانا ملك الأمراء كافل المملكة الطرابلسية . . . (٣) » .

وقد وردت هذه الصيغة على بعض التحف الفنية الإسلامية: منها إناء من

Mayer, op. cit., p. 112—3 ; Wiet, Cuivres, p. (١)
116—7, pl. LI.

Ecochard, Notes d'archéologie, BEO, VII, pl. (٢)

IX, p. 101.

Sobernheim, op. cit., p. 129—130, no. 37 (٣)

النحاس^(١) بمجموعة دنيلي^(٢) « مما عمل برسم المقرال كريمة العالى المولوى السيفى
اينال مولانا ملك الأمراء كافل الملكة الطرابلسية^(٣) » ، و بمتحف الفن
الإسلاعى بالقاهرة صحن من النحاس باسم الأمير نفسه « اينال كافل الملكة
الطرابلسية^(٤) » .

هذا وبالمدرسة الشمسية بطرابلس نقش بتاريخ أول رمضان سنة ٨٢٦هـ / ٨ أغسطس
١٤٢٣ م يتضمن إجابة « المقر الأشرف قسروة كافل الملكة » إلى مرسوم
السلطان الملك الأشرف برسباى^(٥) . ويقصد بصيغة « كافل الملكة » هنا
« كافل الملكة الطرابلسية » .

كافل المملكتين الشريفتين الحلبية والطرابلسية

صيغة مستمدة من لفظ كافل [انظر] ، ويقصد بها نائب حلب وطرابلس
فى عصر المماليك [انظر نائب] . ويتضح من هذه الصيغة أنه ربما تولى أمير
واحد نيابتين .

وقد ظهرت هذه الوظيفة على بعض الآثار العربية مصحوبة باسم الأمير
« دمر داش المتوفى فى ١٨ المحرم سنة ٨١٨هـ / ٣٠ مارس ١٤١٥ م .

وبأعلى قبة التربة بجامع الأطروش بحلب نقش بتاريخ العشر الأخير من
شوال سنة ٨١١هـ / ٨ — ١٧ يناير ١٤٠٩ م يشير إلى « تعمير الجامع باسم » المقر

(١) من حوالى سنة ٨٢٦هـ / ١٤٢٣ م .

(٢) Dineley

(٣) Weir, Cuivres, p. 226, no. 306

(٤) سجل رقم ١٥١٥٦ (٣١٥) .

(٥) Sobernheim, op. cit., p. 62, no. 26

الأشرف العالى ... الكافى بالسيفى دمر داش الناضرى مولانا ملك الأفراء
كافل المملكتين الشريفتين الحلبية والطرابلسية «^(١) .

وبالمسجد الجامع بحلب نقش آخر على عتب الباب الشمالى بتاريخ آخر
شعبان سنة ٨١٢ هـ / ٦ يناير ١٤١٠ م يشير إلى تعمير الجامع باسم الأمير دمر داش
أيضاً مصحوباً بالصيغة نفسها^(٢) .

كسرا

بقصير عمره بصحراء الشام صورة تقع عند الطرف الجنوبى للحائط الغربى
بقاعة الاستقبال اصطلاحاً على تسميتها بصورة أعداء الإسلام أو صورة ملوك
الأرض . وتمثل هذه الصورة خمسة رجال يلبسون ثياباً حسنة يصطف ثلاثة منهم
فى الأمام ، ويقف الثلاثة الباقون خلفهم . وقد ظهرت فوق الرسوم الأربعة
الأولى آثار كتابة بالعربية وباليونانية اعتمد عليها فى تأريخ بناء القصر وإرجاعه
إلى عهد الخليفة الأموى الوليد بن عبد الملك أو بصورة أدق إلى ما بين سنة ٩٢ هـ
وسنة ٩٦ هـ (٧١١ — ٧٤٥ م) ؛ وتقرأ هذه الكتابة من اليسار إلى اليمين : قيصر
وكسرا فى الصف الأمامى ، ورودريق والنجاشى فى الصف الخلفى^(٣) .

وكسرا هو الاسم الذى كان يطلقه العرب على الملوك الفرس القدماء .
وكانت هذه اللفظة فى أصلها خسرو وهو اسم ملك فارسى مشهور ، واسم

(١) Herzfeld, op. cit., p. 364—5, no. 215, fig. 115

(٢) ibid. p. 365, no. 216, pl. CLVIII, c; Mayer, op. cit., p. 114—5, pl. LIV 4.

(٣) Jaussen & Sivignac, Les Chateaux arabes, p. 89, pl. 39; Creswell, Early Muslim Architecture, I, 262—4; Ettinghausen, Arab Painting, p. 29—33

عائلة ماكية في إيران . وقد أخذ العرب هذه اللفظة من السريانية حيث كانت تهجى كسرو بضم الكاف ، وذلك لأن الخاء الفارسية تتحول إلى كاف في اللغة السريانية ، وقد حور العرب الكلمة إلى كسرا بكسر الكاف وفتح الراء^(١) .

وكان عمر بن الخطاب يطلق هذا اللقب على معاوية : إذ ذكر الزبير بن بكار المدائني أن عمر كان إذا رأى معاوية قال : هذا كسرى العرب^(٢) .

كفتى

هو صانع الكفت أو التكفيت ، والتكفيت هو مد خيوط من معدن في آخر دونه في الثمن ، ولم يرد ذكره إلا في المعادن^(٣) . والتكفيت كلمة من أصل تركي انتقلت إلى التركية من الفارسية . وربما كانت أصح وأقدم لفظة عند العرب في عهد العباسيين هي التطبيق^(٤) .

وقد ازدهرت صناعة التكفيت في خراسان والموصل ومصر .

وقد عرفت هذه الصناعة في كل من خراسان والموصل في عصر أقدم من ازدهارها في مصر . وترجع أقدم التحف المكففة المعروفة إلى القرن السادس الهجرى (١٢ م) .

(١) Murad Kamil, Persian Words in Ancient Arabic, p. 62—63.

(٢) ابن حجر : نزهة الألباب في الألقاب . مخطوط ١٥٠ .

(٣) أما تفشية المعدن بصفيحة من معدن آخر أوفر قيمة كسكسوة مصنوعات الفضة مثلاً . بصفاق من الذهب فيسمى في عصرنا هذا بالتأبيس . وأما التطعيم فيطلق على كل تنزيل كتطعيم الخشب بالعاج والمظلم والأينوس ، وتطعيم النحاس بالفضة والذهب .
سميخائيل عواد : صناعة الصفر ص ٤ .

(٤) دكتور عبد الرحمن زكي : السيف في العالم الإسلامى ص ١٨٤ وحاشية .

وكانت صناعة التكفيت من أروج الصناعات في مصر منذ القرن السابع الهجرى (١٣ م) ، وكانت لها سوق تعرف بسوق الكفتين ، وقد قال القرينى جدد هذه السوق « وتشتمل على عدة حوانيت لعمل الكفت وهو ما تطعم به أواني النحاس من الذهب والفضة »^(١) .

وكثير من القطع الأثرية البارزة تنسب إلى صناع موصليين ، ولو أن عددا منهم قد توطئ بمصر وإن ظل منتسبا إلى الموصل . وبمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة شمعدان من النحاس المكفت مؤرخ بسنة ٦٦٨ هـ / ١٢٦٩ م يتضح من توقيع صانعه أنه من الموصل وأنه صنع الشمعدان في مصر : « نقش محمد بن حسن الموصلى رحمة الله عليه بمصر المجروسة »^(٢) .

ومن الكفتين الموصليين الذين عملوا بمصر أحمد بن باره الموصلى ، وقد جاء توقيعه على صندوق للربعة الشريفة مكفت بالذهب والفضة^(٣) باسم الناصر محمد بن قلاوون بتاريخ سنة ٧٢٣ هـ / ١٣٢٣ م ، وقد نقش التوقيع تحت غطاء القفل^(٤) .

وتقتنى المتاحف والمجموعات الفنية كثيرا من التحف المكفتة التى تشتمل على توقيعات صناعاتها^(٥) .

(١) القرينى : خطط ص ٢٠٥ .

(٢) حسن عبد الوهاب : توقيعات الصانع ص ٥٥٦ .

(٣) بمكتبة الجامع الأزهر .

(٤) جاء في التوقيع الصيغة التالية : « من صناعة أحمد بن باره الموصلى » . ومن المعتقد

أن كلمة « من صناعة » تدل على أن العمل من إنتاج مصنعه .

حسن عبد الوهاب : المرحم السابق ص ٥٥٦ لوحة ١٦ .

(٥) انظر في ذلك Mayer, Islamic Metalworkers and their Works

حسن عبد الوهاب : توقيعات الصانع ص ٥٥٦ - ٥٥٧ .

سعيد الديوبجى : الموصل في العهد الأتابكى ص ٥١ - ٦٠ .

كفيل الممالك الشريفة بالديار المصرية والشامية

وردت هذه الصيغة في كتابتين أثريتين متشابهتين بمسجد على البكاء بالخليل بتاريخ أول رمضان سنة ٧٠٢ هـ // ١٨٩١ أبريل ١٣٠٢ م. يتضمنان إنشاء للأذنة في أيام السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون بأمر «المقر العالي السيفي سيف الدين، سالار بن عبد الله الناصري نائب السلطنة المعظمة وكفيل الممالك الشريفة بالديار المصرية والشامية»^(١).

ومن الواضح أن هذه الصيغة اسم وظيفة يعادل النائب الكافل ونائب السلطنة بالديار المصرية [انظر] .

وقد استخدمت الكفيلي بإضافة ياء النسب في سلسلة الألقاب في عصر المماليك كلقب دال على الوضع دلالة خاصة^(٢) للإشارة إلى وظيفة النائب الكافل أو أحد نواب الممالك في دولة المماليك: مثلها مثل الكافلي [انظر كافل]، ويغلب عليها الاختصاص بالنائب الكافل . ويقرر القلقشندي أن الكفيلي أرفع رتبة من الكافلي لأن صيغة فعيل أبلغ من صيغة فاعل كما هو مقرر في علم النحو^(٣).

كاد

وردت على شاهد جنائزي من صقلية بتاريخ العشر الأول من سنة ٥١٧ هـ

(١) Jaussen, Inscr. ar d'Hébron, BIF, XXV, no. 22, (١) pl. VI, no. 23. pl. III.

(٢) وموضع هذا اللقب عادة قبل لقب التعريف الخاص مباشرة .

انظر حسن الباشا : الألقاب الإسلامية من ١٠٣ — ١١٠ .

(٣) صبح الأعشى ج ٦ ص ٢٤ — ٢٥ .

باسم « . . . خلف الكجاد »^(١) .

وربما كانت الكجاد بمعنى دقاق الثياب^(٢) .

كوتوال

بالمسجد الجامع في بدايون لوحة تذكارية من الرخام بتاريخ سنة ٧٢٦ هـ / ١٣٢٤ م باسم أبو المجاهد محمد شاه السلطان جاء فيها مانصه : « معماره حسين ابن حسن كوتوال خطة بدايون »^(٣) .

والكوتوال اسم كان يطلق على قائد القلعة عند الغزنويين . وكوت بالهندية بالقلعة . وهي كلمة تركية الأصل ، ومعناها في اللغة الجفتائية حارس القلعة أو قائدها^(٤) . وقد وردت هذه اللفظة في مواضع كثيرة في تاريخ البيهقي^(٥) .

كيال

ألحقت هذه اللفظة ببعض الأسماء على شواهد قبور إسلامية . والكيال هو الذي كان يتولى عملية السكيل^(٦) . والجمع كيالون وكيالة . وكان العمال الجبابة يقرضون على دافعي الضرائب رسوما أشار إليها أبو يوسف حين قال « أجور الكيالين »^(٧) .

(١) . دكتور عبد المنعم رسلان : الفن الإسلامي في صقلية ص ٣٧ لوحة رقم ٧ .

(٢) . من كمد بمعنى ذو الثياب .

(٣) . Répertoire, XIV, p. 229, no. 5538 .

(٤) . تاريخ البيهقي ص ٨٠٣ .

(٥) . انظر المرجع نفسه ص ٦ و ٧٢ و ٤٣٤ .

(٦) . جاء في القرآن الكريم : « ويل المطففين . الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون .

وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون » سورة المطففين الآيات ١ — ٣ .

(٧) . دكتور عبد العزيز الدوري : نظم ص ١٦٢ .

وكان السكيالون في مصر في عصر المماليك يزاولون عملهم في ساحل الغلة ..
وكانت غلال الأقاليم لا تباع إلا فيه، وكان له ديوان في بولاق خارج المقس ..
وقبله كان خص يعرف بخص السكيالة ، وقد حمزه ابن الشيخ عندما تولى شغل
ساحل الغلة، وجعل فيه مقعدا كان يجلس فيه، وكان ساحل الغلة من المكوس ..
التي أبطلت في سنة ٧١٥ هـ^(١) .

وَبِمَتَّحَفِ الْفَنِّ الْإِسْلَامِيِّ بِالْقَاهِرَةِ مجموعة من شواهد القبور ورد فيها أسماء ..
بعض السكيالة : منها شاهد رخام من جبانة عين الصيرة^(٢) بتاريخ شهر ربيع
الأول سنة ٣٥٦ هـ / فبراير مارس ٩٦٧ م باسم « فرجة ابنت مؤمل أبو عادي ..
بن قاسم بن خيرون السكيال^(٣) » ، وشاهد من الحجر الرملي من الفسطاط^(٤) ..
بتاريخ ١٢ ذى الحجة سنة ٣٧٦ هـ / ١٤ إبريل ٩٨٧ م باسم « أمت الرحمن ابنت ..
علي بن محمد بن يوسف السكيال^(٥) » ، وشاهد حجر رملي من الصعيد^(٦) من
حوالي النصف الأول من القرن الخامس الهجري (١١ م) باسم « ... بن محمد
بن أحمد بن محمد بن ... يوسف السكيال ...^(٧) » ..

٧٧

ظهرت هذه اللفظة على بعض الآثار العربية .. وهي لفظة فارسية معناها ..

-
- (١) المقرئى : سلوك ج ٢ ص ١٥٠ .
 - (٢) سجل رقم ١١٠٥٤ .
 - (٣) Wiet, Stèles, V, no. 1890, pl. 35
 - (٤) سجل رقم ١٢٣٨ .
 - (٥) Répertoire, V, p. 147, no. 1912
 - (٦) سجل رقم ١٥٠٦/١٥٠٠ .
 - (٧) Wiet, Stèles, VII, no. 2638

مربي الأطفال^(١) ، وقد جرت العادة أن تطلق على مربي أولاد الملوك والسلطين^(٢) وقد يقال لالة ولاآت والجمع لالات .

وقد عرفت هذه الوظيفة في العصر العباسي في بعض الدول التي ترجع إلى أصول تركية . وقد ظهرت عند السلاجقة ، وقد وصلتنا كتابة أثرية من شنغير بدار العافية بتاريخ الحرم سنة ٦٣٣ هـ تشير إلى عمارة الدار في أيام دولة السلطان الأعظم علاء الدنيا والدين أبي الفتح كيقباد بن كيخسرو قسيم أمير المؤمنين بأمر « جمال الدين فرخ اللالآ الأتابك الملكي الغياني^(٣) » .

وعرفت الوظيفة في دولة المماليك حيث ظهرت على بعض الآثار العربية .

وبمسجد الطواشي بالقاهرة كتابة أثرية على لوحة من الرخام بأعلى المدخل الشمالي بتاريخ شهر رمضان سنة ٧٤٣ هـ / فبراير ١٣٤٢ م تتضمن إنشاء الجامع باسم « جوهر السمرقي اللالآ الملكي الصالحى^(٤) » ، ويعرف هذا المسجد باسم مسجد جوهر اللالآ^(٥) .

وبضريح الأمير أرغون الإسماعيلي كتابة أثرية بتاريخ شهر شعبان سنة ٧٤٨ هـ / نوفمبر ١٣٤٧ م تشير إلى إنشاء الجامع باسم « أرغون اللالآ الملكي » .

(١) القرينى : سلوك ص ١ ص ٤١٨ حاشية . انظر استعمالها للسيدة في :
Doutté, Notes sur l'Islam maugrebins, Les Marabouts p.40;
van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 766 .

(٢) van Berchem. op. cit., p. 199

خليل الظاهري : زبدة كشف الممالك ص ١١١ - ١١٢ .

(٣) Répertoire, XI, p. 60, no. 4089

(٤) Répertoire, XV, p. 226, no. 5957

(٥) van Berchem, op. cit., p. 199

ووصلتنا وثيقة تعرف باسم وثيقة جوهر اللالآ (أفتاب ١٠٢١) .

المظفرى^(١) .»

لباد

بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة شاهد رخام^(٢) من مصر العليا بتاريخ المحرم
سنة ٢٤٦ هـ / مارس — أبريل ٨٦٠ م باسم « حمدان بن محمد اللباد^(٣) » .
وربما كان اللباد هو صانع اللبود أو اللبد جمع لبد ولبدة . وكل شعر أو
صوف متلبد^(٤) لبد ولبدة .

ووردت اللفظة بصيغة الجمع « لبادين » كاسم حى أو سوق فى كتابة أثرية
بنص تشييد ووقفية بتاريخ ربيع الأول سنة ٧٢٤ هـ / مارس ١٣٢٣ م بمدرسة
السهرىج بفاس تتضمن بناء مدرسة باسم الأمير أبى الحسن ابن الملك أبى سعيد
بن أبى يوسف بن عبد الحق^(٥) .

(١) نسبة إلى الملك المظفر حاجى الذى حكم حتى شهر رمضان سنة ٧٤٨ هـ .
van Berchem, op. cit., p. 199, no. 140.

(٢) سجل رقم ٥٧٨ / ١٥٠٦ .

(٣) Wiet, Stèles, II, no. 556, pl. 24 .

(٤) تداخل ولزق بعضه ببعض .

(٥) Bel, Inscr. ar. de Fès, JA, 1917, II, p. 222, fig. 20 .

تم الجزء الثاني
ويليه الجزء الثالث

مطبعة لجنة البيان العربي
٢٧ جامع الاسماعيليه وادابيه
ت ٢٧٠٧٩